

الاختلاف
بين
القراءات

أحمد البيلي

الدار السودانية للكتب
المنشور

دار الجيل
بيروت

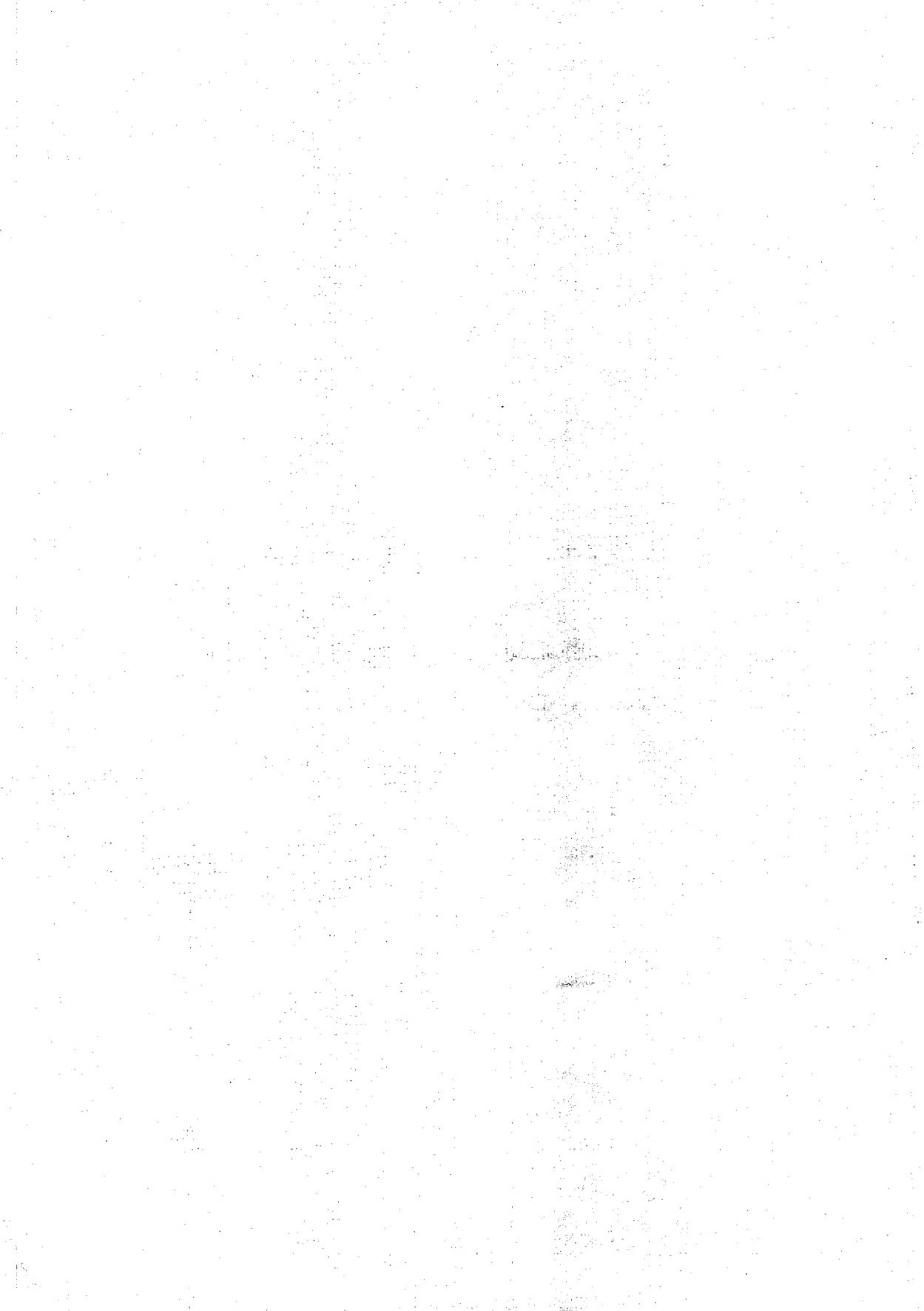
جميع الحقوق محفوظة
الطبعة الاولى

١٤٠٨ هـ — ١٩٨٨ م.

الاختلاف
بين
القراءات

الاهداء

إلى والدي الذي وجَّهني لحفظ القرآن الكريم .
وإلى شِيعَتِي الذين بين أيديهم جُودُهُ .
وإلى شُيُوخِي الذين وقَّفُونِي على فصيح كَلِمِهِ وبلغ بيانه .
فاللهم اغمُرْ برحمتك الماضين ، وأَطلِّ في طاعتك
أعمار الباقين . « آمين » .

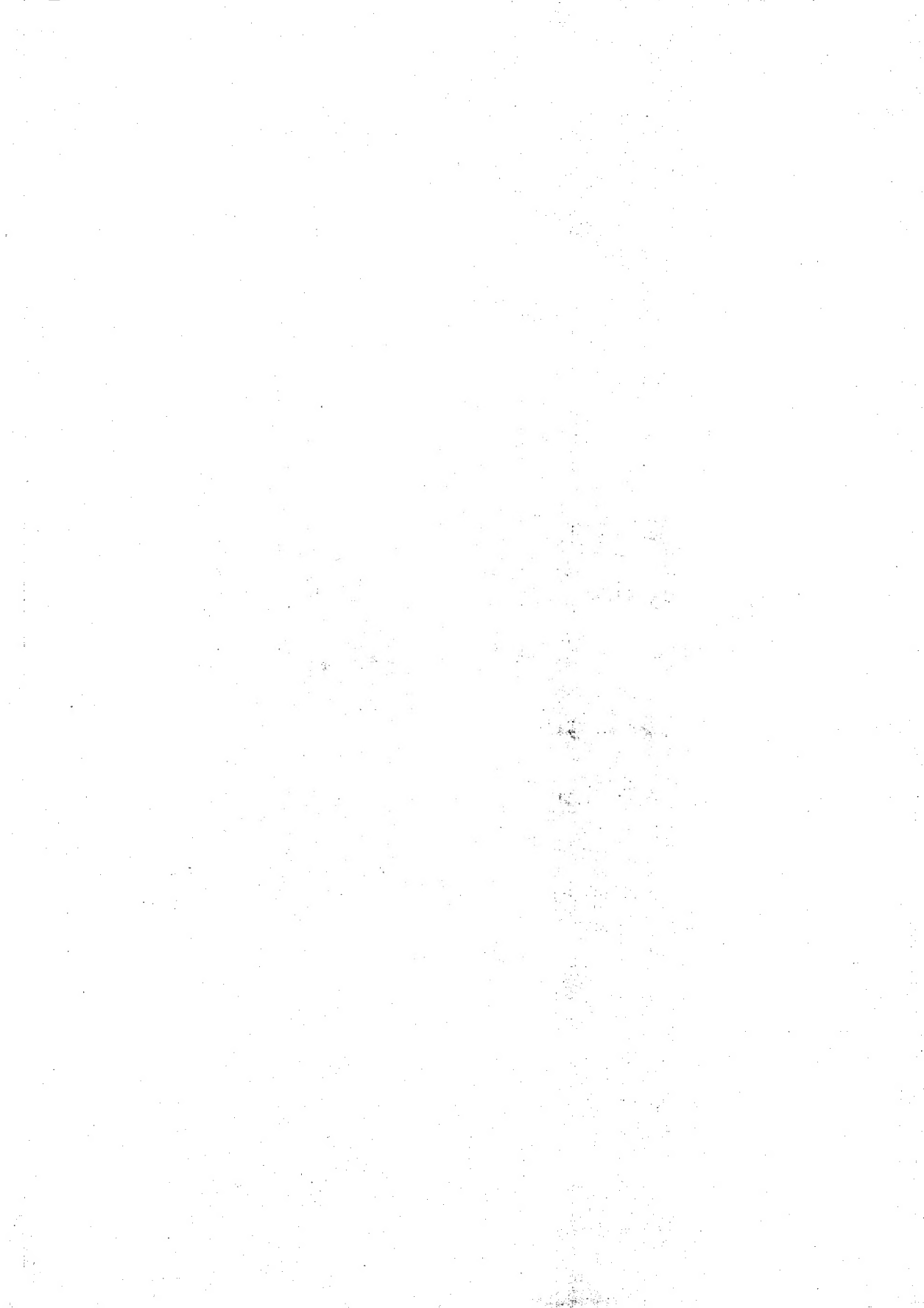


بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿قُلْ لِّئِنْ اجْتَمَعَتِ الْإِنْسُ وَالْجِنُّ عَلَى
أَنْ يَأْتُوا بِمِثْلِ هَذَا الْقُرْآنِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ وَلَوْ
كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيراً﴾

صَدَقَ اللَّهُ الْعَظِيمُ

الْإِسْرَاءُ (٨٨).



محتويات الرسالة

صفحة	
١٣	كلمة الشكر
١٩	المقدمة
٢٩	الفهميد: يحتوي على المباحث التالية:
٢٩	١ — ما القرآن؟
٣٠	٢ — ظاهرة الوحي.
٣٣	٣ — أمين الوحي جبريل عليه السلام.
٣٥	٤ — لغة القرآن.
٣٥	٥ — تسجيل القرآن كتابة وحفظاً في الصدور.
	الفصل الأول: القراءات قبل توحيد الرسم
٣٩	١ — القراءات في العصر النبوي.
٥٧	٢ — القراءات في عصر الخلفيتين.
٥٧	أبي بكر وعمر رضي الله عنهما.
	الفصل الثاني: القراءات بعد توحيد الرسم
٦٣	١ — دواعي توحيد الرسم.
٦٤	٢ — اللجنة التي كلفت بإنجازه.
٦٦	٣ — رئيس اللجنة وأسباب اختياره.

صفحة

٦٧

٤ — عدد المصاحف العثمانية.

٧٠

٥ — صفة الرسم في هذه المصاحف.

الفصل الثالث : القراءات المتواترة

٧٥

١ — السند المتواتر.

٧٦

٢ — كيفية تلقي القراءات.

٧٦

٣ — أركان القراءة القرآنية المقبولة.

٧٨

٤ — أئمة القراءات المتواترة ورواة قراءاتهم.

٨٥

٥ — الفرق بين القراءة والرواية والطريق والوجه.

٨٦

٦ — حكم تعلم القراءات.

٨٦

٧ — حكم تركيب القراءات.

٨٧

٨ — مواقف لبعض العلماء من القراءات المتواترة.

٩١

٩ — موقف بعض المستشرقين من القراءات بدرجتها.

الفصل الرابع : القراءات الشاذة.

١٠٩

١ — الشذوذ بين اللغة والاصطلاح.

١١٠

٢ — القراءة الشاذة وأنواعها.

١١١

٣ — أصحاب القراءات الشاذة.

١١٢

٤ — الاحتجاج بشواذ القراءات.

١١٤

٥ — القراءة بالشاذ في الصلاة.

١١٧

٦ — القراءة بالشاذ خارج الصلاة.

الفصل الخامس : الاختلاف اللغوي

١٢١

١ — في الأسماء المرفوعة.

١٥٩

٢ — في الأسماء المنصوبة.

١٩١

٣ — في الأسماء المحرورة.

٢٣٧

٤ — في الأسماء المبنيّة.

الفصل السادس : الاختلاف الصوتي

- ٢٦٣ ١ — الاختلاف بالأبدال أو القلب أو الإدغام.
- ٢٧٧ ٢ — الاختلاف بالأمانة.
- ٢٨٥ ٣ — الاختلاف بتقديم الصوت أو تأخيره.

الفصل السابع : الاختلاف النحوي

- ٢٩١ ١ — في الأسماء المرفوعة في متواتر القراءات.
- ٣١٣ ٢ — في الأسماء المنصوبة في متواتر القراءات.
- ٣٢٧ ٣ — في الأسماء المحرورة في متواتر القراءات.

الفصل الثامن : الاختلاف الصرفي

- ٣٣٧ ١ — شواذ ما روي في متواتر القراءات مصدراً.
- ٣٤١ ٢ — شواذ ما روي في متواتر القراءات مفرداً.
- ٣٥٥ ٣ — شواذ ما روي في متواتر القراءات مثنى.
- ٣٥٧ ٤ — شواذ ما روي في متواتر القراءات جمعاً.
- ٣٧١ ٥ — شواذ ما روي في متواتر القراءات بصيغة اسم الفاعل.
- ٣٧٧ ٦ — شواذ ما روي في متواتر القراءات بصيغة أفعل التفضيل.

الفصل التاسع : الاختلاف بالذكر والحذف

الفصل العاشر : الاختلاف بالتقديم والتأخير

ملحق التراجم :

الحاتمة :

فهرس الفهارس :

كلمة الشكر

لله عز وجل الشكر، قبلاً وبعداً، على عونه وتوفيقه وما أصدق الشاعر الذي قال :

إذا لم يكن عون من الله للفتى فأول ما يجني عليه اجتهاده

والأصدقاء الأحرىاء بشكري على ما أسدوه لي من عون كثير، فمنهم من أعارني من مكتبته ما طلبت ، ومنهم من ساعدني على النسخ والمقابلة ، ومنهم من ناقشته فأفدت من نقاشه ، ... فالله أسأله أن يهب لكل هؤلاء من ثوابه كفاء ما قدموا لي من صنوف العون.

إلا أن هناك أعلاماً، لا بد من ذكرهم ، والتنويه بما أسهموا به ، حتى استوت هذه الرسالة على سوقها ، ونهضت رافلة في ثوبها الذي تبدو به بين أيديكم.

وأول هؤلاء الأستاذ الدكتور عبد الحميد عابدين ، فهو الذي شجمني على الدراسات العليا بكلية الآداب بجامعة القاهرة (فرع الخرطوم) ثم أمدني بخبرته في التخطيط المبدي لموضوع الرسالة الأول «القراءات الشاذة في كتاب البحر المحيط لأبي حيان الأندلسي».

ولما انتدبت سنة (١٩٧٥) إلى دولة الامارات العربية المتحدة ، مستشاراً

علمياً لرئاسة القضاء الشرعي ، ثم عينت عضواً في اللجنة العليا لتقنين الشريعة الإسلامية ، قُترت همتي وزهدت في أمر الشهادات العليا ، ولكن أستاذي (عابدين) ما انفك يوالي حثي لي ، مشافهة إذا التقينا ، ومكاتبة إذا نأت بنا الديار ، حتى تم تسجيل موضوع الرسالة بكلية الآداب بجامعة الخرطوم بعنوان آخر.

وثاني هؤلاء الأستاذ (البروفسور) الدكتور: عثمان سيد أحمد البلي وزير التربية والتوجيه ، فقد كان يومئذ عميداً لكلية الآداب ، فما إن عرضت عليه فكرة تسجيل موضوع الرسالة حتى رحب بذلك وحفزني على الإسراع في تسجيل موضوع وإعداد مخططة العام . ولامني على فتور المهمة والتعلل بالمهام العلمية الأخرى ، وطفق كلما تلاقينا ، يردد قول المتنبي :

ولم أر في عيوب الناس شيئاً كنقص القادرين على التمام
فاللهم أجزها عني خير ما تجزي به عشاق المعرفة الذين يُنهضون إليها المتكاسلين.

وثالثهم : الأستاذ : الدكتور الخبر يوسف نور الدائم . فما إن عرضت عليه رغبتني في إشرافه على هذه الرسالة ، حتى قبل ، على الرغم من كثرة أعبائه العلمية . ثم رافقتها توجيهاً منذ خطوتها الأولى «خطتها وتبويبها» واستمر خلال الأعوام الثلاثة الماضية ، يواليها بثاقب فكره ، وسديد رأيه ، تارة مشيراً إلى ثغرة ينبغي سدها ، وتارة إلى شاهد يجب ذكره ، وحيناً يوصي بالاسهاب في موضوع وجد فيه إيجازاً ، أو بالإيجاز في موضوع رأى فيه إسهاباً...

وهكذا ظل يرعى هذه الرسالة ، مسدداً مقوماً شكلاً وموضوعاً ، حتى قامت تخطوين لداتها اللاني شرفن بانتسابهن إلى الذكر الحكيم . فله من ضروب الشكر خالصها ومن صنوف التقدير أوفها .

ولن أنسى شكر الدكتور عبد الصبور شاهين الأستاذ بكلية دار العلوم بجامعة

القاهرة . فهو الذي دلي على مخطوط «شواذ القرآن للكرماني» كما لا أنسى شكر الدكتور شكري فيصل عضو المجمع اللغوي بدمشق ، فقد أنفق جزءاً كبيراً من وقته في البحث عن نسخ لهذا المخطوط بمكتبات دمشق .

أما الأخوان الدكتور الدرديري حسن البيلي ، والاستاذ محمد أحمد عيسى بالجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة ، فشكري لهما على تمكيني من الحصول على نسخة مصورة لمخطوط الكرماني من نسخة مكتبة الجامعة الإسلامية .

كما أشكر السيد الأمين العام لمكتبة الجامعة الذي أذن لهما بالتصوير .

ولن أنسى المعاونة التي لقيتها من موظفي المكتبة العامة بأبي ظبي ، وفي مقدمتهم السيد : محمد الشيباني الذي جعل أيضاً مكتبته الخاصة تحت تصرفي . كما لا أنسى شكر الأستاذ قاسم الأشموني ومعاونيه بمكتبة دائرة القضاء الشرعي بأبو ظبي .

وأخيراً خاتمة شكري للدكتور عبد الكريم محمد زين على إرساله لي من «جلاسجو» نسخة مصورة من كتاب «الحجة» لابن خالويه .

هذا وإنه لمن الفأل الحسن ، أن يطلع نجم هذه الرسالة في أفق الدراسات القرآنية ، بعد أن أشرقت على بلادنا شمس التشريع الإسلامي ، وتحولت قبله التقنين من شرعة الطاغوت إلى شريعة رب العالمين .
«وما توفيقي إلا بالله عليه توكلت وإليه أنيب»

أحمد البيلي

الخرطوم : الخميس (٢٠ من ذي القعدة ١٤٠٤ هـ)

(١٦ / أغسطس (آب) ١٩٨٤ م)

المقدمة

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله على جزيل نعمائه ، والصلاة والسلام على سيدنا محمد وآله وأصحابه ، والتابعين والمتبعين لهم بإحسان إلى يوم الدين .

(١) لماذا اخترت سورتي الفاتحة والبقرة ميداناً لهذه الدراسة؟

لقد أردت أن يكون موضوع رسالتي هذه أحد جوانب القرآن الكريم ، إذ هو كتاب العربية الأول ، ومعجزة الإسلام الخالدة بأسلوبه الفريد ، وتشريعه الحكيم . فإن أي درس يتصل بأية ناحية من نواحيه . يعتبر كشفاً لحبايا هذا الكنز الإلهي العظيم . فهو كما وصفه النبي ﷺ « لا تنقضي عجائبه ولا يخلق على كثرة الرد... » .

لماذا الشواذ؟

وميدان المقارنة بين متواتر القراءات وشواذها ميدان قل رائدوه ، ومنهل ندير وارادوه وطبعي أن أقتصر منه على مقدار محدد ، سورة أو سورتين ، جزء أو جزئين ، لتعذر اتخاذ القرآن كله ميداناً لهذا النوع من الدراسة ، إذ أن الجزء الواحد منه يحتوي على عشرات الأسماء التي رويت فيها شواذ القراءات إلى جنب متواترها . لذا كان الاقتصار على مقدار معين منه أمراً لا بد منه لحجم رسالة

(٥) هذا جزء من حديث طويل صحيح . أورده الحاكم في المستدرک ، وأقر الحافظ الذهبي الحكم بصحته (المستدرک ١ : ٥٥٥) وأورده الدارمي في سننه (٢ / ٣١٠) .

جامعية لنيل درجة علمية. وقد اخترت هاتين السورتين ميداناً لهذه الدراسة المقارنة بين القراءات المتواترة والقراءات الشاذة. ولقد احتوتنا على مادة كافية لموضوع الرسالة «الشواذ حول الأسماء» بل فيها مادة ثرة حول «الشواذ في الأفعال» و «الشواذ في الحروف» و «الشواذ في الجمل» ولأن لها مزية على باقي السور، أما الفاتحة فقد روى البخاري رحمه الله تحت باب «فضل فاتحة الكتاب» بسند إلى أبي سعيد الخدري، أن النبي ﷺ قال له: «ألا أعلمك أعظم سورة في القرآن قبل أن تخرج من المسجد؟ فأخذ بيدي فلما أردنا أن نخرج قلت: يا رسول الله: إنك قلت: ألا أعلمك أعظم سورة في القرآن؟ قال: الحمد لله رب العالمين هي السبع المثاني والقرآن العظيم الذي أوتيته»^(١).

وأما عن سورة البقرة، فقد روى مسلم رحمه الله في صحيحه، أن النبي ﷺ قال: «اقرأوا سورة البقرة، فإن أخذها بركة، وتركها حسرة، ولا تستطيعها البطلة»^(٢) وروى الترمذي رحمه الله، عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: «بعث رسول الله ﷺ بعثاً، وهم ذوو عدد، فاستقرأهم، حتى أتى على أحدهم سناً، فقال: ما معك يا فلان؟ قال: معي كذا وكذا وسورة البقرة: قال: أمعك سورة البقرة؟ فقال: نعم قال: فاذهب فأنت أميرهم»^(٣).

منهج البحث:

لقد اقتضت طبيعة موضوع الرسالة، أن تبنى على: تمهيد، وعشرة فصول وملحق وخاتمة. وقد تناولت في التمهيد ما لم أتناوله في الفصول العشرة، فقد أردت من التمهيد إعطاء القارئ صورة عن: كيف أنزل القرآن؟ وكيف تلقى جبريل عليه السلام القرآن؟ وكيف تلقاه منه النبي ﷺ؟ وتعرضت لظاهرة الوحي «كيف كانت وقربتها للأذهان بمقارنة حال الموحى إليه بحال المنوم

(١) صحيح البخاري بهامش فتح الباري ٩ / ٤٩.

(٢) صحيح مسلم شرح النووي / ٨٩٤.

(٣) سنن الترمذي ٥ / ١٥٦ ، ١٥٧ (وحسنه).

مغناطيسياً ، أما الفصول العشرة ، فإن الأربعة الأولى منها تعتبر كالتمهيد أيضاً للفصول الستة الأخيرة ، التي تعتبر لب الرسالة ومحورها الذي تدور عليه ، وهو « بيان طبيعة الاختلاف بين القراءات المتواترة والقراءات الشاذة » ولذا فقد رأيت أن أخصص الفصول الأولى لأُمُور تتعلق بالقرآن ، وهي وشيجة الصلة بالقراءات متواترها وشاذها .

الفصل الأول : القراءات قبل توحيد الرسم :

وقد جعلته خاصاً ببيان حال القراءات في حياة النبي ﷺ . والخليفتين أبي بكر وعمر رضي الله عنهما .

وتعرضت لحديث « أنزل القرآن على سبعة أحرف » وبينت وجه الحق في ذلك .

واستطعت — حسب ظني — أن أوفق بين القائلين : بأن مفهوم العدد غير مقصود ، وأن المراد التوسعة ، وبين القائلين بأن دلالة العدد مقصودة ، وأن الأوجه التي تعتبر صوراً لاختلاف القراءات سبع ليس غير .

وأوضحت في هذا الفصل أنه لم يطرأ على تعدد القراءات جديد في عهد الخليفتين أبي بكر وعمر رضي الله عنهما ، ولكن الذي طرأ هو جمع المصحف في صعيد واحد لأول مرة في تاريخ القرآن .

الفصل الثاني : القراءات بعد توحيد الرسم :

وأدرت هذا الفصل على خمسة مباحث . بينت فيها الدواعي التي اقتضت توحيد رسم المصاحف في خلافة عثمان رضي الله عنه . وطريقة تكوين اللجنة التي كُلِّفَتْ بإنجاز العمل ، وذكرت الأسباب التي استند عليها سيدنا عثمان رضي الله عنه فجعل « زيد بن ثابت » رئيساً للجنة وذكرت عدد المصاحف العثمانية التي كتبها اللجنة ، ورجحت أنها ستة فقط ، وذكرت حججاً ثلاثاً اعتمدت عليها فيما ذهب إليه .

وبينت حال الرسم في تلك المصاحف ، وأنه كان بدون علامات الشكل من (فتحة وكسرة وضمة وشدة ، وبدون نقط الإعجام ، وبدون صورة الهمزة).

الفصل الثالث : القراءات المتواترة :

وقد قصرت هذا الفصل على القراءات المتواترة ، واقتضت طبيعته أن أديره على تسعة مباحث ، تحدثت عن ماهية السند المتواتر ، وقارنت بين السند عند علماء القراءات والسند عند علماء السنة ، وذكرت كيفية تلقي القراءات ، وما هي الأركان والشروط التي ينبغي توافرها في القراءة القرآنية التي تعتبر حجة في إثبات الأحكام الفقهية . وتعرضت لأئمة القراءات المتواترة ، والأسباب التي دعت العلماء إلى تعيين هؤلاء الأئمة دون سواهم من القراء . وأوضحت أنه لا علاقة علمية أثرية بين « القراءات السبع » و « الأحرف السبعة » التي نص عليها الحديث النبوي الصحيح .

وإنما هو اختبار مصادقة من ابن مجاهد رحمه الله . وذكرت الدليل على أن المحافظة على القراءات القرآنية فرض كفاية . وأوضحت جواز تركيب القراءات بشرط عدم الإخلال بالمعنى .

ثم تعرضت لمواقف وقفها بعض العلماء من القراءات المتواترة ، فرددت هجومهم وانتصرت لأئمة القراءات المتواترة ورواتها . ورأيت أن ألحق بهذا الفصل مبحثاً يتعلق باثنين من المستشرقين ، لأنها هاجما القراءات المتواترة ، وقد أتيت على نماذج من صور تهجمها على القراءات دون تفرقه بين قراءة متواترة وقراءة شاذة ، وأوضحت للقارئ مبلغ الخطأ الذي وقع فيه .

وقد أردت بهذا المبحث أن أعطي القراء صورة عن أساليب الاستشراق في نقد نصوص القرآن . فلعل باحثاً آخر ، يخصص رسالة لـ « مفتريات المستشرقين حول القرآن » ولا يكفي بوحدة أو اثنتين ، بل يستقصي فلا يترك أثراً لمستشرق حول القرآن وقراءاته إلا بعد أن يقف عليه ، ويتصدى لكشف ما فيه من غوار .

الفصل الرابع : القراءات الشاذة .

وقد اشتمل على ستة مباحث ، بينت في أولها : الفرق بين الشذوذ في اللغة والشذوذ في الاصطلاح ، وفي ثانيها : قَسَمْتُ القراءات الشاذة ثلاثة أقسام . وفي ثالثها : ترجمت المشهورين من قراء الشواذ . وفي رابعها : أوضحت ما ذهب إليه العلماء من جواز الاستدلال بالقراءة الشاذة في مجال الدراسات اللغوية ، وذكرت اختلاف مذاهب الأئمة في جواز الاحتجاج بها في ميدان الأحكام الفقهية . وذهبت في هذا البحث إلى صحة الاستدلال بالقراءة الشاذة على الحدث التاريخي بشرط ألا يتناقض ما تدل عليه القراءة الشاذة مع ما تدل عليه القراءة المتواترة ، ودَلَّلْتُ على صحة ما ذهبت إليه بواقعتين تاريخيتين ، أولاهما : إيصال سيدنا إبراهيم عليه السلام حفيده «يعقوب» عليه السلام ، اعتماداً على قراءة ﴿وَوَصَّىٰ بِهَا إِبْرَاهِيمُ بَنِيهِ وَيَعْقُوبُ﴾ بنصب (يعقوب) على النحو الذي ستراه مبسوطاً في فصل «الاختلاف النحوي» «البحث الأول» والأخرى انتصار المسلمين على الرومان ، بمعركة «تبوك» وما ترتب عليه ، اعتماداً على القراءة الشاذة ﴿لَمْ تَغْلِبِ الرُّومُ﴾ ببناء الفعل للفاعل ﴿وَهُمْ مِنْ بَعْدِ غَلِبِهِمْ سَيَغْلِبُونَ﴾ ببناء الفعل للمجهول . على النحو الذي ستراه مبسوطاً في البحث التاسع من الفصل الثالث «القراءات المتواترة» .

وفي خامس المباحث : ذكرت اختلاف الفقهاء في القراءة بالشاذ في الصلاة ، ورجحت ما ذهب إليه الإمام أحمد بن حنبل من صحة الصلاة مع الكراهة ، إذا صح سند القراءة الشاذة .

وفي البحث السادس منه : تناولت اختلاف الفقهاء في القراءة بالشاذ خارج الصلاة وذكرت أدلة من أجازوها ، وأدلة من حكموا بحرمتها ، وذهبت مذهبا وسطاً بين هؤلاء وهؤلاء ، فرأيت أنها تكره كراهة شديدة لأسباب أبديتها في آخر ذلك البحث .

الفصل الخامس : الاختلاف اللغوي ، وتحتة وجهان من وجوه الاختلاف

وقد خصصت هذا الفصل لبيان ما بين المتواتر والشاذ من اختلاف لغوي ذي شعبتين : فالاختلاف قد يكون معنوياً كالاختلاف بين القراءة المتواترة «إني جاعل في الأرض خليفة» والقراءة الشاذة : «إني جاعل في الأرض خليفة» . وقد يكون الاختلاف لفظياً لا معنوياً ، كالقراءة المتواترة في «فول وجهك شطر المسجد الحرام» والشاذة التي تقرأ «فول وجهك تلقاء...» وفي هذا الفصل أربعة مباحث أولها الاختلاف في الأسماء المرفوعة . والثاني : في الأسماء المنصوبة ، والثالث في الأسماء المحرورة . والرابع : في الأسماء المبنية . وقد تبين لي ألا تناقض بين الدرجتين من القراءة في جميع الأسماء التي تناولتها المباحث الأربعة وعدتها (١٠٣) مائة وثلاثة أسماء .

الفصل السادس : الاختلاف الصوتي :

وهو الوجه الثالث من وجوه الاختلاف وقد اقتضت في هذا الفصل على بيان صور الاختلاف الصوتي بين المتواتر والشاذ من القراءات . وجعلته ثلاثة مباحث : عاجلت في الأول : الاختلاف بالإبدال أو القلب أو الإدغام . وعالجته في الثاني : الاختلاف بالإمالة . وعالجته في الثالث الاختلاف بتقديم الصوت أو تأخيره .

وشملت الدراسة هنا (١٢) اثني عشر اسماً ، هي التي عثرت عليها في نطاق الدراسة المحدد .

ولم يؤد هذا الاختلاف الصوتي تناقضاً في المعاني والدلالات .

الفصل السابع : الاختلاف النحوي ، وهو الوجه الرابع من أوجه الاختلاف .

وتطلبت بنية هذا الفصل أن يقوم على ثلاثة مباحث : الأول دار حول الأسماء المرفوعة في متواتر القراءات ، وجاءت في شواذها منصوبة أو محرورة .

الثاني : دار حول الأسماء المنصوبة ، وجاءت في شواذ القراءات مرفوعة أو مجرورة إلخ ..

الثالث : دار حول الأسماء المجرورة ، وجاءت في شواذ القراءات مرفوعة أو منصوبة إلخ .. وشملت الدراسة بمباحثها الثلاثة (٣٣) ثلاثة وثلاثين اسماً ولم ينشأ من هذا الاختلاف الإعرابي ونحوه تناقض في الدلالة بين ما تواتر وشذ من القراءات .

الفصل الثامن : الاختلاف الصرفي :

وهو الوجه الخامس من أوجه الاختلاف وقد أردت بهذا النوع من الاختلاف بين القراءات المتواترة والقراءات الشاذة ، ذلك الاختلاف الذي يمكن أن يسمى «اختلاف الصيغ» فإذا رُوي اللفظ في متواتر القراءات مصدراً ، ورُوي في شواذ القراءات فعلاً ماضياً ، أو رُوي مصدراً ولكن بصيغة أخرى ، فهذا خلاف لا يوصف بأنه لغوي ولا صوتي ولا نحوي . ولكن ينطبق عليه وصف «الاختلاف الصرفي» وكذا لو رُوي اللفظ في متواتر القراءات مفرداً ، ورُوي في شواذها جمعاً . وهكذا بقية المباحث الصرفية الأخرى التي انقسم إليها هذا الفصل وجعلتها ستة مباحث . وفي جميع هذه المباحث لم يترتب على الاختلاف تناقض في المعنى ، فإما أن تكون القراءتان بمعنى واحد ، أو تدلان على معنيين مراديين جميعاً .

الفصل التاسع : الاختلاف بالذكر والحذف :

وهو الوجه السادس من أوجه الاختلاف . فلن نجد في هذا الفصل واحداً من أنماط الاختلاف السابقة ، ولكن الاختلاف هنا قائم على دعامتين . أولاهما : أن يكون الاسم مذكوراً في القراءة المتواترة ، ومحذوفاً في القراءة الشاذة . والأخرى : أن يكون الاسم محذوفاً في القراءة المتواترة ومذكوراً في القراءة الشاذة . ولم يترتب على هذا النوع من الاختلاف اختلاف في الدلالة ولكن اتفاق

تام في المعاني ، إلا في موضع واحد ، فقد ترتب فيه على الاسم المذكور معنى زائد ، وذلك في القراءة الشاذة : ﴿ رَبَّنَا وَأَبْعَثْ فِي آخِرِهِمْ رَسُولًا ﴾ على النحو الذي ستراه مفصلاً في الفقرة الثالثة من المبحث الثاني من هذا الفصل .

الفصل العاشر : الاختلاف بالتقديم والتأخير :

وهو الوجه السابع من أوجه الاختلاف . وهذا هو الفصل الوحيد الذي دار البحث فيه حول اسم واحد ، « الملائكة » إذ أنه دون غيره من الأسماء جاء متأخراً في القراءات المتواترة ، ومقديماً في القراءات الشاذة والمعنى واحد على كلتا القراءتين .

الملحق :

أما الملحق فقد ترجمت فيه قراء الشواذ الذين أسندت إليهم قراءات شاذة ووردت أسماؤهم خلال فصول الرسالة ولم يكونوا من الصحابة ، واشتمل الملحق كذلك على من لم أجد لهم ترجمة في كتب طبقات القراء وغيرها ولكن عُرِيت إليهم قراءات شاذة . أما الأعلام الأخرى ، الذين نُسِبت إليهم أقوال ، كالفقهاء والمحدثين والمفسرين ، واللفويين والنحاة وغيرهم ، فقد أغفلت ذكر تراجعهم متعمداً للمحظين : أحدهما أن صلتهم بالقراءات ليست كصلة أصحاب الشواذ بها . والآخر : لأنني لو ترجمت لكل من أسند إليه رأي ، أو عُرِيَ إليه قول إلخ .. لكانت هذه الرسالة ضعف حجمها الذي بين أيديكم وذلك أمر غير مألوف في الرسائل الجامعية ، ذات الزمن المحدد والكم المراد .

الخاتمة :

وأما الخاتمة فقد كانت خلاصة لما جاء في التمهيد والفصول العشرة وقد أشرت فيها إلى ما أظنه جديداً في المباحث القرآنية .

فها هوذا التمهيد ، تقفوه الفصول العشرة ، ويعقبها الملحق الخاص بتراجم من عزيت إليهم شواذ القراءات ، ثم تتلوه الخاتمة .

التمهيد

تمهيد

(أ) ما القرآن؟

القرآن هو كلام الله ، المسموع من القارىء ، المحفوظ في الصدور ، المكتوب في المصاحف . المقرؤ بالألسنة . الذي أنزله الله على قلب سيدنا محمد ﷺ بواسطة جبريل عليه السلام^(١) .

وقد كان القرآن قبل إنزاله في (اللوح المحفوظ) بدليل قوله تعالى ﴿بَلْ هُوَ قُرْآنٌ مَجِيدٌ فِي لَوْحٍ مَحْفُوظٍ﴾ (سورة البروج / ٢١ ، ٢٢) ومن هذا اللوح المحفوظ من الشياطين أن تصل إليه ، وأنزل القرآن إلى سماء الدنيا في شهر رمضان ، وفي ليلة القدر منه ، بدليل قوله تعالى : ﴿شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنْزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ هُدًى لِلنَّاسِ...﴾ (سورة البقرة / ١٨٥) .

وقوله تعالى : ﴿إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ﴾ (سورة القدر / ١) .

وفي المراد بانزال القرآن ليلة القدر من رمضان ثلاثة أقوال لعلماء التفسير أحدها : أن القرآن كله أنزل إلى سماء الدنيا في تلك الليلة من رمضان ، ثم أنزل منجماً على النبي ﷺ في نحو عقدين وبضع سنين^(٢) .

(١) ينصرف من الحلى لابن حزم (١ / ٣٢) .

(٢) اختلفت الرواية حول عدد سنوات نزول الوحي بين ٢٠ ، ٢١ ، ٢٤ سنة .

الثاني : كان الله ينزل في ليلة القدر من كل سنة إلى سماء الدنيا ما سينزله إلى النبي ﷺ في سائر العام .

الثالث : أن بدء نزوله على النبي ﷺ كان في ليلة القدر من رمضان (٣) .

وإن منطوق الآيتين الكريمتين مجتمعين ، يحتمل الأقوال الثلاثة : لأن كلتا الآيتين لم تتعرضا للموضع الذي أنزل إليه ، ولا للمكان الذي أنزل منه ، ولا إلى المقدار الذي أنزل . والقرآن يطلق على كل ما بين دفتي المصحف كما يطلق على بعضه .

(ب) ظاهرة الوحي :

يؤمن كل مسلم بأن القرآن الكريم جاء إلى النبي ﷺ ، من الله سبحانه وتعالى ، عن طريق الوحي . ويشاركهم في هذا التصديق بعض العلماء الغربيين من أمثال موريس بوكاي (٤) وللوحي في اللغة عدة معان : فمنها الإلهام الفطري ، والالهام الغريزي والاشارة السريعة على سبيل الرمز والالهام . وقد عبر القرآن بكلمة « أوحى » عن كل هذه المعاني فقال عن الالهام الفطري ﴿ وَأَوْحَيْنَا إِلَىٰ أُمِّ مُوسَىٰ أَنْ أَرْضِعِيهِ ﴾ (القصص / ٧) وقال عن الالهام الغريزي : ﴿ وَأَوْحَىٰ رَبُّكَ إِلَى النَّحْلِ أَنْ اتَّخِذِي مِنَ الْجِبَالِ بُيُوتًا وَمِنَ الشَّجَرِ وَمِمَّا يَعْرِشُونَ ﴾ (النحل / ٦٨) وقال عن الاشارة السريعة : ﴿ فَخَرَجَ عَلَىٰ قَوْمِهِ مِنَ الْمِحْرَابِ ، فَأَوْحَىٰ إِلَيْهِمْ أَنْ سَبِّحُوا بُكْرَةً وَعَشِيًّا ﴾ (مريم / ١١) .

وعبر القرآن بـ (يوحى) عما تلقىه شياطين الانس والجن في بعض القلوب من خواطر السوء ، فقال : ﴿ وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوًّا شَيَاطِينَ الْإِنسِ وَالْجِنِّ »

(٣) القرطبي : الجامع لأحكام القرآن (١٦ / ١٢٦) ونقل الجمل في حاشيته على الجلالين (٤ / ٩٩ .

(١٠٠) قول من قال : إنها ليلة البراءة وهي ليلة النصف من شعبان والراخع عند الجمهور ما ذكرته .

(٤) عالم فرنسي اسمه Maurice Bucaille وله كتاب بعنوان « القرآن والتوراة والإنجيل والعلم » وقفت على ترجمته العربية ط / القاهرة ١٩٧٩ .

يُوحِي بَعْضَهُمْ إِلَى بَعْضٍ زُخْرُفَ الْقَوْلِ غُرُورًا ﴿ (الأنعام / ١١٢) وقال :
﴿ إِنَّ الشَّيَاطِينَ لَيُوحُونَ إِلَى أَوْلِيَائِهِمْ لِيُجَادِلُوكُمْ ﴾ (الأنعام / ١٢١) .

ويطلق الوحي في اصطلاح الشريعة الإسلامية على :

«إعلام الله من اصطفاه من عباده ما أراد إبلاغه له من نبأ غيبي ، أو تكليف شرعي ، بطريقة خفية غير معتادة للبشر»^(٥) .

والوحي الشرعي أربعة أنواع :

فمنه ما يكون عن طريق الرؤيا الصادقة ، وهي أول ما بدىء به النبي ﷺ من أنواع الوحي ، فكان لا يرى رؤيا إلا جاءت مثل فلق الصبح . ومنه ما يكون إلهاماً يقذفه الله في قلب من يوحى إليه ، على نحو يوقن معه الموحى إليه بأن هذا من عند الله . ومنه ما يكون عن طريق جبريل عليه السلام . ومنه مكالمة الله لعبده من عباده مباشرة . كما حدث لموسى عليه السلام .

ولقد صدّق المؤمنون بالوحي على اختلاف صوره ، لورود النصوص الدالة عليه من آيات القرآن والأحاديث النبوية الصحيحة الإسناد . وأنكره الماديون في العصور الماضية ، لأنهم لم يكونوا يؤمنون إلا بما تدركه الحواس ، ويخضع للتجارب المعملية . ولو أنهم حكموا عقولهم لانتحازوا إلى جانب المؤمنين . فأى استحالة في أن يوصل الله تعالى ما يريد من خبر أو حكم أو أمر أو نهي إلخ .. لمن شاء من عباده عن طريق الرؤيا الصادقة أو الإلهام ، أو عن طريق أحد الملائكة ؟ ... إن العقل السليم لا يتصور استحالة ذلك . فكل من الموحى والموحى إليه موجود . وفي الموحى قدرة على الإيحاء ، وفي الموحى إليه قابلية لتلقي الوحي .

ذلك كان شأن الماديين حتى القرن الثامن عشر ، ولما انكشفت حقيقة التنويم المغناطيسي على يد العالم الألماني «مسمر»^(٦) اقتنع بعض الماديين بجواز حدوث

(٥) وعرفه رشيد رضا بأنه «عرفان يجده الشخص من نفسه مع اليقين بأنه من الله بواسطة أو بغير واسطة (الوحي المحمدي ص ٣٥) .

(٦) الزرقاني : مناهل العرفان ١ / ٦٦ .

الوحي على نحو ما جاء في النصوص الإسلامية. فقد دلت التجارب التي أجراها العلماء على آلاف الحالات من التنويم المغناطيسي أن الشخص المنوم مغناطيسياً، يرى أشياء في أماكن بعيدة، ويسمع أصواتاً صادرة من أماكن بعيدة، ولا يتأثر له في حال يقظته أن يرى أو يسمع ما كان يراه أو يسمعه، وهو تحت تأثير التنويم المغناطيسي.

وفي ضوء قوانين علم التنويم المغناطيسي وتجاربه، اقتنع بعض المفكرين الماديين بأن الوحي الإلهي ليس إلا نتيجة صلة بين ذات مؤثرة، وأخرى متأثرة.

وهذه النبذة الموجزة عن علم «التنويم المغناطيسي» تقرب إلى الأذهان حقيقة الوحي في التصور الإسلامي، فهو في حالة تنزيل القرآن: عبارة عن اتصال جبريل عليه السلام بالرسول ﷺ، اتصالاً أثر به ذو الطبيعة الملكية في ذي الطبيعة البشرية. فألقى الأول في قلب الثاني ما أوحاه ربه إليه لاستعداد خاص في كليهما، ففي الأول خاصية التأثير وفي الآخر خاصية التأثير. والأول: روح مجردة، وفي روح الآخر شغافية وطهارة، جعلتاه أقرب ما يكون إلى طبيعة الملائكة، من حيث تحقق العبودية الكاملة والطاعة الخالصة، التي لا يشوبها شيء من عصيان.

وقد قرب هذا المعنى للأذهان الكاتب الجزائري «مالك بن نبي» رحمه الله بقوله: «ويمكننا أن نستخدم هنا مقياساً فجاً، ولكنه مفيد لعقول المغرمين بالعلوم، هذا المقياس نجريه بين حالة التلقي هذه، وبين ما يسمى بالانتقاء الخاص في جهاز الاستقبال، ففي المجال الحسي تكون المسألة في أقصى صورها مسألة ضبط، وفي محيط النبوة، يمكن أن تتصل بوضع خاص بالنبي ﷺ في استقبال موجات ذات طبيعة خاصة»^(٧).

(٧) مالك بن نبي: الظاهرة القرآنية ص ١٤٧.

(ج) أمين الوحي :

لقد اتفق علماء أهل السنة على أن القرآن كلام الله أنزله بواسطة جبريل عليه السلام ، على النبي ﷺ ، قال تعالى : ﴿ نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الْأَمِينُ عَلَى قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ الْمُنْذِرِينَ بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُبِينٍ ﴾ (الشعراء ١٩٣ — ١٩٤) واختلفت أقوالهم في الكيفية التي بها وصل القرآن إلى جبريل . فقال بعضهم : ألهمه الله القرآن إلهاماً ، وقال بعضهم : لعله كان يحفظه من اللوح المحفوظ ، وقال بعضهم : تلقف جبريل القرآن من الله تعالى سماعاً ، واستدل صاحب هذا القول بما أخرجه الطبراني من حديث النّوّاس بن سميان مرفوعاً : « إذا تكلم الله بالوحي ، أخذت السماء رجفة شديدة من خوف الله . فإذا سمع أهل السماء صعقوا وخروا سجداً ، فيكون أولهم يرفع رأسه جبريل ، فيكلمه الله من وحيه بما أراد ، فينتهي به إلى الملائكة . وكلما مر بسماء سأله أهلها : ماذا قال ربنا ؟ قال : الحق فينتهي به حيث أمر . » (٨) .

روى البخاري رحمه الله عن عائشة رضي الله عنها ، أن النبي ﷺ أجاب من سأله : كيف يأتيك الوحي ؟ بقوله : « أحياناً يأتيني مثل صلصلة الجرس — وهو أشده عليّ — فيفصم عني وقد وعيت ما قاله ، وأحياناً يتمثل لي الملك رجلاً ، فيكلمني فأعي ما يقول » (٩) .

والصورة التي وصفها النبي ﷺ بقوله « وهو أشده عليّ » قربها للأذهان بعض العلماء بقوله : هي انخلاع النبي ﷺ ، من صورة البشرية إلى صورة الملكية في هذه الحالة من حالي الوحي (١٠) .

والذي كان جبريل يأتي به كلام يسمعه النبي ﷺ ، من نحو ﴿ اقْرَأْ بِاسْمِ

(٨) السيوطي : الإتيان ١ / ١٥٦ ط / أبو الفضل إبراهيم .

(٩) السيوطي : الإتيان ١ / ١٥٦ .

(١٠) السيوطي : الإتيان ١ / ١٥٦ .

وَبَكَ الَّذِي خَلَقَ ﴿١﴾ وقد زعم بعض المفتريين أن جبريل كان يأتي بالمعاني ، أما القوالب اللقظية فكانت من صنع محمد ﷺ وهو قول بين الخطأ ، وفي القرآن نفسه ما يدحض هذا ، قال تعالى : ﴿ وَإِذَا تُلِيَّ عَلَيْهِمْ آيَاتُنَا بَيِّنَاتٍ قَالَ الَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَاءَنَا أَلْتَبْرِئُهُمْ بِمَا كَانُوا عَلَىٰ يَمِينٍ وَهُمْ لَا يَتَذَكَّرُونَ ﴿٢﴾ أَلَمْ يَكُن لَّهُمْ بَيْعَاتٌ أَن يَسْمَعُوا وَأَسْمَأُ بَيْنَهُمْ الْكُفْرَ الَّذِي كَانُوا بِآيَاتِنَا يَكْفُرُونَ ﴿٣﴾ ﴾ (يونس / ١٥) وقد أسند الله تعالى القرآن إليه في كثير من الآيات فمن ذلك قوله تعالى : ﴿ حَتَّىٰ يَسْمَعَ كَلَامَ اللَّهِ ﴾ (التوبة / ٦) وهل يستقيم عقلاً أن ينسب الله القرآن إليه وليس له فيه إلا المعاني ؟ سبحانك هذا بهتان عظيم ...

صحيح أن ظاهر قوله تعالى : ﴿ إِنَّهُ لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ ذِي قُوَّةٍ عِنْدَ ذِي الْعَرْشِ مَكِينٍ ﴾ (التكوير / ١٩ ، ٢٠) يومهم أن القرآن كلام جبريل عليه السلام . ولكن آيات كثيرة أخرى ، مثل قوله تعالى : ﴿ وَإِنَّهُ لَكُنزِلٌ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴾ (الشعراء / ١٩٢) والسجدة / ٢ ويس / ٥ وغيرها) تدل على أن الاضافة في « لقول رسول » لأدنى ملابسة . وهي كون القرآن أنزل بواسطة جبريل . وقد صرح ابن عباس وقتادة ، بأن المراد بالرسول هنا « جبريل عليه السلام » وبقولها أقول للحديث الذي أخرجه ابن عساكر عن معاوية بن قوة قال : « قال رسول الله ﷺ لجبريل : ما أحسن ما أثنى عليك ربك : ذي قوة عند ذي العرش مكين ، ثم أمين ، فما كانت قوتك ؟ وما كانت أمانتك ؟ قال : أما قوتي ، فأني بعثت إلى مدائن لوط ، وهي أربع مدائن ، وفي كل مدينة أربعائة ألف مقاتل سوى الذراري ، فحملتهم من الأرض السفلى حتى سمع أهل السماء أصوات الدجاج ونباح الكلاب ، ثم هويت بهم فقتلتهم . وأما أمانتي ، فلم أؤمر بشيء فعدوته إلى غيره » (١١) .

(١١) السيوطي : الدر المنثور ٦ / ٣٢١ .

(د) لغة القرآن :

لقد أنزل القرآن باللغة العربية ، قال تعالى : ﴿ وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ رَّسُولٍ إِلَّا بِلِسَانٍ قَوْمِهِ ﴾ (إبراهيم / ٤) ولكن قراءة بعض كلماته اختلفت بين القراءات ، والقراءات الشاذة ، وفي بعض الكلمات بين القراءات المتواترة نفسها ، على النحو الذي سيأتي تفصيله في الفصول الآتية من الرسالة (من الخامس إلى العاشر).

ويبدو من خلال الأسماء التي ستناقش في تلك الفصول وعدة حالاتها (٢٤٩) مثان وتسع وأربعون حالة ، أن جل كلمات القرآن نزل وفق لهجة قريش ، ولا غرابة في هذا فالرسول ﷺ قريشي ، ولهجة قريش لهجته ، وعليها عاداته في الأصوات ونواحي اللغة الأخرى ، فنزول معظم القرآن بها مناسب ، ما دام الله سبحانه وتعالى ، قد اختار خاتم رسله من بين المتكلمين بهذه اللهجة . وكان من الطبيعي أيضاً أن تراعى لهجة قريش عندما أجمع الصحابة على توحيد رسم المصاحف في عهد عثمان رضي الله عنه ، كما سيأتي تفصيله في « الفصل الثاني » على أن لهجة قريش كانت — قبل نزول القرآن بها — أفصح اللهجات العربية وأوسعها انتشاراً ، وذلك لمنزلة قريش الدينية والاقتصادية ، مما جعلها مفهومة لدى أصحاب اللهجات العربية الأخرى .

(هـ) تسجيل القرآن بالكتابة والحفظ في الصدور :

كان التسجيل الكتابي للقرآن ، قد تم في حياة النبي ﷺ ، وقبل التحاقه بالرفيق الأعلى ، إذ كان يسارع بعد أن يوحى إليه المقدار من القرآن ، فيدعو أحد كتبة الوحي ، ويملي عليه ما أنزل ، فيكتبه على الموجود من المواد ، جلد أو كتف الجمل أو أصول جريد النخل ، أو حجر رقيق أملس . أو على قرطاس من ورق البردي حيناً^(١٢) . وكان معروفاً لدى العرب . قال حسان :

(١٢) البيروني : تحقيق ما للهند ص ١٣٣ وابن خلدون : المقدمة ١ / ٧٥٥ والقرطبي ١ / ٤٩ .

عرفت ديار زينب بالكثيب^{١٣} كخط الوحي في الورق القشيب^(١٣) وكان
أكثر الصحابة كتابة للوحي أمام النبي ﷺ ، «زيد بن ثابت» و «أبي بن كعب»
وقد أحصى ابن حجر رحمه الله من كانوا يتناوبون كتابة الوحي ، فوجدهم
خمسة عشر رجلاً^(١٤) . وقال : بعض الباحثين : كانوا أربعين كاتباً^(١٥) .

وإلى جانب التسجيل الكتابي الفوري ، كان الصحابة يسارعون إلى حفظ ما
يتزل . وقد حفظ بعض الصحابة القرآن كله والرسول ﷺ حي ، واشتهر منهم
مهرة في الحفظ وطرائق الأداء ، بحيث صاروا معلمين لغيرهم من الصحابة
والتابعين ومن هؤلاء المهرة : عبد الله بن مسعود ، وأبي بن كعب ، وزيد بن
ثابت ، وأبو الدرداء .

(٥) قدماء المصريين أول من صنع نبات البردى صحائف يكتب عليها وتوجد الآن في بعض المتاحف

بمصر وغيرها — وثائق كثيرة من هذا النوع من القرطاس .

(١٣) ديوان حسان بشرح البرقوقي ص ١٤ .

(١٤) فتح الباري ٩ / ١٩ .

(١٥) صبحي الصالح : مباحث في علوم القرآن ص ٦٩ .

الفصل الأول

القراءات قبل توحيد الرسم

ويحتوي على المبحثين التاليين :

الأول : القراءات في العصر النبوي

الثاني : القراءات في عهد الخلفتين الأول والثاني

المبحث الأول القراءات في العصر النبوي

١ — بدء رخصة الأحرف السبعة :

لم يفزع المسلمون في مكة قبل الهجرة إلى النبي ﷺ ، ليحكم بينهم فيما يشور من خلاف حول الوجوه المختلفة في قراءة القرآن . وإنما حدث ذلك بعد الهجرة ، لأن قبائل كثيرة — غير قريش — كانت قد اعتنقت الإسلام ، بعد فتح مكة في السنة الثامنة من الهجرة . ومن هذه القبائل : هوزان وطى ، فقد أسلمتا بعد فتح مكة وحصار الطائف وغزوة حنين^(١) .

ومن الأدلة على أن رخصة « الأحرف السبعة » شرعت بعد فتح مكة ، أن حادثة عمر بن الخطاب وهشام بن حكيم رضي الله عنهما كانت بعد إسلام هشام وهو لم يسلم إلا بعد أن فتحت مكة^(٢) . فقد سمعه عمر يقرأ سورة « تبارك الفرقان » على نحو لم يسمعه عمر الذي كان قد تلقى هذه السورة من النبي ﷺ . على نحو آخر في بعض كلماتها .

وقد أنكر عمر أول الأمر على هشام ما سمعه منه من وجوه مختلفة في بعض

(١) محمد حسين هيكل : حياة محمد ص ٤٣٤ .

(٢) ابن الأثير : أسد الغابة ٥ / ٣٩٨ .

كلمات «تبارك الفرقان» وكان هشام يقرأ هذه السورة في صلاة جهرية ولما سمعه عمر ضاق ذرعاً بقراءته حتى حدث نفسه بأن يقطع عليه صلاته ، ويوقفه من القراءة ، ظناً منه أن في قراءة هشام تغييراً لكلام الله ، ولكنه صبر على مضض حتى فرغ هشام من صلاته ، فدار بينها الحوار التالي :

قال عمر لهشام : من أقرأك هذه السورة التي سمعتك تقرأ؟

فأجاب هشام : أقرأنيها رسول الله ﷺ . فقال عمر : «كذبت فإن رسول الله ﷺ ، قد أقرأنيها على غير ما قرأت . قال عمر : فانطلقت به أقوده إلى رسول الله ﷺ : فقلت : إني سمعت هذا يقرأ بسورة «الفرقان» على حروف لم تقرئنيها : فقال رسول الله ﷺ : أرسله : اقرأ يا هشام ، فقرأ عليه القراءة التي سمعته يقرأ ، فقال رسول الله ﷺ : كذلك أنزلت . ثم قال : اقرأ يا عمر . فقرأت القراءة التي أقرأني : فقال رسول الله ﷺ : كذلك أنزلت . إن هذا القرآن أنزل عليّ على سبعة أحرف ، فاقرأوا ما تيسر منه (٣) .

وتكرر من عمر رضي الله عنه مع صحابي آخر الإنكار على تعدد وجوه القراءة . فقد قرأ هذا الصحابي أمام عمر شيئاً من القرآن ، فخطأه عمر وأصلح قراءته ، فقال الرجل : لقد قرأت على رسول الله ﷺ ما سمعت فلم يغير عليّ فاختصا عند النبي عليه الصلاة والسلام ، فقال الصحابي : يا رسول الله ألم تقرني أن كذا وكذا؟ قال : بلى . «فوقع في نفس عمر شيء ، فعرف النبي ﷺ ذلك في وجهه ، فضرب صدر عمر وقال : أبعد شيطاناً . قالها ثلاثاً ، ثم قال : «يا عمر إن القرآن كله صواب ما لم تجعل رحمة عذاباً أو عذاباً رحمة» (٤) .

وما حدث بين عمر وهشام ، حدث مثله بين أبي بن كعب واثنين من الصحابة ، وبين عبد الله بن مسعود وصحابي آخر . فقد روى مسلم عن أبي بن

(٣) الكرماني : شرحه على البخاري ١٩ / ١١ القسطلاني الإشارات ١ / ٣١ السيوطي : شرحه على

سنن النسائي ٢ / ١٥٠ ابن العربي عارضة الأحوذ ١١ / ٦١ .

(٤) الطبري : جامع البيان ١ / ٢٥ .

كعب قال : « كنت في المسجد ، فدخل رجل يصلي ، فقرأ قراءة أنكرتها عليه ، ثم دخل آخر فقرأ قراءة سوى قراءة صاحبه : فلما قضينا الصلاة ، دخلنا جميعاً على رسول الله ﷺ ، فقلت : إن هذا قرأ قراءة أنكرتها عليه . وقرأ هذا سوى قراءة صاحبه : فأمرهما النبي ﷺ أن يقرأ ، فلما سمع قراءتهما حسن شأنهما . فسقط في نفسي من التكذيب ولا إذ كنت في الجاهلية . »

« فلما رأى رسول الله ﷺ ما قد غشيني ، ضرب في صدري ، ففُضْتُ عرقاً ، وكأنما أنظر إلى الله عز وجل فرقاً . فقال لي : يا أيُّ . أرسل إليّ أن أقرأ القرآن على حرف . فرددت إليه : أن هوّن على أمتي . فرد إليّ الثانية أن أقرأه على حرفين . فرددت إليه : أن هوّن على أمتي . فرد إليّ الثالثة : أقرأه على سبعة أحرف ، ولك بكل ردة رددتكها مسألة تسألينها . فقلت : اللهم اغفر لأمتي ، اللهم اغفر لأمتي . وأخرت الثالثة ليوم يرغب إليّ الخلق كلهم ، حتى إبراهيم عليه السلام » (٥) .

وأما ما حدث بين عبد الله بن مسعود وصحابي آخر ، فقد رواه الحاكم بسند صحيح . « قال عبد الله : أقرأني رسول الله ﷺ سورة « حم » ورحت إلى المسجد عشيةً ، فجلس إليّ رهط . فقلت لرجل من رهط : أقرأ عليّ ، فإذا هو يقرأ حروفاً لا أقرؤها . فقلت له : من أقرأكها ؟ قال : أقرأني رسول الله ﷺ . »

« فانطلقنا إلى رسول الله ﷺ ، وإذا عنده رجل . فقلت له : اختلفنا في قراءتنا ، فإذا وجه رسول الله ﷺ قد تغير ، ووجد في نفسه حين ذكرت له الاختلاف . فقال : إنما أهلكم الاختلاف . ثم أسرّ إليّ عليّ ، فقال عليّ : إن رسول الله ﷺ ، يأمركم أن يقرأ كل رجل منكم كما علم . »

« فانطلقنا وكل رجل منا يقرأ حروفاً لا يقرؤها صاحبه » (٦) . فهذه الوقائع

(٥) شرح النووي على صحيح مسلم ٤ / ١٠١ .

(٦) الحاكم النيسابوري : المستدرک ٢ / ٢٢٣ . ٢٢٤ .

الخمس — واقعتا عمر وصاحبيه ، وأبي وصاحبيه ، وابن مسعود وصاحبه — تدل على أن هؤلاء الصحابة الثلاثة ، ما أنكروا على غيرهم الأوجه التي سمعوها منهم ، إلا لأنهم كانوا يجهلون عندئذ جواز قراءة القرآن بأكثر من وجه ، فلما عرضوا الأمر على النبي ﷺ علموا ما كانوا يجهلون .

كما تدل هذه الوقائع على أن النبي ﷺ ، ما كان يقرئ الواحد من أصحابه السورة أو الآية ، إلا بوجه واحد من وجوه القراءة ، وهو الأسلوب الذي توخاه معلمو القراءات فيما بعد بالأب لا يلقنوا الصبيان طالبي القرآن — ومن في حكمهم — أول أمرهم إلا رواية واحدة ، يحفظون القرآن كله بها ، ثم يتدرجون بهم إلى باقي الروايات والقراءات إن شاءوا .

٢ — اختلاف روايات حديث الأحرف السبعة :

إن حديث الأحرف السبعة متواتر^(٧) ، فقد رواه سبعة وعشرون (٢٧) صحابياً منهم عمر بن الخطاب ، وأبي بن كعب ، وعبد الله بن عباس ، وعبد الله بن مسعود ، وحذيفة بن اليمان وغيرهم من الصحابة رضي الله عنهم^(٨) .

وفي متنه بعض اختلاف ، ففي بعض الروايات ورد اسم «ميكائيل» وفي بعضها الاقتصار على اسم «جبريل» وفي بعضها يذكر النبي ﷺ الأسباب التي جعلته يسأل الله التخفيف ، وخلا بعض الروايات عن ذكر الشيخ الكبير ، والعجوز والغلام والذي لم يقرأ كتاباً قط . وبعض الروايات اشتمل عليهم باعتبارهم من يشق عليهم التكليف بقراءة القرآن على حرف واحد ، إلا أن الكلمات الثلاث ، وهي «على سبعة أحرف» وردت في جميع روايات الحديث .

وفيما يلي أكتفي بذكر رواية ثالثة بالاضافة إلى الروایتين السابقتين في الفقرة الأولى .

(٧) نور الدين عتر: منهج النقد في علوم الحديث ص ٤٠٥ السفاقي: غيث النفع ص ٩ .

(٨) النووي: شرحه على صحيح مسلم ٤ / ١٠٠ ابن حجر: فتح الباري ٩ / ٢٠ .

أخرج مسلم وأبو داود والنسائي بسند صحيح ، عن أبي رضي الله عنه ، أن رسول الله ﷺ قال : كان عند أضاة بني غفار^(٩) . فأتاه « جبريل » فقال : إن الله يأمرك أن تقرأ أمك القرآن على حرف . قال : أسأل الله معافاته ومغفرته ، فإن أمي لا تطيق ذلك : ثم أتاه الثانية فقال : إن الله يأمرك أن تقرأ أمك القرآن على حرفين . قال : أسأل الله معافاته ومغفرته ، إن أمي لا تطيق ذلك . ثم جاء الثالثة فقال : إن الله يأمرك أن تقرأ أمك على ثلاثة أحرف . قال أسأل الله معافاته ومغفرته ، إن أمي لا تطيق ذلك . ثم جاء الرابعة فقال : إن الله يأمرك أن تقرأ أمك القرآن على سبعة أحرف . فأبما حرف قرأوا عليه فقد أصابوا^(١٠) .

٣ — اختلاف العلماء حول مدلول الأحرف السبعة :

اختلف العلماء حول مدلول سبعة الأحرف الوارد في الحديث حتى بلغت أقوالهم ستة وثلاثين (٣٦) قولاً كما قال الزركشي^(١١) . أو أربعين (٤٠) قولاً كما قال السيوطي^(١٢) .

وخلاصة القول حول عدد « السبعة » في الحديث وما يدل عليه ، أن من العلماء من ذهب إلى أن مفهوم العدد غير مقصود وإنما المراد التوسعة على الأمة . ومنهم من ذهب إلى أن مفهوم العدد مقصود ، وإن أوجه الاختلاف في القراءات تنحصر في سبعة أنحاء ، وهي المعبر عنها في الحديث بالأحرف . وفي الفقرات التالية بسط القول حول كل مذهب بذكر أدلته ومناقشتها .

(٩) أضاة بني غفار : غدير قريب من مكة في طريق المدينة (الحموي : معجم البلدان ١ / ٣٠٤ = الأزرق : أخبار مكة ص ٤٣٦) .

(١٠) الطحاوي : مشكل الآثار ٤ / ١٩ = ابن حجر : فتح الباري ٩ / ٢٠ .

(١١) البرهان في علوم القرآن ١ / ٢١١ .

(١٢) الاتقان في علوم القرآن ١ / ١٦٤ .

٤ — مذهب القائلين بأن المراد من العدد التوسعة :

وقد استدلل هؤلاء بنصوص من القرآن والسنة ، ذكر فيها العدد لمجرد الدلالة على الكثرة . فمن ذلك قوله تعالى : ﴿ إِنْ تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ سَبْعِينَ مَرَّةً فَلَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَهُمْ ﴾ (التوبة / ٨٠) .

وقالوا : لم يفهم من ذكر « سبعين » أن النبي ﷺ ، إذا زاد على السبعين غفر الله لهؤلاء المستغفر لهم (١٣) .

واستدلوا من الأحاديث النبوية بمثل قوله عليه الصلاة والسلام : « إنه ليغان على قلبي فأني أستغفر الله في اليوم مئة مرة » (١٤) .

وقد رأوا أن الحديث يدل على كثرة الاستغفار ، وليس معناه ، أن النبي ﷺ ما كان يزيد في استغفاره على مئة مرة حين يغان على قلبه .

كما قالوا : إن من أساليب العرب في التراكيب العددية ، أن يذكروا السبعة ومضاعفاتها في مقام التضعيف والتكثير ، فهم إذا استكثروا في الآحاد ذكروا السبعة ، وفي العشرات ذكروا السبعين ، وفي المئين ذكروا السبعائة (١٥) . وإلى هذا ذهب من القدماء القاضي عياض^١ ومن تبعه (١٦) ، وذهب إليه من المعاصرين الأستاذ سعيد الأفغاني (١٧) .

(١٣) أبو حيان : البحر المحيط ٥ / ٧٨ = الشوكاني : فتح القدير ٢ / ٣٨٧ .

(١٤) مسند الإمام أحمد ٤ / ٢١١ . راوي الحديث : الأغر الزني .

(١٥) لسان العرب ، تاج العروس (سبع) .

(١٦) الإبتقان للسيوطي ١ / ١٦٤ = أبو حيان : البحر المحيط ٥ / ٧٨ .

(١٧) في مقلته لكتاب (حجة القراءات لابن زنجلة) ص ٩ .

(٥) هو عياض بن موسى اليحصبي . من كبار الفقهاء ورجال الحديث بالمغرب ، له عدد من المؤلفات ، ما بين مطبوع ومخطوط : للمقري كتاب في ترجمته بعنوان «أزهار الرياض في أخبار القاضي عياض» . توفي سنة ٥٥٤ هـ بمراكش (خير الدين الزركلي : الاعلام ٥ / ٢٨٢) .

واستناداً على ما أورده أصحاب هذا المذهب من نصوص القرآن والسنة وأساليب العرب في ذكر العدد، قالوا: المراد من «سبعة أحرف» التوسعة على أمة القرآن، ودفع المشقة عنها، وإن وجوه الاختلاف في القراءات لا حصر لها. وحجة هؤلاء واضحة، ولكن مذهبهم في نظري مرجوح، لأن بعض روايات (حديث الأحرف السبعة) اشتمل على عبارة: «فلم أزل أستريده ويزيدني، حتى انتهى إلى سبعة أحرف».

فإن جملة «انتهى إلى سبعة أحرف» تفيد أن للرخصة حداً تنتهي إليه، وهو السبعة، سواء أدر كنا حقيقة المعلنود على وجه اليقين أو لم ندر كها.

٥ — مذهب القائلين بأن دلالة العدد مقصودة، وأنها سبعة معان:

والقائلون: بأن دلالة العدد «سبعة» في الحديث مقصودة، فريقان: فريق حصر هذا العدد في المعاني، وفريق حصره في الألفاظ. والذين حصروا العدد في المعاني لم يتفقوا على المعاني السبعة المقصودة. فذهب بعضهم إلى أنها معاني الأحكام: الناسخ والمنسوخ، والخاص والعام، والمجمل والمبين، والمفسر. ومنهم من قال: هي الأمر والنهي والطلب والدعاء والخبر والاستخبار والزجر ومنهم من قال: غير ذلك (١٨).

وهي أقوال لا تسندها حجة. لأن الاختلاف الذي حدث بين الصحابة حول القراءات، ورفع أمره إلى النبي ﷺ، لم يكن اختلافاً حول المعاني، وإنما كان حول أوجه القراءة، على النحو الذي كان بين عمر وصاحبه، وبين أبي وصاحبه، وبين عبد الله بن مسعود وصاحبه، رضي الله عنهم.

٦ — مذهب القائلين بانطباق الأحرف السبعة على الألفاظ:

وهؤلاء فريقان: فريق أرجع صور الاختلاف اللفظي إلى سبع لهجات لسبع

(١٨) النشر في القراءات العشر ١ / ٧٥ = شرح النووي على مسلم ٤ / ١٠٠.

قبائل . وفريق صرف الأمر إلى سبعة أوجه لفظية دون أن يعزوها كلها إلى لهجات القبائل ، فمنها ما يرجع إلى اللهجات ، ومنها ما لا دخل للهجات فيه ^(١٩) .

واستدل هذان الفريقان بحديث سمرة بن جندب الفزاري ، في إحدى روايتين له ، أن النبي ﷺ قال : « أنزل القرآن على ثلاثة أحرف » ^(٢٠) فلو كان عدد السبعة غير مقصود الدلالة لكان عدد الثلاثة غير مقصود الدلالة أيضاً . هذا ، ويدل قوله ﷺ : « أقرأني جبريل على حرف » أن الأمر الإلهي الذي صدر إليه أولاً ، أن يقرء أمته القرآن ، على وجه واحد لكل كلمة ، فأشفق على أمته ، فطلب من ربه التخفيف عليها ، فأجيب إلى حرفين ، فإلى ثلاثة ، ثم إلى سبعة . وانتهت رخصة التخفيف عند سبعة .

وذهب الفريق الذي أرجع أمر الاختلاف بين القراءات إلى اللهجات ، إلى تعيين هذه القبائل وذكرها في هذا المقام عدداً من القبائل ، منها :

- ١ — الازد — ٢ — تيم — ٣ — تميم — ٤ — ثقيف — ٥ — خزاعة — ٦ — ربيعة — ٧ — قريش — ٨ — كنانة — ٩ — هذيل — ١٠ — هوازن وبطونها ^(٢١) .

أما الفريق الذي أرجع صور الاختلاف بين القراءات ، إلى نواح لفظية لا معنوية ودون أن يحصرها في اللهجات ، فيبدو لي أنه المذهب الراجح في موضوع هذا النزاع . ومما يؤيد رجحانه الدليلان التاليان :

أحدهما : أن من أوجه الاختلاف بين القراءات ، ما لا دخل للهجات فيه ، كالاختلاف حول « خليفة » في قوله تعالى : ﴿ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً ﴾ فهي في القراءة المتواترة من مادة « خلف » بالفاء وفي قراءة شاذة « إني جاعل في

(١٩) الزركشي : البرهان ١ / ٢١٤ = القرطبي : الجامع لأحكام القرآن ١ / ٤٥ .

(٢٠) مشکل الآثار ٤ / ١٩٥ = مسند الإمام أحمد ٥ / ١٦ . ٢٢ .

(٢١) الإتيقان (١ / ٣٥) .

الأرض خليفة» من مادة «خلق» بالقاف^(٢٢). وكالاختلاف الذي حدث بين عمر بن الخطاب وبين هشام بن حكيم رضي الله عنهما في قراءة «الفرقان» فهما قرشيان، ولهجتها واحدة، ومع ذلك اختلفت قراءتهما، حتى رأى عمر أن يرفع الأمر إلى النبي ﷺ، وقد أقر كلاهما على قراءته التي عرضها، لأنها لما عرضا قراءتهما عليه، وجد كلاهما منها قرأ كما تعلم.

والدليل الآخر: أن القبائل العربية التي عاصرت نزول القرآن، لم تكن سبعة. وقد أورد السيوطي رحمه الله منها أربعين (٤٠) قبيلة عربية، وذكر لأكثرها أمثلة من القرآن وردت بلهجتها، منها: قريش وتميم وطى وكنانة وثقيف إلخ^(٢٣). فلو كانت القبائل العربية يومئذ سبعة، لكان هذا الرأي صواباً. أما وقد ثبت أن قبائل العرب كانت يومئذ أكثر من سبع. فلا وجه لقبول هذا الرأي والركون إليه في تفسير «الأحرف السبعة» موضع النزاع.

فلم يبق إذاً إلا أن تنصرف الأذهان إلى البحث في مذهب القائلين بأن «الأحرف السبعة» ترجع إلى نواح لفظية باطلاق، للوقوف على الصور التي ذكروها لكل وجه من أوجه الاختلاف.

٧ — مذهب القائلين بأن الأحرف السبعة أوجه لفظية دون حصرها في اللهجات:

يبدو لي بعد مناقشة أدلة كل من القائلين بالتوسعة، والقائلين بالمعاني السبعة، والقائلين باللهجات السبع، أن الحق مع هؤلاء الذين أقرؤا دلالة العدد وانطباقه

(٢٢) أبو حيان: البحر المحيط ١ / ١٤٠ = الكرمانى: شواذ القرآن ص ٢٢. وانظر ص ١٣٥ في هذه الرسالة.

(٢٣) السيوطي: الإتيان ٢ / ١٠٦ — ١٢٤.

(٥) وذكر ثمانى لغات أجنبية. كلغة الحبش. والفرس. والنبط البخ، وأورد من كل لغة ما جاء منها في القرآن (الإتيان) ٢ / ١١٢. ط / محمد أبو الفضل إبراهيم.

على سبعة أوجه ، وأنها ترجع إلى النطق من حيث هو ، ولا ترجع إلى سواه .
وتدخل في ذلك النواحي اللفظية التي مرجعها اللهجات ، والنواحي اللفظية التي
مرجعها رغبة الشارع الحكيم في تعدد المعاني أو الأحكام الشرعية .

ومن هؤلاء القرطبي ت ٦٧١ هـ ، والزركشي ت ٧٩٤ هـ ، وابن الجزري
ت ٨٣٣ هـ أما القرطبي فقد نقل عن أبي حاتم محمد بن حبان البستي ، أربعة
أقوال للعلماء حول المراد بالسبعة في حديث « أنزل القرآن على سبعة أحرف »
وذكر من هذه الأقوال انحصار الأحرف السبعة في النواحي اللفظية ، وحددها في
الصور السبع الآتية :

الصورة الأولى : ما تتغير حركته ولا يزول معناه ولا صورته ، نحو قوله
تعالى : ﴿ هُنَّ أَطْهَرُ لَكُمْ ﴾ بضم الراء و « هُنَّ أَطْهَرُ لَكُمْ » بفتح الراء (هود /
٧٨) فالرفع قراءة الجمهور ، والنصب شذوذاً قراءة الحسن البصري وابن مروان ،
وعيسى بن عمر (٢٤) . وقوله تعالى : ﴿ يَضِيقُ صُدُورِي ﴾ بضم القاف و « يَضِيقُ
صدري » بنصبه (الشعراء / ١٣) وهما قراءتان متواترتان ، النصب قراءة
« يعقوب » والرفع قراءة الباقيين (٢٥) .

الصورة الثانية : ما لا تتغير صورته ويتغير معناه بالإعراب ، كما في قوله
تعالى : ﴿ رَبَّنَا بَعْدَ بَيْنِ أَسْفَارِنَا ﴾ (سبأ / ٩) فقد قرئت بثلاث قراءات
متواترة : قرأ يعقوب : « رَبَّنَا بَاعِدْ » برفع « رب » وصيغة الماضي وقرأ ابن كثير
وأبو عمر ، وهشام « رَبَّنَا بَعْدْ » بنصب « رب » وصيغة الدعاء بالمضعف . وقرأ
الباقون : « رَبَّنَا بَاعِدْ » بنصب « رب » وصيغة الدعاء (٢٦) .

(٢٤) ابن خالويه : مختصر في شواذ القرآن ص ٦٠ = الشوكاني : فتح القدير ٢ / ٥١٤ .

(٢٥) ابن الجزري : النشر ٣ / ٢٥٦ = البنا : إتحاف فضلاء الشر ص ٣٥٩ .

(٢٦) البنا : إتحاف ص ٣٥٩ — ابن الجزري : النشر ٣ / ٢٥٦ .

وشذت قراءة اليماني وجاعة: «ربنا بُعد بين أسفارنا» بصيغة الماضي اللازم^(٢٧).

الصورة الثالثة: ما تبقى صورته ويتغير معناه باختلاف الحروف، نحو قوله تعالى: ﴿نُنشِرُهَا﴾ و﴿نُنشِرُهَا﴾ (البقرة / ٢٥٩) فالنشر: الاحياء بعد الموت. والنشر: الرفع، وهاتان قراءتان متواترتان^(٢٨).

الصورة الرابعة: ما تتغير صورته ويبقى معناه، نحو قوله تعالى: ﴿كَالْمُهْنِ الْمَنْفُوشِ﴾ و«كالصوف المنفوش» (القارعة / ٥)

الصورة الخامسة: ما تتغير صورته ومعناه، نحو ﴿وَطَلَعَ مَنْضُودٌ﴾، وفي قراءة شاذة: «وطلع منضود» (الواقعة / ٢٩)^(٢٩).

الصورة السادسة: ما يتغير بالتقديم والتأخير: نحو ﴿وَجَاءَتْ سَكْرَةُ الْمَوْتِ بِالْحَقِّ﴾ وفي قراءة شاذة: «سكرة الحق بالموت» (سورة ق / ١٩)^(٣٠).

الصورة السابعة: التغير بالزيادة والنقصان، مثل ﴿تَسْعُ وَتَسْعُونَ نَجَّةً﴾ و﴿وَتَسْعُ وَتَسْعُونَ نَجَّةً أَنْتَى﴾ (سورة ص / ٢٣) وقوله تعالى: ﴿وَأَمَّا الْفُلَّامُ فَكَانَ أَبَوَاهُ مُؤْمِنَيْنِ﴾ و﴿وَأَمَّا الْفُلَّامُ فَكَانَ كَافِرًا﴾ (الكهف / ٨٠)^(٣١).

وذهب الزركشي إلى ما ذهب إليه أبو حاتم البستي ونقله عنه القرطبي، واكتفى الزركشي بالأمثلة التي ذكرها القرطبي مع زيادة في بعض المواضع، ولذا فلم أر داعياً لذكرها^(٣٢).

(٢٧) ابن خالويه: مختصر في شواذ القرآن ص ١٢١.

(٢٨) ابن الجوزي: النشر ٢ / ٤٣٨ = البنا: إتحاف ص ١٦٢.

(٢٩) ابن خالويه: مختصر في شواذ القرآن ص ١٥١.

(٣٠) ابن خالويه: مختصر في شواذ القرآن ص ١٥١.

(٣١) الطبري: جامع البيان ١٦ / ٣ = الألوسي: روح المعاني ١٦ / ١٠.

(٣٢) الزركشي: البرهان في علوم القرآن ١ / ٢١٤.

وأما ابن الجزري ، فقد ذهب أيضاً إلى حصر صور الاختلاف بين القراءات في سبعة أوجه ، ولكنه أورد أمثلة أخرى غير الأمثلة التي أوردتها القرطبي ، ونقلها عنه مع بعض إضافة الزركشي (٣٣) .

وهؤلاء العلماء الثلاثة (القرطبي ، والزركشي ، وابن الجزري) رحمهم الله ، قد وافق اللاحق منهم السابق على القول بانحصر صور الاختلاف بين القراءات في سبع صور فقط . وتكاد الأمثلة التي ذكروها تكون واحدة ، مع زيادة هنا أو هناك ، وتقديم عبارة كانت مؤخرة ، وتأخير عبارة كانت مقدّمة .

وقد تبين لي من خلال دراستي للاختلاف بين متواتر القراءات وشواذها ، حول «الأسماء» في سورتي «الفاتحة والبقرة» أن تحت كل صورة من هذه الصور السبع ، نماذج شتى ، سيجد القارئ أمثلة لها في الفصول الستة (من الخامس إلى العاشر) من هذه الرسالة .

ولذا فقد رأيت أن أذهب مذهباً وسطاً ، بين القائلين بأن دلالة العدد غير مقصودة وأن المراد التوسعة ، والقائلين بأن دلالة العدد مقصودة ، والمعدود سبعة أوجه من وجوه الألفاظ .

ولم أذهب إلى هذا اعتباطاً ، وإنما وجدت — بحسب استقرائي — الصور العامة للاختلاف حول الأسماء في نطاق الرسالة ، لا تتجاوز سبع صور . مما جعلني أرجح أن حديث «الأحرف السبعة» يعني — والله أعلم — هذه الأوجه العامة ، دون التعرض لجزيئاتها التي تنطبق عليها .

وفيما يلي أشير إلى هذه الأوجه السبعة العامة باجبال ، تاركاً التفاصيل إلى الفصول (٥ — ١٠) .

(١) الوجه الأول : الاختلاف اللغوي في أصل الكلمات المقروء بها وفي

(٣٣) السفاقي : غيث النفع ص ١١ = القسطلاني : لطائف الإشارات ١ / ٤٢ .

دالاتها. بأن تكون الكلمات المقروء بها مختلفة في الجذر اللغوي الذي تنتمي إليه كل كلمة، وفي الدلالة أيضاً.

مثال ذلك قوله تعالى: ﴿إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً﴾ (البقرة / ٣٠).
في قراءة شاذة: «إني جاعلٌ في الأرض خليفة» والكلمتان مختلفتان أصلاً ودلالة، والمعنى صحيح على كلتا القراءتين.

ومثال هذا أيضاً. قوله تعالى: ﴿كَمْثِلَ حَبَّةِ بَرْبُوءَ﴾ (البقرة / ٢٦٥) في قراءة شاذة: «كمثل حبة بربوة» و«الجنة» و«الحبة» مختلفتان أصلاً ودلالة، والمعنى صحيح على كلتا القراءتين. انظر الفصل الخامس: الاختلاف اللغوي ص ١٦٦ من هذه الرسالة.

(٢) الوجه الثاني: الاختلاف اللغوي في الجذر الذي تنتمي إليه كل كلمة، أو في الرسم أو في الضبط، ويكون المعنى واحداً: بأن تختلف الكلمات المروية في القراءات إما في الجذر اللغوي أو في الضبط أو في الرسم.

ومن أمثلة الاختلاف في الجذر اللغوي: قوله تعالى: ﴿قَوْلٌ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ﴾ (البقرة / ١٤٤) في قراءة شاذة «قولٌ وجهك تلقاء المسجد الحرام» والكلمتان «شَطْرٌ» و«تلقاء» وإن اختلفتا في الجذر اللغوي، فدلوهما واحد.

ومن أمثلة الاختلاف في الضبط قوله تعالى: ﴿حَتَّى تَرَى اللَّهَ جَهْرَةً﴾ بسكون الهاء (البقرة / ٥٥) في قراءة شاذة «جَهْرَةً» بفتح الهاء واختلاف الضبط بين القراءتين لم يترتب عليه اختلاف في المعنى.

ومن أمثلة الاختلاف في الرسم. قوله تعالى: ﴿فَاتَّقُوا النَّارَ الَّتِي وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ﴾ (البقرة / ٢٤) في قراءة شاذة «فاتقوا النار التي وقيدُها...» فإن اختلاف الرسم بين الكلمتين لم يؤد تعدداً في المعنى.

وفي الفصل الخامس: «الاختلاف اللغوي» تمثيل بتفصيل لهذين الوجهين من وجوه الاختلاف بين القراءات حول الأسماء في سورتي «الفاتحة والبقرة».

(٣) الوجه الثالث: الاختلاف الصوتي: بأن يكون الاختلاف بين القراءات حول صوت واحد أو أكثر من أصوات الكلمة. نحو «الصراط» و «السراط» وقد ذكرت نماذج هذا النوع من الاختلاف في «الفصل السادس» ص (٢٧١).

(٤) الوجه الرابع: الاختلاف النحوي: بأن يكون الاختلاف بين القراءات على الجوانب الاعرابية، من رفع ونصب ونحوهما، أو على حركات البناء.

وقد عالج هذا النوع من الاختلاف في «الفصل السابع» ص (٣٠١).

(٥) الوجه الخامس: الاختلاف الصرفي: بأن يكون الاختلاف بين القراءات راجعاً إلى النواحي الصرفية، كالاختلاف بين المفرد والمثنى، أو المثنى والجمع ونحو ذلك.

وقد عالج هذا النوع من الاختلاف في «الفصل الثامن» ص (٣٤٧).

(٦) الوجه السادس: الاختلاف بالذكر والحذف: بأن تكون الكلمة مذكورة في قراءة، ومحذوفة في قراءة أخرى.

وقد عالج هذا النوع من الاختلاف في «الفصل التاسع» ص (٣٩٣).

(٧) الوجه السابع: الاختلاف بالتقديم والتأخير حول كلمة من الكلمات، بأن يكون موضعها في قراءة متقدماً، وفي قراءة أخرى متأخراً.

وقد عالج هذا النوع من الاختلاف في «الفصل العاشر» (٤١٥).

وفي ضوء ما سلف، يمكن التوفيق بين رأي القائلين بأن دلالة العدد في «سبعة أحرف» مقصودة، لأنها لا تخرج عن هذه القواعد العامة السبع. وبين

القائلين بأن المراد التوسعة ، لأن الصور والأمثلة الداخلة تحت تلك القواعد السبع ، خارجة عن نطاق الحصر ، ولو أراد باحث أن يستقصى القرآن كله لاحتاج إلى عقود من السنين.

فمثلاً : الاختلاف اللغوي بين القراءات المتواترة والقراءات الشاذة حول « الأسماء المرفوعة » في سورة البقرة وحدها له خمس صور ، سترها في « المبحث الأول » من « الفصل الخامس » وهكذا الحال في الفصول الأخرى .

هذا وإذا كانت قراءة كثير من كلمات القرآن الكريم ، بأكثر من وجه واحد ، مما أباحه الله تعالى . فإن بعض الباحثين قد يتساءل أي حكمة في هذا ؟ ولماذا لم يفرض الله على المسلمين قراءة كلماتها كلها بوجه واحد لا يعدونه ، ما دام القرآن كلامه وحده ؟

وفي الفقرة التالية الجواب على هذا السؤال .

٨ — الحكمة في إباحة قراءة بعض كلمات القرآن بأكثر من وجه :

لا جدال في أن العرب إبان البعثة المحمدية ، كانوا أمة أمية ، لا تقرأ ولا تكتب ، إلا أن عدداً قليلاً منهم كان قد تعلم الكتابة . ولا جدال كذلك في أن لهجاتهم كانت مختلفة . ولما جاء الإسلام كان من معتقيه الكاتبون وغير الكاتبين ، كما اعتنقه الكبار والصغار ، والشبان والشيخوخ ، والقرشيون وغير القرشيين .

فلو فرض الله تعالى على هؤلاء جميعاً ، أن يقرأوا كلمات القرآن كافة بصورة واحدة ، لا يعدونها ، لكان تكليفاً بما لا يطاق ، ولعجز كثير منهم أن يتحول عن لهجته التي نشأ عليها إلى لهجة أخرى .

ولذا فقد أذن الله تعالى ، أن يقرأ أفراد كل قبيلة كما اعتادت ألسنتهم ، فبنو تميم يهزون ، والقرشيون لا يهزون ، وأهل الحجاز يفتحون أول المضارع في مثل « نستعين » وبعض القبائل يكسره ، وهكذا في الصور المختلفة حسب اختلاف اللهجات .

على أن تعدد هذه الصور الراجعة إلى اللهجات ، لم يؤد تناقضاً في الأحكام أو المعاني التي أراد الله بيانها للناس .

ومن المعاني المقصودة في بعض التراكيب ما لا يؤدي إلا بوجهين من القراءة أو أكثر ، نحو : ﴿وَوَصَّى بِهَا إِبْرَاهِيمُ بَنِيهِ وَيَعْقُوبُ﴾ (البقرة / ١٣٢) برفع «يعقوب» في القراءة المتواترة ونصبه في القراءة الشاذة . كما سيأتي تفصيله في فصل «الاختلاف النحوي» .

وفي بعض روايات حديث «الأحرف السبعة» النص على أن النبي ﷺ ، سأل الله تعالى أن يخفف على أمته ، بأن يرفع عنها تكليف قراءة القرآن على حرف واحد . فمن ذلك قوله عليه الصلاة والسلام ، الذي رواه أبي بن كعب رضي الله عنه . فقد جاء فيه : «سأل الله معافاته ومغفرته ، فإن أمتي لا تطيق ذلك» (٢٤) .

على أن المبدأ العام في شريعة الإسلام اليسر ، ودفع المشقة حيثما وجدت . فلا تخلو فريضة من فرائضها من رخصة أو أكثر ، في تناول الطعام المحرم رخصة ، وفي الصلاة رخص ، وفي الصوم رخص وفي الحج رخص . وهلم جراً .

ولذا فمن الحكمة الالهية أن يطرد هذا المبدأ في كل أمر تكليفي فيه مشقة متيقنة أو محتملة . وتكليف المسلمين — من العرب وغيرهم — بقراءة كلمات القرآن جميعها ، على نحو لا تختلف فيه الكلمات . من حيث أصواتها وحركاتها ، وسكناتها ، فيه من المشقة والعسر ما فيه .

وكثرة وجوه الاختلاف التي رواها العلماء بين القراءات ، متواترها وشاذها ، تدل على أن صور الاختلاف كانت كثيرة جداً .

وحين انتشرت الكتابة ، وخف خطر الاختلاف في القراءات ، وظهرت بوارده في تفضيل قراءة صحابي على قراءة صحابي آخر ، بل وتخطئة الذين

(٣٤) الطحاوي : مشكل الآثار (٤ / ١٩) وابن حجر : فتح الباري (٩ / ٢٠) .

يقرأون بها . جاءت فكرة توحيد رسم المصاحف . وما لا يحتمله الرسم من زيادة أو نقص وُزِعَ على المصاحف العثمانية الستة . بحيث صارت بمجموعها محتوية على القرآن كله وفق العرضة الأخيرة .

ومن يومئذ أجمع الصحابة والتابعون . والمتَّبِعون من بعدهم ، على أن القرآن هو ما بين دفتي المصحف دون سواه . وأن المعول عليه في القراءة ، التلقي من أفواه المقرَّء المصابطين . ابتداء من عهد الصحابة إلى يومنا هذا ، وإلى أن يرث الله الأرض ومن عليها .

ولذا يصح أن يقال : إن الرخصة في قراءة القرآن بأكثر من وجه واحد ، في بعض كلماته ، وبعض حروفه ، كانت دائرتها واسعة جداً في حياة الرسول ﷺ ، وفي عهد الخليفين أبي بكر وعمر رضي الله عنهما .

وفي خلافة عثمان رضي الله عنه ، ظهرت بوادر الاختلاف الذي خيف منه على وحدة الأمة . فدعت الضرورة إلى تضيق دائرة تلك الرخصة بأن وُحِدَ رسم المصاحف ، وأجمع الصحابة عليه .

ومن يومئذ بدأت صور الاختلاف تتلاشى من الألسنة ، فلم يعد يعرفها إلا المختصون من العلماء والقراء .

وبذلك عُصمت الأمة من شرور الاختلاف حول القرآن ، وكان صنع الخليفة الثالث في توحيد الرسم من أعماله الخالدة التي يحمد عليها طوال القرون . وسيأتي تفصيل هذا في « الفصل الثاني » إن شاء الله .

المبحث الثاني

القراءات في عهد أبي بكر وعمر رضي الله عنهما.

كان أبو بكر رضي الله عنه ، قد تولى الخلافة سنة (١١ هـ) بعد التحاق النبي ﷺ بالرفيق الأعلى^(١) . وظل في منصب الخلافة ستين وثلاثة أشهر وعشر ليال^(٢) .

وفي خلال هذه الفترة ، وبعد موقعة «اليمامة» في السنة الثانية عشرة من الهجرة^(٣) . التي استشهد فيها عدد كبير من حفظة القرآن ، أمر (زيد بن ثابت) أن يجمع القرآن كله في مجلد واحد . وكان ذلك إثر اقتراح عرضه عليه عمر رضي الله عنه .

وقد تردد أبو بكر رضي الله عنه حيناً في قبول الاقتراح ثم قبله . ولما عرض على «زيد بن ثابت» تنفيذه ، تردد أيضاً «زيد» ثم شرح الله صدره لتنفيذه ، فأدرك أنه الصواب ، ونهض بمهمته ، فجمع القرآن من مختلف المواد التي كتبت عليها السور والآيات^(٤) .

(١) الزركلي : الأعلام ٤ / ٢٣٧ .

(٢) أبو الفدا : المختصر في أخبار البشر ٢ / ٣٣٢ = ابن كثير : البداية والنهاية ٧ / ١٨ .

(٣) ابن كثير : البداية والنهاية ٦ / ٣٣٢ = ابن حجر : فتح الباري ٩ / ٩ .

(٤) المسجستاني : كتاب المصاحف ص ٢٠ = للقلقشندي : صبح الأعشى ٢ / ٤٨٤ — انظر التمهيد — الفقرة «هـ» .

وكان «زيد» قد أمر أن يتحرى مطابقة المکتوب مع المحفوظ في صدور الرجال ، بشهادة عدلين ، وكان هذا الجمع غير مرتب السور ولكنه مرتب الآيات في كل سورة (٥) .

وقد أقر الصحابة بإجماع ما فعله أبو بكر رضي الله عنه ، وروى عن الإمام علي كرم الله وجهه أنه قال : « أعظم الناس أجراً في المصاحف أبو بكر فإنه أول من جمع بين اللوحين » (٦) .

ولم يتضمن المصحف الذي جمع في خلافة أبي بكر شيئاً من اختلاف القراءات ، وإنما اشتمل على السور وآياتها على النحو الذي سمعه «زيد» من النبي ﷺ بعد العرضة الأخيرة .

ولم يطرأ جديد على جواز تعدد وجوه القراءة في بعض الكلمات ، على النحو الذي كان في العهد النبوي . فقد كان كل قارئ من الصحابة يقرأ في عهد أبي بكر ما يحفظه من القرآن ، كما تعلمه من النبي ﷺ ، أو من صحابي آخر ، دون أن يكون للرأي والاجتهاد مجال في ذلك .

ولم يمنع أبو بكر رضي الله عنه تداول المصاحف الفردية والمصحف التي كانت تحتوي على شيء من القرآن . ومن الصحابة الذين كانت بحوزتهم مصاحف كاملة ، علي بن أبي طالب ، وأبو موسى الأشعري ، وعبد الله بن مسعود ، وأبي ابن كعب (٧) .

وتولى عمر رضي الله عنه الخلافة سنة (١٣) من الهجرة ، بعد وفاة أبي بكر

(٥) القرطبي : الجامع لأحكام القرآن ١ / ٥٠ = ابن حجر : فتح الباري ٩ / ٣٦ = القسطلاني : إرشاد الساري ٧ / ٤٤٦ .

(٦) السجستاني : كتاب المصاحف ص ٥ .

(٧) السجستاني : كتاب المصاحف ص ٥٤ - ٨٣ .

رضي الله عنه . وظل خليفة للمسلمين عشرة أعوام وستة أشهر وأربع ليال . ثم توفي قتيلاً في الرابع من ذي الحجة في سنة (٢٣) من الهجرة^(٨) .

وفي خلال عهده كثر حفاظ القرآن ، واشتهر من الصحابة من توفر على القرآن حفظاً وتعليماً . واختار كل واحد من هؤلاء قراءة نسبت إليه وعُرفت به . ومن يومئذٍ ظهرت قراءة ابن مسعود وأبيّ وزيد بن ثابت ، ومعاذ بن جبل .. ولكل منهم اختياره في مواضع السعة وتعدد وجوه القراءات . وسُمع يومئذ من يقول من الصحابة «قراءتي قراءة زيد إلا بضعة عشر حرفاً فن قراءة ابن مسعود» ومن يقول : «قراءتي قراءة أبيّ»^(٩) .

ونقل ذات يوم إلى عمر بن الخطاب ، أن ابن مسعود يقرئ الناس القرآن بلهجة «هذيل» قبيلته . فكتب إليه : إن القرآن أنزل بلسان قريش . فأقرئ الناس بلغة (لهجة) قريش ، لا بلغة (لهجة) «هذيل»^(١٠) .

وفي عهد عمر رضي الله عنه ، نشطت حركة نسخ المصاحف واقتنائها فقد روى أن الصحابة الستة الذين أوصى عمر بأن تكون الخلافة من بعده لواحد منهم ، كان عند كل واحد منهم مصحف^(١١) .

ولكن الاختلاف بين القراء في عهد عمر ، لم يبلغ الحد الذي يخشى منه كما حدث في عهد عثمان^(١٢) . على النحو الآتي تفصيله في الفصل الثاني .

(٨) ابن عبد البر : الاستيعاب ٢ / ٤٦٧ (بهامش الاصابة) = ابن الجوزي : صفة الصفوة ١ / ٢٩١ .

(٩) السجستاني : كتاب المصاحف ص ٥٥ = ابن مجاهد : كتاب السبعة ص ٥٥ .

(١٠) ابن حجر : فتح الباري ٩ / ٧ = القسطلاني : لطائف الاشارات ١ / ٣٣ .

(١١) ابن عبد البر : التمهيد ٢ / ٢٩٢ (والصحابة الستة الذين أوصى عمر رضي الله عنه بأن يكون الخليفة بعده أحدهم هم : عثمان بن عفان . علي بن أبي طالب . الزبير بن العوام ، طلحة بن عبيد الله . سعد بن أبي وقاص ، عبد الرحمن بن عوف) (أسد الغابة : ٢ / ٢٥١ . ٢٦٦ و ٣ / ٤٨٠ و ٤ / ١٧٧) .

(١٢) الزركشي : البرهان ١ / ٢٣٩ .

الفصل الثاني

القرّاءات بعد توحيد الرسم

ويحتوي على المباحث التالية :

- ١ — دواعي توحيد الرسم
- ٢ — اللجنة التي كلفت بإنجازه
- ٣ — رئيس اللجنة وأسباب اختياره
- ٤ — عدد المصاحف العثمانية وأثرها
- ٥ — صفة الرسم في هذه المصاحف.

الفصل الثاني

القراءات بعد توحيد الرسم في خلافة عثمان رضي الله عنه

١ — دواعي توحيد الرسم :

كان عثمان قد تولى الخلافة في سنة ٢٣ هـ بعد عمر رضي الله عنهما. وظل خليفة للمسلمين نحو اثني عشر (١٢) عاماً. ثم استشهد في سنة ٣٤ هـ (١) ولم يطرأ جديد في صدر خلافة عثمان حول جواز تعدد القراءات واختلاف المصاحف التي كانت عند بعض الصحابة ، فقد مضى الناس في شأن قراءة القرآن كما كانوا في عهدي أبي بكر وعمر رضي الله عنهما.

ولكن بعد سنتين تقريباً من خلافته (٢) جاءه حذيفة بن اليمان سنة خمس وعشرين (٢٥) من الهجرة ، بعد أن اشترك في غزوة بأرمينية (٣) وقد سمع في معسكر الجند ما أزعجه فقد جمع المعسكر بين الجند القادمين من الشام ، والجند القادمين من العراق. وكان جند الشام يقرأون بقراءة أبي بن كعب رضي الله عنه ، وجند العراق يقرأون بقراءة ابن مسعود رضي الله عنه .

(١) البخاري : التاريخ الكبير ٣ / ٢٠٩ .

(٢) ابن حجر : فتح الباري ٩ / ١٤ . ١٥ .

(٣) السيوطي : الإتقان ١ / ٧٩ (أرمينية : هي بلاد الأرمن الآن بتركيا).

وتلاحي الفريقان ، وظل كل فريق يستحسن قراءته ويذم قراءة الفريق الآخر. بل بلغ الاختلاف أسوأه ، فقد تبادل بعض الجند من الفريقين عبارات الوصف بالكفر^(٤).

وخشي حذيفة أن يتطور الأمر فيختلف المسلمون حول القرآن كما اختلف اليهود والنصارى حول التوراة والإنجيل. فقدم المدينة واجتمع بالخليفة ، وأفضى إليه بما سمع ، وعبر عن خشيته لما سوف يحدث مستقبلاً من جراء الاختلاف حول قراءة القرآن.

وكان قد بلغ عثمان رضي الله عنه قبل قدوم حذيفة عليه ، أن معلمي القرآن في المدينة المنورة وتلاميذهم ، يختلفون حول تفضيل قراءة على أخرى ، ويتقاتل المعلمون فيما بينهم ومثلهم الصبيان^(٥). فلما قدم حذيفة وقال ما قال. تمثلت للخليفة فظاعة الأمر ، فسارع وجمع أهل الرأي والعلم من الصحابة الموجودين يومئذ بالمدينة. وكان من حضر هذا الاجتماع الامام علي كرم الله وجهه ، وعرض الخليفة المشكلة على المجتمعين. على نحو ما عرضه حذيفة ، واقتراح توحيد رسم المصاحف. فوافق المجتمعون بالإجماع^(٦). وعندئذ شكل الخليفة لجنة لإنجاز هذا العمل.

٢ — أعضاء اللجنة التي كلفت بتوحيد رسم المصاحف :

لقد شكل سيدنا عثمان رضي الله عنه ، لجنة من الصحابة لإنجاز هذا العمل ، وقد اختلف المؤرخون في عدد أعضاء هذه اللجنة ، والمشهور أنهم كانوا أربعة ، برئاسة «زيد بن ثابت» (ت ٤٥ هـ) وهو أنصاري خزرجي^(٧). والثلاثة الآخرون قرشيون ، وهم^(٨) :

(٤) الطحاوي : مشكل الآثار ١٩٣ / ٤.

(٥) السجستاني : كتاب المصاحف ص ٢١ = السيوطي : الإتيان ١ / ٥٩.

(٦) الزركشي : البرهان ١ / ٢٣٩ = القسطلاني : إرشاد الساري ٧ / ٤٤٧.

(٧) السجستاني : كتاب المصاحف ص ٢٥ = السيوطي : الإتيان ١ / ٥٩.

(٨) إرشاد الساري ٧ / ٤٤٩ = العيني : عمدة القارئ ١٦ / ٧٨.

١) سعيد بن العاص «أموي» (ت ٥٩هـ)

٢) عبد الله بن الزبير «أسدي» توفي سنة ٧٣هـ

٣) عبد الرحمن بن الحارث بن هشام «مخزومي» توفي سنة ٤٣هـ

وقد قال عثمان رضي الله عنه ، عندما كلف هؤلاء الصحابة بهذه المهمة :
«إذا اختلفتم وزيد في كتابه كلمة ما ، فاكتبوها وفق لسان قريش . لأنه نزل
بلسانهم»^(٩) .

وباشرت اللجنة مهمتها ، وكان الخلاف إذا نشب حول رسم كلمة أخروا
كتابتها لمزيد من التأمل ، حتى إذا استقروا على صورة كتبوها عليها^(١٠) . ولم يثر
بينهم حول كلمة خلاف اضطروا معه إلى رفع إلى الخليفة ، إلا الخلاف الذي
حدث على كتابة «التابوت» فقد رأى زيد أن يكتبوها بالهاء في آخرها ، ورأى
القرشيون الثلاثة أن تكتب بالتاء . فلما رفع الأمر إلى الخليفة عثمان رضي الله عنه ،
أشار عليهم بكتابتها بالتاء ، لأنها لهجة قريش^(١١) .

وبعد أن فرغت اللجنة من كتابة النسخة الأولى ، روجعت على المصحف
الذي جمعه زيد في خلافة أبي بكر رضي الله عنه ، فوجدت مطابقة له ، فسر
عثمان بذلك^(١٢) . ثم جمع من الناس ما كان عندهم من مصاحف أو سور أو
آيات فأحرقها . وامتنع ابن مسعود أول الأمر من تسليم مصحفه ثم أذعن^(١٣) .

وقد رد عثمان المصحف الذي جمع في خلافة أبي بكر إلى أم المؤمنين حفصة
رضي الله عنها وظل عندها حتى أحرقه مروان بن الحكم أبو عبد الملك بعد

(٩) ابن حجر : فتح الباري ٩ / ٧ ، ٨ = كتاب المصاحف ص ١٩ .

(١٠) كتاب المصاحف ص ٢٥ = الداني : المقنع ص ١٤ .

(١١) الطحاوي : مشكل الآثار ٤ / ١٩٣ .

(١٢) الطحاوي : مشكل الآثار ٤ / ١٩٣ .

(١٣) ابن العربي : العواصم من القواصم ص ٧١ .

موتها ، وقد كان والياً على المدينة^(١٤) . وذكر ما دفعه لذلك بقوله : لأني خشيت إن طال بالناس زمان أن يرتاب فيه مرتاب^(١٥) .

٣ — أسباب اختيار زيد رئيساً للجنة :

لقد اجتمع في زيد رضي الله عنه من المؤهلات ما لم يجتمع في سواه من الصحابة ، فقد كان من كتبة الوحي بين يدي النبي ﷺ . وحفظ القرآن كله قبل انتقال النبي ﷺ إلى الرفيق الأعلى وعرض القرآن على النبي ﷺ بعد العرضة الأخيرة . وكان قد تولى الجمع الأول في خلافة أبي بكر رضي الله عنه بمساعدة أبان بن سعيد بن العاص^(١٦) . كما كان على معرفة بلسان الفرس والروم والقطب والحبش ، فقد كان من الذين يترجمون كلام هذه الأمم للنبي ﷺ^(١٧) .

وكان زيد قد تولى في عهد عمر رضي الله عنه تعليم علم الميراث وإقراء القرآن على الطلبة ، والقضاء والإفتاء . وظل يمارس هذه المهام في خلافة عثمان أيضاً ، قبل مهمة نسخ المصاحف وبعدها^(١٨) .

ولم يعترض أحد من الصحابة على رئاسة زيد للجنة ، إلا ابن مسعود فقد قال : « لقد أسلمت وإنه — يعني زيدا — في صلب رجل كافر »^(١٩) .

ولم تكن مكانة « زيد » مجهولة عند الصحابة ، فهذا عبد الله بن عباس رضي الله عنهما ، يأخذ بالركاب لزيد ، فإذا قال له « زيد » : تنح يا ابن عم رسول الله ، قال ابن عباس : هكذا نفعل بعلثنا وكبرائنا^(٢٠) .

(١٤) مشكل الآثار ٤ / ١٩٢ = كتاب المصاحف ص ١٠ .

(١٥) القسطلاني : إرشاد الساري ٧ / ٤٤٩ .

(١٦) مشكل الآثار : ٤ / ١٩٣ .

(١٧) المسعودي : التنبيه والإشراف ص ٢٤٦ ط / دار التراث — بيروت .

(١٨) ابن سعد : الطبقات الكبرى ٢ / ٣٦٠ = الداني : المقنع ص ١٢٤ .

(١٩) ابن الأثير : أسد الغابة ١ / ٩٧ .

(٢٠) ابن سعد : الطبقات الكبرى ٢ / ٣٦٠ .

وحين مات «زيد» قال أبو هريرة: اليوم مات حَبْر هذه الأمة. ولعل الله أن يجعل في ابن عباس منه خلفاً^(٢١).

وبعد الفراغ من نسخ المصاحف العثمانية وتوحيد رسمها، نشطت حركة نسخ المصاحف للأفراد في المدينة المنورة، وفي المدن الأخرى التي أرسلت إليها المصاحف.

وكان «زيد» في المدينة يتفرغ في رمضان من كل سنة لعرض المصاحف، فيتخلق حوله أصحاب المصاحف الجديدة، فيعرضون مصاحفهم عليه، وبين يديه المصحف الذي خصص لأهل المدينة^(٢٢).

٤ — عدد المصاحف العثمانية وأثرها:

أطلق المؤرخون وصف «المصاحف العثمانية» على المصاحف التي نسختها لجنة عثمان برئاسة «زيد ثابت» وقد اختلفت الأقوال حول عددها. بين أربعة^(٢٣)، وخمسة^(٢٤)، وستة^(٢٥)، وسبعة^(٢٦)، وثمانية^(٢٧).

وإني أرجح أنها كانت ستة فقط لأدلة ثلاثة:

أحدها: عدد القراء الذين أسند إليهم الخليفة إقراء الجمهور من هذه المصاحف. ووجه الدلالة فيه، أن عثمان رضي الله عنه، رأى أن يبعث مع كل مصحف قارئاً متقناً لكي يتلقى الناس منه القرآن مشافهة.

(٢١) ابن حجر: الإصابة ١ / ٥٦٢.

(٢٢) السجستاني: كتاب المصاحف ص ١٥٦.

(٢٣) الزركشي: البرهان ١ / ٢٤٠ = ابن خلدون: المقدمة ١ / ٤٤٩.

(٢٤) القسطلاني: إرشاد الساري ٧ / ٤٤٩.

(٢٥) المقرئ: نفع الطيب ١ / ٣٨٧ = خاتمة المصحف المصري الرسمي.

(٢٦) السجستاني: كتاب المصاحف ص ٣٤.

(٢٧) شوقي ضيف: في مقدمته لكتاب السبعة لابن مجاهد ص ٧.

وأخبرنا الرواة بأنه بعث الصحابي عبد الله بن السائب (ت ٧٠هـ) مع المصحف الذي أرسله إلى مكة، والمغيرة بن أبي شهاب (ت ٩١هـ) مع المصحف الذي أرسله إلى الشام. وعامر بن عبد القيس (ت ٥٥هـ) مع المصحف الذي أرسله إلى البصرة^(٢٨). وأبا عبد الرحمن عبد الله بن حبيب السلمي (ت ٧٤هـ) مع المصحف الذي أرسله إلى الكوفة. وكلف زيد بن ثابت (ت ٤٥هـ) بالإقراء من المصحف الخامس الذي خصص لأهل المدينة المنورة. وأما المصحف السادس فقد جعله الخليفة خاصاً به^(٢٩).

والروايات التي جعلت المصاحف العثمانية أكثر من ستة مختلفة، فبعضها أضاف «مصر» وبعضها أضاف «اليمن» و «البحرين» ولم تذكر أسماء قراء صاحبوا هذه المصاحف الثلاثة لأقراء الناس منها. ولا يستقيم منطقاً أن يهتم عثمان رضي الله عنه، بسلامة القرآن على ألسنة جماعة المسلمين في خمسة أمصار فقط، فيخصص لها قراءة مهرة، ويترك مسلمي مصر والبحرين واليمن، يتلقون القرآن من المصاحف دون توقيف من مقرئين حاذقين.

وثاني الأدلة: ان مؤرخي القراءات تعرضوا لذكر ما بين مصاحف الأمطار من اختلاف بالذكر والحذف، مما لا تحمله نسخة واحدة. وقد فرقته اللجنة على مجموع المصاحف التي انسخت، بحيث تحتوي المصاحف مجتمعة على كل ما ثبت قرآنيته في العرصة الأخيرة. وتراهم في هذا المقام يذكرون: مصحف مكة، ومصحف المدينة، والمصحف الذي جعله الخليفة لنفسه. ومصاحف كل

(٢٨) ابن الجزري: غاية النهاية ١ / ٤١٩ و ٢ / ٣٠٦ = الزركلي: الاعلام ٤ / ٢١.

(٢٩) الزركشي: البرهان ١ / ٢٤٠ = المقرئ: نفع الطيب ١ / ٣٨٧.

(٥) أطلق اسم «البحرين» قديماً على البر الشرقي لجزيرة العرب، وكان يمتد من البصرة شمالاً إلى «عمان» جنوباً، وكانت عاصمته «هجر» وتسمى الآن «الأحساء». وانحصر الاسم الآن في مجموعة من الجزر شرقي الجزيرة العربية. وبها إمارة مستقلة، ورئاسة الدولة في أكبر هذه الجزر. وبها العاصمة وتسمى «النامة» انظر: دائرة المعارف الإسلامية ٦ / ٣١٣ = البستاني: دائرة المعارف ٥ / ٢١٥.

من الشام والكوفة والبصرة. فلو كانت هناك مصاحف ثلاثة أخرى أرسلت إلى مصر واليمن والبحرين، لوجد لها ذكر في معرض الحديث عن اختلاف المصاحف، وهو الأمر الذي لم يكن.

وثالث الأدلة: القراءات العشر ومواطنها:

ومما يلفت النظر أن جميع الأمصار التي كانت بها المصاحف العثمانية وقراؤها، نشأت في كل مصر منها قراءة أو أكثر من القراءات العشر المتواترة.

ففي مكة نشأت قراءة ابن كثير (ت ١٢٠ هـ) (٣٠) وفي المدينة نشأت قراءة أبي جعفر (ت ١١٨ هـ) ونافع (ت ١٦٩ هـ) وفي الشام نشأت قراءة ابن عامر (ت ١١٨ هـ) وفي البصرة نشأت قراءة: أبي عمرو بن العلاء (ت ١٥٤ هـ) ويعقوب (ت ٢٠٥ هـ) وفي الكوفة نشأت قراءة عاصم (ت ١٢٧ هـ) وحزمة (ت ١٥٦ هـ) والكسائي (ت ١٨٩ هـ).

أما قراءة خلف البغدادي (ت ٢٢٩ هـ) فهي قراءة حمزة، ولم يخالفه إلا في مئة وعشرين (١٢٠) حرفاً فقط (٣١).

فلو أن البحرين واليمن ومصر، كانت من الأمصار التي أرسل إليها عثمان مصاحف، لنشأت في كل واحد منها قراءة ونسبت إليه، فقليل قراءة أهل البحرين، وقراءة أهل اليمن، وقراءة أهل مصر. وهو الأمر الذي لم تذكره المصادر التي وقفت عليها.

(٣٠) اعتمدت في تاريخ وفيات الأئمة العشرة على:

الذهبي: معرفة القراء الكبار ١ / ٦٧، ٧١، ٧٣، ٨٥، ٩٣.

ابن الجزري: غاية النهاية ١ / ٢٦١، ٣٤٦، ٤٢٤، ٤٤٣.

ابن القاصح: سراج القارئ ص ٩، ١٠، ١١، ١٢.

وياقوت: معجم البلدان ٢ / ٢٩٠.

(٣١) غاية النهاية ١ / ٢٧٤.

وليس معنى هذا أن هذه الأمصار ظلت بدون صلة بالقرآن على نحو من الأنحاء منذ فجر الإسلام إلى عهد عثمان ، فقد وصل إليها أول عهدها بالإسلام بعض السور والآيات . أما المصاحف الكاملة المنتسخة من المصاحف العثمانية ، فقد وصلتها فيما بعد عندما اتسع نطاق نسخ المصاحف بعد توحيد الرسم .

٥ — صفة الرسم في المصاحف العثمانية :

لم يكن الخط العربي يومئذ قد بلغ الغاية في الاتقان ، فقد كان بدون تشكيل ونقط إعجام^(٣٢) . وبهذه الصورة كتبت آيات القرآن منذ بدء نزوله بمكة إلى كتابة المصاحف العثمانية .

وقد سمي المؤرخون الخط الذي كتبت به المصاحف العثمانية ، ومن قبله المصحف الذي جمع في خلافة أبي بكر رضي الله عنه ، « الخط المَزُوي » يعنون أنه ذو زوايا . وهو الذي سمي فيما بعد بالخط الكوفي ، وكان يسمى قبل ذلك بالخط المدني ، لظهوره بالمدينة^(٣٣) . وقد أدخلت عليه تحسينات على مر العصور .

ولم يكن بين المصاحف العثمانية خلاف في الرسم ، إلا في ذكر بعض الكلمات وحذفها . ونظراً لأن هذا النوع من الاختلاف لا تتحمله نسخة واحدة ، وثبت قرآنية الكلمات الزائدة ، فقد رأت لجنة زيد أن تثبت هذه الكلمات في بعض المصاحف دون بعض ، إشارة إلى أن الآية موضع الخلاف رويت مرة بإثبات الكلمة أو الحرف ، ومرة بعدم الإثبات . لذا نجد في مصاحف الشام . « قالوا اتخذ الله ولداً » (البقرة ١١٦) وفي سائر المصاحف الأخرى : « وقالوا » بزيادة الواو . ومن ذلك . « تجري من تحتها الأنهار » في المصحف المكي ، و « تجري تحتها الأنهار » في سائر المصاحف الأخرى . وهذا في سورة التوبة « الآية ١٠٠ »^(٣٤) .

(٣٢) تاريخ ابن خلدون ١ / ٧٤٧ وابن مجاهد : كتاب السبعة ص ٨ . ٩ .

(٣٣) ابن النديم : الفهرست ص ٦ ومحمد مرزوق : المصحف الشريف ص ١٠ .

(٣٤) الداني : المقنع ص ١٠٦ . ١١٨ = وفي هذا الموضع الخلاف بين القراء العشرة قلت ناظماً : =

ولما كان الرسم العثماني على تلك الحالة ، كان التلقي من أفواه القراء المختصين هو الأساس في رواية القرآن وانتقاله من جيل الصحابة إلى من بعدهم من الأجيال^(٣٥) . وظل الرسم العثماني سنة متبعة ، تحرم مخالفته بزيادة حرف أو نقصانه^(٣٦) ولكن تحسیناً طراً عليه في العصور التالية ، فقد ابتكر العلماء الحركات ، من فتحة وكسرة وضمة ، وكانت أول أمرها على هيئة نقط ، ثم ابتكروا نقط الإعجام ، للتمييز بين الحروف المتماثلة في الشكل^(٣٧) . وكان بعض التابعين يكره القراءة في المصحف المنقوط نقط إعراب^(٣٨) ، لأنه في رأيه أمر محدث بعد الصحابة ثم ألف الناس المصاحف منقوطة نقط إعجام ، ومضبوطة بالشكل على الصورة التي عليها المصاحف اليوم ، مخطوطة كانت أو مطبوعة ومن العلماء من ذهب إلى أن ذلك مندوب ، لأنه يؤدي إلينا ضبط قراءة القرآن وإتقانها^(٣٩) .

= في «تحتها» بثالث المواضع
فقد تلاها تسعة القراء
والمصحف المكي قد حواه
والموضع المعني عند المائة
وباتفاق في الذين قبله
(٣٥) ابن مجاهد: كتاب السبعة ص ٨ . ٩ .

(٣٦) الزعخشري: الكشف ١ / ٢٧ والمقدسي: الإقناع ١ / ٤١ والزركشي البرهان ١ / ٣٧٩ .

(٣٧) ابن تيمية: مجموع فتاواه ٣ / ٤٠٢ والزركلي: الأعلام ٤ / ٣١٢ والقرطبي الجامع لأحكام القرآن ١ / ٦٣ .

(٣٨) السجستاني: كتاب المصاحف ص ١٤٢ .

(٣٩) المقدسي: الآداب الشرعية ٢ / ٢٩٥ .

الفصل الثالث

القراءات المتواترة

يحتوي على المباحث الآتية :

- ١ — السند المتواتر.
- ٢ — كيفية تلقي القراءات.
- ٣ — أركان القراءة القرآنية المقبولة.
- ٤ — أئمة القراءات المتواترة ورواة قراءاتهم.
- ٥ — الفرق بين القراءة والرواية والطريق والوجه.
- ٦ — حكم تعلم القراءات.
- ٧ — حكم تركيب القراءات.
- ٨ — مواقف لبعض العلماء من القراءات.
- ٩ — موقف بعض المستشرقين من القراءات.

الفصل الثالث

القراءات المتواترة

١ — السند المتواتر:

سوف تمر بالقارئ في الفصول التالية كلمتا «السند المتواتر» لذا رأيت أن أعطي القارئ فكرة عن السند والتواتر.

السند في اللغة: ما أسند إليه من حائط ونحوه. والسند في اصطلاح علماء القراءات وعلماء الحديث النبوي الشريف من هذا^(١) لأن كلا من راوي القراءة والحديث يسند ما رواه إلى من سمعه منه، حتى يبلغ السند منتهاه، وهو النبي ﷺ.

أما التواتر: فهو في اللغة تتابع الأشياء الواحد إثر الآخر، مع فترة بين السابق واللاحق ومن ذلك قوله تعالى: ﴿ثُمَّ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا تَتَرَاءُ﴾ المؤمنين / ٤٤ وقول لبيد في جمهرة أشعار العرب (ص ٣١١).

يعلو طريقة منها متواتر ° في ليلة كفر النجوم غامها

والخبر المتواتر نوعان: المتواتر العام، والمتواتر الخاص. ومثال الأول: الخبر الذي يتناقله الناس على اختلاف درجات وعيهم ونواحي تخصصهم، من أن

(١) ابن القاصح: سراج القارئ المبتدئ ص ١٠.

مدينة كذا عاصمة قطر كذا^(٢) ومثال الثاني : التواتر الوارد عند علماء النحو، كأن يقال : إن العرب يجرون الاسم الواقع بعد « مِنْ » و « عَنْ » ونحوهما لفظاً أو، تقديرًا. وهكذا الحال في الميادين الأخرى.

ولا يشترط في قبول الخبر المتواتر عدالة ناقله، فلو كانوا فسقة أو كفاراً لترتب على خبرهم العلم بما أخبروا به^(٣). والتواتر الوارد في قراءات القرآن من نوع التواتر الخاص.

والخبر المتواتر في علم القراءات : نقل جماعة مستفيضة يمتنع تواطؤهم على الكذب، عن جماعة مثلهم، من أول السند إلى منتهاه، إلى رسول الله ﷺ، وذلك بطريق المشافهة والسماع.

٢ — كيفية تلقي القراءات :

وقد انتهج علماء القراءات — منذ عصر الصحابة — أسلوباً علمياً دقيقاً في انتقال قراءة القرآن من المعلم إلى المتعلم، فلم يكن الأستاذ يأذن لتلميذه بالقراءة إلا بعد أن يسمع التلميذ من الأستاذ أولاً، ثم يعرض على أستاذه ما سمعه منه، وذلك لكي يستوثق الأستاذ من حسن أداء تلميذه الملقني. وقد صنع رجال الحديث النبوي الشريف في تحمل السنة شيئاً قريباً من هذا، غير أنهم اكتفوا في تحمل الحديث بالسماع من لفظ الشيخ. ولا كذلك علماء القراءات^(٤).

٣ — أركان القراءة القرآنية :

بين العلماء اختلاف في أركان القراءة الصحيحة المقبولة، التي يتلى بها القرآن داخل الصلاة وخارجها. فبعضهم يجعل الأركان ثلاثة. وهي :

(٢) إمام الحرمين : البرهان في أصول الفقه ١ / ٦٦.

(٣) الونشريسي : المعيار العرب ١ / ٤١٥.

(٤) عبد الفتاح القاضي : القراءات الشاذة ص ٥ = صبحي الصالح : مباحث في علوم القرآن ص ٢٥٠.

(٥) البناء : إتحاف فضلاء البشر ص ٥.

١ — أن تكون موافقة للغة العربية.

٢ — وصحيفة الاسناد.

٣ — وموافقة في الرسم لأحد المصاحف العثمانية الأئمة. ومن هؤلاء: الشيخ مكّي بن أبي طالب (ت ٤٣٧هـ) ومن وافقه على هذا المحقق ابن الجزري (ت ٨٣٣هـ) ولذا قال في «طيبة النشر»:

وكل ما وافق وجه نحوي * وكان للرسم احتمالاً يحوي
وصح إسناداً هو القرآن * فهذه الثلاثة الأركان

وبعض العلماء لا يكتفي في السند بالصحة، بل يقول بوجوب تواتره. وهو الراجح^(٦) وقد درجت في مباحث هذه الرسالة على هذا، عند وصفي لكل قراءة شاذة. فالأركان عند هؤلاء أربعة (أ) موافقة اللغة (ب) وموافقة الرسم (ج) وصحة الاسناد (د) وتواتره. وفي الحقيقة أنه يلزم من تواتر السند صحته. فمن الممكن القول بأن الأركان عند هؤلاء ثلاثة أيضاً. ويعنون بموافقة اللغة، ما يشمل متنها وقواعدها النحوية والصرفية. وليس شرطاً أن تكون القراءة وفق الأنصح، أو الأكثر شهرة من لهجات العرب، وإنما المدار على الرواية المنقولة بالتواتر^(٧).

والمراد بقولهم: موافقة الرسم: أن تكون القراءة وفق رسم الكلمة في أحد المصاحف العثمانية الستة، لأن كل مصحف منها كان إماماً وأصلاً يرجع إليه في انتساخ المصاحف. وبين هذه المصاحف بعض اختلاف في الرسم^(٨)، بالذكر والحذف كما تقدم ذكره في «الفصل الثاني: الفقرة الخامسة» وسيأتي الحديث عنه أكثر تفصيلاً في الفصل التاسع. ص (٣٩٣).

(٦) السفاسي: غيث النفع ص ١٧.

(٧) عبد الفتاح القاضي: القراءات الشاذة ص ٤.

(٨) المصدر السابق ص ٤ = القرطبي: الجامع لأحكام القرآن ١ / ٥٤.

٤ — أئمة القراءات المتواترة ورواتهم :

وبعد أن انقضى عصر قراء المصاحف العثمانية ، في أواخر القرن الأول^(٩) . وكان بعضهم من الصحابة ، وبعضهم من كبار التابعين ، تولى التابعون رضي الله عنهم أمر حفظ القرآن وتعليمه على النمط الذي تعلموه من قراء الصحابة . وقد كان الصاحبى القارىء شديد المحافظة على أداء القرآن ، على النحو الذي سمعه من النبي ﷺ ، في مخارج الحروف وما هي عليه من حركة أو سكون ، أو مد أو قصر . وهلم جرا .

وقد انقطع نفر من التابعين وتابعيهم ، للقرآن وحده ، قراءة وإقراء . وعرفوا بذلك بين معاصريهم ، فاتجهت الأنظار إليهم ، وأصبح طلاب القراءات يفتدون عليهم . لما وصفوا به من الثقة والكمال في الضبط .

وظهر إلى جانب هؤلاء فريق من أهل البدع والأهواء ، يقرأون بعض آيات القرآن على النحو الذي يتفق وهواهم وذلك عندما يكون رسم المصحف مؤذناً بذلك . فقد قرأ بعض المعتزلة قوله تعالى : ﴿ وَكَلَّمَ اللَّهُ مُوسَى تَكْلِيمًا ﴾ (النساء / ١٦٤) بنصب اسم الجلالة ، ليكون المعنى : موسى هو المتكلم . وقرأ بعض الرافضة : « المضلين » في قوله تعالى : ﴿ وَمَا كُنْتُ مَتَّخِذَ الْمُضِلِّينَ عَضُدًا ﴾ (الكهف ٥١) بصيغة المثني ، قاصدين أبا بكر وعمر رضي الله عنهما^(١٠) .

وعندئذ دفعت الغيرة على القرآن ، والعناية بحفظه من التحريف ، عدداً من علماء القراءات لوضع مؤلفات حددوا فيها أسماء الذين يعتبرون حجة في القراءات ، لما اتصفوا به من جودة الحفظ ، وكمال الثقة ، وطول الممارسة لتعليم القرآن . ولم يتفق هؤلاء العلماء أول الأمر على عدد خاص ، فقد رأوا أن يختاروا عدداً من الثقة في كل مدينة أرسل إليها سيدنا عثمان رضي الله عنه مصحفاً ،

(٩) كان آخرهم وفاة « المغيرة بن شعبة » رضي الله عنه ، وذلك في سنة ٩١ هـ .

(١٠) القسطلاني : لطائف : الإشارات ١ / ٦٧ .

وعين صحابياً أو تابعياً مقرئاً منه . فاختاروا من المدينة المنورة ثلاثة ، وهم : أبو جعفر المدني (ت ١٢٧هـ) وشيبة بن نصاح مولى أم سلمة رضي الله عنها (ت سنة ١٣٠هـ - أو ١٣٨هـ) ونافع بن عبد الرحمن (١٦٩هـ) واختاروا من مكة ثلاثة أيضاً وهم : عبد الله بن كثير (ت ١٢٠هـ) وابن محيصن (ت ١٢٢هـ - أو ١٢٣هـ) والأعرج (ت ١١٧هـ) واختاروا من الكوفة خمسة ، وهم : يحيى ابن وثاب (ت ١٠٣هـ) وعاصم بن أبي النجود (ت ١٢٧هـ) والأعمش (ت ١٤٨هـ) وحزمة (ت ١٥٦هـ) والكسائي (ت ١٨٩هـ) واختاروا من الشام ثلاثة ، وهم : عبد الله بن عامر (ت ١١٨هـ) وعطية بن قيس الكلبي (ت ١٢١هـ) ويحيى بن الحارث الذماري (ت ١٤٥هـ) .

واختاروا من البصرة أربعة ، وهم : عبد الله بن أبي إسحق (ت ١١٧هـ) وأبو عمرو بن العلاء (ت ١٥٤هـ) وعاصم الجحدري (ت ١٢٨هـ) ويعقوب الحضرمي (٢٠٥هـ) ^(١١) واختار أبو عبيد القاسم (ت ٢٢٤هـ) خمسة عشر إماماً قارئاً . فقد خص كل مدينة من مدن المصاحف العثمانية بثلاثة قراء . والمدن الخمس هي : مكة والمدينة والبصرة والكوفة ودمشق ^(١٢) .

ثم جاء من قصر أئمة القراءات المتواترة على خمسة فقط ، وهو ابن جبير المكي فقد اختار من كل مدينة من المدن المذكورة قارئاً . ثم جاء ابن مجاهد (ت ٣٢٤هـ) في القرن الرابع ، فجعل أئمة القراءات المتواترة سبعة ، واقتصر من رواية كل واحد منهم على اثنين ^(١٣) وفيما يلي ترجمة هؤلاء الأئمة السبعة ورواتهم :

(١١) القسطلاني : لطائف : الإشارات ١ / ٦٧ .

(١٢) ابن حجر : فتح الباري ٩ / ٢٨ = الذهبي : معرفة القراء الكبار ١ / ١٤١ .

(١٣) فتح الباري ٩ / ٢٩ .

(٥) لا علاقة بين عدد السبعة المذكور في أحاديث الأحرف السبعة واختيار ابن مجاهد هذا . وإنما كان تحديداً منه فقط . فليته زاد أو نقص عن هذا العدد . حتى لا يتوهم العامة ما توهموه . من عدم تواتر قراءات غير هؤلاء الأئمة . (انظر ابن العربي : عارضة الأحوذى ١١ / ٦١) و (ابن حجر : فتح الباري ٩ / ٢٧) .

١ — ابن عامر (ت ١١٨هـ)

هو عبد الله بن عامر اليحصبي أبو عمران ، إمام أهل الشام في القراءة ولد في قرية «رحاب» بالشام ولما انتقل النبي ﷺ إلى الرقيق الأعلى ، كان له ستان ، وانتقل إلى دمشق بعد فتحها وله تسع سنين . وقد اخذ القراءة عن عثمان ابن عفان رضي عنه وأبي الدرداء والمغيرة بن أبي شهاب . وكان قد ولي القضاء . وقد اختلف المؤرخون في نسبه ، أعربي هو أم أعجمي ؟ والصحيح أنه عربي . مات بدمشق سنة (١١٨هـ) ثمانى عشرة ومائة ، أيام هشام بن عبد الملك . واشتهر من رواة قراءته اثنان : هشام بن عمار الدمشقي . وعبد الله بن أحمد بن بشير بن ذكوان ولم يرويا قراءة ابن عامر منه مباشرة ولكن بالواسطة (١٤) .

٢ — ابن كثير (ت ١٢٠هـ) :

هو أبو معبد عبد الله بن كثير المكي ، مولى عمرو بن علقمة الكناني . تابعي ، أصله من فارس . أخذ القراءة عن عبد الله بن السائب الخزومي الصحابي ، ودرباس مولى ابن عباس ، ومجاهد بن جبر ، وهذا قرأ على ابن عباس ، الذي قرأ على أبي بن كعب رضي الله عنه .

ولم يخالف ابن كثير مجاهداً هذا في شيء من قراءته ، وقد تصدر للإقراء بمكة حتى صار إماماً ، وقرأ عليه خلق كثير ، منهم الخليل بن أحمد ، وسفيان بن عيينة ، وأبو عمرو بن العلاء . وقد اشتهر من رواته : أبو الحسن أحمد بن محمد ابن عبد الله المشهور باليزي . وأبو عمر محمد المشهور بقنبل . ولم يتلق هذان قراءة ابن كثير منه مباشرة ولكن بالواسطة . وكان ابن كثير من رواة الحديث النبوي إلى جانب إمامته في قراءة القرآن (١٥) .

(١٤) معرفة القراء الكبار ١ / ٦٧ = غاية النهاية ١ / ٤٢٤ = النشر في القراءات العشر ١ / ١١٧ .

(١٥) غاية النهاية ١ / ٤٤٣ = سراج القارئ ص ١٠ = معرفة القراء الكبار ١ / ٧١ .

٣ — عاصم (ت ١٢٧هـ) :

هو عاصم بن أبي النجود الأسدي ، واسم أبيه بهدلة ، وكنيته : أبو بكر ، تابعي ، أخذ القراءة عن أبي عبد الرحمن السلمي ، الذي قرأ على الإمام علي رضي الله عنه ، وعن زر بن حبيش الذي قرأ على ابن مسعود وقد قرأ عليه القرآن خلق كثير ، منهم : الأعمش ، ونعيم بن ميسرة ، وأبو بكر بن عياش (شعبة) وحفص بن سليمان ، وهما اللذان اشتهرا برواية قراءته . وقد صار عاصم إماماً للقراءة في الكوفة ، بعد شيخه أبي عبد الرحمن السلمي وقد كان عاصم كفيفاً . وأكثر روايات القرآن انتشاراً في العالم اليوم ، هي رواية حفص عنه ، وقد قال شمر بن عطية عن قراءة عاصم : عاصم أقرأ الناس لقراءة زيد بن ثابت^(١٦) .

٤ — أبو عمرو بن العلاء (ت ١٥٤هـ) :

هو أبو عمرو بن العلاء بن عمار البصري المازني ، من بني مازن ، وولاه للعنبر ، اختلف في اسمه ، فقليل : اسمه كنيته وقيل : اسمه زيان . ولد بمكة سنة ٦٨ هـ ونشأ بالبصرة . قرأ على جماعة من التابعين ، بالحجاز والعراق ، منهم ابن كثير ، ومجاهد وسعيد بن جبير . وقرأ القرآن عليه جماعة ، منهم أبو عبيدة القاسم ابن سلام . والأصمعي . وشبابة . وغيرهم وليس له في كتب السنة شيء . ورواياه اللذان اشتهرا برواية قراءته هما : أبو حفص عمر الدوري^١ ، وأبو شعيب

(١٦) سراج القارئ ص ١١ = معرفة القراء الكبار ١ / ٧٣ = غاية النهاية ١ / ٣٤٦ .

(١) رواية الدوري هي المعروفة في أكثر خلاوي السودان . وقد ظل الطلبة يتلقونها من مشائقهم . ويرجعون إلى مصاحفها الخطية . حتى أقدمت الحكومة — بتوجيه من السيد رئيس الجمهورية « جعفر محمد نوري » فطبع المصحف بها سنة ١٣٩٨ — ١٩٧٨ .

صالح بن زياد السوسي واتصالها به بواسطة تلميذه المباشر: يحيى بن المبارك اليزيدي^(١٧).

٥ - حمزة الزيات (ت ١٥٦هـ):

هو حمزة بن حبيب الزيات الكوفي، وكنيته: أبو عمارة، كان مولى تميم، أدرك الصحابة بالسن. قرأ على جعفر الصادق، والأعمش ومحمد بن عبد الرحمن بن أبي ليلى، وطلحة بن مصرف وغيرهم. وأخذ القراءة عنه: الكسائي، وسفيان الثوري، وسليم بن عيسى، وغيرهم. له حديث مخرج في صحيح مسلم، وإليه انتهى الإقراء بخلوان العراق سنة ١٥٦هـ على الراجح واشتهر من رواته: خلف وخلاد، روى قراءته بواسطة سليم بن عيسى^(١٨).

٦ - نافع (ت ١٦٩هـ):

هو نافع بن عبد الرحمن بن أبي نعيم الليثي ولاء. وكنيته: أبو رويم مقرئ المدينة المنورة. أصله من أصبهان أخذ القراءة من سبعين من التابعين. وممن قرأ عليهم: الأعرج وأبو جعفر المدني، وشيبة بن نصاح. وممن قرأ على نافع: الإمام مالك بن أنس، وإسماعيل بن جعفر، وعيسى بن وردان. وقد اشتهر من رواة قراءته راويان، هما: قالون، وورش. وقد طبع في مصر منذ مدة مصحف رواية ورش. وهذه الرواية منتشرة في مصر والاقليم الشمالي في السودان، وفي ليبيا وتونس والجزائر والمغرب وموريتانيا^(١٩).

(٥) مدينة فارسية، كانت قد فتحت في خلافة عمر بن الخطاب رضي الله عنه، تقع جنوبي طهران. على خط غ / ٣٢ وخط ط / ٥١ (البستاني: دائرة المعارف ٣ / ٧٣٦).

(١٧) سراج القارئ ص ١٠ = معرفة القراء الكبار ١ / ٨٥.

(١٨) معرفة القراء الكبار ١ / ٩٣ = كتاب السبعة لابن مجاهد ص ٧٢ = غاية النهاية ١ / ٢٦١.

(١٩) كتاب السبعة ص ٥٣ = سراج القارئ ص ٩ = معرفة القراء الكبار ١ / ٨٩.

٧ — الكسائي (ت ١٨٩هـ) :

هو علي بن حمزة أبو الحسن الكسائي . الأسدي ولاء ، الكوفي النحوي . قرأ القرآن على حمزة ، ومحمد بن أبي ليلى ، وعيسى بن عمر الهمداني ، وروى الحروف عن أبي بكر بن عياش ، وإسماعيل ويعقوب ابني جعفر عن نافع . وعن الفضل بن محمد الضبي ، وغيرهم ورحل إلى البصرة ، فأخذ اللغة عن الخليل بن أحمد . وأخذ عنه القراءة خلق كثير عرضا عليه وسماعا منه ، واشتهر من رواية قراءته راويان أبو الحارث الليث بن خالد ، وأبو عمر حفص الدوري راوي قراءة أبي وكانت وفاة الكسائي برنبويه (٢٠) .

هؤلاء هم الأئمة السبعة أصحاب القراءات السبع ، كما حددهم ابن مجاهد ، وجعل قراءة من عداهم غير متواترة . ولم يوافق جمهور العلماء ابن مجاهد على حصر القراءات المتواترة في قراءة هؤلاء الأئمة السبعة وحكموا بأن ثلاثة أئمة آخرين ، تنطبق على قراءاتهم شروط القراءة المتواترة . ولذا اعتبروا هذه القراءات الثلاث متواترة أيضاً ، وهو المعتمد والراجح عند أهل هذا الشأن . وبذلك كانت القراءات المتواترة عشراً ، السبع التي مرت ترجمة أئمتها . وقراءات هؤلاء الأئمة الثلاثة ، وهم :

٨ — أبو جعفر المدني (ت ١٢٧هـ) من جيل التابعين :

وهو يزيد بن القعقاع . وقيل : اسمه جندب بن فيروز . وهو مولى أبي الحارث عبد الله بن عياش بن أبي ربيعة المخزومي . وقد عرض أبو جعفر القرآن على مولاه هذا . وعلى عبد الله بن عباس ، وأبي هريرة رضي الله عنهما ، وروى عنهم . وروى القراءة عنه خلق كثير منهم الإمام نافع المتقدم ذكره . وقد روى الإمام مالك عنه بعض الأحاديث ، ووصفه بقوله : «أبو جعفر القارئ كان رجلاً صالحاً

(٢٠) معرفة القراء الكبار ١ / ١٠٠ = سراج القارئ ص ١٢ .

يفتي الناس بالمدينة» وهذا دليل على أن أبا جعفر كان ذا باع طويل في الفقه أيضاً. وقد اشتهر من رواية قراءته راويان: عيسى بن وردان، وسلمان بن جاز. وقد اختلفت الروايات في سنة وفاته بين (١٢٧هـ — ١٣٢هـ) (٢١).

٩ — يعقوب الحضرمي (ت ٢٠٥هـ):

هو يعقوب بن إسحق بن زيد البصري، الحضرمي ولاء، وكنيته: أبو محمد أخذ القراءة عرضاً على: سلام الطويل، ومهدي بن ميمون وأبي الأشهب العطاردي وغيرهم. وسمع الحروف من الكسائي وحمزة وقراءته على أبي الأشهب، عن أبي رجاء عن أبي موسى الأشعري. في الغاية من علو الأسناد. وكان «يعقوب» من أعلم أهل زمانه بالقراءات والنحو. وله مؤلفات. منها: «الجامع» و«وجوه القراءات».

ومن روى القراءة عرضاً على «يعقوب» أبو حاتم السجستاني، وأبو عمر الدوري. واشتهر من رواية قراءة «يعقوب» اثنان: محمد بن المتوكل أبو عبد الله الملقب ولقبه «رويس» والآخر: روح بن عبد الله. توفي «يعقوب» بالبصرة سنة (٢٠٥هـ) عن ثمانية وثمانين عاماً، رحمه الله (٢٢).

١٠ — خَلْفُ البَغْدَادِي (ت ٢٢٩هـ):

هو: خلف بن هشام بن ثعلب البغدادي. ويكنى بأبي محمد. أصله من: قم الصلح، أخذ القراءة عرضاً من «سلم بن عيسى» و«عبد الرحمن بن أبي حماد» عن حمزة فلذا يعتبر «خلف» أحد رواية قراءة حمزة غير أنه لم يأخذ بقراءة «حمزة» في (١٢٠) مائة وعشرين حرفاً. وكان أيضاً ثقة رواية الحديث النبوي الشريف.

(٢١) ابن الجوزي: تحبير التيسير ص ١٩ = معرفة القراء الكبار ١ / ٥٨ الزركلي: الأعلام ٩ / ٢٤١.

(٢٢) غاية النهاية ٢ / ٣٨٦ = الزركلي: الأعلام ٩ / ٢٥٥.

وروى قراءة «خلف» جماعة من الرواة. اشتهر منهم: إسحق بن إبراهيم وإدريس بن عبد الكريم الحداد. وكانت وفاة «خلف» ببغداد سنة ٢٢٩هـ (٢٣).

٥ — الفرق بين هذه الأسماء: قراءة، رواية، طريق، وجه:

لهذه الأسماء الأربعة مدلول خاص عند علماء القراءات، فكل خلاف ينسب لأحد الأئمة العشرة. مما أجمع عليه الرواة عنه، فهو قراءة. وصاحبها إمام.

وكل خلاف ينسب للراوي عن الإمام، فهو رواية، وصاحبها راو. فثلاً: ما انفرد به حفص عن عاصم، يقال عنه: رواية حفص عن عاصم. وما انفرد به شعبة، يقال عنه: رواية شعبة عن عاصم، وما اجتمع عليه الراويان — حفص وشعبة — وانفرد به عاصم دون باقي الأئمة، يقال عنه: قراءة عاصم، وهكذا الحال في باقي القراءات والروايات.

أما الطريق فهو الخلاف الذي ينسب للآخذ من الراوي وإن سفل. وأما الأوجه، فهي الصور المختلفة التي يجوز للقارئ أن يقرأ بواحدة منها دون إلزام بصورة معينة. مثال ذلك: الوقف العارض للسكون على نحو «العالمين» ففيه أوجه ثلاثة عند كل القراء: القصر، التوسط، والمدمع الاسكان المجرد من الروم والأشمام. فللقارئ أن يقرأ بأي وجه من هذه الأوجه الثلاثة. ولا يقال عنه حينئذ: إنه قَصَّر في الرواية بترك الوجهين الآخرين.

وهذه الأوجه الثلاثة ونحوها، لا يقال عنها: قراءات ولا روايات ولا طرق، ولكن يقال عنها: أوجه فقط (٢٤).

(٢٣) ابن الجزري — غاية النهاية ١ / ٢٧٢ = النشر في القراءات العشر ١ / ١١٧ = تاريخ بغداد ٨ / ٣٢٧.

(٢٤) البناء: إتخاف فضلاء البشر ص ١٧ = البدور الزاهرة ص ٨.

٦ — حكم تعلم القراءات :

قد اتفق الفقهاء على القول : بأن كل علم لا تستغني عنه جماعة المسلمين فتعلمه وإتقانه فرض كفاية . سواء كان من علوم الدين أو الدنيا . فالطبيب والهندسة وغيرهما من علوم الدنيا ، وعلم القراءات . والحديث النبوي . وغيرهما من علوم الإسلام . يجب على جماعة المسلمين أن يحافظوا على هذا العلم أو ذاك . بحيث لا تخلو الأمة الإسلامية . من المتخصصين في علوم الدين والدنيا على اختلاف العصور .

فالتخصص في قراءة القرآن ، بمعرفة قراءته ورواياته ، وإتقان أدائه ، فرض كفاية على جماعة المسلمين ، إذ لو انعدم القائمون بأمر هذا العلم على الوجه الصحيح ، لانقطع السند القرآني المتصل بين المسلمين وبين النبي ﷺ . فجبريل عليه السلام قرب العزة جلّ جلاله . وقد تلقى النبي ﷺ عن جبريل عليه السلام ، القرآن بطريق المشافهة ، قراءة من جبريل عليه السلام ، واستماعاً من النبي ﷺ ، فعرضاً على جبريل ، فتسجيلاً كتابياً فوراً ، يتولاه بين يديه بعض أصحابه من كتبة الوحي . وهكذا تلقاه المسلمون الأولون ، من النبي ﷺ . كان يتلو فيستمعون فيكتبون ويحفظون ويعملون .

وعلى الرغم من التحسين الذي طرأ على الرسم القرآني ، فتناول الحركات الاعرابية ، ونقط الاعجام ، وابتكار علامات للوقف ، نحو « صلى » و « قلى » فإن في القرآن نواحي صوتية ، لا تصورها الحروف ولا الحركات ، كالترقيق والتفخيم والفتح والإمالة ، والمد والقصر ، ونحوها من صفات القراءة . ولا بد في مثل هذه النواحي من أن يتلقاها المتعلمون من المعلمين فمأ للأذن . جيلاً بعد جيل .

٧ — حكم تركيب القراءات :

المقصود بـ « تركيب القراءات » أن يخلط القارئ في الربع أو العشر من القرآن ، بين قراءتين أو أكثر ، فيبدأ بقراءة « نافع » مثلاً ثم ينتقل منها إلى قراءة

غيره من الأئمة. وقد اختلف علماء القراءات في حكم هذا بين مانع ومبيح،
والحق التفصيل — كما قال ابن الجزري — بين مقام الرواية وغيره.

فلا يجوز لقارئ في مقام الرواية، أن يخلط بين قراءتين أو أكثر، «لأن في ذلك كذباً في الرواية، وتخليطاً على أهل الدراية»^(٢٥) أما إذا كان القارئ في مقام اتلاوة، فيجوز له أن يبدأ الربع — مثلاً — بقراءة، ويختمه بقراءة أخرى^(٢٦) بشرط ألا يؤدي التركيب إلى اختلال في المعنى.

ومثال ذلك قوله تعالى: ﴿فَتَلَقَّى آدَمُ مِنْ رَبِّهِ كَلِمَاتٍ﴾ (البقرة / ٣٧) فقد قرأ ابن كثير: «فتلقى آدم من ربه كلمات» بنصب «آدم» ورفع «كلمات» فلو ركب قارئ هذه الجملة بين قراءة ابن كثير وغيره بنصب «آدم» أخذاً من قراءة ابن كثير، ونصب «كلمات» أخذاً من قراءة غيره، لفسد الإعراب واختل المعنى. ومثل هذا في اختلال الإعراب، لو رفع القارئ «آدم» كما في قراءة غير ابن كثير، ورفع «كلمات» كما في قراءة ابن كثير. فمثل هذا لا يجوز باتفاق، وجازماً عداه في غير مقام الرواية^(٢٧).

٨ — مواقف لبعض العلماء من القراءات المتواترة :

لقلّة من العلماء المسلمين، أحكام غير مسلمة، حول بعض القراءات المتواترة. فمنهم من يخطئ قراءة متواترة. ومن يكره إحدى القراءات المتواترة، ومن يصنف إحداها بأنها أولى من غيرها. وهؤلاء جميعاً على غير الصواب فيما ذهبوا إليه. فالقراءات المتواترة جميعها سنة متبعة. نقلت بالتواتر عن النبي ﷺ. ولذا فلا يقبل من أحد بالغ ما بلغ من العلم أن يقول عن إحدى القراءات المتواترة: هذه قراءة خطأ. وتلك قراءة مكروهة، ونحو هاتين من

(٢٥) السفاقي: غيث النفع ص ٦٦.

(٢٦) ابن حجر: فتح الباري ٩ / ٣٥.

(٢٧) غيث النفع ص ٦٦.

الصفات . وأذكر فيما يلي نماذج من أقوال الذين خطأوا والذين كرهوا ، والذين قالوا : هذه أولى من غيرها .

فهذا ابن جرير الطبري (٢٢٤ — ٣١٠ هـ) وهو ممن وصفوا بالاجتهاد في الفقه ، وله باع طويل في القراءات والتفسير ، أعطى نفسه حرية واسعة في نقد القراءات . وفي كتابه «جامع البيان في تفسير القرآن» نماذج من تخطئته بعض القراءات ، ووصف بعضها بأنه أولى بالصواب من بعض . فمن ذلك تخطئته قراءة قوله تعالى : ﴿إِلَّا أَنْ تَكُونَ تِجَارَةً حَاضِرَةً﴾ (البقرة / ٢٨٢) بنصب «تجارة» وهي قراءة «عاصم»^(٢٨) وقد اعترض عليها الطبري فقال : «لا أستجيز القراءة بغير الرفع ووصف قراءة النصب بالشذوذ»^(٢٩) ، مع أن للنصب توجيهاً إعرابياً سليماً ، فإن الضمير المستتر في «تكون» يعود على المعاملة التجارية المفهومة من المقام ، وهو اسم «تكون» وخبرها «تجارة» و «حاضرة» نعت لتجارة . وعندما تعرض لقوله تعالى : ﴿وَمَا يُخَادِعُونَ إِلَّا أَنْفُسَهُمْ﴾ (البقرة / ٩) وهي قراءة نافع وابن كثير وأبي عمرو . وفيها قراءة أخرى متواترة ، وهي : «وَمَا يُخَادِعُونَ» بفتح الياء وسكون الخاء . قال الطبري : هذه أولى بالصحة من قراءة «وما يخادعون» وساق برهاناً على دعواه قوله : «إن الله جل ثناؤه قد أخبر عنهم أنهم يخادعون الله والمؤمنين في أول الآية ، فحال أن ينبي عنهم ما قد أثبت أنهم قد فعلوه ، لأن ذلك تضاد في المعنى . وذلك غير جائز من الله جل وعز»^(٣٠) .

أقول : لا تضاد في المعنى ، فالله تعالى أخبرنا في أول الآية ، بأن هؤلاء المنافقين «يخادعون الله والذين آمنوا» في الدنيا بحسب ما يتوهمون ، لأنهم يتخيلون أن الله لا يعلم ما يبطنون ، وأخبرنا في آخر الآية بقوله «وما يخادعون إلا أنفسهم» في حقيقة الأمر ، لأنه تعالى لا تخفى عليه خافية .

(٢٨) إتحاف فضلاء البشر ص ١٦٦ = النشر ٢ / ٤٤٦ .

(٢٩) جامع البيان ٦ / ٨٠ .

(٣٠) جامع البيان ١ / ٢٧٧ .

فالذي أثبتته الله في أول الآية مخادعتهم الله والمؤمنين بحسب أوهامهم
وظنونهم ، والذي نفاه في آخرها ، مخادعتهم الله والمؤمنين بحسب الحقيقة .

وفي قوله تعالى : ﴿ وَإِنْ يَأْتُوكُمْ أُسْرَىٰ فَهَٰذَا هُمْ ﴾ (البقرة / ٨٥) بضم
الهمزة وفتح السين وبعده ألف . قال الطبري : « وأولى بالصواب في ذلك من
قرأ : « وإن يأتوكم أسرى » بفتح الهمزة وسكون السين . مع أن القراءة الأولى
متواترة أيضاً ، فقد قرأ بها من عدا « حمزة » من الأئمة العشرة (٣١) .

ومن هؤلاء المخطئين لبعض القراءات المتواترة ابن خالويه (ت ٣٧٠ هـ) وهو
من نخبة القرن الرابع ، فقد خطأ قراءة « حمزة » ﴿ قَالَ يَأْتَاكُمْ أَنبِيَاهُمْ بِأَسْمَائِهِمْ ﴾
(البقرة / ٣٣) على تأويل افترض أن حمزة بني قراءته عليه . فإن « حمزة » بطرح
في القراءة الهمزة الساكنة من « أنبهم » عند الوقف ، ويبدلها ياء ، فيقرأ « أنبيهم »
بياء ساكنة بدل الهمزة ، وبضم الهاء وبكسرها . قال ابن خالويه : « فإن كان
جعله من « أنبي بني » غير مهموز ، فهو لحن ، وإن كان خفف الهمزة وجعلها ياء
وهو يريد بها كان وجهاً » (٣٢) .

فإن قوله : « فإن كان جعله من أنبي بني إلخ » يشعر بأن قارئ القرآن الحجة
كان يعتمد في قراءته على معرفة وجه القراءة ومصدرها اللغوي ، والحق غير
ذلك ، فالقارئ المتقن ، إنما كان يعتمد في قراءته على ما سمعه من الشيوخ
الضابطين . وما كان المتلقي للقرآن يسأل معلمه : أهذا الوجه من القراءة من فعل
كذا أم من فعل كذا ؟ وإنما هي الرواية المتلقاة مشافهة . على أن قراءة « حمزة »
هذه جاءت على الكثير المسموع في اللسان العربي ، من ترك الهمزة الساكنة في
الدرج والمتحركة عند الوقف ، فإبدائها ياء من باب أولى (٣٣) .

(٣١) جامع البيان ٢ / ٣٠٨ .

(٣٢) ابن خالويه : الحجة ص ٧٥ .

(٣٣) إتحاف فضلاء البشر ص ٦٤ . ١٣٣ .

ولم يكن «الزنجشري» رحمه الله (ت ٥٣٨ هـ) أقل هجوماً على بعض القراءات المتواترة من «الطبري» و«ابن خالويه» فقد اعترض على قراءة «نافع» برواية «ورش» لقوله تعالى ﴿أَنْذَرْتَهُمْ﴾ (البقرة / ٦) فإن «ورشاً» يبدل الهمزة الثانية ألفاً، ويمدها مدداً لازماً، فتلتي وهي ساكنة مع النون الساكنة. وطعن الزنجشري في قراءة الإبدال هذه قائلاً: «لأنه يؤدي إلى التقاء الساكنين على غير حدة» (٣٤) وقد تصدى للرد عليه السفاقي بقوله: «هذه القراءة نفسها أقوى شاهد، فهي قراءة صحيحة متواترة، فلا تحتاج إلى شاهد آخر» (٣٥).

أما الذين روى عنهم كراهة إحدى القراءات المتواترة، فمنهم الإمام أحمد بن حنبل رحمه الله (ت ٢٤١ هـ) فقد قال ابن قدامة: «ولم يكره — يعني أحمد ابن حنبل — قراءة أحد من العشرة، إلا قراءة «حمزة» و«الكسائي» لما فيها من الكسر والإدغام والتكلف وزيادة المد» (٣٦). ووصف أبو بكر بن عياش قراءة «حمزة» بأنها بدعة. وذهب «بشر بن الحارث» أبعد منه فقال: يعيد المأموم صلاته إذا صلى حلف إمام يقرأ بها (٣٧).

وهذه الأقوال — وغيرها كثير — يجدها القارئ في كتب بعض المفسرين والنحاة، فتراهم لا يتخرجون من الاعتراض على بعض كلمات في بعض القراءات المتواترة، اعتماداً على قياس اللغة وقواعد النحو تارة، وعلى حجة عقلية تارة أخرى. وقد أنصف ابن الحاجب أئمة القراءات الذين ثبتت قراءاتهم بالتواتر بقوله: «إذا اختلف النحويون والقراء، كان المصير إلى القراء أولى، لأنهم ناقلون عما ثبتت عصمته من الغلط، ولأن القراءة ثبتت تواتراً، وما نقله النحويون ثبت عن طريق الآحاد... ولأن إجماع النحويين لا ينعقد بدون القراء، لأنهم شاركوهم في نقل اللغة، وكثير منهم من النحويين» (٣٨).

(٣٤) الكشف ١ / ١٥٤.

(٣٥) غيث الفقع ص ٧٧.

(٣٦) . (٣٧) ابن قدامة: الشرح الكبير على المغني ١ / ٥٣٤.

(٣٨) غيث الفقع ص ١٥٢.

وقد أعجبني قول أبي جعفر النحاس رحمه الله : « السلامة عند أهل الدين — إذا صحت القراءتان — ألا يقال : إحداهما أجود . لأنها جميعاً عن النبي ﷺ . فإثم من قال ذلك . وكان رؤساء الصحابة ينكرون مثل هذا (٣٩) .

وإني على قول أبي جعفر هذا من الموافقين . لأن كلتا القراءتين المتواترتين من كلام الله تعالى . جاء بهما جبريل الأمين . ونقلها الثقات إلينا من النبي ﷺ . فلا حجة لمن يقول : هذه أجود من الأخرى .

وبالرغم من هذه الهفوات التي نذت عن بعض العلماء حول بعض القراءات المتواترة ، فإن جمهور علماء المسلمين ، من قراء ومفسرين ومحدثين ، وفقهاء وأصوليين وغيرهم ، مجمعون على أن القراءات المتواترة كلها في درجة واحدة من الصحة والاحتجاج بها في محيط الدراسات اللغوية ، والأحكام الفقهية ، وأنها وحدها التي يتلى بها القرآن في الصلاة وخارجها .

٩ — موقف المستشرقين من القراءات :

ولبعض المستشرقين موقف آخر من القراءات القرآنية ، سواء كانت متواترة أو شاذة وهو موقف نقد ومعارضة . حاولوا فيه التماس بعض الثغرات التي يمكن النفاذ منها إلى إحداث خلل في القرآن أساس الإسلام ، لكي ينهار البناء كله ، وينطفئ النور الذي أراد الله له أن يظل وهاجاً يهدي الحيارى حتى يطوي الله بساط الدنيا ، ويبعث الناس ليوم الحساب ، ثم يدعو بعضهم إلى النعيم المقيم ، ويسوق بعضهم إلى عذاب الجحيم ...

إن اليهود والنصارى والمشركين كافة ، مجمعون على بغض الإسلام والمسلمين . وإن اختلفت عقائدهم فيما بينهم . وقد جربوا منازلته في ميادين القتال ، واستشهد الآلاف من دعائه وحجاته ، وكان بعد كل حرب يزداد قوة ، ويجذب

(٣٩) السيوطي : الإتيان ١ / ٢٨١ .

أفواجاً من المؤمنين، وإذا كانت المعارك القتالية لم تؤد النتيجة المرجاة، فلماذا لا يحاول أعداء الإسلام حرباً أخرى، ميدانها القرآن نفسه، وسلاحهم فيها، العبث بالنصوص. وتحملها ما لا تحتمل، والتدليس فيها، فلعلهم بعد هذا كله يصلون إلى ما يبتغون، فيرتد المؤمنون، ويحجم عن اعتناقه الآخرون.

فقد أن اتجهت الدول الاستعمارية، إلى الأقطار الإسلامية، غازية وحاكمة، ومطبقة على الشعوب قوانينها الوضعية، ما انفكت كتائب الاستشراق، تشرع أسلحتها الفكرية لهدم الدين الإسلامي وتقويض أركانه، ولذا فتحوا عدة جبهات. فعرضوا لسيرة الرسول ﷺ. وهاجموا بعض الأنظمة الإسلامية، كتعدد الزوجات، وإباحة الطلاق، وعقوبي الزنا والسرقه ونظام الرق وهلم جرا. ومن بعض جبهات القتال هذه، القراءات القرآنية، ونظراً لأنها تتصل بالمصدر الإسلامي الأول، فقد توقعوا أن ينجحوا في هذه الجبهة إن كانوا قد فشلوا في الجبهات الأخرى. وبذلك يصلون إلى ما يبتغون. ويحققون بالأقلام. ما لم يتحقق بالحديد والنار. ولذا رحلت كتائب المستشرقين إلى الشرق الإسلامي باحثه عن المصادر ما بين مخطوط ومطبوع، فجمعوا منها الآلاف. وظلوا ينقبون في المصادر المتصلة بالقرآن هنا وهناك، فإذا وجدوا نصاً يشير إلى حفظ القرآن من التحريف والتبديل تركوه، وإذا عثروا على قول يمكن أن يتخذ دليلاً على ما يرومونه، نقلوه وهللوا له وكبروا لأنهم — كما توهموا — وجدوا الضالة التي ينشدون فقد قال المبشر «جون تاكلي» John Takle

«يجب أن نستخدم كتابهم (القرآن الكريم) وهو أمضى سلاح في الإسلام ضد الإسلام نفسه، لنقضي عليه تماماً، يجب أن نري هؤلاء الناس أن الصحيح في القرآن ليس جديداً، وأن الحديد فيه ليس صحيحاً^(٤٠)». ولكن مع هذه الجهود الضخمة التي كلفتهم أموالاً وأوقافاً، فقد رجع المستشرقون على أعقابهم خاسرين، فها هوذا الإسلام يمد كل يوم بساطه على أرض جديدة، لا في قارتي

(٤٠) التبشير والاستعمار ص ٤٠.

آسيا وأفريقيا وحدهما، بل في أوروبا موطن معظم المستشرقين وفي الأمريكتين وأستراليا، فرة يؤمن فيلسوف أوربي كان ماركسياً، ومرة يسلم رئيس دولة أفريقية كان مسيحياً، ومرة يخلع رداء الكهنوت قسيس أفريقي، ويقسم أن يدخل في الإسلام الآلاف التي أدخلها في المسيحية من الوثنيين وهكذا. وصدق الله العظيم في قوله: ﴿يُرِيدُونَ أَنْ يُطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ وَيَأْبَى اللَّهُ إِلَّا أَنْ يُتِمَّ نُورُهُ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ﴾ (التوبة / ٣٢) وسيقف القارئ في الصفحات التالية على مدى الإخفاق الذي منيوا به على كثرة ما بذلوا من جهود فكرية وسطروا من أقوال، وصدق خبر القرآن ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا يُتَفَقُونَ أَمْوَالَهُمْ لِيَصُدُّوا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ فَسَيُفْقَرُونَهَا ثُمَّ تَكُونُ عَلَيْهِمْ حَسْرَةً، ثُمَّ يَغْلِبُونَ﴾ (الأنفال / ٣٦) وفي الصفحات التالية أورد بعض اقراءات «كولد صهر» وآرثر جفري «حول القراءات، فرية إثر فرية ذاكرةً حججها، مبطلاتها، ومظهر عوارها، وما حُفَّ بها من سوء الفهم للنص القرآني. وكلا الرجلين في اقراءتهما لم يفرقا بين القراءات المتواترة والقراءات الشاذة، ولذا فسيجدني القارئ في الصفحات التالية. أناقش وأدافع عن قراءة متواترة تارة وعن قراءة شاذة تارة أخرى.

أولاً: مفتريات (اجناس كولد صهر) :

وقد اخترت من مفتريات هذا المستشرق أربع فري.

إحداها: زعمه بأنه كانت هناك حرية في تعديل النص القرآني، واستشهد ببعض الآيات، وفيما يلي فريته وأدلته عليها. قال: «إنه فيما يتعلق بإقامة النص المقدس في الإسلام الأول كانت تسود حرية مطردة إلى حد الحرية الفردية. كأنما كان سواء لدى الناس أن يرووا النص على وجه لا يتفق بالكلية مع صورته الأصلية». وساق أدلة على ذلك: الدليل الأول: أن النبي ﷺ نفسه قد

(*) بهذه الحروف العربية كان قد كتب اسمه (الزركلي ٨٠ / ١) ويكتب بالحروف اللاتينية:

Ignas Gold Ziher

خالف النص المشهور في قوله تعالى : ﴿لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِنْ أَنْفُسِكُمْ﴾ (التوبة / ١٢٨) بضم الفاء القراءة المقبولة . ذكرت قراءة بفتح الفاء «من أنفسكم» على أنها قراءة رسول الله ﷺ «وفاطمة وعائشة» (٤١) وجاء في مصادر القراءات والتفسير عن هذه القراءة ما يلي :

وقرأ ابن عباس ، وأبو العالية ، والضحاك ، وابن محيصن . ومحبوب عن أبي عمرو ، وعبد الله بن قسيط المكي ، ويعقوب من بعض طرقه : «من أنفسكم» بفتح الفاء . وهي قراءة شاذة . لم تنقل بالسند المتواتر (٤٢) .

لقد وقف القارئ في الفصل الأول على معنى الحديث النبوي الصحيح «أنزل القرآن على سبعة أحرف» وهناك فصلت القول وأوضحت أن اختلاف القراءات مأذون به من الله سبحانه وتعالى فإذا قرأ الرسول ﷺ آية بوجهين أو أكثر ، كانت الوجوه كلها من الله تعالى . إذ يستحيل شرعاً أن يتدع النبي عليه الصلاة والسلام شيئاً لم ينزل عليه . وهو يتلو قوله تعالى : ﴿وَلَوْ تَقَوَّلَ عَلَيْنَا بَعْضَ الْأَقَاويلِ لَأَخَذْنَا مِنْهُ بِالْيَمِينِ ثُمَّ لَقَطَعْنَا مِنْهُ الْوَتِينَ﴾ (الحاقة / ٤٤ - ٤٦) وعلى هذا ، فالقراءتان صحيحتان معنى . وموافقتان للغة والرسم . وكل ما في الأمر أن إحداهما صارت متواترة ، والأخرى لم تكن كذلك . وإن القراءتين مكملتان بعضهما ففي القراءة الأولى نص على أن النبي ﷺ من جنس البشر لا من الملائكة ولا من الجن ، هذا إذا تأولنا الخطاب في «جاءكم» للناس كافة . وإذا تأولنا الخطاب للعرب كان المعنى من قومكم ومن إحدى قبائلكم . وأما القراءة الثانية «من أنفسكم» بفتح الفاء . فدلالته أنه من أشرفكم نسباً وأعزكم مكانة فاللفظ مشتق من «نفس» بضم الفاء . نفاسة . والمعنى عزَّ عِزَّة . ويقال فيه «أنفس» الرباعي والصفة منه «منفس» وعليه قول الشاعر (٤٣) :

(٤١) مذاهب التفسير الإسلامي ص ٥١ .

(٤٢) أبو حيان : البحر المحيط ٥ / ١٨٨ وفتح القدير ٢ / ٤٢٠ وإتحاف فضلاء البشر ص ٢٤٦ ومختصر في شواذ القرآن لابن خالويه ص ٥٦ .

(٤٣) أساس البلاغة (نفس) .

لا تجزعي إن منفسا أهلكته وإذا هلكت فعند ذلك فاجزعي

الدليل الثاني : حول قراءة زيد بن ثابت :

ومن الصحابة الذين منحوا أنفسهم حرية التعديل لبعض نصوص القرآن — كما يزعم — «كولد صهر» زيد بن ثابت وقال عنه : كذلك العضو الأساسي الذي قام بتنفيذ الكتابة العثمانية ، ويواجهنا مثلاً لقراءات تختلف عن النص الذي أثبتته بأمر الخليفة «فقد قرأ قوله تعالى «هو الذي ينشركم» بدلا من ﴿هُوَ الَّذِي يُسِيرُكُمْ﴾ (يونس / ٢٢) .

لقد اقتصر كولد صهر هنا على الكشف وحده (٢ / ٢٣١) لأن الزخشي لم يذكر أنها قراءة متواترة ومن القراءات السبع ، وإليك ما قالته المصادر الإسلامية الأخرى ، قال ابن الجزري : واختلفوا في ﴿يُسِيرُكُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ﴾ (يونس / ٢٢) فقرأ أبو جعفر وابن عامر (ينشركم) بفتح الياء ونون ساكنة بعدها وشين معجمة مضمومة من النشر ، وكذلك هي في مصاحف أهل الشام وغيرها . وقرأ الباقر (يسيركم) بضم الياء وسين مهملة مفتوحة بعدها ياء مكسورة مشددة من التسيير وكذلك هي في مصاحفهم^(٤٤) ومما يدل على أن كلتا القراءتين سواء في تواتر السند أنهما معاً قرىء بهما في القراءات العشر ، ولما كانت القراءتان مرويتين بالتواتر عن النبي ﷺ . صح لزيد أن يقرأ بأيهما شاء ، ولما جاء عصر أئمة القراءات العشر اختار اثنان منهم قراءة «ينشركم» واختار الباقر قراءة «يسيركم» والمعنيان متقاربان فالله تعالى ، ينشر عباده في البر والبحر ويفرقهم عليهما ويمكنهم من السير في البر بالدواب ونحوها ، وفي البحر بالفلك على اختلافها^(٤٥) .

(٤٤) النشر في القراءات العشر : ٣ / ١٠٤ — ط / مكتبة القاهرة ١٣٩٨ هـ .

(٤٥) الطبري : جامع البيان ١١ / ٧١ والقرطبي : الجامع لأحكام القرآن ٨ / ٣٢٤ .

الدليل الثالث : حول قراءة لـ «عبد الله بن مسعود»

وقال عن عبد الله بن مسعود : «إِنَّه بَدَّلَ ﴿أَهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ﴾ مغيراً اللفظ الأول بمرادفه «أرشدنا الصراط المستقيم» ثم قال «كولد صهر» : «وقد نسب إلى ابن مسعود نفسه هذا القول الأساسي الدلالة : «لقد سمعت القراء ووجدت أنهم متقاربون» فاقروا كما علمتم فهو كقولكم «هلم وتعال»^(٤٦) فالذي يُخدع بقول هذا المستشرق يظن أن ابن مسعود، كان قد قرأ «أرشدنا» من تلقاء نفسه، دون أن يتلقاها من النبي ﷺ. وإن مثل هذه القراءة التي حكم عليها بالشنوذ فيما بعد، كانت من القراءات المأذون بها قبل توحيد رسم المصاحف. وقد غفل «كولد صهر» من قول ابن مسعود الذي نقله، وهو «فاقروا كما علمتم» فإن فيه دلالة واضحة على أن الصحابة كانوا يقرأون كلمات القرآن كما سمعوها من النبي ﷺ وتعلموها منه. واختلاف القراءات في مثل هذه الكلمة كان رخصة من الله تعالى وتوسعة على هذه الأمة كما تقدم توضيح ذلك بتوسع في الفصل الأول عند مناقشة الحديث النبوي الصحيح «أنزل القرآن على سبعة أحرف».

الفقرة الثانية : حول طبيعة الخط العربي :

قال «إن مرجع الاختلاف بين القراءات في بعض المواضع يعود إلى طبيعة الخط العربي^(٤٧) ولم يميز «كولد صهر» في أقواله بين القراءات المتواترة والقراءات الشاذة، ولذا تراه يخطب خط عشواء، فرة يحاول البرهنة على دعواه بما بين القراءات المتواترة من خلاف ومرة بما بينها وبين شواذ القراءات من خلاف، فقد زعم أن الاختلاف بين القراء في «فتبتوا» و«فتبينوا» مرجعه طبيعة الخط العربي^(٤٨). ولم يذكر لنا أن الشرط الأول والأهم في تلقي القراءات هو المشاهدة.

(٤٦) مذاهب التفسير الإسلامي ص ٤٩ . ٥٠ .

(٤٧) انظر عبارته بنصها في مذاهب التفسير الإسلامي ص ٨ .

ورداً عليه أقول : إن الفعل الذي استشهد به ورد في ثلاثة مواضع من القرآن الكريم اثنان منها في قوله تعالى : ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا ضَرَبْتُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَتَيَّنُوا وَلَا تَقُولُوا لِمَنْ أَلْقَى إِلَيْكُمُ السَّلَامَ لَسْتُ مُؤْمِنًا تَبْتَفُونَ عَرْضَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا فَعِنْدَ اللَّهِ مَغَانِمُ كَثِيرَةٌ ، كَذَلِكَ كُنْتُمْ مِنْ قَبْلُ فَمَنْ اللَّهُ عَلَيْكُمْ فَتَيَّنُوا إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْلَمُونَ خَبِيرًا ﴾ (النساء / ٩٤) والثالث في قوله تعالى : ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّ جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَأٍ فَتَبَيَّنُوا أَنْ تُصِيبُوا قَوْمًا بِجَهَالَةٍ فَتُصْحَبُوا عَلَى مَا فَعَلْتُمْ نَادِمِينَ ﴾ (الحجرات / ٦) . والقراءتان متواترتان في المواضع الثلاثة ، فقد قرأ حمزة والكسائي وخلف «فتبتوا» بئاء مثلبة بعدها باء وتاء من «التبت» ووافقهم الحسن والأعمش وقرأ الباقون «فتبينوا» بياء موحدة ، وباء مثناة تحتية ونون ، من «التين»^(٤٩) ؛ فليست إحدى القراءتين أصلاً والأخرى بدلت منها كما توهمه «كولد صهر» ومعنى القراءتين واحد فالمتبين من يبذل جهداً ليصل إلى اليقينة الواضحة والمثبت من يبذل جهداً ليصل إلى الثبوت الواضح . فالقراءتان دالتان على أن الله تعالى ، يأمر المؤمنين أن يقفوا على الحقيقة قبل الاقدام على عمل ما .

الفرية الثالثة : ان الملاحظات الموضوعية لبعض العلماء كان لها دخل في إيجاد بعض القراءات . وساق دليلاً على هذا ﴿يَا قَوْمِ إِنَّكُمْ ظَلَمْتُمْ أَنْفُسَكُمْ بِاتِّخَاذِكُمُ الْعِجْلَ فَتُوبُوا إِلَى بَارِئِكُمْ فَاقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ . ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ عِنْدَ بَارِئِكُمْ فَتَابَ عَلَيْكُمْ إِنَّهُ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ ﴾ (البقرة / ٥٤) .

فقد قال «كولد صهر» وربما كان مفسرون قدماء معتد بهم (ذكر قتادة البصرة المتوفى ١١٧هـ = ٧٣٥م حجة على ذلك) قد وجد هذا الأمر بقتل أنفسهم ، أو بقتل الآمين منهم ، أمراً شديداً القسوة ، وغير متناسب مع

(٤٨) مذاهب التفسير الإسلامي ص ١٠ ، ١١ .

(٤٩) النشر في القراءات العشر ٣ / ٣٣ وإحاف فضلاء البشر ص ١٩٣ .

الخطيئة ، فأثروا تحلية الحرف الرابع من هيكल الحروف الصامته « فاقتلوا » بنقطتين من أسفل ، بدل التاء المثناة من أعلى . فقرأوا « فأقيلوا » « أنفسكم »^(٥٠) قلت : هذه قراءة شاذة لعدم تواتر سندها ولقتادة في هذا الموضع قراءة شاذة أخرى . هي « فاقتلوا أنفسكم » ومما يدل على أن ما نسب إلى « قتادة » على أنه قراءة . ما هو إلا قول ذكره على وجه التفسير . أن في المراد من القتل في هذه الآية ثلاثة أقوال : وأظهرها قتل النفس ، بمعنى إزهاق روحها . فقد أخرج ابن جرير عن ابن عباس قال : « أمر موسى قومه عن أمر ربه أن يقتلوا أنفسهم ، واختبأ الذين عكفوا على العجل فجلسوا . وقام الذين لم يعكفوا على العجل ، فأخذوا الخناجر بأيديهم ، وأصابهم ظلمة شديدة . فجعل يقتل بعضهم بعضاً ، فانجلت الظلمة عنهم عن سبعين ألف قتيل . كل من قُتل منهم كانت له توبة ، وكل من بقي كانت له توبة »^(٥١) .

وفي ضوء هذا فيكون معنى القراءة الشاذة المعزوة لقتادة : أن أنفسكم قد تورطت في عذاب الله بعبادتكم العجل . فأقيلوا عثرتكم هذه بالتوبة ولزوم الطاعة . وأما قراءة « فاقتلوا أنفسكم » فالفعل « افتعل » بمعنى « استفعل » أي : فاستقبلوها ، بمعنى : اطلبوا من الله أن يقلل عثرتكم ويقبل توبتكم بقتل أنفسكم^(٥٢) .

الفرية الرابعة : زعم « كولد صهر » أن بين بعض القراءات تناقضاً^(٥٣) ولكي يبرهن على ذلك استشهد بالآيات الأربع الأولى من سورة الروم . وهي قوله تعالى : ﴿ اَلَمْ غَلَبَتِ الرُّومُ فِي اَدْنٰى الْاَرْضِ وَهُمْ مِنْ بَعْدِ غَلَبِهِمْ سَيَقْلَبُوْنَ فِيْ بَضْعِ سِنِيْنَ ... ﴾ (الروم / ١ - ٣) .

(٥٠) مذاهب التفسير الإسلامي ص ١١ .

(٥١) البحر المحيط ١ / ٢٠٧ وفتح القدير ١ / ٨٦ .

(٥٢) المحتب ١ / ٨٤ والبحر المحيط ١ / ٢٠٨ .

وفي هذه الآيات قراءتان ، إحداهما متواترة والأخرى شاذة . أما القراءة المتواترة فهي التي يقرأ فيها : « غَلَبَتِ الرُّومُ فِي أَدْنَى الْأَرْضِ وَهُمْ مِنْ بَعْدِ غَلَبِهِمْ سَيَغْلِبُونَ .. » ببناء الفعل في « غَلَبَتِ » للمفعول وفي « سَيَغْلِبُونَ » للفاعل . وفي القراءة الشاذة ، يبنى الفعل الأول للمفعول . بحيث تقرأ « غَلَبَتِ الرُّومُ فِي أَدْنَى الْأَرْضِ . وَهُمْ مِنْ بَعْدِ غَلَبِهِمْ سَيَغْلِبُونَ » (٥٤) .

وقد نسبت هذه القراءة إلى : علي بن أبي طالب . وعبد الله بن عمر . وعبد الله بن عباس . وأبي سعيد الخدري . وهؤلاء صحابة . وقرأ بها الحسن البصري وكرداب وأهل الشام (٥٥) وبعد أن أشار « كولد صهر » إلى أن في هذا الموضع قراءتين ، عقب عليهما بقوله : « وإذا فيها قراءتان وتأويلان لجملة واحدة من كلام الله متعارضتان إلى أبعد مدى » (٥٦) .

وسيتضح للقارئ عدم هذا التعارض أو التناقض المزعوم فإن نص الآيات موضع الاختلاف كالآتي :

﴿ اِمَّ غَلَبَتِ الرُّومُ فِي أَدْنَى الْأَرْضِ وَهُمْ مِنْ بَعْدِ غَلَبِهِمْ سَيَغْلِبُونَ . فِي بَضْعِ سِنِينَ اللَّهُ الْأَمْرُ مِنْ قَبْلُ وَمِنْ بَعْدُ وَيَوْمَئِذٍ يَفْرَحُ الْمُؤْمِنُونَ بِنَصْرِ اللَّهِ يَنْصُرُ مَنْ يَشَاءُ وَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ ﴾ (خمس آيات) .

يحسن بي أن أعطي القارئ فكرة عن سبب نزول هذه الآيات والوقائع الحربية التي تشير إليها القراءتان .

كان الفرس والرومان قد دخلا في معارك حربية قبل نزول هذه الآيات .

(٥٣) مذاهب التفسير الإسلامي ص ٢٩ .

(٥٤) الشوكاني : فتح القدير ٤ / ٢١٤ والطبري : جامع البيان ٢١ / ١١ ، ١٢ .

(٥٥) أبو حيان : البحر المحیط ٧ / ١٦١ والكرماني : شواذ القرآن ص ١٨٨ ومختصر في شواذ القرآن ص

١١٦ .

(٥٦) موضعا الإحالة السابقة على الشوكاني وأبي حيان .

وانتصر الفرس على الروم. وكان ذلك في سنة ٦١٦ م فسر مشركو العرب لهزيمة الروم، وطفقوا يقولون للمسلمين: قد انتصر الفرس — وهم ليسوا بأهل كتاب — على الروم وهم أهل كتاب. مما يجعلنا واثقين من هزيمتكم على أيدينا وأنتم أهل كتاب. وحزن المسلمون لما أصاب الروم. وكانوا يحبون أن ينتصر الروم على الفرس. فأنزل الله تعالى تلك الآيات. فسر المسلمون لما في هذه الآيات من بشارة بانتصار الرومان على الفرس في بضع سنين قادمة.

وقد نشبت الحرب بين الفريقين بعد نزول هذه الآية بتسع سنوات وانتصر الرومان على الفرس. وكان ذلك في سنة ٦٢٥ م هذا ما تدل عليه القراءة المتواترة.

أما القراءة الشاذة: «الم غلبت الروم في أدنى الأرض وهم من بعد غلبهم سيُقبلون.. إلخ» فإنها تدل على أن «الروم» الذين سيهزمون الفرس في حرب قادمة ويكونون غالبين، فإنهم في حرب قادمة بعد بضع سنين أيضاً من تاريخ انتصارهم على الفرس سيُقبلون مغلوبين لأمة أخرى.

وقد حدث أن فكر الروم في قتال المسلمين، فجهزوا جيشاً عدته مئتا ألف — كما تقول بعض الروايات — من جند الرومان والمحاربين من القبائل العربية التي كانت موالية للروم. ولما علم النبي ﷺ بخبر الروم ونصارى العرب وجمعهم، أعد جيشاً قوامه (٣٠) ثلاثون ألفاً، وسار بجيشه حتى وصل «تبوك» وعسكر بها بضع عشرة ليلة. ولما علم الروم بعدد الجيش وأنه بقيادة النبي ﷺ آثروا السلامة ولم يصلوا إلى «تبوك» واكتفى قيصر الروم بإرسال كتاب إلى النبي ﷺ مع رجل يدعى «التنوخي» وتناقلت القبائل العربية القاطنة شمالي الجزيرة ما كان من خبر الروم وخوفهم من عاقبة قتال المسلمين، فصالح بعضها المسلمين على البقاء على النصرية ودفع الجزية، وأسلم بعض الزعماء ثم تابعت وفود القبائل العربية على المدينة المنورة تعلن إسلامها أو محالقتها. ولهذا

اعتبرت غزوة «تبوك» التي لم يلتحم فيها جيش المسلمين بجيش الرومان، نصراً للإسلام فرح به المؤمنون للآثار التي ترتبت عليه^(٥٧).

وفي ضوء ما تقدم، يتضح للقارئ، أن الرومان لم يكونوا بعد بضع سنين، غالبين ومغلوبين لأمة واحدة، وفي وقت واحد، حتى تكون القراءتان متعارضتين إلى أبعد مدى كما قال «كولد صهر» فقد كان «الرومان» مغلوبين للفرس في سنة (٦١٦م) ثم كانوا غالبين لهم بعد بضع سنوات، أي في سنة (٦٢٥م) ثم كانوا مغلوبين للمسلمين بعد بضع سنوات أيضاً من تاريخ انتصارهم على الفرس، وذلك في حرب كادت أن تقع بين المسلمين والروم في سنة (٦٢٩م) فأين التناقض بين مدلول القراءتين؟!

لقد غاب عن ذهن «كولد صهر» -وهو تحت وطأة الرغبة الجاحمة في مهاجمة القرآن - معنى التناقض في علم المنطق إذ هو: اختلاف القضيتين إيجاباً وسلباً مع وحدة الزمان والمكان، بأن تكون إحداها صادقة والأخرى كاذبة كأن يقال «الخرطوم» عاصمة السودان في الوقت الحاضر (١٤٠٤هـ - ١٩٨٤م) فنقبض هذه القضية أن يقال: «الخرطوم ليست عاصمة السودان في الوقت الحاضر». وعليه فلا تناقض بين «الخرطوم عاصمة السودان في الوقت الحاضر» و«الخرطوم لم تكن عاصمة السودان في القرن العاشر الهجري» لاختلاف الزمان في القضيتين^(٥٨).

ولا يوجد تناقض بهذا المعنى بين القراءات المتواترة من جهة والقراءات الشاذة من جهة أخرى، إنما يوجد تعدد، تارة في الصور اللفظية وتارة في وجوه المعاني أو الوقائع التاريخية. وليس بينها تنافر أو تضاد كما سيراه القارئ مبسوطاً في فصل (الاختلاف اللغوي) والفصول التالية له.

(٥٧) سيرة ابن هشام ٢/ ٥١٥ وابن الأثير: الكامل في التاريخ ٢/ ٢٧٤ وابن العماد: شذرات الذهب ١٣/ ١.

(٥٨) أثير الدين الأبهري: إيساغوجي ص ٢٨٤ (ضمن مجموعة المتن).

ثانياً : من مفتريات آرثر جفري الانجليزي :

وقد مضى « جفري » على طريق سلفه « كولد صهر » فافتري عدة مفتريات في المقدمة التي كتبها لـ (كتاب المصاحف) لابن الأشعث السجستاني المتوفي سنة ٣١٦ هـ. وقد اخترت أن أعرض على القارئ واحدة من تلك الفري. قال : « وكانت هذه المصاحف كلها — يعني مصاحف عثمان التي بعث بها إلى الأمصار — خالية من النقط والشكل . فكان على القارئ نفسه أن ينقط ويشكل هذا النص على مقتضى معاني الآيات . ومثال ذلك « يعلمه » كان يقرأها الواحد « يعلمه » والاخر « نعلمه » أو « تعلمه » أو « يعلمه » إلخ على حسب تأويله للآية (٥٩) .

يدل كلام آرثر هذا على أن التلقي لا دخل له في إقامة النص القرآني ، وقد غفل عن قوله ﷺ عندما اختلف عمر بن الخطاب وهشام بن حكيم وابن مسعود وصاحبه مثلاً ، فقد استقرأ كلا منهم السورة المختلف عليها فلما اطمأن على أن قراءاتهم جميعاً متفقة مع الهيئة التي أوحاها الله إليه ، قال لكل واحد منهم : « هكذا أنزلت » وقد مر تفصيل هذا في الفصل الأول ، وتقدم في الفصل الثاني أن عثمان رضي الله عنه كان قد أرسل مع كل مصحف من مصاحف الامصار قارئاً يتلقى الناس منه القرآن ، حرصاً على الضبط المروي مشافهة من النبي ﷺ (٦٠) .

ولو كان « جفري » ملماً بأساليب اللغة العربية وقواعد تراكيبها لأدرك أن الهيكل الكتابي الذي مثل به لا يخلو أمره من حالتين إحداها : أن يكون فعلاً مضارعاً مبدوءاً بالنون أو الياء أو التاء ، والحالة الأخرى أن يكون مصدرراً مجروراً بالياء مضافاً إلى ضمير المفرد الغائب . وأول الفعل المضارع يحكمه السياق ، فلو كان قلبه ضمير جماعة المتكلمين « نحن » أو « نا » المسبوق بـ « إن » فسيكون

(٥٩) مقدمة « كتاب المصاحف » ص ٧ .

(٦٠) انظر الفصل الثاني ص ٦٣ .

التركيب «إنا أو نحن نعلمه» وإذا سبقه ضمير الغائب المذكر فسيكون التركيب «هو يعلمه» ولو سبقه ضمير الغائب المؤنث فسيكون التركيب «هي تعلمه» وهكذا في كل فعل مضارع مسند لجماعة المتكلمين. أو للمفرد المذكر مخاطباً أو غائباً. أو للمؤنثة الغائبة.

وفي الفقرة التالية، أورد الهيكل المرسوم الذي يمكن أن يكون أوله نوناً أو ياءً أو تاءً أو باءً في القرآن كله ليرى القارىء بالبرهان الاستقرائي فساد ما ذهب إليه آرثر جفري من أن القارىء في المصاحف العثمانية كان حراً في نقط النص القرآني وشكله حسب تأويله للآية.

فقد ورد هذا الهيكل الكتابي في تسعة مواضع من القرآن الكريم، جاء في خمسة منها فعلاً مضارعاً، وجاء في أربعة منها مصدرراً مجروراً بالباء مضافاً إلى ضمير المفرد الغائب.

أما المواضع الخمسة التي جاء فيها مضارعاً فهي كالآتي: الموضع الأول في قوله تعالى: ﴿وَمَا تَفْعَلُوا مِنْ خَيْرٍ يَعْلَمُهُ اللَّهُ﴾ (البقرة / ١٩٧) والموضع الثاني في قوله تعالى: ﴿وَمَا أَنْفَقْتُمْ مِنْ نَفَقَةٍ أَوْ نَذَرْتُمْ مِنْ نَذْرٍ فَإِنَّ اللَّهَ يَعْلَمُهُ﴾ (البقرة / ٢٧٠) والموضع الثالث في قوله تعالى: ﴿قُلْ إِنْ تَخَفُوا مَا فِي صُدُورِكُمْ أَوْ تُبْدُوهُ يَعْلَمُهُ اللَّهُ﴾ (آل عمران / ٢٩) والموضع الرابع في قوله تعالى: ﴿إِذَا قُضِيَ أَمْرٌ فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ وَيَعْلَمُهُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَالتَّوْرَةَ وَالْإِنْجِيلَ﴾ (آل عمران / ٤٧ — ٤٨) والموضع الخامس في قوله تعالى: ﴿أَوْ لَمْ يَكُنْ لَهُمْ آيَةٌ أَنْ يَعْلَمَهُ عُلَمَاءُ بَنِي إِسْرَآئِيلَ﴾ (الشعراء / ١٩٧).

وتأمل الأفعال المتصلة بضمير الغيبة في الآيات الثلاثة الأولى فقد أسند الفعل في ثلاثتها إلى الله تعالى، فكيف يتأتى لقارىء أن يؤديه تأويله لمعنى من المعاني، بحيث ينقط ويشكل هذا الفعل في هذه الآيات كما يشاء، فإن المعنى لا يستقيم في المواضع الثلاثة الأولى إلا إذا كان الفعل مبدوءاً بياء المضارعة، ولا يصلح

غيرها من أحرف المضارعة كما لا تصلح باء الجر. فتأمل كيف سيكون التركيب في المواضع الثلاثة الأولى إذا كان النص «نعلمه الله» أو «تعلمه الله» أو «يعلمه الله»؟! إنه لأمر مضحك ولكنه عند بعض المستشرقين برهان قاطع على أن الحرية كانت سائدة في تعديل نصوص القرآن بحيث استطاع كل قارئ في المصاحف العثمانية أن ينقط النص ويشكله بحيث يتناسب مع ما يراه من تأويل !! .

أما الموضعان الآخران فإن اللفظ المتواتر في الموضع الرابع «يعلمه الكتاب» بضم الياء وتشديد اللام المكسورة من «عَلَّمَ» الرباعي. واللفظ المتواتر في الموضع الخامس «يعلمه» علماء إلخ.

ولا يختلف المعنى في الموضع الرابع إذا قرئت الآية «ونعلمه الكتاب والحكمة» بوضع نون مكان الياء. كما لا يختلف المعنى في الموضع الخامس إذا قرئت الآية «أن تعلمه علماء إلخ» بوضع التاء مكان الياء، ولكن مع هذا لم يصل إلينا عن طريق النقل المتواتر إلا «يعلمه» في الموضع الرابع «ويعلمه» في الموضع الخامس، وهذا يدل على أن المعول عليه في تلقي القرآن المشافهة والسماع وليست الكتابة إلا عاملاً مساعداً على الحفظ والمراجعة، ولهذا قالوا قديماً «لا تأخذوا القرآن من مصحفي ولا الحديث من صحفي» (٦١).

فالمسلمون — لشدة عنايتهم بحفظ هذين المصدرين: القرآن والسنة — حرصوا على السماع من لفظ الشيخ ثم العرض عليه، على نحو ما فصلته في مستهل هذا الفصل.

أما المواضع الأربعة التي جاء فيها الهيكل المرسوم مصدراً مجروراً بالباء ومضافاً إلى ضمير المفرد الغائب ففي الآيات الآتية وهي: قوله تعالى: ﴿لَكِنَّ اللَّهَ يَشْهَدُ بِمَا أَنْزَلَ إِلَيْكَ أَنْزَلَهُ بِعِلْمِهِ﴾ (النساء / ١٦٦) وقوله تعالى: ﴿بَلْ كَذَّبُوا بِمَا لَمْ

(٦١) أحمد فارس الشدياق: الجاسوس على القاموس ص ٤.

يُحِيطُوا بِعِلْمِهِ ﴿ (يونس / ٣٩) وقوله تعالى: ﴿وَمَا تَحْمِلُ مِنْ أُنْثَى وَلَا تَضَعُ
إِلَّا بِعِلْمِهِ﴾ (فصلت / ٤٧) و (فاطر / ١١)

وفي جميع هذه المواضع الأربعة لا يصح أن يقرأ هذا الهيكل « بعلمه » إلا
على أنه مصدر مجرور بالباء . وليتأمل القارئ المعنى الذي يؤديه هذا الهيكل لو
وضعنا نقطتين فوق الحرف الأول منه في الآيتين الثالثة والرابعة مثلاً ، فإنهما
ستقرآن « وما تحمل من أنثى ولا تضع إلا تعلمه » سبحانه هذا بهتان عظيم !! .

ومن هنا يدرك القارئ أن « جفري » باستدلاله على دعواه بهذا الهيكل
الكتابي الذي ذكره ، خبط خبط العشواء ، وسار في الظلمات ، ولو قد كان
« جفري » رجع إلى مضارع علم ومصدره المجرور بالباء في القرآن الكريم لأدرك
فساد برهانه ، ولم يكن في عالم الفكر والبحث من المتخبطين .

الفصل الرابع

القراءات الشاذة

ويحتوي على المباحث الآتية

- ١ - الشذوذ بين اللغة والاصطلاح.
- ٢ - القراءات الشاذة وأنواعها.
- ٣ - أصحاب القراءات الشاذة.
- ٤ - الاحتجاج بشواذ القراءات.
- ٥ - القراءة بالشاذ في الصلاة.
- ٦ - القراءة بالشاذ خارج الصلاة.

الفصل الرابع القراءات الشاذة

مقدمة :

كانت القراءات المتواترة — قبل حدوث الرسم العثماني — كثيرة بدون حصر، فقد كان للقراءة الصحيحة قبل توحيد الرسم شرطان أحدهما : أن تكون القراءة وفق إحدى اللهجات العربية .

والآخر : أن يتلقاها الجم الغفير من النبي ﷺ مباشرة ، أو من صحابي تلقاها منه فلما توحيد رسم المصحف في صدر خلافة عثمان رضي الله عنه جدد شرط ثالث : هو أن تكون القراءة متفقة في الرسم مع أحد المصاحف العثمانية . فان لم توافق واحدا منها عُدَّت قراءة شاذة^(١) . وقد استقر الأمر منذ قرون على اعتبار ما وراء القراءات العشر من الشواذ التي لا يتلى القرآن بها في الصلاة أو في خارجها ، على الخلاف الذي سيأتي تفصيله في الفقرتين : الرابعة والخامسة من هذا الفصل .

١ — الشذوذ بين اللغة والاصطلاح .

(الشذوذ) في لسان العرب : مصدر الفعل «شَذَّ، يشذُّ» بكسر الشين وضمها في المضارع ومعناه : الانفراد عن الجمهور . و (شُذَّاذ الناس) من كانوا

(١) عبد الفتاح القاضي : القراءات الشاذة ص ٦ .

في القوم وليسوا من قبائلهم^(٢) وقد استعار هذه الكلمة علماء الدراسات اللغوية ، فأطلقوا كلمة (الشاذ) على ما خالف القاعدة العامة في الباب الواحد. وقد استعارها علماء القراءات أيضاً ، ووصفوا بها كل ماوراء القراءات العشر من قراءات^(٣) سواء أكانت القراءة مسندة لصحابي أم لغيره. وبالف بعضهم فقال: (الشاذ) ماوراء القراءات السبع. والقول الأول هو المشهور الصحيح ، وعليه جمهور علماء القراءات والفقهاء.

٢ — القراءات الشاذة وأنواعها :

وبعد تبني لشواذ القراءات حول الأسماء من سورتي الفاتحة والبقرة ، في المصادر التي عثرت عليها. ومقارنتها بما تواتر من القراءات ، تبين لي أن القراءات الشاذة ثلاثة أنواع :

النوع الأول : القراءة الشاذة المشهورة ، وهي القراءة التي وافقت العربية والرسم وصح سندها ، ولكنه لم يبلغ درجة التواتر. فمن هذا ما رواه الحاكم في (مستدركه) عن ابن عباس رضي الله عنهما ، أن النبي ﷺ قرأ قوله تعالى : ﴿لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِنْ أَنْفُسِكُمْ﴾ (بفتح الفاء) (التوبة / ١٢٨)^(٤) وكقراءة غَلَبَ الرومُ (بالبناء للفاعل) .. سَيَغْلِبُونَ (بالبناء للمفعول)^(٥) النوع الثاني : قراءة الآحاد ، وتحتها قسمان : القسم الأول كل قراءة وافقت العربية والرسم ولم يصح سندها. القسم الثاني كل قراءة وافقت العربية وخالفت الرسم سواء صح سندها أو لم يصح^(٦).

(٢) الصحاح . اللسان . تاج العروس (شذ).

(٣) عبد الفتاح القاضي : القراءات الشاذة ص ٦.

(٤) البحر المحيط ٥ / ١١٨ وإخفاف فضلاء البشر ص ٢٤٦.

(٥) انظر الفصل الثالث : القراءات المتواترة. المبحث التاسع ص ٩١.

(٦) فتح الباري ٩ / ٢٩ ولطائف الإشارات ١ / ٧٤ والإتقان للسيوطي ١ / ٢٦٤.

هذا — وأما القراءة التي تخالف العربية بكل لهجاتها ، فلا توصف بأنها قراءة ، بل تعتبر ضرباً من ضروب الوضع والاختلاق .

النوع الثالث : القراءة المدرجة ، وهذا النوع من شواذ القراءات هو الذي زيد في الآية على وجه التفسير . كقراءة سعد بن أبي وقاص « وله أخ أو أخت من أم » (النساء / ١٢) وكقراءة ابن الزبير : « ولتكن منكم أمة يدعون إلى الخير ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر . ويستعينون بالله على ما أصابهم » (آل عمران / ١٠٤)^(٧) والحق أن وصف هذا النوع بأنه قراءة غير صحيح ، وما هو إلا ضرب من التفسير .

٣ — أصحاب القراءات الشاذة

بعد أن توحد رسم المصاحف في عهد عثمان رضي الله عنه التزم شيوخ الإقراء من الصحابة والتابعين ، القراءة التي توافق الرسم ، وتواتر سندها من حيث الضبط .

ومع هذا ظل العلماء والمتعلمون بعلوم القرآن يتناقلون فيما بينهم المواضع التي كان فيها تعدد قراءات قبل الرسم الموحد . ولما جاء عصر تأليف الكتب في نواحي العلوم الإسلامية المختلفة ، ألف علماء القراءات كتباً في القراءات المتواترة ، وأخرى في القراءات الشاذة ، ومرجعهم في الأخيرة ما ظلت تتناقله ذواكر الحفظة ، وانتقلت الفكرة إلى المفسرين أيضاً فرأى كثير منهم أن يشير إلى القراءة الشاذة حيثما وجدت ، تكلمة لفائدة القارئ ولأنها تعين على توضيح معنى في القراءة المتواترة ، وقد تدل على معنى صحيح لا تؤديه القراءة المتواترة . وقد كثرت الإشارة في هذه المصادر إلى قراء الشواذ من الصحابة والتابعين . فتردد من أسماء الصحابة ذكر : عبد الله بن مسعود ، وأبي بن كعب ، وعبد الله بن عباس ، وسعد بن أبي وقاص ، وعبد الله بن الزبير وغيرهم .

(٧) الإتيان ١ / ٣٦٤ وفتح القدير ١ / ٣٦٩ .

وعندما ظهر أئمة القراءات العشر وتحدت أشخاصهم ، ظهر أيضاً إلى جانبهم عدد كبير من قراء الشواذ وهم درجات في الشهرة وأكثرهم شهرة أربعة وهم :

١ — ابن محيصن ، واسمه : محمد بن عبد الرحمن المكي . توفي بمكة سنة ١٢٣ هـ وله راويان : البزّي . وابن شنبوذ .

١ — اليزيدي : واسمه يحيى بن المبارك . توفي بمرّو ٢٠٢ هـ وله راويان : سليمان بن الحكيم ، وأحمد بن فرح (بالحاء المهملة) .

٣ — الحسن البصري : (١١٠ هـ) . وله راويان : شجاع بن أبي نصر البلخي ، والدوري .

٤ — الأعمش : واسمه سليمان بن مهران (ت ١٤٨ هـ) وله راويان : الحسن بن سعيد المطوعي ، وأبو الفرج الشنبوذي الشطوي . وقراءات هؤلاء الأربعة شاذة باتفاق^(٨) وقد حدد علماء القراءات المواضع التي خالف فيها هؤلاء الأئمة العشرة ، وقد تناولتها بالتفصيل الكتب الخاصة بشواذ القراءات ، كما أشارت إلى كثير منها بعض كتب التفسير .

أما غير هؤلاء من قراء الشواذ ، ممن رويت عن أحدهم قراءة شاذة هنا أو هناك ، فسيرد اسم كل واحد منهم عند التعرض للآية التي قرأ إحدى كلماتها قراءة شاذة ، كما سترد لهم تراجم موجزة في الملحق الخاص بتراجم قراء الشواذ في آخر هذه الرسالة .

٤ — الاحتجاج بشواذ القراءات

اتفق جمهور العلماء على جواز تدوين القراءة الشاذة وتعلمها وتعليمها والاحتجاج بها في ميادين الدراسات اللغوية ، والاستعانة بها — متى صح سندها — في بيان المراد من القراءة المتواترة . ولم يتفق أئمة الفقه على اتخاذها دليلاً

(٨) إتحاف فضلاء البشر ص ٧ .

في مجال الأحكام الفقهية ، فقد ذهب أبو حنيفة رحمه الله وأصحاب المذهب الإباضي إلى جواز الاستدلال بالقراءة الشاذة في مباحث الأحكام الفقهية ، ورأوا أنها بمنزلة خبر الواحد العدل قالوا : فابن مسعود وأبي — مثلاً — صادقان عندما يخبراننا بأنها سمعا النبي ﷺ يقرأ ﴿فَصِيَامُ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ مُتَتَابِعَاتٍ﴾ (المائدة / ٨٩) ^(٩) ووافق أبا حنيفة فيما ذهب إليه الروياني والرافعي ^(١٠) ، ولذا أوجبوا تتابع الصوم في كفارة اليمين.

وظاهر مذهب الإمام الشافعي رحمه الله عدم الاستدلال بالقراءة الشاذة في الأحكام الشرعية ، فليست عنده بمنزلة خبر الواحد العدل ، لأن إجماع الصحابة على عدم كتابتها في المصاحف العثمانية دليل على أنها ليست قرآناً ^(١١) . ولذا لم يوجب تتابع الصوم في كفارة اليمين ، وذهب إلى عدم الاحتجاج بها أيضاً ابن الحاجب من المالكية ^(١٢) .

وإني أذهب إلى ما ذهب إليه القائلون بعدم الاحتجاج بالقراءة الشاذة في مجال الأحكام الفقهية لأمرين :

الأمر الأول : لأنها ليست قرآناً كما قالوا . إلا على الظن ، إذ رفعها من المصاحف دليل على أنها ليست قرآناً فمن الجائز أن تتابع الصوم في كفارة اليمين كان واجباً أول الأمر ، ثم خفف الله عن الأمة واستبدل به غيره .

الأمر الثاني : أنها ليست بمنزلة خبر الواحد العدل . فإن إيجاب العمل بخبر الواحد العدل يتوقف على كونه ثابتاً لم ينسخ بأثر آخر أو بإجماع . ولم يوجد دليل آخر يعارضه ^(١٣) . والقراءة الشاذة تخالف خبر الواحد العدل من هذين الوجهين :

(٩) الإتيقان ١ / ٨٢ وفتح القدير ٢ / ٧٢ والبحر الزخار (في الفقه الإباضي) ١ / ١٦٠ .

(١٠) الإتيقان والصفحة نفسها .

(١١) إمام الحرمين : البرهان في أصول الفقه ١ / ٦٦٦ .

(١٢) الإتيقان ١ / ٨٢ .

(١٣) ابن عبد البر : التمهيد ١ / ٢ والشوكاني : إرشاد الفحول ص ٤٦ .

فإن إزالتها من المصاحف دليل على نسخها كما تقدم. والقراءة المتواترة الثابتة في المصحف دليل معارض، وقوي لتواتره. والقراءة الشاذة دليل معارض (بفتح الراء) ضعيف لشذوذه.

ولم أر في المصادر التي تيسر لي الإطلاع عليها رأياً للمتقدمين حول جواز الاحتجاج بالقراءة الشاذة على الأحداث التاريخية. وقد ذهبت إلى صحة ذلك بشرط ألا يتناقض مدلول القراءة الشاذة مع مدلول القراءة المتواترة. وقد استندت على القراءة الشاذة في الاستدلال على وقائع تاريخية وذلك عند مناقشة قوله تعالى: ﴿وَوَصَّى بِهَا إِبْرَاهِيمُ بَنِيهِ وَيَعْقُوبَ﴾ بنصب يعقوب^(١٤) وقوله تعالى: ﴿ألم غلبت الروم... وهم من بعد غلبهم سيفلون...﴾^(١٥).

٥ - القراءة بالشاذ في الصلاة

لقد اختلفت أقوال أئمة الفقه الإسلامي، في حكم الصلاة بالشاذ اختلافاً كثيراً وفيما يلي بسط الكلام حول تلك الأقوال:

أولاً: المذهب المالكي

اكتفى مالك رحمه الله عن الحكم على الصلاة التي يقرأ فيها بالشاذ بقوله: «من قرأ في صلاته بقراءة ابن مسعود أو غيره من الصحابة، مما يخالف المصحف لم يُصَلِّ وراءه»^(١٦) وجاء في قول آخر رواه عنه ابن القاسم قال: سئل مالك عن رجل صلى خلف رجل يقرأ بقراءة ابن مسعود؟ قال: يخرج ويدعه ولا يأت به. وسئل ابن القاسم: هل على من صلى خلف من يقرأ بقراءة ابن مسعود أن يعيد صلاته فأجاب ابن القاسم: أرى أن يعيد في الوقت وبعده^(١٧).

(١٤) انظر فصل: الاختلاف النحوي ص ٣٠١.

(١٥) انظر فصل: القراءات المتواترة ص ٧٥.

(١٦) المدونة ١ / ٨٤ وغيث النفع ص ١٩ والتمهيد ٨ / ٢٩٣.

(١٧) المدونة ١ / ٨٤.

هذا — ولم يتعرض الإمام مالك رحمه الله في قوله ذلك لصلاة الإمام بالصحة أو البطلان ، وإنما حكم على صلاة المأموم بقطعها وعدم التماذي فيها وكذلك فعل تلميذه ابن القاسم رحمه الله ، فلم يتطرق لحكم صلاة الإمام ، وإنما حكم على صلاة المأموم بالبطلان ووجوب الإعادة أبداً .

فالمسألة شائكة كما ترى إذ لا بد لمن يحكم ببطلان عبادة ما شرعاً ، أن يكون تحت يده دليل البطلان . وهل الدليل هنا هو مخالفة الإجماع بالقراءة في الصلاة بما أجمع الصحابة في عهد عثمان على خلو المصاحف منه . هذا ما يفهم من قول بعض فقهاء المذهب الشافعي كما سيأتي ذكره في فقرة «ثالثاً» .

ثانياً : المذهب الحنفي

ولعلماء الأحناف ثلاثة أقوال في المسألة .

أحدها : صحة الصلاة بقراءة بعض الكلمات قراءة شاذة ، لأنهم يعتبرون اللفظ الشاذ في القراءات قرآناً طرأ الشك على قرآنيته لعدم تواتر سنده .
الثاني : تفسد صلاة من اقتصر في صلاته على الشاذ ، وتصح أن قرأ معه متواتراً^(١٨) .

الثالث : التفصيل بين الشاذ الذي يغير المعنى والذي لا يغيره . فقد نقل القسطلاني تفصيلاً لبعض فقهاء المذهب الحنفي في قوله : «والذي أفتى به علماء الحنفية ببطلان الصلاة التي يقرأ فيها بالشاذ إذا غيّر المعنى ، وصحتها إن لم يغير المعنى»^(١٩) .

ثالثاً : المذهب الشافعي :

ولا خلاف بين علماء المذهب الشافعي في حرمة القراءة بالشاذ في الصلاة

(١٨) رد المختار ١ / ٣٢٦ .

(١٩) القسطلاني : لطائف الإشارات ١ / ٧٤ .

وبطلانها. ونصوا على أن الشاذ من القراءات ما وراء القراءات العشر. أفتى بهذا من علماء المذهب النووي وابن الصلاح رحمهما الله (٢٠).

رابعاً: المذهب الحنبلي

وفي المذهب الحنبلي ثلاثة أقوال أيضاً كما في المذهب الحنفي. أحدها: عدم صحة الصلاة بما خرج عن مصحف عثمان كقراءة ابن مسعود وغيره.

الثاني: صحة الصلاة إذا قرئ فيها بشاذ صح سنده. وقالوا في الاحتجاج لهذا: إن الصحابة رضوان الله عليهم، كانوا يصلون بقراءاتهم تلك التي اعتبرت شاذة بعد توحيد الرسم في المصاحف العثمانية ولم يقل أحد ببطلان صلاتهم. وإذا صح هذا — وهو صحيح — فلن يكون أمر من الأمور مبطلاً للصلاة في عصر دون عصر. وقد صح أن النبي ﷺ قال عن قراءة ابن مسعود: «من أحب أن يقرأ القرآن غصاً كما أنزل فليقرأ على قراءة أم عبد» (٢١).

الثالث: روي عن الإمام أحمد بن حنبل قوله: يكره للمصلي أن يقرأ في الصلاة بالشاذ، وتصح صلاته إذا صح سند الشاذ الذي قرأ به (٢٢). وبقول الإمام أحمد هذا أقول: ولكن لا ينبغي لمن صلى بالناس إماماً أن يقرأ بالشاذ مراعاة لهذا الخلاف بين الأئمة. والسلامة للدين أن يؤدي المسلمون عباداتهم على المتفق عليه، لا على المختلف فيه. ففي الحديث النبوي الصحيح «دع ما يريبك إلى ما لا يريبك» (٢٣).

(٢٠) محيي الدين النووي: المجموع شرح المذهب ٣ / ٣٣٣ وغيث النفع ص ١٨.

(٢١) ابن قدامة: المغني ١ / ٥٣٥.

(٢٢) شرف الدين الحجاوي: الإقناع ١ / ١١٩ والشرح الكبير على المغني ١ / ٥٣٥.

(٢٣) حديث صحيح رواه الإمام أحمد والترمذي والنسائي. قاله المناوي: فيض القدير ٣ / ٥٢٩.

ولم أر لعلائنا المتقدمين أو المعاصرين — في المصادر التي أتيت لي الوقوف عليها — قولاً حول من يصلي بالناس إماماً في بلد ما وهو غريب عنها. ومن يحسنون عدداً من القراءات المتواترة، فيقرأ في الصلاة بقراءة متواترة غير معروفة للمأمومين. ولعلي لا أكون مجانباً للصواب بأن قلت بکراهة ذلك، لأن القراءة في الصلاة برواية غريبة عن المأمومين تشوش عليهم في صلاتهم وتجعلهم — لطول ما ألفوا القراءة المعروفة في بلدهم — يظنون بهذا الإمام الغريب الخطأ وهو من القراءات بمكان.

٦ — القراءة بالشاذ خارج الصلاة.

أما تلاوة القرآن بشواذ القراءات خارج الصلاة، فقد اختلف الفقهاء في حكمها أيضاً، حرمها الجمهور وقالوا: يؤدب الذي يقرأ القرآن بالشواذ، وإذا لم يرتدع يجبس حتى يتوب. هذا إذا كان عارفاً بالحكم، أما إذا كان جاهلاً بالحكم فيكتفى بتعريفه إياه^(٢٤). ونقل ابن عبد البر الإجماع على التحريم^(٢٥). ونقل السيوطي رحمه الله فتوى لبعض الفقهاء يحيز فيها التلاوة بالشاذ خارج الصلاة. قال: قياساً على رواية الحديث بالمعنى^(٢٦).

ويرى مكى بن أبي طالب وابن الجزري جواز التلاوة بالشاذ خارج الصلاة بشروط خمسة: أن يكون الشاذ المقروء به موافقاً للرسم، والعربية، وأن يصح سنده، وأن يظفر بالشهرة، ويُنْتَلَقَى بالقبول^(٢٧).

وخلاصة ما تتجه إليه أنظار أكثر الفقهاء، أن الشاذ من القراءات لا يتلى به القرآن في الصلاة أو في خارجها. لقد أجمع المسلمون على أن القرآن هو ما بين

(٢٤) الفسطاني: لطائف الإشارات ١ / ٧٣.

(٢٥) الزركشي: البرهان ١ / ٤٦٧.

(٢٦) السيوطي: الإنقان ١ / ١٠٩.

(٢٧) عبد الفتاح القاضي: القراءات الشاذة ص ٨.

دقي المصحف ، وقد اطرح الصحابة ما سواه عند توحيد رسم المصاحف ،
فالقراءة بعد ذلك بما خالف رسم المصحف الإمام ، أو وافقه في الرسم وخالفه في
الضبط المتواتر ، فيها تشويش وتخليط على جمهور المسلمين ، يفرق كلمتهم ويثير
بينهم الخلاف الذي حسم أمره الخليفة الثالث عثمان بن عفان رضي الله عنه .
فالقراءة بالشواذ بعد هذا أراها مكروهة كراهة شديدة لما يترتب عليها من آثار
الفرقة والاختلاف .

الفصل الخامس الاختلاف اللغوي

يحتوي على ثلاثة مباحث :

- الأول : الاختلاف في الأسماء المرفوعة .
- الثاني : الاختلاف في الأسماء المنصوبة .
- الثالث : الاختلاف في الأسماء المحرورة .

المبحث الأول في الأسماء المرفوعة

في هذا المبحث سبعة وعشرون^(٢٧) اسماً مرفوعاً . وقد اختلفت أسباب رفعها
ففيها الفاعل ونائب الفاعل والمبتدأ والخبر واسم «كان» وخبر «إن» .

وقد رويت فيها قراءات شاذة بجانب القراءات المتواترة . ودار اختلاف الشواذ
فيها مع المتواتر بين وجوه الاختلاف الثلاثة ، الرسم ، والضبط بالشكل ونقط
الإعجام .

وقد جعلتها خمسة أقسام :

القسم الأول : للشواذ التي خالفت في الرسم ، ورويت في سبعة مواضع .
القسم الثاني : للشواذ التي خالفت في الضبط بالشكل ورويت في أربعة عشر
موضعاً .

القسم الثالث : للشواذ التي دار خلافها بين الرسم والضبط بالشكل ورويت
في أربعة مواضع .

القسم الرابع : للشواذ التي دار خلافها بين الرسم ونقط الإعجام ورويت في
موضع واحد .

القسم الخامس : للشواذ التي دار خلافها بين الرسم والضبط بالشكل ونقط الإعجام. ورويت في موضع واحد.

وهذه الشواذ — على اختلاف وجوه شذوذها — تشترك جميعاً في فقدان السند المتواتر.

وفي الفقرات التالية تفصيل هذا الإجمال .. بعون الله تعالى.

القسم الأول : الشواذ المختلفة في الرسم

وجدت في النطاق المحدد للدراسة من بين الأسماء المرفوعة غير الضمائر — سبعة أسماء فقط يختلف فيها رسم الكلمة في القراءة الشاذة عنه في القراءة المتواترة.

وهي :

١ — التابوت ٢ — الرث ٣ — سواء ٤ — القيوم ٥ — الناس ٦ — نفس ٧ — وَجْهَةٌ. والكلمات التي رويت في القراءات الشاذة فيها صحيحة من حيث البنية اللغوية ويتفق بعضها في الجذر اللغوي مع كلمات القراءات المتواترة. وبعضها يتحد معها في الدلالة فقط.

ومع هذا حكم بشذوذها ، لفقدانها ركنين من أركان القراءة المتواترة ، موافقة الرسم ، وتواتر الإسناد.

١ — « التابوت »

في قوله تعالى : ﴿ إِنَّ آيَةَ مُلْكِهِ أَنْ يَأْتِيَكُمُ التَّابُوتُ فِيهِ سَكِينَةٌ مِّنْ رَبِّكُمْ ﴾ البقرة / ٢٤٨ .

هكذا رسم بالتاء في المصاحف العثمانية ، وعليها قرأة جمهور القراء ، وهي لهجة قريش . وفيه ثلاث لهجات أخرى ، وهي : « التابوه » وقرأ بها زيد بن ثابت

وأبي بن كعب. «والتَّبَوُّه» وقرأ بها من قراء الصحابة زيد بن ثابت. وقد نسبت هاتان اللهجتان للأنصار^(١).

و «التبوه» على وزن «الصبور» ولم ترد هذه في شواذ القراءات، وهي لهجة أنصارية أيضاً^(٢).

ويجوز أن يكون الأصل في «التابوت» التاء، وأبدلت هاء في اللهجات الثلاث الأخرى. لأن كلا من التاء والهاء صوت مهموس، فقد يحل أحدهما محل الآخر. وإبدال التاء هاء مطرود عند الوقف على الأسماء، نحو «طلحة» و «حمزة» و «مؤمنة» وقد سمع ابن جني من العرب من يقول: «الفُراه» بالهاء وصلًا ووقفًا، وهي يعني «الفرات»^(٣).

و «التابوت» المذكور في الآية، هو صندوق التوراة، وقد كان موسى عليه السلام يجعله أمام جيشه عند القتال، ليثبت إسرائيل في المعركة^(٤).

٢ — «الرَّفْثُ»

من قوله تعالى: ﴿أَحِلُّ لَكُمْ لَيْلَةَ الصَّيَامِ الرَّفْثُ إِلَى نِسَائِكُمْ﴾ البقرة / ١٨٧. قرأها الجمهور «الرَفْثُ» بفتح الراء والفاء.

وقرئت في الشواذ «الرَّفْوْثُ» بضم الراء والفاء.

رويت عن عبد الله بن مسعود^(٥).

(١) أبو حيان: البحر المحيط ٢ / ٢٦١ = مختصر في شواذ القرآن ص ١٥ = الكشف ١ / ٢٩٣.

(٢) تاج العروس (تب).

(٣) ابن جني: المحتسب ١ / ١٢٩.

(٤) الكشف ١ / ٢٩٣.

(٥) البحر المحيط ٢ / ٤٨.

والرفوث : مصدر للفعل «رفث» لأن القياس أن يكون مصدر الثلاثي اللازم على وزن «فعلول» قال ابن مالك في الألفية :
وَفَعَلَ اللازمُ مثلُ قَعَدَا لَهُ فُعُولٌ بِإِطْرَادٍ كَعَدَا إلخ
إلى أن قال :

وما أتى مخالفاً لما مضى فبابه النقلُ كسَخَطَ ورضا
وبناء عليه ، «فالرفث» إما أن يكون اسم مصدر . أو مصدراً سماعياً لرفث .
ومن هنا يتبين أن قراءة الجمهور جاءت على السماع .
وجاءت القراءة الشاذة على القياس .
والرفث يطلق على الجماع ، كما يطلق على الألفاظ الدالة عليه ، والمراد هنا
الجماع ، لأنه الذي أحل لهم ^(٦) .

٣ — «سواء»

من قوله تعالى : ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ﴾ البقرة / ٦ .
قرأها الجمهور «سواء» بفتح السين والواو . وألف بعده همزة وقرئت في الشواذ
بقراءتين :

إحداهما «سوا» بفتح السين والواو أيضاً وتخفيف همزة .
وقرأ بها عاصم الجحدري ^(٧) والأخرى «سُوء» بضم السين وبعد الواو همزة .
وقرأ بها الخليل بن أحمد ^(٨) وعبد الله بن إسحق الحضرمي ^(٩) . والمعنى يختلف
بين هذه القراءة وقراءة الجمهور ، فإن «سواء» من المساواة ومثلها في هذا القراءة
الشاذة الأولى .

(٦) فتح القدير ١ / ١٨٥ .

(٧) مختصر شواذ القرآن ص ٢ .

(٨) شواذ القرآن ص ١٨ = البحر المحيط ١ / ٤٥ .

(٩) مختصر شواذ القرآن ص ٢ .

أما المعنى على القراءة الشاذة الثانية : « سوء » فإنه من « ساءه يسوءه » نقيض « سره يسره »^(١٠).

وعلى هذا فلا تعلق لهذه الكلمة في هذه القراءة بما بعدها . فالحديث عن الإنذار — إثباتاً أو نفيّاً — وعن الإيمان . مجرد إخبار . وجملة « سوء عليهم » مبتدأ وخبر . وفي هذا عدول عن معنى المساواة إلى معنى القبح والسب^(١١).

هذا ومن النادر اختلاف الدلالة بين القراءة المتواترة والقراءة الشاذة على هذا النحو . إذ الغالب في القراءة الشاذة أن تأتي وفق لهجة أخرى توضيحاً للهِجَة التي رويت بها القراءة المتواترة .

على أن المعنى الذي تؤديه القراءة الشاذة هنا صحيح وملائم لحال الذين كفروا . فإن أعمال القلوب أو الجوارح — بالغة ما بلغت من السوء . لن تبلغ الكفر بالله .

٤ — « الْقِيَوْمُ »

من قوله تعالى : ﴿ اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ ﴾ (٢٥٥ / البقرة) .
قرأها الجمهور « القيوم » على وزن « فيعول » والأصل « قيوم » اجتمعت الياء والواو ، وسبقت الياء بالسكون . فقلبت الواو ياء وأدغمت في الياء الزائدة فصارت في الكتابة حرفاً واحداً مشدداً . أما في النطق فإن الياء الأولى ساكنة والثانية متحركة .

ورويت في الشواذ بقراءتين :

إحدهما : « القيام » بفتح القاف وتشديد الياء .

(١٠) الصحاح للجوهري (سوء) .

(١١) البحر المحيط ١ / ٤٥ .

أسندها أبو حيان إلى ابن مسعود، وابن عُمر وَعَلَقَمَة والنخعي والأعمش^(١٢).

وأسندها الكرمانى إلى عمر بن الخطاب والأعمش، والنخعي^(١٣) وهي اختيار المطوعي^(١٤) وذكرها الزمخشري غير منسوبة لأحد^(١٥) والأخرى: «القيَم».

قرأ بها علقمة^(١٦) وابن مسعود وزيد بن علي^(١٧) ونظير «القيوم» و «القيام» «الديور والديار» فقد قالوا: ما بالدار ديار وديور وداري أي أحد. وكلمة «ديار» تأتي في جملة منفية كما مر. وتأتي في جملة مثبتة أيضاً، خلافاً لمن قال: إنها لا تستعمل إلا في النفي العام^(١٨) والصحيح أنها تأتي في الإثبات أيضاً^(١٩). ومن شواهد ورودها فيه قول ذي الرمة^(٢٠):

إلى كل ديار تعرفن شخصه من الفقر حتى تقشعر ذوائبه
ومن شواهد ورودها في النفي قول الشاعر^(٢١):

وما علينا إذا ما كنت جارتنا ألا يجاورنا إلاك ديارُ

ولا خلاف في المعنى بين «القيوم» و «القيام» والقيم وقد اختلفت أقوال المفسرين من الصحابة والتابعين في معنى القيوم. ولكنها متقاربة.

(١٢) البحر المحيط ٢ / ٢٧٧.

(١٣) شواذ القرآن ص ٤٢.

(١٤) إتحاف فضلاء البشر ص ١٦١.

(١٥) الكشف ١ / ٣٠٠.

(١٦) البحر المحيط ٢ / ٢٧٧.

(١٧) شواذ القرآن ص ٤٢.

(١٨) محمد محيي الدين: حاشيته على شرح ابن عقيل ١ / ٩٠.

(١٩) (٢٠) تاج العروس «دار».

(٢١) رواية البيت في مغني اللبيب: وما نبالي إذا ما كنت جارتنا...

فمن ذلك ما روي عن قتادة: القيوم: القائم بتدبير خلقه. وإليه مال
الرحماني في قوله: «القيوم: الدائم القيام بتدبير الخلق وحفظه» (٢٢).

٥ - «الناس»

من قوله تعالى: ﴿كَانَ النَّاسُ أُمَّةً وَاحِدَةً فَبَعَثَ اللَّهُ النَّبِيِّنَ مُبَشِّرِينَ
وَمُنذِرِينَ﴾ البقرة ٢١٣. هذه قراءة الجمهور.

وقرئت في الشواذ: «كان البشر أمة واحدة» وهي قراءة أبي بن كعب (٢٣).
والناس والبشر كلمتان مترادفتان ذواتا مدلول واحد. هم بنو آدم وحواء.
فهاتان القراءتان وإن اختلفتا في الجذر اللغوي، فقد اتفقتا في الدلالة. وهذا
هو الغالب عند اختلاف الجذر اللغوي بين القراءة المتواترة والقراءة الشاذة.

وقد اختلف أهل التأويل في المواد من «الناس» في هذه الآية: فذهب بعض
المفسرين إلى أن المراد من «الناس» هنا «آدم» وحده. وقيل: آدم وحواء.
وقيل: القرون التي كانت بين آدم ونوح عليهما السلام. وقيل: المراد بالناس هنا:
القرون التي كانت بين نوح وإبراهيم عليهما السلام. فقد اختلفوا بين مؤمنين
وكافرين. فبعث الله نوحاً ثم تتابع الرسل من بعده.

وأصح الأقوال — فيما أرى — ما ذهب إليه ابن عباس وقاتدة. من أن الناس
الذين كانوا أمة واحدة. هم آدم وبنوه ومن بعدهم من المؤمنين حتى نوح عليه
السلام فقد كانوا على دين التوحيد. ثم انحرف عنه بعضهم وعبدوا الأصنام (٢٤)
وتؤيد هذا قراءة أبي وابن مسعود «كان الناس أمة واحدة فاختلفوا فبعث
الله ..» (٢٥).

(٢٢) الكشف ١ / ٣٠٠.

(٢٣) البحر المحيط ٢ / ١٣٥ = الجامع لأحكام القرآن ٣ / ٣١.

(٢٤) الطبري: جامع البيان ٢ / ١٩٤ - ١٩٥.

(٢٥) ابن كثير: تفسير القرآن ١ / ٢٥٠ = القرطبي: الجامع لأحكام القرآن ٣ / ٣٠.

فلو ظلوا على وحدة الإيمان ولم يختلفوا ، لما بعث الله إليهم رسلاً وإنما يبعث الله الرسل ليرشدوا من ضل وانحرف عن المنهج الذي رسمه الله تعالى لحلقه . وفي ضوء ما سبق . في القراءة حذف . والتقدير : « كان الناس أمة واحدة (على التوحيد فاختلفوا) فبعث الله النبيين مبشرين ومنذرين ... » يبشرون المؤمنين بالنعيم ، وينذرون الكافرين بالعذاب .

٦ — نَفْسٌ

من قوله تعالى : ﴿وَاتَّقُوا يَوْمًا لَا تَجْزِي نَفْسٌ﴾ البقرة / ٤٨ .

قرأ الجمهور : « لا تجزي نفس عن نفس » .

وقرأ أبو السرار الغنوي : « لا تجزي نسمة عن نسمة » (٢٦) .

تطلق « النفس » لغة على عدة أشياء . منها ذات الشيء . وتطلق « النسمة » على كل كائن حي فيه روح « كما تطلق على الإنسان » (٢٧) .

وعليه فالكلمتان دالتان على شيء واحد هو الذات .

ومعنى هذا الجزء من الآية : واتقوا عذاب يوم لا تغني فيه ذات عن ذات .

وهنا خلاف بين المعتزلة وجمهور أهل السنة ، فالمعتزلة يقولون : التنكير في (نفس) في الموضعين يدل على أن نفساً من الأنفس لا تجزي عن نفس من الأنفس شيئاً .

ويقول جمهور أهل السنة : في الآية وصف محذوف من «نفس» الثانية والتقدير : «عن نفس كافرة» لأن النفس المؤمنة تجزي عن النفس المؤمنة ، كما

(٢٦) البحر المحيط ١ / ١٩٠ = الكشف ١ / ١٣٥ = مختصر ابن خالويه ص ٥ .

(٢٧) الصحاح والمعجم الوسيط (نفس . نسمة) .

ورد في النصوص الدالة على جواز الشفاعة من آيات وأحاديث صحيحة ولهذا أجمع أهل السنة على جواز شفاعة الأنبياء والصالحين في عصاة المؤمنين^(٢٨). وأنا معهم لأدلة كثيرة من الكتاب والسنة. وأكتفي هنا باثنين منها : أحدهما . قوله تعالى : ﴿يَوْمَئِذٍ لَا تَنْفَعُ الشَّفَاعَةُ إِلَّا مَنْ أَذِنَ لَهُ الرَّحْمَنُ﴾ (طه / ١٠٩) فهذا نص قرآني واضح الدلالة ، في أن من أذن الله له في الشفاعة ، تنفع شفاعته المشفوع له . وإنما يتقبلها الله تعالى من المصطفين الأخيار ، إذا طلبوها لمن يستحقها^(٢٩).

وأما الأحاديث النبوية . فمنها ما رواه مسلم في صحيحه عن أبي هريرة رضي الله عنه . قال « قال رسول الله ﷺ : « أنا سيد ولد آدم يوم القيامة . وأول من ينشق عنه القبر . وأول شافع ومشفع »^(٣٠).

في هذا الحديث النبوي الصحيح ، دلالة واضحة . على أن النبي ﷺ . أول من يشفع . وأول من تقبل شفاعته . وكلمة « أول » في الموضعين ، تدل على أن هناك شافعين آخرين ، يلون النبي عليه الصلاة والسلام في الشفاعة ، وسيقبل الله شفاعتهم إكراماً لهم ، ورحمة بالمشفوع لهم من عصاة المؤمنين.

٧ — « وَجْهَةٌ »

من قوله تعالى : ﴿وَلِكُلٍّ وِجْهَةٌ هُوَ مُوَلِّيهَا﴾ (البقرة / ١٤٨) .
قرأ الجمهور : « وَجْهَةٌ » .

وقرأ أبي في الشواذ : « ولكل قِبلَةٌ »^(٣١) .

وقرأ عبد الله بن مسعود : « ولكل جعلنا قِبلَةً »^(٣٢) .

(٢٨) البحر المحيط ١ / ١٩٠ .

(٢٩) الألوسي : روح المعاني ١١ / ٦٥ .

(٣٠) صحيح مسلم : ٤ / ١٧٨٢ (كتاب الفضائل) تحقيق محمد قزاد عبد الباقي . ط / القاهرة ١٩٥٥ م .

(٣١) و (٣٢) البحر المحيط ١ / ٤٣٧ .

ولا خلاف في المعنى بين القراءة المتواترة والقراءتين الشاذتين: فالوجهة «فِعْلَةٌ» من المواجهة كالجبهة، أي: متجه يتجه إليه المصلي عند صلاته وفي أثنائها. والمعنى: أن لكل صاحب ملة قبلته يوليها وجهه.

فلمسلمين قبلتهم، وللإهود قبلتهم، وللنصارى قبلتهم. بدليل قوله تعالى: ﴿وَلِئِنْ أَتَيْتَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ بِكُلِّ آيَةٍ مَا تَبِعُوا قِبْلَتَكَ، وَمَا أَنْتَ بِتَابِعٍ قِبْلَتَهُمْ، وَمَا بَعْضُهُمْ بِتَابِعٍ قِبْلَةَ بَعْضٍ﴾ (البقرة / ١٤٥).

القسم الثاني : الشواذ المخالفة في الضبط بالشكل

في هذا القسم أربعة عشر اسماً من الأسماء الظاهرة المرفوعة ، يختلف ضبطها في القراءات الشاذة عنه في القراءات المتواترة . وهي :

- ١ — بَعُولْتُهُنَّ ٢ — الْحَجُّ ٣ — الْحِرْمَاتُ ٤ — الْحَيُّ ٥ — لِرَوْفُ
- ٦ — فَرُهْنُ ٧ — سَكِينَةُ ٨ — غُلْفٌ ٩ — كُرَّةٌ ١٠ — كِسْوَتُهُنَّ
- ١١ — لَمْتُوبَةٌ ١٢ — مَرَضٌ ١٣ — فَنِصْفٌ ١٤ — الْهَدْيُ .

والجذر اللغوي واحد في جميع هذه الكلمات بين القراءة المتواترة والقراءة الشاذة .

والاختلاف بالضبط بالشكل لم يؤد تعدداً في المعنى إلا في كلمتين . هما : « غُلْفٌ وَكُرَّةٌ » .

والحكم بشذوذ هذه القراءات في هذه المواضع الأربعة عشر بني على أن هذه القراءات — بالضبط الذي رويت به — تفقد الإسناد المتواتر وهو أحد أركان القراءة المعتمدة .

وتوافر فيها ركنان فقط . صحة اللغة وموافقة الرسم .

١ — بَعُولْتُهُنَّ :

من قوله تعالى : ﴿ وَبَعُولْتُهُنَّ أَحَقُّ بِرَدِّهِنَّ ﴾ (٢٢٨ / البقرة) قرأ الجمهور بضم التاء .

وقرأه مسلمة بن محارب بسكون التاء^(١) ، كلهجة بني تميم^(٢) .
وفي هذه القراءة فرار من توالي ثلاثة متحركات ، هي اللام والتاء والهاء .
ولفظ « البعولة » يأتي مصدراً بمعنى : صار الرجل بعلاً ، أو المرأة بعلة . ويأتي
جمعاً لبعل كما هنا^(٣) . والمراد به الأزواج الذكور . والتاء فيه لتأنيث الجمع ،
وتأنيث الجمع بالتاء سماعي لا قياسي^(٤) .

ومعنى هذه الجملة من الآية : ان للأزواج المطلقين دون الثلاث الحق في
إعادة مطلقاتهم إلى عصمهم ، ما دُمّن في مدة التريص ، فإذا انقضت فهن أحق
بأنفسهن في قبول النكاح الجديد أو رفضه^(٥) .

٢ — الْحَجُّ :

من قوله تعالى : ﴿ الْحَجُّ أَشْهُرٌ مَّعْلُومَاتٌ ﴾ (البقرة / ١٩٧) . قرأه الجمهور
بفتح الحاء وقرئ في الشواذ بكسرها .
وقرأه كذلك : ابن أبي إسحق^(٦) ، والحسن البصري حينما ورد في جميع
القرآن^(٧) . وقرأه بالكسر في قوله تعالى : ﴿ وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حَجُّ الْبَيْتِ ﴾ (آل
عمران / ٩٧) حمزة والكسائي وحفص . وقرأ الباقر بالفتح . وفتح الحاء من
« الحج » وكسرها لهجتان فيه سواء أكان مقترناً بـ « أل » أم مضافاً والفتح لهجة أهل
الحجاز وبني أسد ، والكسر لهجة أهل نجد^(٨) .

(١) البحر المحيط ٢ / ١٨٨ = مختصر ابن خالويه ص ١٤ = شواذ القرآن ص ٣٩ .

(٢) البحر المحيط ٢ / ١٨٨ .

(٣) تاج العروس (بعل) .

(٤) و (٥) فتح القدير ١ / ٢٣٦ .

(٦) شواذ القرآن ص ٣٦ .

(٧) مختصر شواذ القرآن ص ١٢ وإتخاف فضلاء البشر ص ١٥٥ .

(٨) فتح القدير ١ / ٢٠٠ .

والمعنى : أن للحج إلى بيت الله الحرام ميقاتاً زمانياً محدداً ، وهو : شوال وذو القعدة ، والأيام العشرة الأولى من ذي الحجة .
وذهب بعض الفقهاء إلى أن ذا الحجة كله من أشهر الحج^(٩) .

٣ — الحُرُمَاتُ :

قرأه الجمهور بضم الراء . في قوله تعالى : ﴿ وَالْحُرُمَاتُ قِصَاصٌ ﴾ (١٩٤ / البقرة) وقرأه في الشواذ الحسن البصري بسكون الراء على الأصل في المفرد^(١٠) إذ هو جمع «حرمة» وضمت الراء في الجمع إتباعاً^(١١) .

والحرمات المذكورة هنا ثلاث : حرمة الشهر الحرام ، وحرمة البلد الحرام ، وحرمة الأحرام .

ومعنى الجملة : فمن هتك عليكم إحدى هذه الحرمات ، فلکم أن تهتكوها عليه قصاصاً^(١٢) .

٤ — الحيُّ :

من قوله تعالى : ﴿ اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ ﴾ (٢٢٥ / البقرة) .

قرأ الجمهور بتشديد الياء . وقرأه «الحيُّ» بتخفيف الياء إبراهيم النخعي^{(١٣)*} .

(٩) الحجة في القراءات السبع ص ١١٢ = البحر المحيط ٣ / ١٠ .

(١٠) مختصر شواذ القرآن ص ١٢ = شواذ القرآن ص ٣٧ = إتحاف فضلاء البشر ص ١٥٥ .

(١١) البحر المحيط .

(١٢) فتح القدير ١ / ١٩٢ .

(١٣) شواذ القرآن ص ٤٢ .

(*) لهجة «الحيُّ» بتخفيف الياء ، لا ذكر لها في (التاج واللسان والصحاح) .

و«الحَيُّ» في اللغة : وصف لمن قامت به الحياة. ومن هقائد الإسلام أن الله حي ، لأدلة عقلية وأخرى ثقيلة كهذه الآية وفي المسألة خلاف بين المعتزلة وغيرهم من أهل السنة ، فالمعتزلة يقولون : «إنه حي لا بحياة»^(١٤) .
وغيرهم من أهل السنة يقول : «حي بحياة لم تزل ولا تزول»^(١٥) ولا خلاف في المعنى بين القراءتين .

٥ — لَرُؤُوفٌ :

في قوله تعالى : ﴿إِنَّ اللَّهَ بِالنَّاسِ لَرُؤُوفٌ رَحِيمٌ﴾ (البقرة / ١٤٣) قرأ الجمهور بقراءتين متواترتين وفق لهجتين مشهورتين فيها .
إحداهما : «رُؤُوفٌ» بوزن رَجُلٌ ، وهي لهجة بني أسد^(١٦) وقرأ بها أبو عمرو ابن العلاء وحمزة والكسائي وخلف ويعقوب وشعبة من رواة قراءة عاصم . ووافقهم اليزيدي والمطوعي . وجاء وفق هذه اللهجة قول جرير في مدح هشام بن عبد الملك :

تَرَى للمسلمين عليك حقاً كفعل الوالد الرُّؤْفِ الرحيم
والأخرى : «رؤوف» بوزن «عُطُوف» وقرأ بها الباقون من الأئمة والرواة^(١٧) .
وجاء وفق هذه اللهجة ، قول كعب من مالك الأنصاري :

نطيع نبينا ونطيع ربنا هو الرحمن كان بنا رؤوفاً
وفيها لهجة ثالثة «رَأُفٌ» بسكون الهمزة ، ولم تُرَوَّ بها قراءة . ومن شواهد ما أنشده ابن الأنباري^(١٨) :

(١٤) و (١٥) البحر المحيط ٢ / ٢٧٧ .

(١٦) الجامع لأحكام القرآن ٢ / ١٥٨ .

(١٧) إتحاف فضلاء البشر ص ١٤٩ = النشر ٢ / ٢٢٣ = البحر المحيط ١ / ٤٢٧ = غيث النفع ص

١٧١ .

(١٨) الشواهد الثلاثة من (لسان العرب) وتاج العروس (رأف) .

فآمنوا بني. لا أبا لكم ذي خاتم صاغه الرحمن مختوم
رأفٍ رحيم بأهل البر يرحمهم مقربٍ عند ذي الكرسي مرحوم

وفي «لرؤوف» قراءتان شاذتان :

إحدهما : «لرؤوف» بضم الواو من دون همز. وقرأ بها الزهري وأبو جعفر (١٩) .

والأخرى : «لرؤوف» بضم الراء وسكون الواو، وقرأ بها الزهري أيضاً (٢٠) وأبو جعفر (٢١) والحسن البصري (٢٢) .

ولا خلاف في المعنى بين القراءات الأربع ، «فالرؤوف» بمختلف لهجاته وقراءاته ، من «الرأفة» وهي أعلى درجات الرحمة ، والرأفة من الله عامة لجميع خلقه في الدنيا ، ول بعضهم في الآخرة (٢٣) .

ولا خلاف بين هذه القراءات في الرسم العثماني الأول . لأنه كان بدون همزة فإن ابتكار الهمزة رمزاً كتابياً لذلك الصوت الحلقى ، إنما حدث بعد الرسم العثماني (٢٤) .

٦ — قرهن :

من قوله تعالى : ﴿ قَرِهْنُ مَقْبُوضَةً ﴾ (البقرة / ٢٨٣) فيه قراءتان متواترتان :

(١٩) الجامع لأحكام القرآن ٢ / ١٥٨ = مختصر في شواذ القرآن ص ١٠ .

(٢٠) مختصر ابن خالويه السابق ص ١٠ .

(٢١) الشوكاني : فتح القدير ١ / ١٥١ .

(٢٢) شواذ القرآن ص ٣٣ .

(٢٣) جامع البيان ٣ / ١٧١ .

(٢٤) إبراهيم أنيس : الأصوات اللغوية ص ٩٠ .

إحداهما : «فُرْهُنُ» بضم الراء والهاء . وقرأ بها أبو عمرو وابن كثير وقد وافقهما ابن محيصن واليزيدي .

والأخرى : «فَرِهَانُ» بكسر الراء وألف بعد الهاء . وهي قراءة الباقيين^(٢٥) وقال الطبري عنها : إنها أولى بالصواب ، لأن جمع «فَعْلُ» بضمّتين قليل جاء في أحرف يسيرة^(٢٦) . وهذا من المواضع التي تؤخذ عليه رحمه الله فإن القراءة المتواترة سنة متبعة ، فلا يصح أن يقال عن قراءة متواترة : إنها أولى بالصواب من غيرها ، لأن معنى هذا أن القراءة المتواترة الأخرى ليست في الصواب بمرتبة هذه . والحق غير ذلك . فالقراءات المتواترة كلها في الصواب سواء .

على أن كلا من «رهان» و «رهن» بضم الراء والهاء جمع ، بدليل وصفها في الآية بـ «مقبوضة» .

ومن أمثلة الأول : «سهام جمع سهم ، وحبال جمع حبل ، وعباد جمع عبد ومن أمثلة الثاني : سُقُف جمع سقف ، وفُرُش جمع فرش ، وسُتُر جمع ستر وهذا من الجموع القليلة كما قال الأخفش رحمه الله^(٢٧) إلا أنني لا أوافقه على وصف هذا الجمع بالقبح ، فَقَلَّتْهُ لا تعيبه ما دام العرب قد نطقوا به .

وبمثل هذا أنكر على الزجاج رحمه الله قوله عن قراءة «فُرْهُنُ» إنها أعجب إليّ لأنها موافقة للمصحف ، وما وافق المصحف وصح معناه ، وقرأت به القراء فهو المختار...^(٢٨)

فهو في قوله هذا ، يصرح بأن قراءة «فُرْهُنُ» تعجبه أكثر من القراءة المتواترة الأخرى ، لأنها متفقة في الرسم مع المصحف . مع أن قراءة «فرهان» متفقة مع

(٢٥) غيث النفع ص ١٧١ = تحبير التيسير ص ٩٥ .

(٢٦) جامع البيان ٦ / ٩٦ .

(٢٧) تاج العروس (رهن) .

(٢٨) الزجاج : معاني القرآن وإعرابه ١ / ٣٦٨ .

الرسم أيضاً، إلا أن اتفاقها تقديري. واتفاق «فرهن» حقيقي. ولو أن اتفاق القراءة المتواترة مع الرسم تحقيقاً من الأسباب التي تجعل قراءة متواترة ما، تعجبنا أكثر من غيرها، لكانت قراءة «مَلِك» يوم الدين أكثر إعجاباً من قراءة «مالك يوم الدين» لأن الأولى توافق الرسم تحقيقاً والأخرى توافقه تقديرًا، ولا قائل بهذا بين علماء القراءات فيما أعلم. إذ قد تكون القراءتان متواترتين، وفي مستوى واحد من حيث الدلالة.

ولكن الرسم لا يحتمل إلا واحدة منها، فعندئذ لا مناص من اختيار إحداها لترسم بالخط، على أن تروى القراءة المتواترة الأخرى من أفواه القراء الضابطين. فن أمثلة ذلك، قراءتا: «وما يَخْذَعُونَ» و «ما يُخَادِعُونَ» (٩ / البقرة). فالرسم الواحد لا يحتملها معاً. فلم يكن بد من أن تكتب إحداها، فكتبت الأولى دون الثانية، مع أنها معاً قراءتان متواترتان سبعينان^(٢٩).

وفي «فرهن» قراءة شاذة «فرهن» بضم الراء وسكون الهاء، وهي لهجة فيه^(٣٠) ورويت عن ابن كثير، وأبي عمرو. وقرأ بها شهر بن حوشب^(٣١) ولا فرق في المعنى بين القراءتين والقراءة الشاذة. فالمعنى على ثلاثها: وإن كنتم على سفر ولم تجدوا كتاباً يكتب الدين. فالذي يستوثق به حينئذ رهان يقبضها الدائنون من المدينين^(٣٢).

٧ — سَكِينَةٌ:

من قوله تعالى: ﴿إِنَّ آيَةَ مُلْكِهِ أَنْ يَأْتِيَكُمُ التَّابُوتُ فِيهِ سَكِينَةٌ مِّنْ رَبِّكُمْ﴾ (٢٤٨ / البقرة).

(٢٩) سراج القارئ المبتدئ ص ١٤٨ = غيث النفع ص ٨٢.

(٣٠) البحر المحيط ٢ / ٣٥٥.

(٣١) مختصر في شواذ القرآن ص ١٨.

(٣٢) فتح القدير ١ / ٣٠٣.

قرأها جمهور القراء بكسر الكاف دون تشديد. وقرئت في الشواذ «سكينة» بتشديد الكاف المكسورة. وقرأها كذلك أبو السمال (٣٣) وهي لهجة فيها ولا نظير لها (٣٤) ومعنى السكينة السكون والطمأنينة التي ينزلها الله على قلب عبده المؤمن عند اضطرابه من شدة الخوف.

وعليه فعنى قوله تعالى: ﴿فِيهِ سَكِينَةٌ مِّنْ رَبِّكُمْ﴾: في إتيان التابوت لسكون وطمأنينة لقلوبكم. لأن الملائكة كانت قد حملته حتى وضعته في بيت طالوت. وكان فيه رضاوض الألواح وبعض من ثياب موسى وهارون وعصاها (٣٥). وهي البقية المذكورة في قوله تعالى الآية نفسها: ﴿وَبَقِيَّةٌ مِّمَّا تَرَكَ آلُ مُوسَىٰ، وَآلُ هَارُونَ تَحْمِلُهُ الْمَلَائِكَةُ﴾.

وقال الشوكاني عن هذه البقية: «أخرج ابن جرير وابن أبي حاتم عن ابن عباس في قوله: «وبقية مما ترك آل موسى إلخ» قال: عصاه ورضاوض الألواح (٣٦) ومثل هذا لا يقوله ابن عباس رضي الله عنهما بالرأي، بل لا بد أن خبراً موثقاً به بلغه. وقد وردت «السكينة» بمعنى السكون والاطمئنان في قوله ﷺ: «ما اجتمع قوم في بيت من بيوت الله، يتلون كتاب الله ويتدارسونه بينهم، إلا نزلت عليهم السكينة، وحفهم الملائكة وذكرهم الله فيمن عنده» (٣٧).

٨ — غُلْفٌ:

من قوله تعالى: ﴿وَقَالُوا قُلُوبُنَا غُلْفٌ﴾ (٨٨ / البقرة). قرأه الجمهور بسكون

(٣٣) الكشف ١ / ٢٩٣ = البحر المحيط ٢ / ٢٦٢ = مختصر ابن خالويه ص ١٥.

(٣٤) لسان العرب (سكن).

(٣٥) روح المعاني ٢ / ١٦٩.

(٣٦) فتح القدير ١ / ٢٦٧.

(٣٧) سنن أبي داود بشرح بذل المجهود ٧ / ٢٨٩.

اللام على أنه جمع «أغلف»^(٣٨) وقرئ في الشواذ بضم اللام على أنه جمع «غلاف».

وبين القراءتين اختلاف في المعنى بسبب هذا الاختلاف إذ المعنى على قراءة الجمهور: قالوا: قلوبنا في أغلفه تسترها عن الفهم والتمييز^(٣٩).

أما على القراءة الشاذة فالمعنى يكون: قالوا: قلوبنا أوعية للحكمة والعلم^(٤٠). والقراءة الشاذة رويت عن: ابن عباس، والحسن البصري، والزهرى، وابن محيصن^(٤١)، والأعرج^(٤٢)، وابن هرمز^(٤٣).

وهذا من المواضع النادرة التي يتعدد فيها المعنى تبعاً لاختلاف الضبط بالحركات. وإن كلا المعنيين المفهومين من القراءتين المتواترتين والقراءة الشاذة منطبق على اليهود، فقد حجبوا قلوبهم عن الإسلام، فطبع الله عليها، فزعموا أنهم في غنى عما جاء به محمد ﷺ قال تعالى: ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ ءَامِنُوا بِمَا أُنزِلَ اللَّهُ قَالُوا نُؤْمِنُ بِمَا أُنزِلَ عَلَيْنَا وَيكْفُرُونَ بِمَا وَرَاءَهُ﴾ (البقرة / ٩١).

٩ — كُزَّة:

من قوله تعالى: ﴿كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِتَالُ وَهُوَ كُزَّةٌ لَكُمْ﴾ (البقرة / ٢١٦). قرأه الجمهور بضم الكاف «كُره».

وذهب بعض علماء اللغة إلى أنه لا فرق في المعنى بين «الكرة» بضم الكاف.

(٣٨) إتحاف فضلاء البشر ص ١٤١.

(٣٩) تفسير ابن كثير ١ / ١٢٣ = تفسير الطبري ٢ / ٣٢٤.

(٤٠) تفسير ابن كثير ١ / ١٢٣.

(٤١) شواذ القرآن ص ٢٨.

(٤٢) تفسير القرطبي ٢ / ٢٥.

(٤٣) البحر المحيط ١ / ٣٠١.

وقرئ في الشواذ بفتح الكاف. ومن قرأه كذلك السلمي والضحاك وأبان واليماني أبو السمال (٤٤).

«والكره» بفتحها. وهما لهجتان في الكلمة. ومن نظائرها «الضعف» و «الضعف» بضم الضاد وفتحها. وقد قرئ بهما في القراءات السبع (٤٥) قوله تعالى: ﴿اللَّهُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ ضَعْفٍ ثُمَّ جَعَلَ بَعْدَ ضَعْفٍ قُوَّةً ثُمَّ جَعَلَ مِنْ بَعْدِ قُوَّةٍ ضَعْفًا وَشَيْبَةً﴾ (الروم / ٥٤).

وذهب بعضهم إلى أن بين الضم والفتح في الكره فرقاً. «فالكره» بضم الكاف: ما أكره المرء نفسه عليه. و «الكره» بفتح الكاف: ما أكرهه عليه غيره (٤٦).

والمعنى على القراءة المتواترة: فرض عليكم القتال وفيه مشقة عليكم (٤٧) وهنا يكون «فَعُلَ» بمعنى «مفعول» كالتخيز بمعنى المحبوز.

أو كتب عليكم القتال وهو كراهة لكم. وهنا يكون «الكره» بمعنى الكراهة، وفيه وضع المصدر «كره» موضع الوصف «مكروه» مبالغة وجاء مثله في بيت الحسناء (٤٨):

لا تسأم الدهر منه كلما ذكرت فلانما هي إقبال وإدبار
والمعنى على القراءة الشاذة كالمعنى على القراءة المتواترة، على رأي من ذهب إلى أنه لا فرق في المعنى بين الكلمتين.

أما على القول بأن بينهما فرقاً، فالمعنى على القراءة الشاذة: كتب عليكم القتال وأنتم مكروهون عليه.

(٤٤) البحر المحيط ٢ / ١٤٣ = الكشف ١ / ٢٥٧ = شواذ القرآن ص ٣٩.

(٤٥) إتحاف فضلاء البشر ص ٣٤٩.

(٤٦) تاج العروس (كره).

(٤٧) فتح القدير ١ / ٢١٦.

(٤٨) الكشف ١ / ٢٥٧.

وقوله تعالى: ﴿وَعَسَى أَنْ تَكْرَهُوا شَيْئًا وَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ﴾ في نفس الآية (٢١٦ / البقرة) يؤيد معنى: وهو مكروه لكم.

ومما يدل على أن «الكره» بفتح الكاف فعل المضطر، ذكر الله له مقابلاً لـ «طوعاً» في قوله تعالى: ﴿وَلَهُ أَسْلَمَ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ طَوْعاً وَكَرْهاً﴾ (٨٣ / آل عمران) فقد قرأها جمهور القراء بفتح الكاف، وشذ الأعمش فقرأ بضمه (٤٩).

١٠ — كِسَوْتُهُنَّ:

من قوله تعالى: ﴿وَعَلَى الْمَوْلُودِ لَهُ رِزْقُهُنَّ وَكِسْوَتُهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ﴾ (٢٣٣ / البقرة). قرأها الجمهور بكسر الكاف. وقرئت في الشواذ بضم الكاف. ورويت عن زيد بن علي (٥٠) وطلحة بن مصرف (٥١) والسلمي عن الإمام علي رضي الله عنه (٥٢).

والكسوة: ما يلبس، وجمعه: «كسا» بضم الكاف (٥٣) ومعنى هذا الجزء من الآية: على الآباء المولود لهم أطفال، إطعام مطلقاتهم المرضعات أطفالهم وكسوتهم، بحسب العرف في كل من الطعام والكسوة (٥٤). ولا فرق في المعنى بين القراءتين.

(٤٩) البحر المحيط ٢ / ٥١٦.

(٥٠) شواذ القرآن ص ٤٠.

(٥١) البحر المحيط ٢ / ٢١٤.

(٥٢) مختصر شواذ القرآن ص ١٤.

(٥٣) الصحاح والمعجم الوسيط (كسو) وتحرفت في بعض اللهجات العامية إلى (كساوي) بكسر الواو.

(٥٤) فتح القدير ١ / ٢٤٥.

١١ — لَمْثُوبَةٌ :

في قوله تعالى : ﴿ وَلَوْ أَنَّهُمْ آمَنُوا وَاتَّقَوْا لَمَثُوبَةٌ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ خَيْرٌ ﴾ (١٠٣ / البقرة) قرأها الجمهور بضم الثاء ، وقرئت في الشواذ بسكونها وفتح الواو. قرأها كذلك (٥٥) : قتادة ، وأبو السمال ، وعبد الله بن بريدة . وسكون الثاء من « مَثُوبَةٌ » لهجة شاذة فيها (٥٦) والمثوبة : الثواب .

والمعنى : ولو أنهم آمنوا واتقوا لأثبوا على إيمانهم وتقواهم ثواباً من عند الله (٥٧) . وذلك خير لهم مما هم عليه من كفر وفسوق .

١٢ — مَرَضٌ :

من قوله تعالى : ﴿ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ فَزَادَهُمُ اللَّهُ مَرَضاً ﴾ (١٠ / البقرة) . أجمع القراء على فتح الراء من « مرض » (٥٨) وهو الكثير المقيس . قال ابن مالك في الألفية :

وَفَعَلَ الْلازِمُ بِأَبِهِ فَعَلٌ كَفَرَحٌ وَكَجَوَى وَكَشَلَلٌ

وشذت رواية الأصمعي عن أبي عمرو بسكون الراء « مَرَضٌ » (٥٩) وسكون الراء لهجة فيها ، ومن نظائرها : (الْحَلْبُ وَالْحَلْبُ . وَالطَّرْدُ وَالطَّرْدُ) (٦٠) .

ولا يجوز أن يكون سكون الراء للتخفيف ، لأن التخفيف إنما يكون في الثلاثي

(٥٥) شواذ القرآن ص ٣٠ = مختصر ابن خالويه ص ٨ = البحر المحيط ١ / ٣٣٥ .

(٥٦) تاج العروس (ثوب) .

(٥٧) فتح القدير ١ / ١٢٠ .

(٥٨) الجامع لأحكام القرآن ١ / ١٩٧ .

(٥٩) البحر المحيط ١ / ٥٨ = المحتسب ١ / ٥٣ .

إذا كان مكسور العين نحو «فَخِذْ» أو مضمونها نحو «طَنْب»^(٦١) والمرض الذي في قلوبهم ، هو الكفر والغل والحسد^(٦٢) .

وأما قوله تعالى : ﴿لَزَادَهُمْ اللَّهُ مَرَضًا﴾ فيحتمل أن يكون المعنى زادهم الله شكاً ونفاقاً . ويحتمل أن تكون الجملة دعاء عليهم^(٦٣) .

١٣ — فَنِصْفُ :

من قوله تعالى : ﴿وَإِنْ طَلَقْتُمُوهُنَّ مِنْ قَبْلِ أَنْ تَمْسُوهُنَّ وَقَدْ فَرَضْتُمْ لَهُنَّ فَرِيضَةً، فَنِصْفُ مَا فَرَضْتُمْ﴾ (٢٣٧ / البقرة) . قرأه الجمهور بكسر النون ، وقرئ في الشواذ بضمه . ورويت عن علي بن أبي طالب ، وزيد بن ثابت ، رضي الله عنهما^(٦٤) ورواها الأصمعي عن أبي عمرو . وبها قرأ السلمي^(٦٥) .

ففي الكلمة لهجتان^(٦٦) وجاءت القراءة المتواترة على كسر النون ، وجاءت الشاذة على ضمه ، والمعنى واحد في القراءتين .

وهو : انه يجب على الأزواج المطلقين قبل المسيس أن يدفعوا لمطلقاتهم نصف المهور التي سموها لهن^(٦٧) .

١٤ — الْهَدْيُ :

من قوله تعالى : ﴿وَلَا تَحْلِقُوا رُءُوسَكُمْ حَتَّى يَبْلُغَ الْهَدْيُ مَحَلَّهُ﴾

(٦٠) و (٦١) المحتسب ١ / ٥٣ — الطنب : حبل يشد به الحباء ونحوه وجمعه : أطناب .

(٦٢) الكشف ١ / ٦٠ .

(٦٣) الجامع لأحكام القرآن ١ / ١٩٧ .

(٦٤) تفسير القرطبي ٣ / ٢٠٤ .

(٦٥) البحر المحيط ٢ / ٢٣٥ .

(٦٦) و (٦٧) فتح القدير ١ / ٢٥٣ .

(١٩٦ / البقرة). قرأه الجمهور «الهدى» بسكون الدال وضم الياء دون تشديد.
كلهجة الحجازيين (٦٨).

وقرىء في الشواذ «الهدى» بكسر الدال وتشديد الياء كلهجة بني تميم وسفلي
قيس (٦٩). وبها جاء قول الفرزدق:

حلفتُ برب كعبة والمصلّى وأعناق الهدى مقلداتٍ

وبها قرأ الأعرج (٧٠) ومجاهد، والزهرى، وابن هرمز، وأبو حيو، وعصمة
عن عاصم في حالتي الرفع والجرا لا في حالة النصب. كما في قوله تعالى: ﴿وَلَا
الْهَدْيَ / هَدْيًا بَالِغَ الْكَعْبَةِ﴾ (المائدة / ٩٥، ٢) فإنه يوافق الجمهور هنا (٧٢).
ولا اختلاف في المعنى بين القراءتين، إذ هو:

ولا تحلقوا رؤوسكم حتى تعلموا أن الهدى الذي بعثتموه إلى الحرم قد بلغ
محله الذي يذبح فيه (٧٣).

(٦٨) و (٦٩) فتح القدير ١ / ١٩٦.

(٧٠) تفسير الطبري ٤ / ٣٥ = مختصر ابن خالويه ص ١٢.

(٧١) البحر المحيط ٢ / ٧٤.

(٧٢) شواذ القرآن ص ٣٧.

(٧٣) فتح القدير ١ / ١٩٦.

القسم الثالث : الشواذ المنحصر خلافاً بين الرسم والضبط بالشكل

في هذا القسم أربعة أسماء ظاهرة مرفوعة ، وقد رويت فيها قراءات شاذة ، وهي :

١ — الرُّشْدُ ٢ — الناس ٣ — وَقُود — ٤ — نَظْرَةٌ والجذر اللغوي في الأسماء الأربعة ، مشترك بين القراءة المتواترة والقراءة الشاذة .

والاختلاف في الضبط بالشكل ، أو في الرسم ، لم يؤد تعدداً في المعاني ، إلا في كلمتين هما :

«وقود» و «نظرة» .

وسأتي توضيح هذا في موضعه إن شاء الله .

والقراءات التي حكم بشذوذها في المواضع الأربعة ، بني الحكم عليها بالشذوذ على فقدان أي منها أحد ركنين من أركان القراءة الصحيحة المعتمدة : موافقة الرسم ، أو الإسناد المتواتر في الضبط الذي رويت به .

ومع هذا فجميع القراءات الشاذة التي رويت في هذه المواضع ، توافرت فيها موافقة اللغة ، ومراعاة القواعد النحوية .

١ — الرُّشْدُ

من قوله تعالى : ﴿ قَدْ تَبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الْغَيِّ ﴾ ٢٥٦ / البقرة .

قرأ الجمهور «الرشد» بسكون الشين على وزن «القفل» .

وقرئت الكلمة في الشواذ بثلاث قراءات :
 إحداها : « الرَّشْد » بضم الراء والشين .
 والثانية : « الرَّشَد » بفتح الراء والشين .
 وهاتان خالفنا القراءة المتواترة في الضبط بالشكل .
 قرأ بالأولى الحسن البصري ، والأعمش عن أبي بكر عن عاصم ^(١) .
 وقرأ بالثانية الحسن البصري أيضاً ، والزهري ، والشعبي ، ومجاهد ، وأبو عبد
 الرحمن السلمي ^(٢) وابن مقسم ^(٣) .
 والثالثة : « الرشاد » بفتح الراء وألف بعد الشين ، وهذه مخالفة في الرسم .
 وللرشد عدة معان أوردتها المعجمات ، والمراد هنا : الإيمان .
 والمعنى : قد تميز الإيمان عن الكفر أحدهما عن الآخر ^(٤) .

٢ — الناس

من قوله تعالى : ﴿ ثُمَّ أَفِضُوا مِنْ حَيْثُ أَفَاضَ النَّاسُ ﴾ (البقرة / ١٩٩) .
 قرأها الجمهور : « أفاض الناس » اسم الجمع .
 وقرئت في الشواذ بقراءتين :
 إحداها : « أفاض الناسي » بياء بعد السين ، وهذه خالفت القراءة المتواترة في
 الرسم .

(١) شواذ القرآن ص ٤٢ = مختصر ابن خالويه ص ١٦ .

(٢) البحر المحيط ٢ / ٢٨٢ = الجامع لأحكام القرآن ٣ / ٢٧٩ .

(٣) شواذ القرآن ص ٤٢ .

(٤) فتح القدير ١ / ٢٧٥ .

رويت عن سعيد بن جبير^(٥).

والمراد «بالناسي» في هذه القراءة يجوز أن يكون آدم عليه السلام لقوله تعالى: ﴿فَنَسِيَ وَلَمْ نَجِدْ لَهُ عَزْماً﴾ (١١٥ / سورة طه) ويحتمل أن يراد به التارك للوقوف بعرفة.

والأخرى: «أفاض الناس» بكسر السين، ليس بعده ياء وهي في الأصل «الناسي» وحذفت الياء تخفيفاً. ورويت عن سعيد بن جبير أيضاً^(٦) وهذه خالفت القراءة المتواترة في الضبط بالحركات.

والمعنى مختلف بين القراءة المتواترة والقراءتين الشاذتين هنا، فمدلول «الناس» غير مدلول «الناسي» مذكورة الياء أو محذوفتها والمعنيان منسجمان مع سياق الآية غير متنافرين معه.

وقراءة «الناس» بكسر السين دون ياء مما أجازته سيويته في الشعر والقراء في النثر^(٧).

٣ — وَقُودُهَا

من قوله تعالى: ﴿فَلْتَقُوا النَّارَ الَّتِي وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ﴾ (٢٤ / البقرة).

قرأها الجمهور بفتح الواو. وقرئت في الشواذ بقراءتين.

الأولى: «وقيدها»، ومعنى الوقيد، والوقود بفتح الواو: الحطب. وقرا به «وقيدها» عبيد بن عمير^(٨).

(٥) و (٦) البحر المحيط ٢ / ١٠٠ = مختصر ابن خالويه ص ١٢ = المختص ١ / ١١٩.

(٧) البحر المحيط: ٢ / ١٠٠.

(٨) البحر المحيط ١ / ١٠٧.

والأخرى: «وقودها» بضم الواو. ومعنى الوقود بضم الواو: «الانتقاد» لأنه صدر، قرأ به:

أبو الحجاج مجاهد بن جبر^(٩)، وطلحة بن مصرف^(١٠)، وأبو حيوة^(١١) وعيسى بن عمر الهمداني^(١٢).

ومعنى هذا الجزء من الآية على القراءة المتواترة والشاذة الأولى (وقيدها) فاتقوا النار التي حطبها الناس والحجارة. أما على القراءة الشاذة الثانية «وقودها» بضم الواو، فالمعنى: فاتقوا النار التي يقادها الناس والحجارة.

وفي إطلاق الناس والحجارة على الإيقاد مبالغة. وإطلاق الناس هنا على من شاء الله دخولهم النار من الكفار وعصاة المؤمنين من إطلاق العموم وإرادة الخصوص^(١٣).

وفي المراد بالحجارة هنا أقوال ثلاثة: الأصنام، أو حجارة خاصة يخلقها الله يومئذ، أو ما اكتتزه الأغنياء من أموال لم يزكوها^(١٤).

والراجع أنها الأصنام لقوله تعالى في سورة الأنبياء (٩٨): ﴿إِنَّكُمْ وَمَا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ حَصَبُ جَهَنَّمَ...﴾. وقد قرأ الإمام علي رضي الله عنه وعائشة رضي الله عنها «حطب جهنم».

وفي إلقاء الأصنام في النار — وإن كانت لا ذنب لها — توبيخ لمن كانوا في الدنيا يعبدونها. وإذا رأوها في النار معهم، زادت حسرتهم، لأنهم حينئذ يوقدون أنهم كانوا خاطئين^(١٥).

(٩) شواذ القرآن ص ٢١ — البحر المحيط ١ / ١٧.

(١٠) المصدران السابقان = ومختصر شواذ القرآن ص ٤.

(١١) و (١٢) البحر المحيط ١ / ١٠٧ = وتاج العروس (وقد).

(١٣) البحر المحيط ١ / ١٠٧.

(١٤) البحر المحيط ١ / ١٠٧، ١٠٨.

(١٥) الشوكاني: فتح القدير ٣ / ٤٢٨.

٤ - فَنَظْرَةٌ

من قوله تعالى: ﴿وَإِنْ كَانَ ذُو عُسْرَةٍ فَنَظِرَةٌ إِلَىٰ مَيْسَرَةٍ﴾ (٢٨٠ / البقرة). قرأها الجمهور: «فَنَظِرَةٌ» على وزن «فَرِحَ» (١٦).

وقرئت في الشواذ بست قراءات:

إحداهما: «فَنَظْرَةٌ» بفتح النون وسكون الظاء. وهذه لهجة بني تميم (١٧).
أوردها الزمخشري غير مسندة لأحد (١٨).

وقرأ بها الحسن البصري، ومجاهد، وأبو رجاء، والضحاك وقتادة والوليد بن مسلم (١٩). وهذه خالفت القراءة المتواترة في الضبط بالشكل.

الثانية: «فَنَظْرَةٌ» بضم النون وسكون الظاء، بمعنى: انتظار قرأ بها الأعشى (٢٠) وهذه خالفت المتواترة في الضبط بالشكل أيضاً.

الثالثة: «فناظرة» بالالف وضمير الغائب للغريم.

والمعنى: صاحب الحق منتظره إلى حين يساره، على طريقة النسب كقولهم: مكان عاشب، أي معشب. قرأ بها عطاء بن أبي رباح (٢١) وهذه خالفت في الرسم.

الرابعة: «فناظرة» بوزن «فاعلة» أي فانتظار إلى ميسرة. قرأ بها الضحاك، وعطاء (٢٢). وهذه خالفت في الرسم، وأنكر أبو حاتم قراءتها في الشواذ قائلاً:

(١٦) فتح القدير ١ / ٢٩٨ = الكشف ١ / ٣٢٣ = البحر المحيط ٢ / ٣٤٠.

(١٧) الجامع لأحكام القرآن ٣ / ٣٧٣ = فتح القدير ١ / ٢٩٨.

(١٨) الكشف ١ / ٣٢٣.

(١٩) المحتسب ١ / ١٤٣ = شواذ القرآن ص ٤٥.

(٢٠) شواذ القرآن ص ٤٥.

(٢١) البحر المحيط ٢ / ٣٤٠ = الكشف ١ / ٣٢٣ = المحتسب ١ / ١٤٣.

(٢٢) الجامع لأحكام القرآن ٣ / ٣٧٣ = شواذ القرآن ص ٤٥ = البحر المحيط ٢ / ٣٤٠.

«لا يجوز» فناظرة إنما ذلك في النمل ، لأنها امرأة تكلمت بهذا لنفسها ، من : نظرت تنظر فهي ناظرة . وما في البقرة من التأخير من قولك : أنظرتك بالدين أي أخرتك به ، ومنه قوله : ﴿ فَأَنْظِرْنِي إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ ﴾ (٣٦ / الحجر) . وأجاز أبو إسحق الزجاج مجيء المصدر على وزن «فاعلة» واستشهد ببعض الآيات من نحو قوله تعالى : ﴿ لَيْسَ لَوْفَعَتِهَا كَاذِبَةٌ ﴾ (٢ / الواقعة) . وقوله تعالى : ﴿ يَعْلَمُ خَائِنَةَ الْأَعْيُنِ ﴾ (١٩ / غافر) . وكل من «كاذبة» و «خائنة» مصدر جاء على وزن «فاعلة» والمعنى في الآية الأولى : ليس لوقعها تكذيب .

وفي الآية الثانية : يعلم خيانة الأعين (٢٣) .

ويبدو لي أن ما ذهب إليه الزجاج هو الصواب ، فقد استشهد بما لا يدفع من نصوص القرآن . وإن هناك كلمات أخرى غير ما استشهد بها جاءت في اللغة بوزن «فاعلة» ووضعت موضع المصدر نحو : العاقبة ، والعافية ، والباقية . الخامسة : «فناظرة إلى ميسره» .

على أنها فعل أمر موجه لصاحب الدين أن ينتظر مدينه المعسر إلى وقت يساره . فالمعنى : سامحه بالنظرة وياسره بها (٢٤) وهذه خالفت القراءة المتواترة في الرسم . قرأ بها الزجاج ، وعطاء ، ومجاهد (٢٥) .

السادسة : «فناظروه» على أنها فعل أمر للجماعة . والمعنى : أنتم منتظروه . وهذه خالفت في الرسم . وهي قراءة عبد الله بن مسعود رضي الله عنه (٢٦) .

(٢٣) الصخاح للجوهري (كذب) .

(٢٤) الكشف ١ / ٣٢٣ .

(٢٥) المحتسب ١ / ١٤٣ = شواذ القرآن ص ٤٥ = البحر المحيط ٢ / ٣٤٠ .

(٢٦) البحر المحيط ٢ / ٣٤٠ .

ترجع القراءات السبع التي رويت في « فنظرة » إلى أصل لغوي واحد هو « النظرة » بمعنى : الانتظار .

وحكم على القراءات الست بالشذوذ لأنها جميعاً تفقد السند المتواتر في الضبط الذي رويت به .

على أن أربعة منها جاءت مخالفة للرسم كما ذكرته .

واختلاف الدلالة بين القراءة المتواترة والقراءات الشواذ الست هنا يعود إلى نوع الاختلاف بين المشتقات ، فالكلمات التي وردت هنا — أسماء وأفعالاً — تلتقي عند معنى واحد هو : أنه من توجيه القرآن الكريم ، أن يتظر الدائن مدينه المعسر إلى وقت يساره .

القسم الرابع : الشواذ المنحصر خلافها بين :

الرسم ، ونقط الإعجام

لا يوجد من هذا النوع ، في النطاق المحدد للدراسة سوى قراءتين شاذتين ،
رويتا بجانب القراءة المتواترة في الكلمة : (أكبر).

من قوله تعالى : ﴿وَإِنَّمَهُمَا أَكْبَرُ مِنْ نَفْعِهِمَا﴾ (٢١٩ / البقرة) . قرأها
الجمهور «أكبر» .

فأول الآية : ﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ . قُلْ فِيهِمَا إِثْمٌ كَبِيرٌ وَمَنَافِعُ
لِلنَّاسِ...﴾ .

وقرئت في الشواذ بقراءتين :

أحدهما : «وإنمها أكثر من نفعها» وهي قراءة عبد الله بن مسعود فقد كان يقرأ
هذه الآية :

﴿... قل فيها إثم كثير... وإنمها أكثر من نفعها﴾ .

والأخرى : «وإنمها أقرب من نفعها» .

ورويت هذه عن أبي بن كعب^(٢) .

(١) تفسير القرطبي ٣ / ٦٠ = مختصر ابن خالويه ص ١٣ = البحر المحيط ٢ / ١٥٨ .

(٢) الكشف ١ / ٢٦٢ = فتح القدير ١ / ٢٢١ .

والمعاني المفهومة من القراءات الثلاث ، منطبقة على إثم شاربي الخمر ولاعبي
الميسر.

قالوصف بـ «أكبر» عائد إلى الإثم ، فإنه أكبر من اللذة التي يجدها في الخمر
والميسر الشاربون والمقامرون ، فلا إثم يساوي إفساد العقل بالخمر ، أو أخذ أموال
الناس بالباطل ، وجلب عداوتهم بسبب لعب الميسر والغلبة فيه (٣).

والوصف بـ «أكثر» بالنظر إلى كثرة الآثمين من الشاربين والعقامين (٤).
والوصف بـ «أقرب» بالنظر إلى أن الضرر الذي سيعود على شاربي الخمر
ولاعبي الميسر ، أسرع إليهم مما يتوهمونه من لذة بشرب الخمر ، وريح من لعب
الميسر (٥).

وعلة الحكم بشنوخ قراءة «أقرب» اختلافها في الرسم مع القراءة المتواترة ،
وفقدانها السند المتواتر.

أما علته بالنسبة لقراءة «أكثر» فلفقدانها السند المتواتر فقط ، ولكنها متفقة في
الرسم مع القراءة المتواترة «أكبر» فإن نقط الأعجام ، إنما حدث بعد شيوع الرسم
العثماني (٦). قال الشاطبي (٧) :

فجردوه كما بهوى كتابته ما فيه شكل ولا نقط فيحتجرا

(٣) البحر المحيط ٢ / ١٥٨ = فتح القدير والصفحة نفسها.

(٤) الكشف ١ / ٢٦٢.

(٥) فتح القدير ١ / ٢٢٦.

(٦) غيث النفع ص ٢٧.

(٧) إتحاف البررة بالمتون العشرة ص ٣١٩.

القسم الخامس : الشواذ التي دار خلافها بين :

الرسم ، والضبط بالشكل ، ونقط الإعجام

لا يوجد من هذا النوع في النطاق المحدد للدراسة ، سوى الشواذ الثماني التي رويت في : «عَشْوَةٌ» .

من قوله تعالى : ﴿وَعَلَىٰ أَبْصَرِهِمْ غِشْوَةٌ﴾ (٧ / البقرة) .

قرأها الجمهور «غشاوة» بالغين المعجمة المكسورة^(١) . وقرئت في الشواذ بثماني قراءات :

إحداها : «عَشَاوة» بفتح الغين .

قرأ بها الحسن البصري ، وأبو حيوه ، وأبو حبرة^(٢) .

الثانية : «عُشَاوة» بضم الغين .

قرأ بها الحسن البصري أيضاً^(٣) . وزيد بن علي^(٤) .

الثالثة : «عَشْوَةٌ» بفتح الغين وسكون الشين .

(١) إتحاف فضلاء البشر ص ١٢٨ .

(٢) تفسير القرطبي ١ / ١٩١ .

(٣) البحر المحيط ١ / ٤٩ = مختصر ابن خالويه ص ٢ = تفسير القرطبي ١ / ١٩١ .

(٤) شواذ القرآن ص ١٨ .

أوردها الزمخشري غير مسندة لأحد^(٥) .
 وقرأ بها الأعمش ، وأبو حيوة^(٦) ، وعبيد بن عمير ، وأبو الرجاء^(٧) .
 الرابعة : «عِشْوَة» بكسر الغين وسكون الشين .
 أوردها الزمخشري ، وأبو حيان غير مسندة لأحد^(٨) .
 وأسندها الكرمانى للحسن البصري أيضاً^(٩) .
 الخامسة : «عِشَاوَة» بفتح العين المهملة .
 ذكرها الزمخشري دون إسناد ، وأسندها الكرمانى وابن خالويه إلى طاووس
 اليماني^(١٠) .
 السادسة : «عِشْوَة» بكسر العين المهملة وسكون الشين . ذكرها أبو حيان
 دون إسناد^(١١) .
 السابعة : «عِشَاوَة» بالعين المهملة المضمومة ورويت عن الحسن البصري
 أيضاً^(١٢) .
 الثامنة : «عِشْنِيَة» بفتح الغين المعجمة وسكون الشين وقرأ بها ابن
 مسعود^(١٣) .

(٥) الكشف ١ / ٥٣ .

(٦) البحر المحيط ١ / ٤٩ .

(٧) شواذ القرآن ص ١٨ .

(٨) الكشف ١ / ٥٣ = البحر المحيط ١ / ٤٩ .

(٩) شواذ القرآن ص ١٨ .

(١٠) الكشف ١ / ٥٣ = شواذ القرآن ص ١٨ = مختصر ابن خالويه ص ٢ .

(١١) البحر المحيط ١ / ٤٩ .

(١٢) إتحاف فضلاء البشر ص ١٢٨ .

(١٣) البحر المحيط ١ / ٤٩ .

و «العشاوة» مثلثة الغين، و «غشوة» بفتح الغين وكسرهما وسكون الشين
لهجات في هذه الكلمة. ومعناها جميعاً: الغطاء^(١٤).

والبصر: نور العين الذي تدرك به المبصرات، والعشاوة: سوء البصر ليلاً أو
ذهابه مطلقاً^(١٥).

ومعنى هذا الجزء من الآية:

جعل الله تعالى على أبصار الكافرين أغطية، أو أعماهم، أو جعلهم ضعيفي
الإبصار، فلهذا لا يبصرون آيات الله الدالة على وجوده ووحدانيته أو يبصرونها
«إبصار غفلة، لا إبصار عبرة»^(١٦).

وقد بنى الحكم بشنوذ هذه القراءات الثماني، على مخالفة الرسم في بعضها
«غشية» وفقدان الشواذ السبع الأخرى السند المتواتر في الضبط الذي رويت به،
في الحركات والسكون، أو في نقط الإعجام.

(١٤) و (١٥) تاج العروس (غشي، غشو) والبحر المحيط ١ / ٤٦.

(١٦) روح المعاني ١ / ١٣٧.

المبحث الثاني في الأسماء المنصوبة

في هذا المبحث ستة وعشرون (٢٦) اسماً منصوباً، تارة لفظاً وتارة تقديراً. وقد تعاورت عليها القراءات متواترها وشاذها. وخالف بعض هذه الشواذ القراءة المتواترة في الرسم، وخالف بعضها في الضبط بالشكل فقط. وبعضها في الرسم والضبط بالشكل وبعضها في الضبط بالشكل ونقط الإعجام. وخالف بعضها في نقط الإعجام فقط. ونظراً لهذه الصور الخمس من الاختلاف، فقد جعلت هذا المبحث خمسة أقسام.

وقصرت القسم الأول على القراءات المتواترة والشواذ التي تخالفها في الرسم وفيه عشرة أسماء.

والقسم الثاني: على القراءات المتواترة والشواذ التي تخالفها في الضبط بالشكل، وفيه عشرة أسماء أيضاً.

والقسم الثالث: على القراءات المتواترة والشواذ التي دار خلافها بين الشكل والرسم، وفيه ثلاثة أسماء.

والقسم الرابع: على القراءات المتواترة، والشواذ التي دار خلافها بين الشكل ونقط الإعجام، وفيه اسم واحد.

والقسم الخامس: على القراءات المتواترة والشواذ التي تخالفها في نقط الإعجام فقط، وفيه اسمان.

القسم الأول : القراءات المتواترة والشواذ التي تخالفها في الرسم .

في هذا القسم عشرة (١٠) أسماء قرئت قراءة متواترة وخالفها الشواذ في الرسم .

وقد يكون الجذر اللغوي للقراءة المتواترة والشاذة واحداً ، كما في الكلمات الثماني التالية وشواذها .

- | | |
|------------------|----------------------------------|
| ١ — البقر | البقر |
| ٢ — حَذَرَ الموت | جَذَرَ الموت |
| ٣ — قَسَوَة | قَسَاوَة |
| ٤ — كَاتِباً | كِتَاباً ، كُتِّباً ، كُتِبَها . |
| ٥ — هُزُوا | هَزَا . |
| ٦ — هودا | يهودياً . |
| ٧ — نصارى | نصرانياً . |

وقد يختلف الجذر اللغوي بين القراءة المتواترة والقراءة الشاذة كما في الكلمات الثلاث التالية :

- | | |
|-------------|--------------------------|
| ٨ — شَطَرَ | تلقاء . |
| ٩ — الطلاق | السراح . |
| ١٠ — فراشاً | مهداً ، مهداً ، بساطاً . |

وقد يكون المعنى صحيحاً ومتفقاً مع المعنى الذي تؤديه القراءة المتواترة سواء كانت القراءة الشاذة مشتركة مع المتواترة في الجذر اللغوي أولاً . وتبقى القراءة

المخالفة للرسم شاذة لأن صحة المعنى والاشتراك في الجذر اللغوي لا يجعلانها متواترة ما دامت فاقدة شرط الاتفاق مع الرسم العثماني .

وفي الفقرات التالية تفصيل هذا الإجمال :

١ — « البقر »

من قوله تعالى : ﴿ إِنْ الْبَقَرُ تَشَبَهَ عَلَيْنَا ﴾ (٧٠ / البقرة) .

قرأها الجمهور « الْبَقَر » بفتح الباء ليس بعدها ألف وقرئت في الشواذ « اليافر »^(١) ومن قرأها كذلك :

يحيى بن يعمر وعكرمة وابن أبي عبله وكرداب ومحمد ذو الشامة . والبقر جمع « بقرة » واختلف في معنى الباقر .

ف قيل : إنه جمع البقر فيكون جمعاً للجمع وقيل إنه اسم جمع . وأورد القولين معا صاحب القاموس وشارحه في مادة (بقر)^(٢) وعليه فالفارق بين القراءتين هنا أن المتواترة جاءت بصيغة الجمع وأن الشاذة جاءت بصيغة الجمع أو جمع الجمع .

ولا أثر لهذا الاختلاف في المعنى . فالذي تشابه على بني إسرائيل هو البقر الذي أمرهم الله أن يذبحوا منه واحدة وذلك في قوله تعالى : ﴿ إِنْ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تَذْبَحُوا بَقَرَةً ﴾ (٦٧ / البقرة) .

ومن الشواهد على مجيء الباقر بمعنى البقر في كلام العرب ، قول : الأعشى الكبير : (٣) :

وما ذنبه إن عافت الماء باقر وما إن تعاف الماء إلا ليضربا

(١) تفسير الطبري ٢ / ٢٠٩ ومختصر في شواذ القرآن ص ٦ وشواذ القرآن للكرمانى ص ٢٦ .

(٢) من معاني « الباقر » من يفتح الشيء ويوسعه . ويقال للعالم المتبحر في علمه : الباقر على سبيل المجاز . (الصحاح ، الأساس) .

(٣) تفسير الطبري ٢ / ٢٠٩ .

٢ - « حذر الموت »

من قوله تعالى: ﴿يَجْعَلُونَ أَصْبَعَهُمْ فِي إِذَانِهِمْ مِنَ الصَّوَاعِقِ حَذَرَ الْمَوْتِ﴾ (١٩ / البقرة).

ومن قوله تعالى: ﴿خَرَجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ وَهُمْ أُلُوفٌ حَذَرَ الْمَوْتِ﴾ (٢٤٣ / البقرة).

تواتر عند الجمهور في الموضعين « حذر الموت » بفتح الحاء ليس بعدها ألف وجاء رسمها هكذا في مصاحف عثمان والمصاحف التي انتسخت منها.

وجاءت في الشواذ بقراءتين إحداهما (حِذار الموت) بكسر الحاء وألف بعد الذال ورويت عن الضحاك وأبي السمال^(٤) وابن أبي ليلى^(٥) وابن عمير^(٦).

وعن بعض القراء « حَذَارَ الموت » بفتح الحاء وألف بعد الذال^(٧) وانتصاب (حذر) أو (حِذار) بقراءتها على أنه مفعول لأجله ومثله (ادخاره) في قول الشاعر^(٨):

وأغفر عوراء الكريم ادخاره وأعرض عن شتم اللئيم تكريماً
ولا خلاف في المعنى بين القراءة المتواترة والقراءتين الشاذتين فالكلمة بقراءاتها
الثلاث تلتقي عند معنى واحد هو « الخوف » وجميعها مصادر لفعل واحد هو
« حذر » وإنما الخلاف في الرسم فقط.

(٤) شواذ القرآن ص ٢٠.

(٥) الكشف ٨٥ / ١.

(٦) شواذ القرآن ص ٢٠.

(٧) شواذ القرآن ص ٤١.

(٨) نسبه صاحب « تاج العروس » لحاتم الطائي (مادة عور).

٣ — « قسوة »

من قوله تعالى : ﴿ فَهِيَ كَالْحِجَارَةِ أَوْ أَشَدُّ قَسْوَةً ﴾ (٧٤ / البقرة) .
قرأ الجمهور « قَسْوَةً » بإسكان السين ليس بعدها ألف ، وقرئت في الشواذ
« قساوة » بألف بعد السين لأبي حيوة^(٩) ولا اختلاف في المعنى ، فكل من قسوة
وقساوة مصدر للفعل « قسا » وانتصابها في القراءتين على التمييز .

٤ — « كاتباً »

من قوله تعالى : ﴿ فَإِنْ كُنْتُمْ عَلَى سَفَرٍ وَلَمْ تَجِدُوا كَاتِباً ﴾ (٢٨٣ /
البقرة) . قرأ الجمهور « كاتباً » .

وقرئت في الشواذ بثلاث قراءات :

إحداها « كتاباً »^(١٠) .

وبها قرأ أبيٌ ومجاهد وأبو العالية وابن عباس والضحاك وعكرمة . الثانية
« كُتِّباً » جمع كاتب^(١١) .

وبها قرأ ابن عباس والضحاك والحسن^(١٢) وأبو العالية^(١٣) الثالثة « كُتِّبَا »
جمع كتاب .

وقرأ بها أبو العالية^(١٤) .

ولكل قراءة من هذه القراءات الشاذة معنى صحيح :

(٩) شواذ القرآن للكرماني ص ٢٧ = والبحر المحيط ١ / ٢٦٣ = والجامع لأحكام القرآن ١ / ٤٦٤ .

(١٠) البحر المحيط ٢ / ٣٥٥ وشواذ الكرماني ص ٤٦ .

(١١) البحر المحيط ٢ / ٣٥٥ وتفسير القرطبي ٣ / ٤٠٧ .

(١٢) الكشف ١ / ٣٢٨ .

(١٣) شواذ الكرماني ص ٤٦ .

(١٤) الكشف ١ / ٣٢٨ ومختصر ابن خالويه ص ١٨ والبحر المحيط ٢ / ٣٥٥ وتفسير القرطبي ٣ / ٤٠٧ .

فقرءتا «كتاباً»، وكتباً» — وهما جمعان لكاتب وكتاب — صحيحتان، لأن لكل نازلة كاتباً وكتاباً، فلذا كان للجمع معنى، وصحت قراءة «كتاباً» لأنه ما يكتبه الكاتب الواحد وقد تعدد المعاني تبعاً لتعدد الألفاظ. والمعاني هنا متلازمة إذ يلزم من وجود الكتابة وجود الكاتب، كما يلزم من كثرة النوازل وجود الكتاب والكتب.

ولكن سواد المصحف جاء على الكاتب الذي يقوم بالكتابة.

٥ — هُزُؤاً

من قوله تعالى: ﴿قَالُوا أَتَتَّخِذُنَا هُزُؤاً﴾ (٦٧ / البقرة).

فيها قراءات ثلاث متواترة:

إحداها: «هُزُؤاً» بضم الزاي وبعده همزة وقرأ بها جمهور القراء ما خلا حفصاً.

الثانية «هُزُؤاً» بإبدال الهمزة واواً تخفيفاً، وصلاً ووقفاً وقرأ بها حفص وتبعه الشنبوذي.

الثالثة: «هُزُؤاً» بإسكان الزاي وقرأ بها حمزة وخلف، وتبعهما الأعمش وعيسى البصرة^(١٥).

والضم لهجة أهل الحجاز، والإسكان لهجة تميم وأسد وعامة قيس^(١٦).

وقرئت «هُزُؤاً» بالزاي المشددة شلوذاً.

ونسبها ابن خالويه لأبي جعفر يزيد بن القعقاع عن غير طريق راوييه ونص على ذلك ابن الجزري وأنكر نسبتها إليه أحمد الدمياطي البناء^(١٧) وهو محجوج

(١٥) شواذ القرآن للكرماني ص ٢٦.

(١٦) و (١٧) إتحاف فضلاء البشر ص ١٣٨.

(٥) ابن وردان وابن جاز.

بمن أثبت ، فقد سأل ابن خالويه مجاهداً عن هذه القراءة فأجاب : بأن من العرب من يشدد الحرف عوضاً عن الهمز^(١٨) °

المعنى :

ولا خلاف في المعنى بين الثلاث المتواترة وبين الشاذة إذ معناها جميعاً أنسخر منا؟ وسبب الحكم بشذوذ «هَذَا» مخالفتها الرسم وإن كانت موافقة في المعنى للقراءات الثلاث المتواترة وصحيحة لغة .

(٧ ، ٦) «هُوداً — نَصْرَى» .

من قوله تعالى : ﴿ وَقَالُوا لَنْ يَدْخُلَ الْجَنَّةَ إِلَّا مَنْ كَانَ هُوداً أَوْ نَصْرَى ﴾ (١١١ / البقرة) .

قرأ الجمهور «هُوداً أَوْ نَصْرَى» .

وقرئت في الشواذ : إلا من كان يهودياً أو نصرانياً^(١٩) وهي قراءة أبي عبد الله بن مسعود وقرأ بها ابن أبي عبيدة^(٢٠) .

و «هود» يجوز أن يكون جمعاً ل «هائد» ومن نظائره «حول وعوط» جمع «حائل وعائط»^(٢١) والمراد بهم اليهود . واليهود جمع لليهودي ، كالمجوس جمع للمجوسي والعرب جمع للعربي .

«والنصارى»

(١٨) مختصر ابن خالويه ص ٦ .

(٥) وجاء في اللغة «هُزَى» على وزن (هُذَى) ولم يقرأ بها في الشواذ (تاج العروس : هزى) .

(١٩) البحر المحيط ١ / ٣٥٠ = معاني القرآن للفراء ١ / ٧٣ .

(٢٠) شواذ القرآن للكرماني ص ٣٠ .

(٢١) تاج العروس (هود ، نصر) حائل ، عائط : صفتان للناقة التي طرفها الفحل ولم تعمل .

منسوبون إما إلى «نصرانة» وهو قول الأصمعي ، ويقال لها : ناصرة أو «نَصُورية» أو «نصرى» أو «نصرونة» وضعف ابن سيده هذه الأقوال وقال : ولكن نادر النسب يسعها (٢٢).

وذهب الخليل وسيبويه إلى أن «النصارى» جمع «نصران» ونظيره ندامى جمع «ندمان» وقال الزبيدي : يجوز أن يكون «النصارى» جمعاً لـ «نصرى» «ونظيره» «مهاري» في «مهرى» (٢٣).

والضمير في «وقالوا» عائد على أهل الكتاب جميعاً من يهود ونصارى لأن كلا الفريقين قالوا : «لم يدخل الجنة إلا من كان» وانفرد اليهود بقول «هودا» وانفرد النصارى بقول «نصارى». والجملة بتمامها حكاية عن اليهود : «لن يدخل الجنة إلا من كان هوداً» وهي بتمامها حكاية عن النصارى : «لن يدخل الجنة إلا من كان نصارى».

والتقدير على القراءة المتواترة : وقال أهل الكتاب :

لن يدل الجنة من الأمم إلا اليهود أو النصارى. وعلى القراءة الشاذة : وقال أهل الكتاب : لن يدخل الجنة أحد من الأفراد إلا من كان يهودياً أو نصرانياً.

والفارق بين القراءة المتواترة والشاذة في الموضعين ، أن المتواترة جاءت بصيغة الجمع «هود ، نصارى» وجاءت الشاذة بصيغة المفرد «يهودياً ، نصرانياً» والحكم على قراءة «إلا من كان يهودياً أو نصرانياً» بالشذوذ ، لأنها مخالفة لرسم المصاحف العثمانية وإن كانت موافقة للغة وسليمة المعنى.

(٢٢) تاج اللروس (هود ، نصر) حائل ، عاتق : صفتان للناقة التي طرقها الفحل ولم تحمل.

(٢٣) المهري من الإبل المنسوب إلى «مهرة بن حيدان» وهو أبوقيلة عظيمة والكلمة جمعان آخران : مهاري ، ومهار (لسان العرب مهر).

٨ — «شَطْر»

من قوله تعالى: ﴿قَوْلٌ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ﴾ (١٤٤) / البقرة).

ومن قوله تعالى: ﴿وَحَيْثُمَا كُنْتُمْ فَوَلُّوا وُجُوهَكُمْ شَطْرَهُ﴾ (١٤٤)، ١٤٩، ١٥٠) من سورة البقرة.

قرأ الجمهور «شطر المسجد الحرام» و «شطره».

وفي الشواذ قرأ عبد الله بن مسعود «قول وجهك تلقاء المسجد الحرام» وقرأ ابن أبي عبلة «فولوا وجوهكم تلقاءه»^(٢٤) وهي لهجة كنانة^(٢٥).

ولا اختلاف في المعنى وإن اختلف الجذر اللغوي بين (شطر) و (تلقاء) فالجامع بين القراءتين وحدة الدلالة.

٩ — الطلاق

من قوله تعالى: ﴿وَإِنْ عَزَمُوا الطَّلَاقَ فَإِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾ (٢٢٧) / البقرة).

قرأ الجمهور على المرسوم وألف بعد اللام.

وقرأ ابن عباس: «وإن عزموا السراح»^(٢٦).

ولا أثر لهذا الاختلاف في المعنى إذ المراد: وإن عزم الأزواج على فراق زوجاتهم... وجواب الشرط محذوف.

تقديره: فليوقعوه.

(٢٤) البحر المحيط ١ / ٤٢٨ - ٤٢٩.

(٢٥) الإتيان في علوم القرآن: ١٠٨ / ٢ — ط / القاهرة ١٩٧٤ م.

(٢٦) البحر المحيط ٢ / ١٨٣ = ومختصر في شواذ القرآن ص ١٤ = وشواذ القرآن للكرمانى ص ٣٩.

والجامع بين الطلاق والسراح وحدة الدلالة فهما مترادفان .
وانتصاب (الطلاق والسراح) إما لتزع الخافض وأصل التركيب « وإن عزموا
على الطلاق » أو وإن عزموا على السراح لأن (عَزَمَ) يتعدى بالحرف (على) كقول
الشاعر (٢٧) :

(عزمت على إقامة ذي صباح).
أو لأن كلا منها مفعول به «لعزم» لتضمنه معنى نوى.

١٠ — «فراشاً»

من قوله تعالى : ﴿ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ فِرَاشًا ﴾ (٢٢ / البقرة).
قرأ الجمهور «فراشاً» بألف بعد الراء نطقاً لا رسماً وفيها ثلاث قراءات شاذة :
إحداها «جعل لكم الأرض بساطاً».

وقرأ بها : أبو البرهم عمران الزبيدي ، وزهير العربي الشامي (٢٨) ويزيد
الشامي (٢٩) وقرئت «مهداً ومهاداً» ونسبتا لطلحة بن مصرف (٣٠).

ولا اختلاف في المعنى بين المتواترة والشواذ الثلاث وإن كانت ترجع إلى
جنود لغوية مختلفة «فرش ، بسط ، مهد» وهذه القراءات على اختلافها تدل على
أن الله تعالى جعل الأرض للناس ممهدة ومذللة لكي يستقروا عليها ويتقلبوا في
أرجائها.

(٢٧) البحر المحيط ٢ / ١٨٣.

(٢٨) شواذ القرآن للكرماني ص ٢١.

(٢٩) مختصر ابن خالويه ص ٣.

(٣٠) الكشف ١ / ٩٣ = البحر المحيط ١ / ٩٧.

القسم الثاني : القراءات المتواترة والشواذ التي تخالفها في الضبط بالشكل فقط :

وفي هذا القسم عشر كلمات وهي :

١ — أربعين ٢ — بسطة ٣ — جهرة ٤ — خطوات ٥ — رجزا
٦ — رغدا ٧ — بسعة ٨ — الفقر ٩ — كلمات ١٠ — مرضا.

والاختلافُ بين القراءات المتواترة والقراءات الشاذة حول هذه الكلمات العشر لا يعدو كونه بين حركة وحركة. أو بين حركة وسكون أو بين الهمز وعدمه ، أو بين التشديد وعدمه .

والحكم على الشواذ التي رويت هنا بالشذوذ مستند على عدم تواتر الضبط الذي رويت به في جميعها ، وعلى عدم صحة اللغة في بعضها (خطوات) وليس في الكلمات التسع الأخرى من أركان القراءة الصحيحة إلا اثنان ، موافقة الرسم وموافقة اللغة . وتوافر ركنين فقط من أركان القراءة المعتمدة لا يسبغ على القراءة صفة التواتر. وفي الفقر التالية تفصيل هذا الإجمال .

١ — «أربعين»

من قوله تعالى : ﴿وَإِذَا وَاعِدْنَا مُوسَىٰ أَرْبَعِينَ لَيْلَةً﴾ (٥١ / البقرة).

قرأ الجمهور بفتح الباء من «أربعين» وقرئت في الشواذ بكسر الباء. ونسبت هذه القراءة إلى سيدنا علي رضي الله عنه، وعيسى بن عمر^(١).

وفي هذه القراءة إتباع السابق لللاحق، كما في قراءة «الحمد لله» بكسر الدال من «الحمد» إتباعاً لكسرة اللام من «الله»^(٢) ولا اختلاف في المعنى بين القراءة المتواترة والقراءة الشاذة في الدلالة على العدد المعين إذ المعنى وإذ واعدنا موسى تمام أربعين ليلة^(٣).

٢ — «بسطة»

من قوله تعالى: ﴿وَزَادَهُ بَسْطَةً فِي الْعِلْمِ وَالْجِسْمِ﴾ (٢٤٧ / البقرة).

فيها قراءتان متواترتان:

الأولى: «بسطة» بالسين. وبها قرأ عمرو وابن كثير والأخرى «بصطة» بالصاد. وبها قرأ نافع، وابن كثير برواية النقاش وزرعان والشموني^(٤) ورواها ابن شنبوذ عن قنبل^(٥).

وقرئت شنوذاً: «بُسطة» بضم الباء، ونسبها الكرماني لزيد بن علي^(٦) وكذلك فعل الزبيدي في التاج^(٧).

(١) البحر المحيط ١ / ١٩٩.

(٥) أغفلت ذكر هذه اللهجة المعجزة: التاج، اللسان (مادة ربيع) والمختصص (باب العدد).

(٢) مختصر في شواذ القرآن ص ١ = المختصص ١ / ٣٧.

(٣) فتح القدير ١ / ٨٥ = تفسير القرطبي ١ / ٣٩٥.

(٤) لسان العرب (بسط: ٧ / ٢٦٠).

(٥) إتحاف فضلاء البشر ص ١٦٠.

(٦) شواذ القرآن ص ٤٢.

(٧) تاج العروس بسط: ٥ / ١٠٧.

ولا خلاف في المعنى بين القراءتين. ومعنى هذا الجزء من الآية: «وزاده عليكم سعة في العلم، وضخامة في البدن».

٣ — «جَهْرَةٌ»

من قوله تعالى: ﴿حَتَّىٰ نَرَى اللَّهَ جَهْرَةً﴾ (٥٥ / البقرة).

لا خلاف بين الأئمة العشرة وجمهور القراء في قراءة «جهره» ساكنة الهاء وقرئت «جهره» بفتح الهاء قراءة شاذة ونسبت إلى: عبد الله بن عباس رضي الله عنهما^(٨).

وسهل بن شعيب النهمي^(٩).

وحميد بن قيس الأعرج^(١٠).

وعيسى بن عمر الهمداني الكوفي^(١١).

وطلحة بن مصرف الهمداني^(١٢).

وقراءتها بفتح الهاء تحتل معنيين:

أحدهما: كونها مصدراً «كالغلبة» وعلى هذا فلا اختلاف بين القراءة المتواترة والقراءة الشاذة، لا في المعنى ولا في الإعراب، إذ معناهما معاً:

«عيانا» والكلمة على الضبطين إما مصدر منصوب مؤكد للنوع، لأنها من نوع الرؤية، أو حال من الله، أي ظاهراً غير مستور^(١٣).

(٥) من روح المعاني ٢ / ١٦٧ — بتصرف.

(٨) البحر المحيط ١ / ٢١١.

(٩) البحر المحيط ١ / ٢١١ = المختص ١ / ٨٤.

(١٠) البحر المحيط ١ / ٢١١.

(١١) مختصر في شواذ القرآن ص ٥.

(١٢) شواذ القرآن ص ٢٥.

(١٣) إملاء ما من به الرحمن ١ / ٣٧.

والآخر: أن يكون جمعاً «لجاهر» كفاسق وفَسَقَ. وانتصابها عندئذ على أنها حال من الضمير المستتر في «نرى» ومعناها: «جاهرين» بالرؤية ليس بيننا وبين الله حائل.

ومذهب البصريين في فتح العين الساكنة من الثلاثي، انه لهجة تروى ولا يقاس عليها، سواء كانت العين حرفاً حلقياً «كالزهرة والزهرة» «النهر والنهر» أو لا «كالهلب والحلب» و «الطرد والطرد»^(١٤).
ومذهب الكوفيين أن ذلك في كل ثلاثي عينه حرف حلقى «كالبحر والبحر» و «الصخر والصخر»^(١٥).

٤ — «خُطُوات»

من قوله تعالى: ﴿وَلَا تَتَّبِعُوا خُطُواتِ الشَّيْطَانِ﴾ (البقرة / ١٦٨).

قرأها الجمهور بقراءتين متواترتين:

إحداها: «خُطُوات» بضم الخاء وإسكان الطاء وهي لهجة بني تميم قرأ بها نافع وأبو عمرو، وحمزة وخلف.

والأخرى: «خُطُوات» بضم الخاء، وضم الطاء وهي لهجة حجازية وقرأ بها الباقر^(١٦). واشتقاق الكلمة في هاتين القراءتين المتواترتين من «الخطو» والمعنى: لا تقفوا آثار الشيطان، لأنها الآثام والخطايا^(١٧).

وقرئت الكلمة في الشواذ بأربع قراءات:

إحداها: «خُطُوات» بفتح الخاء والطاء. وقرأ بها: علي بن أبي طالب وقتادة،

(١٤) و (١٥) المختص ١ / ٨٤.

(٥) جَهْرَة: بفتح الهاء، أغفل الإشارة إليها «القاموس»، وشرحه «الصحيح» و«المعجم الوسيط».

(١٦) إنحاف ص ١٥٢ = تحيير التيسير ص ٩٠ = غيث النفع ص ١٤٤.

(١٧) القرطبي: الجامع لأحكام القرآن ٢ / ٢٠٨.

والأعرج، وعمرو بن ميمون والأعمش^(١٨) وأبو حرام الأعرابي^(١٩) وأبو السمال^(٢٠).

الثانية: «خَطُوات» بفتح فسكون وقرأ بها الحسن البصري^(٢١).

الثالثة: «خُطُوات» بضم الخاء وفتح الطاء. ونسبها أبو حيان لأبي السمال^(٢٢) وذكرها الكرماني ولم ينسبها لأحد^(٢٣).

الرابعة: «خُطُوات» بضمين وهمة على الواو.

ونسبها ابن خالويه لعمر بن عبيد، وعيسى بن عمر^(٢٤) ونسبها أبو حيان للإمام علي رضي الله عنه، وقتادة والأعمش وسلام، كما نسبها ابن جني للإمام علي، والأعرج، وعمرو بن عبيد ولكنه قال: «ولعل قارئ ذلك رأى أنه من فعل الشيطان، وإن فعل الشيطان يغلب عليه الخطأ، فلما تصور ذلك المعنى أتى بالهمزة»^(٢٥).

والحق مع ابن جني رحمه الله في نفي ثبوت هذه القراءة لأنه لا وجه لوجود الهمزة إلا إذا كان الأصل الاشتقائي «أخطأ» ولو كانت القراءة (ولا تتبعوا أخطاء الشيطان) لقليل بصحتها. وربما كان لها وجه آخر لو كانت: (ولا تتبعوا إخطاء الشيطان) على أن «إخطاءات جمع لاسم المرة إخطاءة».

(١٨) المصدر السابق الصفحة نفسها.

(١٩) مختصر في شواذ القرآن ص ١١.

(٢٠) البحر المحيط ١ / ٤٧٩ = المحتسب ١ / ١١٧.

(٢١) مختصر في شواذ القرآن ص ١١ = شواذ القرآن ص ٣٤ = إنحاف فضلاء البشر ص ١٥٢.

(٢٢) البحر المحيط ١ / ٤٧٩.

(٢٣) شواذ القرآن ص ٣٤.

(٢٤) مختصر في شواذ القرآن ص ١١.

(٢٥) البحر المحيط ١ / ٤٧٩.

(٢٦) المحتسب ١ / ١١٧.

أما كون الأصل «أخطأ» والقراءة «خطوات» فلا سبيل للقول بأن هذه من تلك.

ولقد عجبت لأبي حيان رحمه الله حيث أورد هذه القراءة ولم يناقشها كما فعل ابن جني.

وإذا أبعدت هذه القراءة الرابعة — كما رأى ابن جني — فإن القراءات الشواذ الثلاث الأخرى متفقة مع القراءتين المتواترتين في المعنى، والأصل الاشتقاق لجميعها «خطو» لا «أخطأ».

والمعنى: لا تسيروا على آثار الشيطان وخطاه، لأنها المعاصي والآثام.

٥ — «رَجَزًا»

من قوله تعالى: ﴿فَأَنْزَلْنَا عَلَى الَّذِينَ ظَلَمُوا رَجْزًا مِنَ السَّمَاءِ﴾ (٥٩ / البقرة).

قرأ الجمهور «رَجْزًا» بكسر الراء^(٢٧) وقرأ ابن محيصن «رُجْزًا» بضم الراء هنا وحيثما وردت في كل القرآن^(٢٨) ووافقه مجاهد هنا، وخالفه في ﴿رَجْزِ الشَّيْطَانِ﴾ بالأنفال (١١) وفي ﴿وَالرَّجْزَ فَأَهْجُرْ﴾ (٥) — المدثر^(٢٩) وضم الراء من «الرجز» لهجة لسعد تميم^(٣٠).

قال المعجاج بن ربيعة السعدي:

(٢٧) الجامع لأحكام القرآن ١ / ٤١٧ — إتحاف فضلاء البشر ص ١٣٧.

(٢٨) البحر المحيط ١ / ٢٢٥.

(٢٩) شواذ القرآن ص ٢٥.

(٣٠) لسان العرب (عجج) وتاج العروس (رأب) وجمهرة أنساب العرب لابن حزم ص ٢١٥.

كم رامنا من ذي عديد مبيز^(٣١) حتى وقينا كيده بالرجز
ونقل الرواة الكلمة في البيت بالضم^(٣٢) ومعناه في الآية العذاب. ولا أثر
للخلاف بين القراءة المتواترة والشاذة في المعنى، إذ هو: فأُنزلنا على الذين ظلموا
عذاباً من السماء جزاء لفسقهم^(٣٣).

٦ — «رَعْدًا»

من قوله تعالى: ﴿وَكَلَّا مِنْهَا رَعْدًا حَيْثُ شِئْتُمَا﴾ (٣٥ / البقرة).
قرأ الجمهور «رَعْدًا» بفتح الغين. وشذت قراءتها ساكنة الغين، وقرأها
كذلك^(٣٤): إبراهيم النخعي، ويحيى بن وثاب. والإسكان لهجة بني تميم^(٣٥)
والرعد: العيش الهني الذي لا عناء فيه «قال الشاعر»:
بينما المرء تراه ناعماً يأمن الأحداث في عيش رعد
والقراءتان متفقتان في المعنى: وكلا من الجنة أكلاً هنيئاً لا عناء فيه^(٣٦).

٧ — «سَعَةً»

من قوله تعالى: ﴿وَلَمْ يُوْتِ سَعَةً مِنَ الْمَالِ﴾ (٢٤٧ / البقرة).
قرأ الجمهور «سعة» بفتح السين كـ «دَعَة» وفي الشواذ قرأها زيد بن علي

(٣١) المبيز: القاهر، ومن المادة قول أبي طالب في نصرة النبي ﷺ:
كذبتم وحق الله يبزي محمد ولما نطاعنْ دونه ونناضلْ
(فتح القدير ٥ / ٣٢٥)

(٣٢) البحر المحيط ١ / ٢١٨.

(٣٣) اختلف المفسرون في نوع العذاب: أهو طاعون، أو ظلمة، أو ثلج. ولا كبير فائدة في تعيين نوع ما
عذبوا به (انظر البحر المحيط ١ / ٢٢٥).

(٣٤) شواذ القرآن ص ٢٣ = مختصر في شواذ القرآن ص ٣ = الجامع لأحكام القرآن ١ / ٣٠٣.

(٣٥) البحر المحيط ١ / ١٥٧.

(٣٦) روح المعاني ١ / ٣٢٤.

«سعة» بكسر السين لك «زنة»^(٣٧) وهي لهجة. وعلى الأولى اقتصر الجوهري، وذكرهما معاً صاحب القاموس (وسع)^(٣٨) واختلاف حركة عين الكلمة لم يؤد اختلافاً في المعنى إذ هو على كلتا القراءتين لم يؤت مالا كثيراً.

٨ — «الفقر»

من قوله تعالى: ﴿الشَّيْطَانُ يَعِدُكُمُ الْفَقْرَ وَيَأْمُرُكُم بِالْفَحْشَاءِ﴾ (البقرة / ٢٦٨).

قرأها الجمهور بفتح الفاء وإسكان القاف، وقرأها أصحاب الشواذ بثلاث قراءات.

إحداها «الفُقْر» بضم الفاء وإسكان القاف. ونسبت لعيسى بن عمر^(٣٩) وقرقي الشامي، وأبي حيوة^(٤٠) وذكرها أيضاً الزمخشري والقرطبي ولم ينسبها لأحد^(٤١).

والثانية «الفَقَر» بفتحتين. وذكرها ابن خالويه والزمخشري. ولم ينسبها لأحد^(٤٢).

والثالثة «الفُقْر» بضميتين. ونسبها الكرمانى لزهير القرقي^(٤٣).

والقراءات الشواذ الثلاث جاءت وفق ثلاث لهجات في هذه الكلمة وفي

(٣٧) شواذ القرآن ص ٤٢.

(٣٨) الصحاح، تاج العروس، أساس البلاغة (وسع).

(٣٩) مختصر شواذ القرآن ص ١٧.

(٤٠) شواذ القرآن ص ٤٤.

(٤١) الكشف (١ : ٣١٥) والجامع لأحكام القرآن (٣ : ٣٢٨).

(٤٢) مختصر ابن خالويه السابق ص ١٧ — والكشاف ١ / ٣١٥.

(٤٣) شواذ القرآن ص ٤٤.

الكلمة لهجة أخرى لم ترو في شواذ القراءات وهي : «الفقر» بفتح فضم وقال الليث عنها : إنها لغة رديئة^(٤٤).

ولا اختلاف في المعنى بين النوعين من القراءات ، إذ المعنى : الشيطان يخيفكم بالفقر إذا أنفقتم أموالكم في سبيل الله . ويحثكم في الوقت نفسه على البخل وترك الصدقات أو إنفاق أموالكم في الزنا وسائر المنكرات^(٤٥).

٩ — «كلمات»

من قوله تعالى : ﴿ فَتَلَقَّى آدَمُ مِنْ رَبِّهِ كَلِمَاتٍ ﴾ (٣٧ / البقرة).

قرأ الجمهور كلمات بفتح الكاف وكسر اللام في حالتي رفعها ونصبها وفي «آدم» و «كلمات» قراءتان متواترتان من حيث الحركات الإعرابية فابن كثير قرأ : بنصب آدم ورفع كلمات ، ووافق ابن محيصن .

وقرأ الباقر : برفع آدم ونصب كلمات^(٤٦) «وكلمات» في القراءتين المتواترتين جاءت بفتح الكاف وكسر اللام وشذ أبو السمال فقرأها «كِلِمَات» بكسر فسكون^(٤٧).

ولا يختلف معنى الكلمة في القراءتين عنه في القراءة الشاذة فالمعنى على قراءة ابن كثير : فجاءت كلمات آدم من ربه .

والمعنى على قراءة الباقرين : فأخذ آدم من ربه كلمات وفي المراد بهذه الكلمات أقوال :

(٤٤) تاج العروس (فقر).

(٥) احتفظت بها العامية في السودان مع جعل القاف صوتاً مجهوراً كالصوت الأول من الكلمة الانجليزية

(٤٥) فتح القدير ١ / ٢٨٩ روح المعاني ٣ / ٤٠ .

(٤٦) إتحاف فضلاء البشر ص ١٣٤ .

(٤٧) شواذ القرآن ص ٢٣ .

هل هي مناسك الحج وشعائره^(٤٨) ؟ أو هي قوله تعالى : / رَبَّنَا ظَلَمْنَا
 أَنْفُسَنَا وَإِنْ لَمْ تَغْفِرْ لَنَا وَتَرْحَمْنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ ﴿١﴾ أو هي : ﴿لَا إِلَهَ إِلَّا
 أَنْتَ سُبْحَانَكَ وَبِحَمْدِكَ ، عَمَلْتُ سُوءًا وَظَلَمْتُ نَفْسِي فَأَغْفِرْ لِي إِنَّكَ خَيْرُ
 الْغَافِرِينَ ﴾ . أو غير هذه من الكلمات^(٤٩) .

١٠ — «مَرَضًا»

من قوله تعالى : ﴿فَرَادَهُمُ اللَّهُ مَرَضًا﴾ (البقرة / ١٠) .
 قرأ الجمهور «مَرَضًا» بفتح الراء ، وروى الأصمعي عن أبي عمرو : «فزادهم
 الله مَرَضًا» بإسكان الراء^(٥٠) .
 وهما لهجتان ، كالحَلَب والحَلْب ، والقياس فتح الراء كقراءة الجمهور^(٥١)
 وتخفيف الثلاثي بإسكان وسطه ، لهجة بكر بن وائل وكثير من أفخاذ تميم^(٥٢) .
 والمرض على الضبطين : اختلاف طبيعة البدن أو بعضه بعد اعتدالها^(٥٣) .
 واستعير لما في قلوبهم من عقيدة فاسدة وبغض للنبي ﷺ .

(٤٨) فتح القدير ١ / ٧٢ .

(٤٩) الجامع لأحكام القرآن ١ / ٣٢٣ .

(٥٠) الكشف ١ / ٦٠ = شواذ القرآن ص ١٩ .

(٥١) البحر المحيط ١ / ٥٨ .

(٥٢) في اللهجات ص ١٦١ .

(٥٣) الفتوحات الإلهية ١ / ١٧ .

القسم الثالث : القراءات المتواترة والشواذ التي دار خلافها معها بين الشكل والرسم .

قد يكون بجانب القراءة المتواترة أكثر من قراءة شاذة ويرجع شذوذ بعضها إلى مخالفة الضبط بالشكل ، وبعضها إلى مخالفة الرسم وبعضها إلى مخالفة الرسم والشكل معاً .

وينطبق هذا النوع من الاختلاف على شواذ ثلاث كلمات منصوبة في سورة البقرة وهي :

١ — حُسْنًا ٢ — فرجالاً ٣ — الشَّجَرَة .

وتفصيل هذا في الفقرات التالية :

١ — « حُسْنًا »

من قوله تعالى : ﴿ وَقُولُوا لِلنَّاسِ حُسْنًا ﴾ (٨٣ / البقرة) .

الحسن ضد القبح ونقيضه ^(١) ويرادفه الجمال : وهو صفة لكل مستحسن مرغوب فيه ^(٢) والحسنى ضد السوأى ^(٣) .

وقد اختلف أئمة القراءات العشر في قراءة هذه الكلمة ، فقد قرأها سبعة منهم

(١) لسان العرب (حسن) .

(٢) تاج العروس (حسن) .

(٣) اللسان (حسن) .

«حُسْنًا» بضم الحاء وسكون السين. وقرأها حمزة، والكسائي، ويعقوب، وخلف ووافقهم الأعمش. «حَسَنًا» بفتح الحاء والسين^(٤).

ففيها قراءتان متواترتان، وتوجه قراءة الأكثرية، على أنها كانت في الأصل: «قولاً حسناً» أو «قول حسن» أو «قولوا للناس قولاً ذا حسن» أما القراءة المتواترة الأخرى «حَسَنًا» بفتح الحاء والسين.

فتوجه على أنها صفة لمصدر محذوف، والتقدير: قولوا للناس قولاً حَسَنًا. وقرئت في الشواذ بثلاث قراءات:

إحداها: «حُسْنًا» بضم الحاء والسين. وقرأ بها عطاء بن أبي رباح، وعيسى بن عمر^(٥).

الثانية «حسنى» بضم الحاء وسكون السين وألف التانيث المقصورة^(٦) وقرأ بها: أبي بن كعب وطلحة بن مصرف^(٧).

الثالثة «إحساناً» وقرأ بها عاصم الجحدري^(٨) وتوجه القراءات الشواذ الثلاث على النحو الآتي: فقد ضم السين في «حُسْنًا» إتباعاً لضم الحاء. «وحسنى» بوزن «فُعْلَى» صفة لمحذوف، والتقدير: قولوا للناس كلمة حسنى، أو مقالة حسنى.

وهي هنا غير صفة، وإنما هي مصدر بمنزلة الحسن كقراءة الجمهور. ونظيرهما: البؤس والبؤسى، والثم والثمى ومثالها من باب «الفعل، والفعل» الذكر والذكرى.

(٤) البحر المحيط ١ / ٢٨٤ = إنحاف (ص ١٤٠) وتعبير التيسير ص ٨٧.

(٥) مختصر في شواذ القرآن ص ٧ = الجامع لأحكام القرآن ٢ / ١٦ = شواذ القرآن ص ٢٨.

(٦) شواذ القرآن ص ٢٨ = الجامع لأحكام القرآن ٢ / ١٦.

(٧) البحر المتوسط ١ / ٢٨٤.

(٨) البحر المحيط ١ / ٢٨٤ = شواذ القرآن ص ٢٨ = روح المعاني ١ / ٣٠٩ = مختصر في شواذ القرآن لابن خالويه ص ٧.

فكلا الوزنين من هذه الكلمات مصدر ويجوز أن تكون «حُسْنَى» دالة على التفصيل، إلا أن استعمالها في مثل هذا الموضع — غير مقترنة بـ (أل) ولا مضافة لمعرفة — قليل ومنه قول الشاعر^(٩).

وإن دعوت إلى جلى ومكرمة يوما كرام سراة الناس فادعينا
أما «إحساناً» فهي في أصل التركيب مضاف إليه، والتقدير قولوا للناس قول إحسان، ثم حذف المضاف وأقيم المضاف إليه مقامه.
واثنتان من القراءات الشواذ: تخالف الرسم الذي جاءت به القراءتان المتواترتان وهما: حُسْنَى، وإحساناً.

ولا اختلاف بين هذه القراءات كلها في الإعراب، فالكلمة في جميع القراءات منصوبة، تارة لفظاً، وتارة تقديرًا، باعتبارها صفة للمفعول المطلق على التوجيه المتقدم^(١٠).

ومرجع الخلاف بين القراءتين المتواترتين والقراءات الشواذ الثلاث، أن اشتقاق الكلمة في القراءتين المتواترتين من «حسن» الثلاثي، وتشاركهما في هذا اثنان من الشواذ ولكنهما شذتا لسببين مختلفين:

أحدهما من حيث الضبط «حُسْنًا» والأخرى من حيث الرسم «حُسْنَى» في حين جاءت الشاذة الثالثة من «أحسن» الرباعي فخالفت في الاشتقاق والرسم.

ولا اختلاف في المعنى بين القراءتين المتواترتين والشواذ الثلاث ومعنى هذا الجزء من الآية (٨٣ / البقرة) إخبار الله تعالى بأنه أخذ على بني إسرائيل ميثاقاً. وما أخذه عليهم في هذا الميثاق، أمره إياهم، أن يقولوا للناس أقوالاً حسنة. ومنها الصدق في وصف محمد ﷺ.

(٩) البحر المحیط ١ / ٢٨٦.

(١٠) روى الأخفش عن بعضهم شاذة رابعة «حُسْنَى» بالإمالة. ولم ينسبها لقارئ معين. انظر: مختصر شواذ القرآن ص ٧ = الجامع لأحكام القرآن ٢ / ١٦.

٢ - «فرجالاً»

- من قوله تعالى: ﴿فَإِنْ خِفْتُمْ فَرِجَالًا أَوْ رُكْبَانًا﴾ (٢٣٩ / البقرة).
- قرأها الجمهور: «فرجالاً» بكسر الراء وألف بعد الجيم. وقرئت في الشواذ بخمس قراءات هنا:
- إحداها: «فَرَجَالًا» بضم الراء ولف بعد الجيم^(١١).
- الثانية: «فَرَجَالًا» بضم الراء والجيم المشدودة بعدها ألف.
- نسبها أبو حيان لعكرمة، وأبي مجلز^(١٢) ونسبها البناء لابن محيصن^(١٣) وذكرها الطبري^(١٤) والزنجشري^(١٥) غير منسوبة لأحد.
- الثالثة: «فَرَجَلًا» بضم الراء وتشديد الجيم المفتوحة ليس بعدها ألف نسبها ابن خالويه لأبي مجلز^(١٦) وذكرها أبو حيان^(١٧) والزنجشري^(١٨) غير منسوبة لأحد.
- الرابعة: «فَرُجُلًا» بضم الراء وضم الجيم رواها الكسائي عن بعضهم^(١٩).
- الخامسة: «فَرَجُلًا» بفتح الراء وسكون الجيم.
- أوردها أبو حيان غير منسوبة لأحد^(٢٠) ولم يترتب على الخلاف بين القراءة

(١١) الكشف ١ / ٢٨٨ = مختصر ابن خالويه ص ١٥ = البحر المحيط ٢ / ٢٤٣ = تفسير الطبري ٥ / ٢٣٨.

(١٢) البحر المحيط ٢ / ٢٤٣.

(١٣) إتحاف فضلاء البشر ص ١٥٩.

(١٤) الطبري ٥ / ٢٣٨.

(١٥) الكشف ١ / ٢٨٨.

(١٦) مختصر ابن خالويه ص ١٥.

(١٧) البحر المحيط ٢ / ٢٤٣.

(١٨) الكشف ١ / ٢٨٨.

(١٩) مختصر ابن خالويه ص ١٥. (٢٠) البحر المحيط ٢ / ٢٤٣.

المتواترة ، والقراءات الشواذ الخمس اختلاف في المعنى ، إذ المعنى على مختلف هذه القراءات : فإن حان وقت الصلاة ، وخفتم من عدو أو سبع وكنتم على أرجلكم فصلوا راجلين (واقفين على الأرجل) وإن كنتم راكبين فصلوا ركباناً^(٢١) .

٣ — « الشَّجَرَة »

من قوله تعالى : ﴿ وَلَا تَقْرَبَا هَذِهِ الشَّجَرَةَ ﴾ (٣٥ / البقرة) .

قرأها الجمهور « الشَّجَرَة » بتشديد الشين مع الفتح . وقرئت في الشواذ بقراءتين :

إحداهما : « الشُّجْرَة » بتشديد الشين مع الكسر . ذكرها القرطبي غير منسوبة لأحد^(٢٢) ورواها الكرماني^(٢٣) وابن خالويه^(٢٤) منسوبة لأبي السَّمَال .

وقال عنها أبو حيان : حكاهما هارون الأعور عن بعض القراء^(٢٥) ونقل ابن جني^(٢٦) والكرماني^(٢٧) أنها لهجة بني سليم .

والأخرى « الشَّيْرَة » بياء بعد الشين المكسورة .

(٢١) هذه الجموع التي رويت في (رجالاً) بمعنى : على الأرجل ، ستة من عشرين جمعاً . انظر : تاج العروس (رجل) ولهذا الجمع أربع قراءات شاذة أخرى ، في قوله تعالى : ﴿ وَأُذِنَ فِي النَّاسِ بِالْحَجِّ يَأْتُوكَ رِجَالًا ﴾ (الحج / ٢٧) وبها تكون شواذ هذه الكلمة تسعاً في جميع القرآن . انظر البحر المحيط ٦ / ٣٦٤ = المحتسب ٢ / ٧٩ = مختصر في شواذ القرآن ص ٩٥ .

(٢٢) الجامع لأحكام القرآن ١ / ٣٠٥ .

(٢٣) شواذ القرآن ص ٢٣ .

(٢٤) مختصر في شواذ القرآن ص ٤ .

(٢٥) البحر المحيط ١ / ١٥٨ .

(٢٦) المحتسب ١ / ٧٣ .

(٢٧) شواذ القرآن ص ٢٣ .

رواها أبو حيان غير منسوبة لأحد^(٢٨) وابن خالويه نقلاً عن أبي يزيد^(٢٩)
وأثبت ابن جني — اعتماداً على نصين أوردهما — أن «الشيرة» بالياء كلمة مستقلة
وليست الياء بدلاً من الجيم كما في قول الشاعر:

خالي عُوفٌ وأبو عَلِجٍ المظمعان الضيفَ بالعَشِجِ

النص الأول: أن إعراباً سئل في مجلس أبي يزيد عن الشجرة فقال «الشيرة»
فسئل: كيف تصورها؟ فقال «شيرة».

والنص الثاني: ما أنشده الأصمعي لبعض الرجاز: «تحسبه بين الإكام
شيره» وعليه «فالياء» أصل يساق الجيم في الشجرة^(٣٠).

ولا خلاف في المعنى بين القراءة المتواترة والقراءتين الشاذتين فالشجرة التي
نهى الله آدم عليه السلام وحواء عن قربانها واحدة. والحكم بشذوذ «الشجرة» و
«الشيرة» لمخالفة الضبط المتواتر في الأولى والرسم في الثانية.

(٢٨) البحر المحيط ١ / ١٥٨.

(٢٩) مختصر في شواذ القرآن ص ٤.

(٣٠) المحتسب ١ / ٧٣ ، ٧٤.

القسم الرابع : القراءات المتواترة التي ينحصر اختلاف الشواذ معها في الضبط بالشكل ونقط الإعجام.

لا يوجد بين الأسماء المنصوبة في سورتي الفاتحة والبقرة ، إلا كلمة واحدة ينطبق عليها هذا النوع من الاختلاف ، وهي كلمة : « جَنَفًا » من قوله تعالى : ﴿ فَمَنْ خَافَ مِنْ مُوصًى جَنَفًا أَوْ إِثْمًا ... فَلَا إِثْمَ عَلَيْهِ ﴾ (البقرة / ١٨٢) .

قرأها الجمهور بفتح الجيم والنون^(١) وقرئت بقراءتين في الشواذ :

إحداهما : « جَنَفًا » بالجيم والنون الساكنة ، ونسبها الكرمانى لمجاهد^(٢) .

والأخرى : « حَيْفًا » ونسبها أبو حيان^(٣) والقرطبي^(٤) للإمام علي رضي الله

عنه .

والفرق بين « الجنف » و « الحيف » أن الجنف الجور أو الميل ، أما الحيف فهو البخس والظلم . ومن شواهد الجنف بمعنى الجور قول لبيد^(٥) :

إني امرؤ منعت أرومة عامر ضيمي ، وقد جنت على خصومي

وقد يرد الجنف بمعنى الميل ، وعليه قول الشاعر^(٦) :

(١) البحر المحيط ٢ / ٢٣ .

(٢) شواذ القرآن ص ٣٥ .

(٣) البحر المحيط ٢ / ٢٣ .

(٤) الجامع لأحكام القرآن ٢ / ٢٧٠ .

(٥) و (٦) المرجع السابق ٢ / ٢٧٠ .

تَجَانَفُ عن حجر الإمامة ناقي وما قصدت من أهلها لسوائكا

والمعنى على القراءة المتواترة :

فمن خاف من موصى جوراً في الوصية بميله لصالح أحد الورثة دون الآخرين فأصلح بينهم فلا إثم عليه . وتتفق معها في المعنى القراءة الشاذة الأولى . والمعنى على القراءة الشاذة « حيفاً » .

فمن خاف من موصى بخساً في وصيته إلخ وهو معنى سليم وملتح مع المعنى المفهوم من القراءة المتواترة ، إذ الجور في الوصية ، ونجس أحد الورثة حقه يلزم من حدوث أحدهما حدوث الآخر .

وعلة الحكم بشذوذ « جَنَفَا » و « حيفَا » مخالفتها للمتواترة ، الأولى من حيث الشكل ، والثانية من حيث الشكل والإعجام .

ولم تشفع لهما موافقة الرسم واللغة ، ما دامتا قد فقدتا الإسناد المتواتر .

القسم الخامس : القراءات المتواترة والشواذ التي تخالفها في نقط الإعجام فقط :

قد يكون الاختلاف بين القراءة المتواترة والقراءة الشاذة منحصراً في نقط الإعجام فقط .

وينطبق هذا النوع من الاختلاف في نطاق البحث على كلمتين فقط من سورة البقرة . إحداهما « تثبيتاً » . والأخرى « خليفة » .

وبسط الحديث عنها في الفقرتين التاليتين :

١ — « تثبيتاً »

من قوله تعالى : ﴿ ابْتَغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ وَتَثْبِيتاً مِنْ أَنْفُسِهِمْ ﴾ (٢٦٥ / البقرة) .

لا خلاف بين الأئمة العشرة ورواتهم في قراءتها « تثبيتاً » من « ثَبَّت » بالياء المثناة والياء المشددة المفتوحة .

وقرأها مجاهد « وتبييناً » ^(١) من « يَبِّين » بالياء الموحدة من تحت والياء المثناة من تحت المشددة المفتوحة ومعنى الكلمتين متقارب إذ معنى الأولى تثبيتاً للإسلام من أنفسهم ، أو تثبيتاً من أنفسهم عند المؤمنين بأنها صادقة الإيمان .

ويحتمل أن تكون « من » بمعنى اللام ، أي تثبيتاً لأنفسهم على طاعة الله تعالى . وتعضد هذا المعنى قراءة « تبييناً » أي أنهم ينفقون أموالهم رغبة في رضوان

(١) البحر المحيط ٢ / ٣١١ = الكشف ١ / ٣١٣ = وروح المعاني ٣ / ٣٦ .

الله ، وتوضيحاً لإخوانهم المؤمنين بأنهم صادقوا الإيمان ، فإنه لا يسخو بماله ابتغاء رضوان الله إلا من استقر الإيمان في قلبه ، لأن المال شقيق الروح^(٢) .

فالخلاف بين القراءتين خلاف الأصل اللغوي . ولكنها يلتقيان في أن كلا المعنيين المفهومين منها منسجم مع سياق الآية ومعناها ، فليس بينهما اختلاف تضاد ، كما أن الرسم يحتملها معاً ، فهما متطابقتان في الحركات والسكونين دون نقط الإعجام .

٢ — «خليفة»

قرأ الجمهور «خليفة» من قوله تعالى : ﴿إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً﴾ (٣٠ / البقرة) .

بالفاء بعد الياء من «خلف»^(٣) . وقرئت في الشواذ : «خليفة» بقاف بعد الياء من «خلق» ونسبها الكرمانى لكرداب^(٤) . وأبو حيان إلى زيد بن علي وأبي البرهسم^(٥) وذكرها الزمخشري غير منسوبة لأحد^(٦) .

والمعنى على القراءة المتواترة : إني جاعل في الأرض من يخلف غيره ، أو من يخلفه غيره ، لأن «خليفة» قد ترد بمعنى الفاعل وقد ترد بمعنى المفعول ، والمعنيان ينطبقان على آدم عليه السلام وعلى ذريته .

أما على القراءة الشاذة فالمعنى : إني جاعل في الأرض مخلوقاً ، وهو أمر شامل لكل من خلقه الله على الأرض .

(٢) مجمع البيان ١ / ٣٧٨ = وضع القدير ١ / ٢٨٥ .

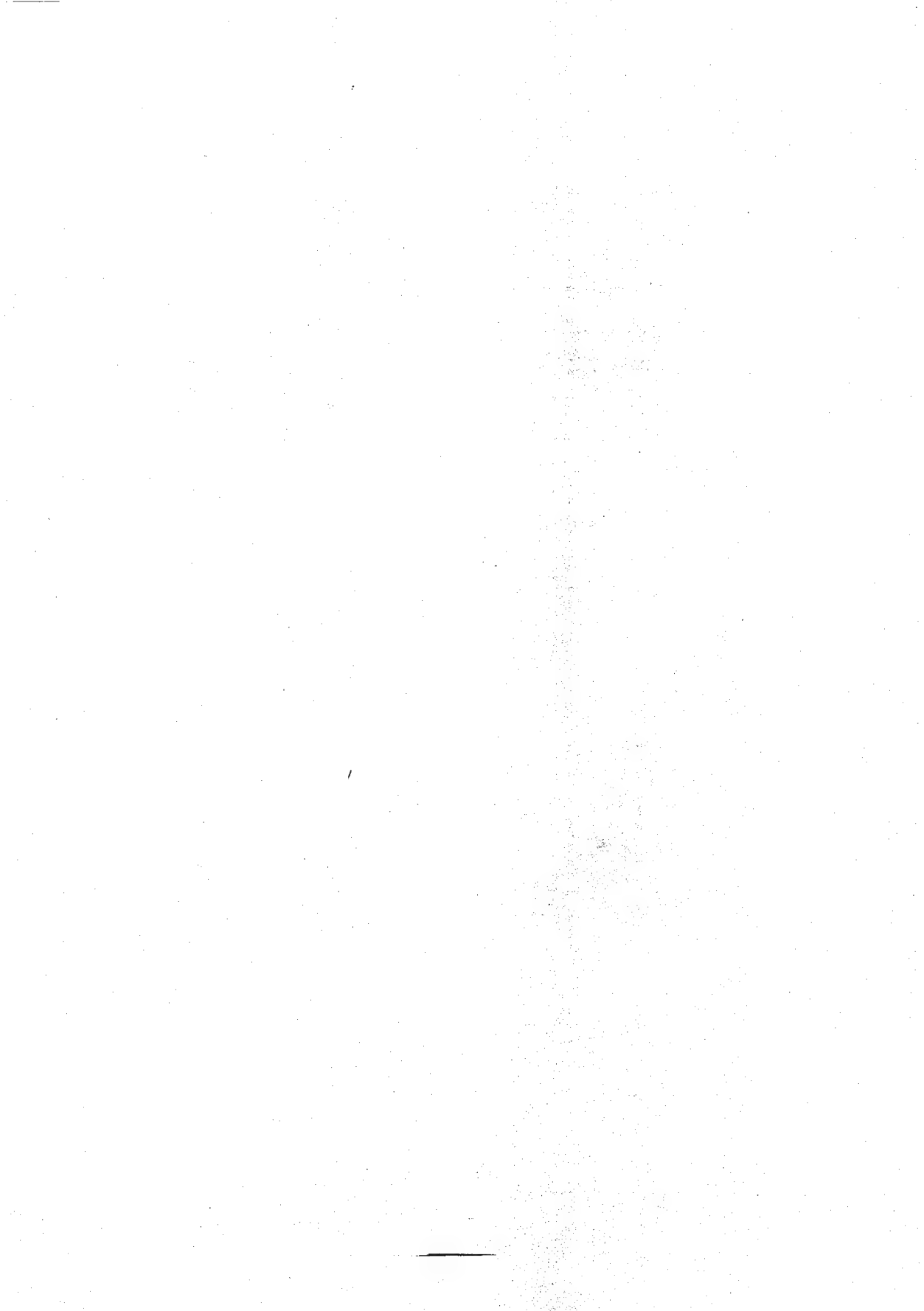
(٣) الجامع لأحكام القرآن ١ / ٢٦٣ .

(٤) شواذ القرآن ص ٢٢ .

(٥) البحر المحيط ١ / ١٤٠ .

(٦) الكشف ١ / ١٢٤ .

ويحتمل الرسم كلتا القراءتين ، لأن نقط الإعجام استحدثت في وقت متأخر
عن وقت كتابة المصاحف العثمانية برسم موحد .
والحكم بشذوذ « تبييناً » و « خليفة » مع ان معناهما صحيح والرسم يحتملها يدل
على أن المعول عليه في اعتبار القراءة وعدم اعتبارها الضبط الذي تلقاه مشافهةً
اللاحقون عن السابقين ، حتى ينتهي الإسناد إلى النبي ﷺ وإذا انعدم هذا ، فلا
يشفع للقراءة الشاذة صحة معناها أو موافقتها للرسم ، أو هما مجتمعتين .



المبحث الثالث

الأسماء المجرورة

في هذا المبحث أربعة وثلاثون (٣٤) اسماً مجروراً. وقد اختلفت أسباب جرّها. فمنها ما جر بالحرف أو بالعطف على ما جر به أو بالبدل منه ومنها ما جر بالضاف أو بالعطف على ما جر به.

وقد اختلفت أيضاً علامات جرّها، فمنها ما جر بالكسرة، ومنها ما جر بالفتحة، ومنها ما جر بالياء. ومنها ما كان جره ظاهراً، وما كان جره مقدراً.

وقد رويت في المواضع الأربعة والثلاثين قراءات شاذة يجنب القراءات المتواترة. ودار اختلاف الشواذ مع المتواترة على خمسة أوجه. ونظراً لهذه الأوجه الخمسة، فقد جعلت هذا المبحث خمسة أقسام:

القسم الأول: للقراءات المتواترة والشواذ التي تختلف معها في الرسم.

والقسم الثاني: للقراءات المتواترة والشواذ التي تختلف معها في الضبط بالشكل.

والقسم الثالث: للقراءات المتواترة والشواذ التي تختلف معها في نقط الإعجام.

والقسم الرابع: للقراءات المتواترة والشواذ التي دار اختلافها معها بين الرسم، والضبط بالشكل.

والقسم الخامس : للقراءات المتواترة والشواذ التي دار اختلافها معها بين
الرسم ، والضبط بالشكل ونقط الإعجام .

وهذه الشواذ — على اختلاف أوجه شذوذها — تشترك في فقدان السند
المتواتر .

وفي الصفحات التالية ذكر هذه الأقسام الخمسة بشيء من التفصيل .

الأسماء المجرورة

القسم الأول : القراءات المتواترة والشواذ التي تختلف معها في الرسم .

في هذا القسم (٩) تسعة أسماء يختلف فيها رسم الاسم في القراءة الشاذة عنه في القراءة المتواترة وهي :

١ — إسرائيل . ٢ — أيديهم . ٣ — الريح . ٤ — الطاغوت .
٥ — فومها . ٦ — قتال . ٧ — القدس . ٨ — قروء . ٩ — القصاص .

والأسماء التي رويت في القراءات الشاذة صحيحة من حيث البنية اللغوية .
ويتحد بعضها مع القراءة المتواترة في الجذر اللغوي ويختلف بعضها .

أما من حيث المعاني فلا اختلاف بين المتواتر والشاذ في هذا القسم ، فما تدل عليه القراءة المتواترة هو ما تدل عليه القراءة الشاذة إلا في كلمة « القصاص » كما سيأتي بيانه في موضعه .

وفي الفقرات التالية بيان القراءات المتواترة وشواذها في الأسماء التسعة .

١ — إسرائيل

من قوله تعالى : ﴿ يٰٓإِسْرَآءِيلَ اذْكُرُوا نِعْمَتِيَ الَّتِي اٰنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ... ﴾ (البقرة / ٤٠) .

قرأ الجمهور : « إسرائيل » بألف بين الراء والهمزة والمكسورة .

وقرأ أبو جعفر بتسهيل الهمزة مع المد والقصر ^(١) .
 وقرىء في الشواذ بست قراءات :
 إحداها : « إسرائيل » بدون همزة قبل الياء . رواها سقلاب عن نافع ^(٢)
 ونسبت للحسن البصري والزهري ^(٣) .
 الثانية : « إسرال » بألف قبل اللام وحذف الهمزة والياء . ونسبت للحسن
 البصري أيضاً ^(٤) .
 الثالثة : « إسرائيل » بياءين بعد الألف . نسبت للأعمش وعيسى بن عمر ^(٥)
 ونسبها ابن جني أيضاً إليهما وإلى الحسن البصري والزهري وابن أبي إسحق ^(٦) .
 الرابعة : « إسرئل » بهمزة مكسورة بعد الراء . نسبت للحسن البصري
 أيضاً ^(٧) وذكر الزمخشري قراءتين شاذتين دون أن يعزوهما لأحد ^(٨) .
 وهما :

الخامسة : « إسرائيل » بألف بعد الراء وهمزة مكسورة .
 والسادسة : « إسرائل » كالخامسة إلا أن اللام مشددة .
 وفيها لهجتان لم تذكر في شواذ القراءات ^(٩) هما :

-
- (١) إتخاف فضلاء البشر ص ١٣٥ .
 - (٢) مختصر ابن خالويه ص ٥ .
 - (٣) الجامع لأحكام القرآن ١ / ٢٣٠ .
 - (٤) مختصر ابن خالويه ص ٥ .
 - (٥) الجامع لأحكام القرآن ١ / ٣٣٠ .
 - (٦) المحتسب ١ / ٩٧ .
 - (٧) إتخاف فضلاء البشر ص ١٣٥ .
 - (٨) الكشف ١ / ١٣٠ .
 - (٩) الجامع لأحكام القرآن ١ / ٣٣٠ .

١ — «إسرائيل» بهمزة مفتوحة بعد الألف.

٢ — «إسرائيلين» بالألف وكسر الهمزة ونون مكان اللام. وهي لهجة بني تميم. وقد انتقلت إلى السودان واحتفظت بها العامية، كاحتفاظها بلهجاتي «جبرين» و «إسماعين»^(١٠) إلا أن السين في «إسرائيلين» ينقلب عند بعض العامة «زايا» فتسمعونهم يقولون «إزرائلين».

و «إسرائيل» المذكورة في هذه الآية وغيرها في القرآن الكريم، هو يعقوب بن إسحق بن إبراهيم عليهم السلام.

وسبب كثرة اللهجات في هذا الاسم مع أنه عام على شخص لأنه أعجمي، وقد قال أبو علي الفارسي: العرب إذا نطقت بالأعجمي خلطت فيه^(١١).

٢ — بأيديهم

من قوله تعالى: ﴿قَوْلٌ لِلَّذِينَ يَكْتُبُونَ الْكِتَابَ بِأَيْدِيهِمْ﴾ (البقرة / ٧٩) هذه قراءة الجمهور.

وجاءت في شواذ القراءات: «يكتبون الكتب بإيمانهم». ونسبها الكرمانى لعبد الله بن مسعود^(١٢).

ولا اختلاف في المعنى بين القراءتين، فلفظ «اليد» يطلق على اليمين وعلى الشمال. إلا أن معظم الناس يكتبون بإيمانهم لا بشمالهم.

٣ — الرِّيح

من قوله تعالى: ﴿وَبَثَّ فِيهَا مِنْ كُلِّ دَابَّةٍ وَتَصْرِيفِ الرِّيحِ...﴾ (البقرة / ١٦٤) قرأه الجمهور بقراءتين متواترتين:

(١٠) تاج العروس: (سرف / ٦ / ١٣٨).

(١١) المحتسب ١ / ٧٩ = وانظر الفقرة (٤) من القسم الرابع من هذا البحث (ميكال).

(١٢) شواذ القرآن ص ٢٨.

إحدهما : « وتصريف الريح » بصيغة المفرد وقرأ بها حمزة والكسائي .
والأخرى : « وتصريف الرياح » بصيغة الجمع ، وهي قراءة باقي القراء .
والرسم يحتمل كلتا القراءتين ، لأن الياء كتبت متصلة بالحاء (١٣) .
وقرئت في الشواذ : « وتصريف الأرواح » ووجدت كذلك في مصحف
حفصة رضي الله عنها (١٤) .

ولا خلاف في المعنى بين القراءتين المتواترتين والقراءة الشاذة ولكنه خلاف في
الصيغ ، فإحدى القراءتين المتواترتين جاءت بصيغة المفرد « الريح » وجاءت
الأخرى بصيغة الجمع « الرياح » في حين جاءت القراءة الشاذة بصيغة أخرى من
صيغ الجمع « الأرواح » وهما صيغتا جمع لـ « ريح » وهناك صيغة ثالثة هي
« الأرياح » .

والذي سوغ جمع « ريح » على « أرواح » أن أصل المفرد « رِوح » . وقبلت
الواو ياء لانكسار ما قبلها (١٥) .
والريح : هو الهواء إذا تحرك (١٦) وتصريف الله للرياح هو تقليبها ، وتنويعها ،
فمرة تأتي من الجنوب ومرة تأتي من الشمال ومرة تكون نعيماً ، ومرة تكون عذاباً (١٧)
وهلم جرا .

٤ — الطُّفُوتُ

من قوله تعالى : ﴿ ... فَمَنْ يَكْفُرْ بِالطُّفُوتِ ... ﴾ (البقرة / ٢٥٦) هكذا
قرأه الجمهور .

(١٣) غيث النفع ص ١٤٤ .

(١٤) الجامع لأحكام القرآن ٢ / ١٩٨ = البحر المحيط ١ / ٤٦٧ .

(١٥) تاج العروس (روح) .

(١٦) المعجم الوسيط . الريح (١ : ٣٨٢) .

(١٧) فتح القدير ، ١٠ / ١٦٤ .

وقرىء في الشواذ: «فمن يكفر بالطاغت» وهي لهجة في (١٨) «الطاغوت» لم تذكرها المعجمات (١).

ويطلق «الطاغوت» على كل معبود سوى الله من صنم وغيره، كما يطلق على الشيطان والكاهن والساحر ورئيس النصارى، وعلى رأس كل ضلالة (٢) ويجمع على «طواغيت» و «طواغ» (٣).

ويذكر بدليل قوله تعالى: ﴿يُرِيدُونَ أَن يُتَحَاكَمُوا إِلَى الطَّاغُوتِ وَقَدْ أُمِرُوا أَن يَكْفُرُوا بِهِ﴾ (سورة: النساء / ٦٠).

ويؤنث بدليل قوله تعالى: ﴿الَّذِينَ اجْتَنَبُوا الطَّاغُوتَ أَن يَعْبُدُوهَا﴾ (صورة الزمر / ١٧).

ويعامل معاملة الجمع، بدليل قوله تعالى: ﴿أُولَئِكَ هُمُ الطَّاغُوتُ يُخْرِجُونَهُمْ مِنَ النُّورِ إِلَى الظُّلُمَاتِ﴾ (البقرة / ٢٥٧).

ومعنى هذا الجزء من الآية:

فمن يكفر بكل معبود سوى الله، ويؤمن بالله وحده، فقد بالغ في التمسك بالاعتقاد الحق.

ولا فرق في المعنى بين القراءة المتواترة والقراءة الشاذة.

٥ — فومها

من قوله تعالى: ﴿مِن بَقْلِهَا وَقِثَّائِهَا وَفُومِهَا...﴾ (البقرة / ٦١) قرأه الجمهور «وفومها» بالفاء.

(١٨) الكرماني: شواذ القرآن ص ٤٢.

(١٩) تاج العروس، الصحاح، اللسان (طغا).

(٢٠) لسان العرب (طفي).

(٢١) المعجم الوسيط (طفي).

وجاء في شواذ القراءات «وثومها» بالثاء.

ونسبت لابن مسعود (٢٢) وذكرها الطبري غير منسوبة لأحد (٢٣) وقيل في معنى «الفوم» إنه الثوم. وقيل: يطلق على خمسة أشياء وهي: الحنطة والحبز والسنبلة، والحمص بلغة الشام وكل حب يختبز (٢٤).

ولا خلاف في المعنى بين القراءتين، إذا كان الفوم والثوم مترادفين أما على القول بأن «الفوم» يطلق على كل واحد من الأشياء الخمسة المذكورة، فإن القراءة الشاذة حينئذ تكون قد دلت على ما لم تدل عليه القراءة المتواترة.

٦ — قتال

من قوله تعالى: ﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ الشَّهْرِ الْحَرَامِ قِتَالٍ فِيهِ...﴾ (البقرة / ٢١٧) قرأه الجمهور: قِتَالٍ فِيهِ.

وقرىء في الشواذ: «قتل في قتل»: قتل في قتل كبير، ونسبت لعبد الله بن مسعود وعكرمة (٢٥).

والقتال والقتل: مصدران من جذر لغوي واحد. إلا أن «قتالاً» مصدر للفعل الرباعي «قاتل» و «قتلا» مصدر للفعل الثلاثي «قتل» وقد قال ابن مالك في الألفية عن الأول:

لِفَاعَلِ الْفِعَالُ وَالْمُفَاعَلَةُ وَغَيْرُ مَا مَرَّ السَّمْعُ عَادَلَهُ

وقال عن الثاني:

فَعَلٌ قِيَاسُ مَصْدَرِ الْمَعْدَى مِنْ ذِي ثَلَاثَةٍ كَرَدٌ رَدًّا

(٢٢) ابن كثير: تفسير القرآن العظيم ١ / ١٠١.

(٢٣) جامع البيان ٢ / ١٢٩.

(٢٤) تاج العروس (فوم) = تفسير ابن كثير ١ / ١٠١.

(٢٥) فتح القدير ١ / ٢١٧ = الكشف ١ / ٢٥٩.

وكلا المعنيين يمكن أن يكون مقصوداً في هذا الموضع من الآية، لأنه يفهم من «القتال» ما لا يفهم من «القتل».

ومعنى الآية :

يسألونك يا محمد عن حكم القتال في الشهر الحرام . أجازوه؟ وكان سؤالهم سؤال استنكار ، لأن سرية من المسلمين قتلت مشركاً في رجب ، واستنكر المشركون ذلك فتزلت هذه الآية .

وملخص خبرها ، أن سرية بإمرة عبد الله بن جحش الأسدي كانت قد خرجت من المدينة المنورة بأمره ﷺ ، فانطلقوا حتى هبطوا «نخلة» فوجدوا بها عمرو بن الحضرمي على رأس قافلة لقريش . ونوقش اقتراح بقتل عمرو ومن معه والاستيلاء على القافلة ، وعارض بعض أصحاب عبد الله الاقتراح لأنهم في أول يوم من شهر رجب ، وهو أحد الأشهر الحرم ودفع آخر الاعتراض بأنهم في آخر يوم من جمادى الآخرة .

وترجح الرأي القائل بالقتال ، فهجم عبد الله بن جحش وأصحابه على ابن الحضرمي وأصحابه ، فقتلوا عمرا وأسرُوا رجلين من أصحابه ، واستولوا على القافلة .

فلما بلغ الخبر قريشاً أعظموا القتل في الشهر الحرام ، لأنهم زعموا أنه حدث في أول يوم من شهر رجب ، وأرسلوا وفداً إلى النبي ﷺ وطرح الوفد السؤال الذي كان سبباً في نزول الآية (٢٦) .

٧ — الْقُدُس

في قوله تعالى : ﴿وَأَيَّدْنَاهُ بِرُوحِ الْقُدُسِ﴾ (البقرة / ٨٧) .

«القدس» بضم فسكون ، أو بضمين : يطلق على الطهر والتطهر وعلى «بيت

(٢٦) روح المعاني ٢ / ١٠٨ = الجامع لأحكام القرآن ٣ / ٤١ = حياة محمد ص ٢٤٩ .

المقدس» لأنه يظهر فيه من الذنوب ، أو للبركة التي فيه ^(٢٧) . وقرأ بالسكون هنا : ابن كثير في جميع القرآن ، ووافقه مجاهد وابن محيصن ^(٢٨) .

وقرأ الباقر بالضم ^(٢٩) . وجاء في شواذ القراءات بصيغة «القُدُّوس» وقرأ بها أبو حيوة ^(٣٠) .

والمراد هنا بروح القدس : جبريل عليه السلام . وإضافة «روح» إلى «القدس» من إضافة الموصوف إلى الصفة للمبالغة في الاختصاص ، ووصف الله تعالى «لجبريل» بروح القدس دون غيره من الملائكة تشريفاً له . لأن غيره من الملائكة مخلوقون من الطهر أيضاً ^(٣١) .

وقد ورد إطلاق «روح القدس» على «جبريل» في غير هذه الآية من القرآن . وفي بعض الأحاديث النبوية ، فمن الآيات قوله تعالى : ﴿ قُلْ نَزَّلَهُ رُوحُ الْقُدُسِ مِنْ رَبِّكَ بِالْحَقِّ ۖ ﴾ (النحل / ١٠٢) «اهج المشركين فإن روح القدس معك» ^(٣٢) .

والضمير في «وأيدها» راجع إلى عيسى عليه السلام . والمعنى : وقوّيناه بجبريل ^(٣٣) .

٨ — قروء

من قوله تعالى : ﴿وَالْمُطَلَّقَاتُ يَتَرَبَّصْنَ بِأَنْفُسِهِنَّ ثَلَاثَةَ قُرُوءٍ﴾ (البقرة / ٢٢٨) .

(٢٧) تاج العروس (قدس) .

(٢٨) البحر المحيط ١ / ٢٩٩ = غيث النفع ص ١٢٣ .

(٢٩) إتحاف فضلاء البشر ص ١٤١ .

(٣٠) البحر المحيط ١ / ٢٩٩ .

(٣١) مجمع البيان للطبرسي ١ / ١٥٦ .

(٣٢) مسند الإمام أحمد بن حنبل : ٤ / ٢٩٨ (عن البراء بن عازب) .

(٣٣) مجمع البيان ١ / ١٥٦ .

قرأ جمهور القراء «ثلاثة قروء» على وزن «فُعُولٍ» ولحمزة وهشام بن عمار
الدمشقي، أحد راويي قراءة ابن عامر عند الوقف على «قروء» وجهان:
أحدهما: «إدغام الواو المبدلة من الهمزة، مع السكون وإظهار التشديد».
والآخر: إدغام الواو مع الروم (الابتیان ببعض الحركة) (٣٤).

ورويت فيه قراءة شاذة: «ثلاثة أقرأ» على وزن «أفعال» ونسبت لابن
يعمر (٣٥).

وقد اختلف العرب في معنى القراء. فمنهم من أطلقه على «الطهر الذي بين
الحیضتين» ومنهم من أطلقه على «الجمع» ومنهم من أطلقه على «الوقت» وهو
الأصل. ولكل إطلاق شاهد من كلام العرب. وقد أوردت هذه الشواهد عند
الكلام على «قروء» في المبحث الأول من «الاختلاف الصوتي».

وقد آثرت إيجاز الكلام هنا وإطالته هناك، لأن في «الاختلاف الصوتي»
قراءتين شاذتين، وليس في «الاختلاف اللغوي» إلا قراءة شاذة واحدة.

٩ — القصص

من قوله تعالى: ﴿وَلَكُمْ فِي الْقِصَاصِ حَيَاةٌ...﴾ (البقرة / ١٧٩) قرأ الكافة
«القصاص» بكسر القاف وألف بعد الصاد.

وقرئ في الشواذ «ولكم في القصص حياة» بفتح القاف ودون ألف بين
الصادين.

ونسبت لأبي الجوزاء أوس بن عبد الله الربيعي (٣٦).

(٣٤) غيث النفع ص ١٦٤.

(٣٥) الكرماني: شواذ القرآن ص ٣٩.

(٣٦) مختصر في شواذ القرآن ص ١١ = الجامع لأحكام القرآن ٢ / ٢٥٦ = البحر المحیط ٢ / ١٥.

و «القَصَص» في القراءة الشاذة ، يحتمل أن يكون مصدراً كالقصاص ،
ويحتمل أن يكون المراد من القصص القرآن .

ويكون المعنى :

ولكم فيما قص عليكم من حكم القتل حياة ، لأن القاتل عمداً إذا علم أنه
سيقتل ، إلا إذا عفا عنه ولي الدم ، كف عن القتل ، فحفظ حياته وحياة غيره .

أو المعنى : ولكم في القرآن حياة القلوب .

ونظراً لما تقدم ، فلا اختلاف بين القراءتين ، على أن القصص مصدر
كالقصاص .

أما على أن المراد من القصص القرآن ، فإن للقراءة الشاذة معنى لا تؤديه
القراءة المتواترة ، لأنها نص في الاقتصاص من القاتل عمداً .

الأسماء المحرورة

القسم الثاني : القراءات المتواترة والشواذ التي تخالفها في الضبط بالشكل فقط
في هذا القسم (١٩) تسعة عشر اسماً ، رويت فيها قراءات شاذة يجنب
القراءات المتواترة. والأسماء هي :

- ١ - الحجج. ٢ - ذريتي. ٣ - ربوة. ٤ - الرسل. ٥ - صفوان.
- ٦ - الضالين. ٧ - طغيانهم. ٩ - ظلمات. ١٠ - العدوان.
- ١١ - عقبه. ١٢ - قنائها. ١٣ - كتبه. ١٤ - المرء. ١٥ - المشعر.
- ١٦ - الملكين. ١٧ - نسل. ١٨ - نهر. ١٩ - الهدى.

وتشترك القراءات بتواترها وشاذها في جذر لغوي واحد، في التسعة عشر
اسماً.
وقد بني الحكم بشذوذ ما حكم بشذوذه من القراءات على فقد ركن تواتر
الإسناد، لأن الضبط الذي رويت به هذه الأسماء في القراءات الشاذة غير
متواتر.

وقد توافر في القراءات الشاذة التي رويت بها هذه الأسماء ركنان فقط من
أركان القراءة المعبرة، صحة اللغة، وموافقة الرسم.
وقد يقرأ الاسم بقراءتين متواترتين أو أكثر، وتروى فيه قراءة شاذة واحدة أو
أكثر.

وفي الفقرات التالية تفصيل هذا الإجمال.

١ — الْحَجَّ

من قوله تعالى: ﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْأَهْلِةِ. قُلْ هِيَ مَوَاقِيتُ النَّاسِ وَالْحَجِّ...﴾ (البقرة / ١٨٩).

قرأها الجمهور بفتح الحاء هنا.

وقرئ في الشواذ بكسر الحاء. ومن قرأه كذلك ابن أبي إسحق في جميع القرآن^(١).

قال سيبويه: الْحَجَّ: كالرَدِّ، والحَجَّ: كالذِّكْرِ. فهما مصدران بمعنى واحد. وقيل: الفتح للمصدر، والكسر لاسم المصدر^(٢). إذ القياس في مصدر الثلاثي المتعدي فتح فائه كما قال ابن مالك في الألفية:

فعل قياس مصدر المعدى من ذي ثلاثة كرد ردا
ومعنى هذا الجزء من الآية:

يسألونك عن سبب ظهور أجرام الأهلة، وزيادتها ونقصانها. فقل مجيباً سؤالهم: إنها لأجل بيان مواقيت الناس في زروعهم. ومعاملاتهم كالإيجارات ومدة الحمل وغيرهما. وفي عباداتهم كالحج والصوم.

وفي هذا الجواب «هي مواقيت للناس والحج» أسلوب الحكيم، وهو إجابة السائل بغير ما ينتظر، تتيها له على أنه الأولى بالسؤال. فإن الأولى بهؤلاء السائلين أن يسألوا عن الحكمة من وجود الأهلة لا عن سببه، لأنه لا يتعلق به صلاح معاشهم ومعادهم^(٣).

(٥) وتواتر كسر الحاء في ﴿وقه على الناس حج البيت﴾ آل عمران: ٩٧ — وانظر ما تقدم عند الكلام على قوله تعالى: ﴿الحج أشهر معلومات﴾ ص ٨٨.

(١) و (٢) تفسير القرطبي ٢ / ٣٤٣.

(٣) فتح القدير ١ / ١٨٩.

٢ — ذَرِيَّتِي

من قوله تعالى: ﴿قَالَ: وَمِنْ ذُرِّيَّتِي...﴾ (البقرة / ١٢٤). فيه قراءتان متواترتان، ضم الذال وفتحها، وقرأ الجمهور بالضم، وقرأ أبو جعفر بالفتح^(٤). وقرئ في الشواذ بكسر الذال، وبها قرأ المطوعي^(٥) ونسبها ابن خالويه لأبي جعفر^(٦) كما نسبت لزيد بن ثابت^(٧) وقد وافقت كل قراءة من هذه القراءات لهجة من ثلاث لهجات في الكلمة^(٨).

والمراد بالذرية هنا: الأبناء بخاصة. وقد تطلق على الآباء والأبناء كقوله تعالى: ﴿وَايَةُ لَهُمْ أَنَا حَمَلْنَا ذُرِّيَّتَهُمْ فِي الْفُلِّ الْمَشْحُونِ﴾ (سورة يس / ٤١).

٣ — رَبُّوَّةٍ

في قوله تعالى: ﴿كَمَثَلِ جَنَّةٍ بِرَبْوَةٍ﴾ (البقرة / ٢٦٥). «الرَبْوَةُ» و «الرَبَاوَةُ» تتعاقب الحركات الثلاث على الراء منها، ففي الكلمة ست لهجات^(٩).

وقرئت «رَبْوَةُ» في هذه الآية بقراءتين متواترتين.

إحداهما: «بربوة» بفتح الراء وسكون الباء. قرأ بها عاصم وابن عامر. ووافقهما الحسن البصري.

(٤) البحر المحيط ١ / ٣٧٧.

(٥) إتحاف فضلاء البشر ص ١٤٧.

(٦) مختصر في شواذ القرآن ص ٩.

(٧) تفسير القرطبي ٢ / ١٠٧ = البحر المحيط ١ / ٣٧٧.

(٨) تاج العروس (ذراً).

(٩) تاج العروس (ربو).

والأخرى: «بربوة» بضم الراء وسكون الباء، وهي لهجة قريش وبها قرأ الباقون^(١٠).

ووافقهم مجاهد، ووهب ابن خالويه رحمه الله، فعدها من شواذ القراءات، ونسبها لمجاهد وحده^(١١).

وقرئت بأربع قراءات شاذة:

أحداها: «بربوة» بكسر الراء وسكون الباء، وأسندت لابن عباس رضي الله عنها^(١٢) والمطوعي^(١٣). وأبي إسحق السبيعي^(١٤).

الثانية: «برباوة» على وزن «كرامة» وقد نسبها القرطبي إلى أبي جعفر، وأورد شاهداً لها من كلام العرب، هو قول الشاعر^(١٥):

من مُنْزِلِي فِي رَوْضَةِ بَرْبَاوَةِ بَيْنَ النَّخِيلِ إِلَى بَقِيعِ الْفَرْقَدِ؟
وقد نسبها الكرمانى^(١٦) وابن خالويه^(١٧) إلى أشهب العقيلي والفرزدق.

وهذه واللذان بعدها، موافقة للرسم تقديراً، لأن الألف فيها منطوق وهو غير مرسوم في الكلمة. كموافقة قراءة ﴿وَمَا يُخَادِعُونَ إِلَّا أَنْفُسَهُمْ﴾ (البقرة / ٩).

الثالثة: «برباوة» بكسر الراء على وزن «هداية» وقد أوردها ابن خالويه غير منسوبة لأحد^(١٨) ونسبها أبو حيان^(١٩) والقرطبي^(٢٠) لأشهب العقيلي.

(١٠) النشر في القراءات العشر ٢ / ٤٣٩ = غيث النفع ص ١٦٥ = إتحاف فضلاء البشر ص ١٦٣.

(١١) مختصر في شواذ القرآن ص ١٦.

(١٢) البحر المحيط ٢ / ٣١٢ = الجامع لأحكام القرآن ٣ / ٣١٦ = مختصر شواذ القرآن ص ١٦.

(١٣) إتحاف فضلاء البشر ص ١٦٣.

(١٤) و (١٥) الجامع لأحكام القرآن ٣ / ٣١٦.

(١٦) شواذ القرآن ص ٤٣.

(١٧) و (١٨) مختصر في شواذ القرآن ص ١٦.

(١٩) البحر المحيط ٢ / ٣١٢.

(٢٠) الجامع لأحكام القرآن ٣ / ٣١٦.

الرابعة : « بُرْيَاوَة » بضم الراء وألف بعد الياء . وقد أوردتها الكرمانى دون أن يعزوها لأحد (٢١) . وعزاها ابن خالويه لابن أبي إسحق (٢٢) .

والربوة : هي المكان المرتفع ارتفاعاً يسيراً ، وخصها الله بالذكر هنا لأن نباتها ينمو أحسن من نبات غيرها .

وفي الآية تمثيل للذين ينفقون أموالهم ابتغاء مرضات الله ، بمن يزرعون على الروابي ، فهي جيدة الهواء لارتفاعها ، وعرضة لأن يصيبها المطر الغزير أو القليل أو الندى . فالزراعون على الروابي سيجنون في جميع الأحوال ثمراً جيداً . فكذلك الذين ينفقون أموالهم ابتغاء مرضات الله ، فإنفاقهم — قليلاً كان أو كثيراً — زالك عند الله مرجو الثواب .

٤ — الرُّسْلُ

من قوله تعالى : ﴿ وَفَقَيْنَا مِنْ بَعْدِهِ بِالرُّسْلِ ... ﴾ (البقرة / ٨٧) .

قراءة الجمهور بضم السين ، وهي لهجة الحجازيين ، والإسكان لهجة بني تميم (٢٣) .

وقرىء بها في الشواذ : ومن قرأ « الرُّسْل » بسكون السين الحسن البصري ويحيى بن يعمر (٢٤) ووافقهما أبو عمرو في حالة الإضافة إلى ضمير نحو « رسلنا » و « رسلكم » استثقالاً لتوالي أربع حركات (٢٥) .

(٢١) شواذ القرآن ص ٤٣ .

(٢٢) مختصر في شواذ القرآن ص ١٦ .

(٢٣) تفسير القرطبي ٢ / ٢٤ — وفي «روح المعاني ١ / ٣١٦» عكس ذلك ، ولكن الأشبه ببني تميم الإسكان كما روى القرطبي . وانظر الفقرة (١١) من هذا المبحث (عقبه) .

(٢٤) و (٢٥) البحر المحيط ١ / ٢٩٩ .

و «الرسَل» جمع «رسول» وهو في اللغة : الذي يتابع أخبار من أرسله ،
ويجمع أيضاً على «أرسل» و «رُسلًا» (٢٦) .

وهو في اصطلاح الشرع : من بعثه الله بشرع ، وأمره بتبليغه والعمل به ،
وأجرى على يديه بعض المعجزات (٢٧) .

والمعنى : وأتبعنا من بعد موسى بإرسال رسل ، منهم : داود ، وسليمان
وزكريا ، ويحيى ، وعيسى وغيرهم .

٥ — صَفْوَانِ

من قوله تعالى : ﴿ ... كَمَثَلِ صَفْوَانٍ عَلَيْهِ تُرَابٌ ... ﴾ (البقرة / ٢٦٤) .

قراءة الجمهور بإسكان الفاء . وقرئ في الشواذ بفتحها . ومن قرأ كذلك
سعيد بن المسيّب ، والزهرى (٢٨) وفتح الفاء من «صَفْوَان» لهجة فيه وحكى
قطرب كسر الصاد مع سكون الفاء (٢٩) ويجيء «فَعْلَان» بفتح الفاء والعين في غير
الأوصاف والمصادر قليل ومن القليل : العَنَبَان ، والوَرَشَان والكُرَوَان (٣٠) ومعنى
الصفوان : الصخر الأملس .

ومعنى الآية : أن من ينفق ماله رياء أو يتبعه منا أو أذى فهو كمن يضع
البنور على صخر أملس ، عليه تراب ، آملاً أن تتحول البنور إلى نبات عندما
ينزل المطر عليها ، ولكن المطر يتزل فيزيل التراب والبنور معاً (٣١) .

(٢٦) تاج العروس (رسل) .

(٢٧) المعجم الوسط (رسل) .

(٢٨) تفسير القرطبي / ٣١٣ = مختصر ابن خالويه ص ١٦ = شواذ القرآن ص ٤٣ .

(٢٩) و (٣٠) المحتسب ١ / ١٣٧ = تاج العروس (صفو) العنبان : التيس النشيط ، أو الثقليل من الظباء .
الورشان : طائر ويقال له ساق حر . طائر من فصيلة الحمام ، يستوطن أوروبا ويهاجر جماعات إلى
العراق والشام و «الكروان» طائر داجن حسن الصوت ، طويل الرجلين أغبر كالحمامة ، وجمعه :
كُرَوَان بكسر فسكون ، وكرواين . (محيط المحيط والمعجم الوسيط) : (ورش ، وكري) .

(٣١) فتح القدير ١ / ٢٨٥ .

ففي الآية تعبير بوساطة الصور المادية والحركة (صخر أملس ، تراب ، مطر هاطل ، وهي صورة يدركها المبصرون ، ولا تعز على خيال المتخيلين ، ومنها ينتقل المتفكرون في الآية . إلى إدراك مدى خسارة الذين ينفقون أموالهم ، ولكن مع من أو أذى أو رياء . فإن أياً من هذه الثلاثة يفسد الإنفاق ويجعله كأن لم يكن ، كما يزيل الوابل من فوق الصخر الأملس الطبقة الترابية التي عليه وما وضع فيها من بنور (٣٢) .

٦ — الضالين

من قوله تعالى : ﴿ ... وَلَا الضَّالِّينَ ﴾ (الفاتحة / ٧) .

قرأه الجمهور : « الضَّالِّينَ » بألف ممدودة بعد الضاد . ولام مشددة (٣٣) جمع « ضالٌّ » بتشديد اللام .

وقرئ في الشواذ بثلاث قراءات :

إحداها : « الضَّالِّينَ » بفتح الهمزة وكسر اللام مشددة .

كذلك قرأه أبو بكر أيوب السخيتاني (٣٤) وعمر بن عبيد (٣٥) .

ولهذه القراءة نظائر في اللغة العربية ، فقد سمع أبو زيد بعض العرب يقول : شَابَّةٌ ، ودَابَّةٌ ، وَمَأْدَةٌ . بدلاً من : شابة ، ودابة ، ومادة .

ومن ذلك قول كثير في مدح عبد العزيز بن مروان (٣٦) :

وأنت ابنُ ليلى خيرُ قومك مشهداً إذا ما أحمازتُ بالعبيطِ العواملُ

(٣٢) سيد قطب : التصوير الفني في القرآن ص ٣٧ .

(٣٣) البحر المحيط ١ / ٣٠ .

(٣٤) شواذ القرآن ص ١٧ — تفسير القرطبي ١ / ١٥١ .

(٣٥) شواذ القرآن الصفحة نفسها = المحتسب ١ / ٤٦ = مختصر في شواذ القرآن ص ١ .

(٣٦) الخصائص ٣ / ١٢٦ = تفسير القرطبي ١ / ١٥١ .

وقول الآخر (٣٧) :

وللأرض أما سُودها فَتَجَلَّتْ بياضاً، وأما بِيضُها فَادَّهَمَّتِ
الثانية : « الضَّالِّينَ » بسكون الهمزة. نسبها الكرمانى إلى أيوب السخنياني
وعمر بن عبيد (٣٨).

الثالثة : « الضَّالِّينَ » بكسر اللام دون تشديد. وبها قرأ الزهري (٣٩) و
(الضالين) على اختلاف قراءته يعني : خلاف المهتدين . فالمسلم حين يتلو الفاتحة .
يدعو الله تعالى في هذه الآية ، أن يهديه إلى الطريق المستقيم ، ذلك الطريق الذي
حاد عنه المغضوب عليهم والضالون .

٧ — طُفِينَهُمْ

من قوله تعالى : ﴿ وَيَمْدُهِمْ فِي طُفِينِهِمْ يَعْْمَهُونَ ﴾ (البقرة / ١٥) قرأ
الجمهور بضم الطاء .

وقرىء في الشواذ بكسر الطاء ، ونسبت إلى زيد بن علي رحمه الله (٤٠) .

والكسر في « طفيان » لهجة فيه . ومن نظائرها التي تروى بضم أولها وكسره ،
« لقيان » و « غنيان » فقد سمعنا بكسر أولها أيضاً (٤١) و « الطفيان » هنا : الغلو في
الكفر . والعمه : عمى البصيرة (٤٢) .

(٣٧) البحر المحيط ١ / ٣٠ .

(٣٨) شواذ القرآن ص ١٧ .

(٣٩) المصدر السابق .

(٤٠) البحر المحيط ١ / ٧٠ .

(٤١) الكشف ١ / ٦٨ = البحر المحيط ١ / ٧٠ — « اللقيان » : اللقاء . الغنيان الاستغناء .

(٤٢) تاج العروس (طغى) .

والمعنى : يستهزئ الله تعالى بهؤلاء الكافرين ، ويملي لهم حتى يزدادوا غلوا في كفرهم وضلالهم^(٤٣) .

٨ — ظَلَّلَ

من قوله تعالى : ﴿ هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا أَنْ يَأْتِيَهُمُ اللَّهُ فِي ظُلَلٍ مِنَ الْغَمَامِ وَالْمَلَائِكَةِ وَقُضِيَ الْأَمْرُ... ﴾ (البقرة / ٢١٠) .

قرأ الجمهور : « في ظَلَّلٍ من الغمام » بوزن « قُلِّل » .
وقرء في الشواذ :

« في ظِلَال من الغمام » على وزن « قِلَال » . ونسبت لقتادة^(٤٤) . وسعيد بن جبير ، وأبي جعفر يزيد بن القعقاع^(٤٥) والضحاك^(٤٦) .

والغمام : السحاب يحجب الشمس . والظلة : الغيم وما أظل الإنسان ونحوه من شجر وغيره^(٤٧) .

ومعنى هذا الجزء من الآية :

هل ينتظر هؤلاء ظهور الله لهم في ظلال من الغمام والملائكة لكي يسلموا؟
وهو سؤال استنكاري ، لأن ما ينتظرونه لن يحدث .

والاختلاف هنا بين القراءتين المتواترة والشاذة ، حول جمع الكلمة « ظلة »
فقد جاء في المتواترة بصيغة « ظلل » على وزن « قُلِّل » .

(٤٣) فتح القدير ١ / ٤٥ .

(٤٤) الجامع لأحكام القرآن ٣ / ٢٥ = المحتسب ١ / ١٢٢ = شواذ القرآن ص ٣٨ ، ٤٥ ، ٤٦ — الجامع لأحكام القرآن ٣ / ٢٥ .

(٤٥) و (٤٦) الجامع لأحكام القرآن ٣ / ٢٥ .

(٤٧) المعجم الوسيط (ظل) .

وجاء في الشاذة بصيغة «ظلال» على وزن «خِلال» (٤٨).
ولا أثر لهذا الاختلاف في المعنى المراد.

٩ — ظَلَمْتُ

من قوله تعالى: ﴿... وَتَرَكَهُمْ فِي ظَلَمْتٍ لَا يُنْصِرُونَ﴾ (البقرة / ١٧)
قرأها الجمهور بضم الظاء واللام، جمع «ظلمة».
وقرئت في الشواذ بثلاث قراءات:

إحداها: «ظلمات» بسكون اللام. ونسبت للحسن البصري، وأبي السمال.
الثانية: «ظلمات» بفتح اللام. رواها أبو حيان منسوبة لقراء غير معينين (٤٩)
ورواها ابن جني (٥٠) والكرماني (٥١) على أنها لهجة، وأسندها الشوكاني
للأعمش (٥٢).

والثالثة: «ظلمة» بصيغة المفرد، بسكون اللام، ونسبها أبو حيان والكرماني
لابن السمين (٥٣).

ورسم الكلمة في المصحف بصور جميع هذه القراءات، لأن التاء رسمت
مفتوحة ومتصلة بالميم. وقد جاء التشكيل فيما بعد.

١٠ — الْعُنُونِ

من قوله تعالى: ﴿تَظَاهَرُونَ عَلَيْهِم بِالْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ...﴾ (البقرة / ٨٥).

(٤٨) مختصر في شواذ القرآن ص ٢ = شواذ القرآن ص ٢٠.

(٤٩) البحر المحيط ١ / ٨٠.

(٥٠) المحتسب ١ / ٥٦.

(٥١) شواذ القرآن ص ٢٠.

(٥٢) فتح القدير ١ / ٤٦.

(٥٣) البحر المحيط ١ / ٨٠ = شواذ القرآن ص ٢٠.

قرأ الجمهور : « العُلوان » بضم العين .

وجاء في الشواذ بكسر لعين ، ونسبها ابن خالويه لأبي حيوة ^(٥٤) وقرأ بها أيضاً ابن أبي عبة ^(٥٥) .

وكسر العين لهجة فيه . ومعناه : الظلم وتجاوز الحد ^(٥٦) والحديث في هذه الآية عن اليهود ، وقبل هذا الجزء من الآية قوله تعالى : ﴿ ... وَتُخْرِجُونَ قَرِيقًا مِنْكُمْ مِنْ دَيْرِهِمْ ، تَفْهَرُونَ عَلَيْهِمْ بِالْإِثْمِ وَالْعُلُوتِ ... ﴾ .
ومعنى هاتين الجملتين : تتعاونون على هذا الفريق ، وأنتم آمنون معتدون بإخراجكم إياهم من ديارهم ^(٥٧) .

١١ — عَقِيْبُهُ

من قوله تعالى : ﴿ ... إِلَّا لِنَعْلَمَ مَنْ يَتَّبِعُ الرَّسُولَ مِمَّنْ يَنْقَلِبُ عَلَىٰ عَقِيْبِهِ ... ﴾ (البقرة / ١٤٣) .

قرأ الجمهور هذا الاسم بكسر القاف .

وجاء في شواذ القراءات بسكونه . ونسبت هذه القراءة لابن أبي إسحق ^(٥٨) .

وإسكان عين الثلاثي — أسماً كان أو فعلاً — لهجة بني تميم ^(٥٩) والآية يجملتها تناولت أمر تحويل القبلة من بيت المقدس إلى الكعبة وقد ارتد ناس بسبب هذا التحويل . وقد شبه الله تعالى في هذه الآية ، هؤلاء المرتدين بالراجعين على أعقابهم . والرجوع على العقب أسوأ أحوال الراجع ^(٦٠) وهذا من تشبيه الأمر

(٥٤) مختصر ابن خالويه ص ٧ .

(٥٥) شواذ القرآن للكرماني ص ٢٨ .

(٥٦) المعجم الوسيط (عدو) .

(٥٧) مجمع البيان ١ / ١٥٣ .

(٥٨) الكشف ١ / ٢٠١ = شواذ القرآن ص ٣٣ = مختصر ابن خالويه ص ١٠ .

(٥٩) و (٦٠) البحر المحیط ١ / ٤٢٥ .

المعنوي بالأمر الحسي ، لأن الرجوع إلى الكفر انقلاب معنوي ، والرجوع على
العقب انقلاب حسي .

١٢ - قنائلها

من قوله تعالى : ﴿ فَادْعُ لَنَا رَبَّكَ يُخْرِجْ لَنَا مِمَّا تُثْبِتُ الْأَرْضُ مِنْ بَقْلِهَا
وَقَنَائِلِهَا ... ﴾ (البقرة / ٦١) .

قرأه الجمهور بكسر القاف . وجاء في شواذ القراءات بضمه ، ونسبت قراءة
الضم إلى يحيى بن وثاب ، وطلحة بن مصرف^(٦١) وضم القاف من هذه الكلمة
لهجة فيها^(٦٢) ولكن الكسر أكثر^(٦٣) .

والقنَاء : الخيار ، واحدته : قنَاءة . والمقنَأة : الموضع الذي يزرع فيه^(٦٤) .

١٣ - كُتِبَ

من قوله تعالى : ﴿ ... كُلُّ عَامِنٍ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتِبَ وَرُسُلِهِ ... ﴾ (البقرة /
٢٨٥) .

قرئ بقرأتين متواترتين :

إحداهما : « كتبه » بالافراد ، وقرأ بها حمزة والكسائي ، وخلف ووافقهم
الأعمش .

والأخرى : « كتبه » بالجمع ، وقرأ بها الباقون^(٦٥) على أن التاء مضمومة في
قراءة هؤلاء ..

(٦١) تفسير القرطبي ١ / ٤٢٤ = البحر المحيط ١ / ٢٣٣ = مختصر ابن خالويه ص ٦ .

(٦٢) و (٦٣) تفسير القرطبي ١ / ٤٢٤ .

(٦٤) تاج العروس (قنأ) .

(٦٥) غيث النفع ص ٢٧١ = إنحاف فضلاء البشر ص ١٦٧ .

والذين اختاروا قراءة كتابه بالإفراد — والمراد به القرآن وحده — فلأن فيها رداً على أهل الكتاب من يهود ونصارى ، فقد آمن كل فريق منهما بكتاب الفريق الآخر . واجتمعوا على الكفر بالقرآن . ولذلك أفرد بالذكر في هذه القراءة ، لأنه الكتاب السماوي الوحيد الذي اختلف حوله المؤمنون وأهل الكتاب^(٦٦) .

فيكون النص في هذه القراءة على إيمان المؤمنين بهذا الكتاب وحده ، رد على الذين كفروا به وحده .

والذين اختاروا قراءة «كتبه» بصيغة الجمع ، نظروا ما فيها من مشكلة بين الجمع الذي قبله أعني «ملائكته» والذي بعده أعني «رسله» على أن الله تعالى قد أنزل عدداً من الكتب ، وأرسل جماعة من الرسل ، فالجمع واقع في الحقيقة . والمؤمنون آمنوا بالكتب والرسل معاً .

وقد رسمت الكلمة في المصحف بدون ألف بين التاء والباء مما يؤذن بالقراءتين معاً .

ورويت في الكلمة قراءة شاذة «كُتِبَ» بسكون التاء، وقرأ بها الحسن البصري^(٦٧) ، ونسبها ابن خالويه لأبي عمرو^(٦٨) .

١٤ — المَرء

في قوله تعالى : ﴿ فَيَتَعَلَّمُونَ مِنْهُمَا مَا يُفَرِّقُونَ بِهِ بَيْنَ الْمَرْءِ وَزَوْجِهِ ... ﴾ (البقرة / ١٠٢) .

قرأ الجمهور : «المَرء» بفتح الميم وسكون الراء والهمزة المجرورة^(٦٩) وقرئ في الشواذ بأربع قراءات :

(٦٦) الحجة لابن خالويه ص ١٠٥ .

(٦٧) شواذ القرآن ص ٤٦ .

(٦٨) مختصر في شواذ القرآن ص ١٨ .

(٦٩) البحر المحيط ١ / ٣٣٢ .

إحداها: «المَرَّ» بفتح الميم وكسر الراء، وحذف الهمزة تخفيفاً، ونسبت للحسن البصري، والزهري، وقاتادة^(٧٠) وقد حذف أصحاب هذه اللهجة الهمزة، ونقلوا حركة الإعراب إلى الساكن قبلها، كما حذفوا همزة «الحَبَّ» مرفوعاً ومنصوباً ومجروراً، ونقلوا حركة الأعراب إلى الباء، فقالوا: هذا الحَبُّ ورأيت الحَبَّ، ومررت بالحَبِّ «كما روى ابن جني رحمه الله»^(٧١).

ومن النص الذي ساقه ابن جني حول كلمة (الحَبَّ) بالحاء الموحدة الفوقية وسكون الباء الموحدة التحتية يلحظ القارئ مدى التصحيف الذي لحق بالكلمة في معجمين كبيرين من معجمات اللغة العربية «لسان العرب» و«الصحاح» (خبأ) فقد جاء في الأول: «وهي الحب أصلها الهمزة من خبأت إلا أن العرب تركت همزه» وجاء في الثاني: «وهي الحب إلا أن العرب تركت همزه» وضبطت الكلمة في المصدرين بضم الحاء المهملة، والباء المشددة المضمومة.

الثانية: «المَرَّ» بضم الميم وسكون الراء، وجر الهمزة، وهي لهجة فيها. وقرأ بها ابن أبي إسحق^(٧٢).

الثالثة: «المَرَّ» بفتح الميم وتشديد الراء مع الكسر، وقرأ بها الزهري وقاتادة، وتخرج هذه القراءة على لهجة من إذا وقف على مثل «خالد» و«فرج».

قال: هذا خالد، وذاك «فرج» بالتضعيف، ولكن الزهري وقاتادة ومن قرأ بقراءتهما كانوا يفعلون ذلك في أثناء الوصل أيضاً، إجراء للوصل مجرى الوقف.

(٧٠) شواذ القرآن ص ٣٠ = المحتسب ١ / ١٠١ = البحر المحيط ١ / ٣٣٢.

(٧١) المحتسب ١ / ١٠١.

(٥) لسان العرب ط / دار صادر — بيروت. الصحاح: تحقيق أحمد عبد الغفور ط /

الثانية. طبعة نديم مرعشلي ١٩٧٩ — بيروت.

(٧٢) الكشف ١ / ١٧٢ = مختصر في شواذ القرآن ص ٨ = المحتسب ١ / ١٠١ = البحر المحيط ١ /

وقال ابن جني: في هذا شذوذان. التثقيب في الوقف، وإجراء الوصل مجرى الوقف^(٧٣).

الرابعة: «المِرء» بكسر الميم وسكون الراء. والهمزة. وهي لهجة فيها. وقرأ بها أشهب العقيلي^(٧٤) ورويت عن الحسن البصري^(٧٥).

والسبب في نزول الآية، أن سحرة اليهود زعموا أن السحر أنزل على سليمان عليه السلام، بوساطة (جبريل، وميكائيل) عليهما السلام، فكذب الله دعواهم في هذه الآية، وبرأ سليمان مما رموه به، وأخبر أن السحر من عمل الشياطين وأنهم هم الذين يعلمون الناس السحر.

والضمير في «فيتعلمون» عائد على «الناس» في صدر الآية. والضمير في «منها» عائد على «هاروت» و«ماروت».

وهما رجلان فيما يقال كانا (بيابل).

والمعنى: يتعلم الناس من «هاروت» و«ماروت» السحر الذي يفرقون به بين المرء وزوجه.

وكانا يقولان لمن جاءهما راغباً في تعلم السحر: «إنما نحن فتنة فلا تكفر، فإذا أصر طالب السحر على تعلمه، أمراه بفعل شيء، فإذا فعله فارقه إيمانه، وعلامة ذلك خروج نور منه يصعد إلى السماء. فإن أخبرهما بحدوث ذلك، شرعا في تعليمه السحر^(٧٦).

(٧٣) شواذ القرآن ص ٣٠ = الكشف ١٧٢ / ١ = مختصر في شواذ القرآن ص ٨ = المحتسب ١٠١ / ١.

(٧٤) مختصر في شواذ القرآن ص ٨ = المحتسب ١٠١ / ١ = الكشف ١٧٢ / ١.

(٧٥) البحر المحيط ٣٣٢ / ١.

(٧٦) الجامع لأحكام القرآن (٢ : ٥٥) = (فتح القدير (١ : ١٢٠).

١٥ - المشعر

من قوله تعالى: ﴿... فَأَذْكُرُوا اللَّهَ عِنْدَ الْمَشْعَرِ الْحَرَامِ...﴾ (البقرة / ١٩٨). قرأه الجمهور بفتح الميم.

وجاء في الشواذ بكسره (٧٧). والكسر لهجة فيه (٧٨).

ومن قرأها كذلك زيد بن علي، وأبو السمال (٧٩).

والمشعر الحرام: ما بين جبلي التزدلفة، ووصف بالحرام لحرمته. والذكر المأمور به فيه التلبية والتهليل والدعاء. وقيل: صلاة العشائين، لأن ظاهر الأمر الوجوب، ولا ذكر واجب عند المشعر الحرام إلا الصلاة (٨٠).

١٦ - الملكين

من قوله تعالى: ﴿... وَمَا أُنْزِلَ عَلَى الْمَلَكَيْنِ...﴾ (البقرة / ١٠٢).

قرأه الجمهور بفتح اللام، ثنية «ملك» واحد «الملك» وهما هنا «جبريل» و«ميكال».

وقرىء في الشواذ بكسر اللام، مثني «ملك» واحد الملوك.

ونسبت للحسن البصري، وابن عباس، والضحاك بن مزاحم، وعبد الرحمن بن أبيزي (٨١) والحسن بن علي رضي الله عنهما (٨٢).

(٧٧) مختصر في شواذ القرآن ص ١٢.

(٧٨) الصحاح للجوهري (شعر).

(٧٩) شواذ القرآن ص ٣٧.

(٨٠) روح المعاني ٢ / ٨٨ = المعجم الوسيط (شعر).

(٨١) المحتسب ٢ / ١٠٠ = تفسير الطبري ٢ / ٤٣٥.

(٨٢) مختصر في شواذ القرآن ص ٨.

والمملكان المقصودان في القراءة الشاذة، هما داود، وسليمان عليهما السلام، أو
علجان فيما يقال كانا «بيابل»^(٨٣).

والمعنى على القراءة المتواترة: وما كفر سليمان ولكن الشياطين كفروا، وظلوا
يعلمون الناس السحر من عند أنفسهم، ولم ينزله الله على الملكين «جبريل» و
«ميكال».

أما على القراءة الشاذة، فعلى القول بأن الملكين هما داود وسليمان فإن «ما» في
«وما أنزل» تعتبر نافية أيضاً. ووصفها الله بالملكين مع أنها عبدان من عبده،
لأنه الوصف الذي اعتاد الناس إطلاقه عليهما^(٨٤).

وأما على القول بأنهما علجان كانا بيابل، فإن «ما» تكون مفعولاً به للفعل
«يعلمون» والمعنى: ولكن الشياطين كفروا وصاروا يعلمون الناس السحر، كما
يعلمونهم ما أنزل على الملكين اللذين كانا «بيابل» والله أعلم.

والاختلاف واضح بين المعنى في القراءة المتواترة، والمعنى في القراءة الشاذة
سبب اختلاف حركة اللام في «الملكين».

٧ — نُسْكُ

من قوله تعالى: ﴿... فَمَنْ كَانَ مِنْكُمْ مَرِيضًا أَوْ بِهِ أَذًى مِنْ رَأْسِهِ فَدِدَةٌ
مِنْ صِيَامٍ أَوْ صَدَقَةٍ أَوْ نُسْكٍ...﴾ (البقرة / ١٩٦).

قرأ الجمهور بضم السين من «نسك».

(٨٣) تفسير القرطبي ٢ / ٥٢.

(٨٤) المختص ١ / ١٠٠.

وقرىء في الشواذ بسكون السين، ومن قرأ به الحسن البصري^(٨٥) والزهري^(٨٦) والسلمي^(٨٧).

والمعنى: فمن أحرم بحج أو عمرة ثم مرض، أو أصابه أذى في رأسه من جراح أو قمل فخلق فعلية فدية، بفعل أحد ثلاثة أشياء: الصوم، أو الصدقة أو النسك، وهو هنا ذبح شاة^(٨٨).

ولا خلاف في المعنى بين القراءتين بسبب اختلاف الضبط.

١٨ — نَهَرٍ

من قوله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ مُبْتَلِيكُمْ بِنَهَرٍ...﴾ (البقرة / ٢٤٨).
قرأه الجمهور بفتح الماء^(٨٩).

وقرىء في الشواذ. بسكونها. ونسبت إلى:

مجاهد، والأعرج، وأبي السمال، وحמיד بن قيس^(٩٠). وقرأه كذلك في جميع القرآن الحسن البصري والزهري^(٩١).

والنهر: الماء العذب الغزير الجاري. والابتلاء: الاختبار.

والمعنى: أن الله يختبر طاعتكم بالتهي عن الشرب من نهر. فمن شرب منه ولم

(٨٥) البحر المحيط ٢ / ٧٦ = الكشف ١ / ٢٣٩.

(٨٦) مختصر ابن خالويه ص ١٢ = البحر المحيط ٢ / ٧٦.

(٨٧) مختصر ابن خالويه ص ١٢.

(٨٨) فتح القدير ١ / ١٩٦.

(٨٩) البحر المحيط ٢ / ٢٦٤.

(٩٠) الكشف ١ / ٢٩٥.

(٩١) شواذ القرآن ص ٤٢ = مختصر ابن خالويه ص ١٥.

يقتصر على الغرفة المستثناة كان عاصياً ، ومن انتهى عن ذلك كان طائعاً . وهذا قول طالوت لجنوده ، قصه الله في القرآن علينا^(٩٢) .

ولا يختلف المعنى في القراءة المتواترة عنه في القراءة الشاذة .

١٩ — الهدي

من قوله تعالى : ﴿... فَمَنْ تَمَتَّعَ بِالْعِمْرَةِ إِلَى الْحَجِّ ، فَمَا اسْتَيْسَرَ مِنَ الْهَدْيِ...﴾ (البقرة / ١٩٦) .

قرأ الجمهور «الهدي» بسكون الدال ، وكسر الياء دون تشديد .
وقرئ في الشواذ «الهدي» بكسر الدال ، وتشديد الياء مع الكسر ومن نسبت إليهم هذه القراءة : مجاهد ، والزهري ، وابن هرمز ، وأبو حنيفة^(٩٣) .
والأعرج^(٩٤) .

والهدي ، بضبطه ، ما يهدي إلى الحرم من النعم . وقيل : الهدي بتشديد الياء : جمع هدية . ومن نظائره : مطية ومطي^(٩٥) .
وعلى هذا فالفرق بين القراءتين ، أن القراءة المتواترة جاءت بالافراد وجاءت القراءة الشاذة بالجمع .

والمعنى على كلتا القراءتين : من أراد التحلل بعد أن أحرم بحج أو عمرة ، فعليه أن يقدم هدياً ، بغيراً أو بقرة أو شاة^(٩٦) .

(٩٢) فتح القدير ١ / ٢٦٥ .

(٩٣) البحر المحيط ٢ / ٧٤ .

(٩٤) مختصر ابن خالويه ص ١٢

(٩٥) المعجم الوسيط (هـ) .

(٩٦) الكشف ١ / ٢٤٠ .

الأسماء المجرورة

القسم الثالث : القراءات المتواترة والشواذ التي تخالفها في نقط الإعجام فقط .

لا يوجد من هذا النوع في الحيز المحدد للدراسة إلا اسم واحد هو «جَنَّة» من قوله تعالى : ﴿... كمثل جنة بَرْئِوة...﴾ (البقرة / ٢٦٥).

فقد قرأها : «جنة» بالحيم المفتوحة ، والنون المشددة المفتوحة واحدة الجنان . وقرئت الشواذ : «جَنَّة» بالحاء المهملة المفتوحة . والباء الموحدة من تحت ، المشددة المفتوحة . ومن قرأها كذلك : عاصم الجحدري ^(١) ومجاهد ^(٢) وحמיד بن قيس ^(٣) .

وقد التقت القراءة الشاذة مع القراءة المتواترة في الرسم ، والضبط بالشكل ، وصحة البنية اللغوية ، واختلفت معها في نقط الإعجام ، كما اختلفت معها في المعنى ، فإن مدلول «الجنة» غير مدلول «الحبة» .

على أن معنى «الحبة» في هذا التركيب سائغ مقبول ، فإن «الحبة» إذا بذرت

(١) البحر المحيط ٢ / ٣١٠ .

(٢) شواذ القرآن ص ٤٣ — مختصر ابن خالويه ص ١٦ .

(٣) شواذ القرآن ص ٤٣ .

بربوة وأصابها وابل أو ظل ، توتي أيضاً ثمرأ أحسن من ثمر غيرها مما يندر في غير ربوة.

وقد استند الحكم بشذوذ قراءة « حبة » على فقد تواتر الإسناد ولا عبرة عندئذ بالاتفاق في الرسم والضبط بالشكل ، وصحة البنية اللغوية.

الاسماء المحرورة

القسم الرابع : القراءات المتواترة والشواذ التي دار اختلافها معها بين الرسم والضبط بالشكل.

في هذا القسم خمسة (٥) أسماء رويت فيها قراءات شاذة يجنب القراءات المتواترة ، هي :

١ — جبريل — ٢ — السَّلم — ٣ — الفُلُك — ٤ — ميكال — ٥ — نفس .

ومن هذه الأسماء ما تعاقب عليه أكثر من قراءة متواترة وأكثر من قراءة شاذة .

ولم يختلف الجذر اللغوي بين الضربين من القراءة إلا في موضع واحد من هذه المواضع « نفس » .

وفي الفقرات الخمس التالية تفصيل لهذا الإجمال .

١ — جِبْرِيل :



من قوله تعالى : ﴿ قُلْ مَنْ كَانَ عَدُوًّا لِجِبْرِيلَ ... ﴾ .

وقوله تعالى : ﴿ مَنْ كَانَ عَدُوًّا لِلَّهِ ... وَجِبْرِيلَ ﴾ (البقرة / ٩٧ و ٩٨) .

في «جبريل» إحدى عشرة قراءة، منها أربع متواترة، وسبع شواذ. وفيه ثماني لهجات لم ترو في القراءات^(١).

أما القراءات الأربع المتواترة فتفصيلها كما يلي^(٢) :
إحداها : «جبريل» بكسر الجيم، وسكون الباء، وكسر الراء. وهي لهجة الحجازيين وأكثر اللهجات شهرة، وعليها قول حسان بن ثابت :
وجبريل رسول الله فينا وروح القدس ليس له كفاء
وقرأ بها أبو عمرو، ونافع، وابن عامر، وحفص عن عاصم، وأبو جعفر ويعقوب.

والثانية : «جَبْرِيل» بفتح الجيم، وسكون الباء، وكسر الراء. وهي قراءة ابن كثير، ووافقه ابن محيصة. وقال الفراء : «لا أحبها، لأنه ليس في الكلام «فَعْلِيل» وأنكر أبو حيان قول الفراء قائلاً : وما قاله ليس بشيء، لأن ما أدخلته العرب في كلامها على قسمين، منه ما تلحقه بأبنية كلامها، كلعجاء، ومنه ما تلحقه بها كـ (إبريسم) فجَبْرِيل بفتح الجيم من هذا القبيل^(٣).

والحق ما قاله أبو حيان، فإن «لجاء» في اللغة الفارسية ينطق «لكام» Lugam بضم اللام وصوت ال «» بعده، وقد جعل في اللسان العربي «جاء» لأنه لا يوجد في العربية رمز كتابي للصوت الرموز له في الإنجليزية مثلاً بالحرف  ويكتب في اللغة الفارسية بكاف ذي رأسين هكذا «گ»^(٤).

(١) البحر المحيط ١ / ٣١٨ = تفسير القرطبي ٢ / ٣٧ = تاج العروس (جبر).

(٢) مصادر هذه القراءات الأربع المتواترة هي :
غيث النفع ص ١٢٦ = تحبير التيسير ص ٨٨ = سراج القارئ ص ١٥٤ = الحجة ص ٨٥ (وجاء في : إتحاف فضلاء البشر ص ١٤٤ «واقفهم الزيدي» ولا كبير فائدة في هذه الجملة. إذ المعروف أن «اليزيدي» راوي قراءة أبي عمرو) وقد قدم ذكره.

(٣) الأبريسم : الحرير وفي الفارسية (أبريشم) بضم الشين (المعجم الذهبي ص ٥٦).

(٤) أنظر : المعجم الذهبي ص ٥٢٧.

ومن الكلمات التي أخذها العرب من الفرس مثلاً، وغيروا بعض أصواتها، كلمة «قفشليل»: المغرفة التي بها ثقب. فهي في أصلها الفارسي «كفجليز» بالجيم المعطشة. فقد أدخلها العرب في لسانهم، وبدلوا نصف أصواتها. وإن صاحب القاموس المحيط وضعها في (باب اللام فصل القاف).

ولو اعتبر أصلها الفارسي لوضعها في (باب الزاي فصل الكاف) (٥).
الثالثة: «جبرئيل» بوزن «جزييل» وهي لهجة قيس وتميم، وكثير من أهل نجد، وبها جاء بيت كعب بن مالك.

شهدنا فما تلقى لنا من كتيبة مدى الدهر إلا جبرئيل أمامها
وبها قرأ حمزة والكسائي، وخلف، والأعمش، ويحيى بن يعمر.
الرابعة: «جبرئيل» بفتح الجيم والراء وكسر الهمزة وبها قرأ شعبة عن عاصم.
أما القراءات السبع الشواذ التي رويت في اسم «جبريل» فهي:
١ — «جبرئيل» كالقراءة المتواترة الرابعة، إلا أن اللام مشددة. ونسبت إلى يحيى بن يعمر، وابن محيصن.

٢ — «جبرائيل» بفتح الجيم والراء وألف قبل الهمزة المكسورة. ونسبت إلى طلحة بن مصرف، ويحيى بن آدم عن أبي بكر عن عاصم (٦) كما نسبت إلى عكرمة، وفياض بن غزوان ويحيى بن يعمر والحسن بن علي (٧).

٣ — «جبرائيل» كالثانية إلا أن اللام مشددة. ونسبت إلى أبان عن عاصم، وإلى يحيى بن يعمر (٨).

(٥) أنظر «تاج العروس» مادة «قفشليل» والمعجم الذهبي ص ٤٧٠.

(٦) البحر المحيط ١ / ٣١٨ = الكشف ١ / ١٦٨.

(٧) تفسير القرطبي ٢ / ٣٧ = إتحاف فضلاء البشر ص ١٤٤ مختصر في شواذ القرآن ص ٨.

(٨) البحر المحيط ١ / ٣١٨.

٤ — «جبرائيل» بفتح الجيم ، وألف ، وهززة قبل الياء أوردتها الزمخشري غير مسندة لأحد. ونسبها أبو حيان إلى ابن عباس وعكرمة ، والأعمش ، وابن يعمر^(٩) ونسبها ابن جني إلى ابن يعمر أيضاً وإلى فياض بن غزوان^(١٠).

٥ — «جبرائيل» بفتح الجيم ، وبياءين بعد الألف. ونسبت إلى الأعمش ، وابن عباس ، وعكرمة^(١١).

٦ — «جبريل» على وزن «سلسيل». ونسبت إلى الأعمش ، ويحيى بن يعمر.

٧ — «جبرال» بكسر الجيم ، وألف بعد الراء وتشديد اللام. ذكرها الزمخشري دون نسبة لأحد ، ونسبها ابن خالويه إلى يحيى بن يعمر^(١٢).

وقد ذكر اللغويون أقوالاً ثلاثة في أصل كلمة «جبريل». فقليل : سريانية ، وقيل : عبرانية ، وقيل : نبطية. ثم اعترأها من التحوير ما اعترأها ، حتى بلغت صور نطقها في اللسان العربي هذه الصور التسع عشرة. «و«جبريل» هو الملك الموكل بالوحي إلى الأنبياء^(١٣).

٢ — السَّلم :

من قوله تعالى : ﴿... يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا ادْخُلُوا فِي السَّلمِ كَافَّةً...﴾ (البقرة / ٢٠٨).

فيه قراءتان متواترتان.

إحدهما : «السَّلم» بفتح السين ، وسكون اللام. قرأ بها نافع ، وابن كثير ، والكسائي ، وأبو جعفر ، ووافقهم ابن محيصن.

(٩) و (١٠) المحتسب ٩٧ / ١ = تفسير القرطبي ٣٧ / ٢.

(١١) البحر المحيط ٣١٨ / ١.

(١٢) الكشاف ١٦٨ / ١ = مختصر في شواذ القرآن ص ٨.

(١٣) تاج العروس (جبر) = ٢٥١ / ٧.

والأخرى : « السِّلْم » بكسر السين ، وسكون اللام . قرأ بها الباقون ^(١٤) .
وشذت فيه قراءتان :

إحداهما : « السِّلْم » بفتح السين وفتح اللام . وخلافها مع المتواترة في الضبط بالشكل . قرأ بها طلحة بن مصرف ^(١٥) .

والأخرى : « الإسلام » وخلافها مع المتواترتين في الرسم قرأ بها ابن عباس ، وابن السميع ^(١٦) .

و« السلم » كما في القراءتين المتواترتين وفي الشاذة الأولى قد يطلق على المصالحة ، وليست مرادة هنا ، بل المراد هنا « الإسلام » لأن المؤمنين بمحمد ﷺ ، لم يؤمروا قط بالدخول في المسألة ، وإنما امرؤا بأن يمنحوا لها إذا جنح لها العدو ^(١٧) .

والمؤمنون المأمورون بالدخول في الإسلام كافة فريقان ، المؤمنون من أهل الكتاب ، والمؤمنون المصدقون بمحمد ﷺ وما أنزل عليه .

والدخول في الإسلام كافة بالنسبة إلى أهل الكتاب ، ألا يأخذوا بعض الإسلام ويتركوا بعضه . وبالنسبة لأمة نبينا محمد ﷺ أن يدخلوا في شعب الإيمان كلها ، ولا يخلوا بشيء من أحكامه ^(١٨) .

ومن النصوص التي جاء فيها « السلم » وأريد به « الإسلام » قول شاعر من قبيلة كندة يخاطب قومه لما ارتدوا بقيادة الأشعث بن قيس الكندي ^(١٩) :

دعوت عشيرتي للسلم لما رأيتهمو تولوا مدبرينا

(١٤) إتحاف فضلاء البشر ص ١٥٦ .

(١٥) و (١٦) شواذ القرآن للكرماني ص ٣٨ .

(١٧) روح المعاني : ٩٧ / ٢ = الجامع لأحكام القرآن ٢٢ / ٣ .

(١٨) روح المعاني ٩٧ / ٢ .

(١٩) فتح القدير ٢١٠ / ١ = الجامع لأحكام القرآن ٢٢ / ٣ .

٣ - الفُلك :

من قوله تعالى : ﴿ إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَوَاتِ ... وَالْفُلكِ الَّتِي تَجْرِي فِي الْبَحْرِ ... آيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ﴾ (البقرة / ١٦٤).

قرأه الجمهور بضم الفاء وسكون اللام. وقرأ في الشواذ بثلاث قراءات :
إحداها : « الفُلك » بضم الفاء واللام. ونسبت لعيسى بن عمر^(٢٠).
الثانية : « الفَلْكَ » بفتح الفاء واللام. ومن قرأ بها السلمي وابن هرمز^(٢١).
قبل : هو المفرد وجمعه « فلك » بضم الفاء ونظيره « أسد ، وأسد »^(٢٢).
وقيل : « فلك » بالضم للمفرد والجمع. ومن نظائره : الطَّفْلُ في دلالة على المفرد والجمع ، ومن النصوص التي يدل فيها على الجمع قوله تعالى : ﴿ أَوِ الطَّفْلِ الَّذِينَ لَمْ يَظْهَرُوا عَلَى عَوْرَاتِ النِّسَاءِ ﴾ (النور / ٣١).
وهذا ما ذهب إليه أبو حيان^(٢٣).

الثالثة : « الفُلْكِي » بضم الفاء وسكون اللام وياء مشددة. قرأ بها أبو الدرداء هنا ، وفي قوله تعالى : ﴿ حَتَّى إِذَا كُنْتُمْ فِي الْفُلْكِ وَجَرَيْنَ بِهِمْ ... ﴾ (يونس / ٢٢).

كما قرأت بها أم الدرداء الصغرى جهيمة بنت حبي^(٢٤).

و « الفلك » على الصحيح من أقوال اللغويين من المشترك بين الواحد والجمع ،

(٢٠) مختصر في شواذ القرآن ص ١١.

(٢١) شواذ القرآن للكرواني ص ٣٤.

(٢٢) النهر الماد من البحر ١ / ٤٦٥.

(٢٣) المصدر السابق والصفحة نفسها.

(٢٤) شواذ القرآن ص ٣٤ = وقيل اسمها (هزيمة) أو (بجيمة) أنظر : أسد الغابة ٧ / ١٠١ = الاستيعاب

٤ / ٤٤٨ . غاية النهاية ١ / ١٩ وفيه : اسم والدها بجي .

فيطلق على المفرد كما يطلق على الجمع . وعليه فالفلك التي تجري في البحر ، واحدة أو جمعاً — آية كونية تدل العقلاء على عظم قدرة الله تعالى وبديع صنعه .
والخلاف بين القراءة المتواترة ، والشاذتين الأولى والثانية خلاف في الضبط بالشكل ، وبين المتواترة والشاذة الثالثة خلاف في الرسم .

٤ — ميكال :

من قوله تعالى : ﴿ ... مَنْ كَانَ عَدُوًّا لِلَّهِ ... وَمِكَالٌ ... ﴾ (البقرة / ٩٨) .

قرئ بثلاث قراءات متواترة .

إحداها : «ميكال» بوزن «ميزان» وهي لهجة أهل الحجاز . وعليها قول الشاعر (٢٥) :

ويوم بدر لقيناكم لنا مدد فيه مع النصر ميكالٌ وجبريلُ
وقرأ بها أبو عمرو ، ويعقوب ، وحفص . ووافقهم الحسن البصري (٢٦) .
الثانية : «ميكائيل» بألف بعد الكاف وهزمة قبل الياء . وقرأ بها ابن عامر ،
وحمزة ، والكسائي ، وخلف ، والبيزي ، وقنبل من طريق ابن مجاهد ، وأبو بكر
شعبة (٢٧) .

الثالثة : «ميكائل» بهزمة مكسورة بعد الألف ، وليس بعد الهزمة ياء ، وهي
لهجة لبعض العرب (٢٨) . قرأ بها نافع ، وقنبل من طريق ابن شبنوذ وأبو جعفر (٢٩)
وفي الكلمة سبع قراءات شاذة . وهي :

(٢٥) تفسير القرطبي ٣٧ / ٢ .

(٢٦) إتحاف فضلاء البشر ص ١٤٤ .

(٢٧) البحر المحيط ٣١٦ / ١ = إتحاف فضلاء البشر ص ١٤٤ .

(٢٨) إتحاف فضلاء البشر ص ١٤٤ .

(٢٩) تحبير التيسير ص ٨٨ .

- ١ — «ميكل» بهمزة مكسورة ، ليس قبلها ألف ولا بعدها ياء ذكرها أبو حيان غير مسندة لأحد (٣٠) .
- ٢ — «ميكل» كالأولى إلا أن اللام مشددة ، وقد أسندها والتي قبلها البناء لابن محيصن (٣١) .
- ٣ — «ميكل» بياء ساكنة بعد الكاف ، وقد نسبها ابن خالويه لابن محيصن أيضاً (٣٢) .
- ٤ — «ميكل» بحذف الألف والهمزة والياء ، وتشديد اللام . ونسبها ابن خالويه لعاصم (٣٣) .
- ٥ — «ميكل» بهمزة بعد الكاف ، وبعدها ياء ، وأسندها القرطبي لابن محيصن (٣٤) .
- ٦ — «ميكايل» بياءين بعد الألف ، ونسبها القرطبي للأعمش باختلاف عنه (٣٥) .
- ٧ — «ميكايل» بهمزة مفتوحة ، أوردها القرطبي غير مسندة لأحد (٣٦) . وهذا اللفظ — بمختلف اللهجات التي رويت فيه — علم على الملك الموكل بأمر المطر والخصب (٣٧) .

وسبب كثرة هذه اللهجات التي بلغت عشراً في نطقه ، أنه لفظ أعجمي . والعرب إذا عربوا اسماً ، اتسعوا في لفظه (٣٨) وليس العرب وحدهم الذين يفعلون

(٣٠) البحر المحيط ١ / ٣١٦ .

(٣١) إتحاف فضلاء البشر ص ١٤٤ .

(٣٢) و (٣٣) مختصر ابن خالويه ص ٨ .

(٣٤) ، (٣٥) و (٣٦) تفسير القرطبي ٢ / ٣٧ = البحر المحيط ١ / ٣١٦ .

(٣٧) روح المعاني ١ / ٣٣٤ .

(٣٨) الحجة لابن خالويه ص ٨٦ .

ذلك ، إذ من الظواهر الملحوظة في الاقتراض اللغوي ، أن كل أمة تضطر إلى إدخال كلمة أجنبية في لغتها تتصرف في كيفية نطقها بحيث تجعلها ملائمة لأصواتها ومشابهة لأبنية كلماتها ، ومن النادر أن يحتلب أهل لغة ما كلمة أجنبية ويحافظوا على صورة نطقها على النحو الذي تنطق به لسان أهلها .

٥ — نَفْسٍ :

قوله تعالى : ﴿ وَاتَّقُوا يَوْمًا لَا تَجْزِي نَفْسٌ عَنْ نَفْسٍ شَيْئًا ﴾ (البقرة / ٤٨) .

هي القراءة المتواترة . وقرأ أبو السرار القنوي : « واتقوا يوماً لا تجزي نسمة عن نسمة شيئاً » .

سبق الحديث عن « نفس » و « نسمة » في حالي رفعهما وذلك في « مبحث » الأسماء المرفوعة » من هذا الفصل إذ أن القراءة الشاذة التي رويت بجانب القراءة المتواترة هي « نسمة » ولا يختلف المعنى لـ « نفس » و « نسمة » باختلاف الحالة الإعرابية لهما . لذا فقد أغناني الكلام عنهما هناك عن إعادته هنا .

الأسماء المحرورة

القسم الخامس : القراءات المتواترة والشواذ التي دار خلافها معها بين الرسم والضبط بالشكل ونقط الإعجام.

لا يوجد من هذا النوع في الحيز المحدد للدراسة إلا اسم واحد وهو : «ميسرة» من قوله تعالى : ﴿... فَنَظِرَةٌ إِلَى مَيْسَرَةٍ...﴾ (البقرة / ٢٨٠).

وفيها قراءتان متواترتان :

إحدهما : «ميسرة» بضم السين ، وفتح الراء وهي قراءة نافع ، ووافقه ابن محيصن وهي لهجة الحجازيين^(١) . وبجيء كلمات على وزن «مفعلة» قليل ، ومنه : المأدبة ، والمسربة ، والمشرقة ، والمقبرة ، والمقدرة ، والمقنوة^(٢) . وعليه فقراءة نافع ومن وافقه جاءت على القليل ، وجاءت القراءة الثانية على الكثير والأفصح .

والأخرى : «ميسرة» بفتح السين وفتح الراء . وهي قراءة الباقيين ، ولهجة أهل نجد ، وهي اللهجة الغالبة والفصحى^(٣) .

(١) إتخاف فضلاء البشر ص ١٦٦ = البحر المحيط ٢ / ٣٤٠ .

(٢) المشرقة : موضع الجلوس في الشمس : القُدرة : القدرة . المقنوة : الموضع الذي تطلع عليه الشمس دائماً ، ويقال له : المضحة . (تاج العروس والصباح) .

(٣) الحجة لابن خالويه ص ١٠٣ = البحر المحيط ٢ / ٣٤٠ .

وقرئت شذوذاً بأربع قراءات :

إحداها : « فَظَرَّةٌ إِلَى مَيْسُورِهِ » بإضافة « ميسور » إلى ضمير الغريم . وبها قرأ عبد الله بن مسعود . وخرجت على أن « ميسور » مصدر كما قال الأخفش ، كالمعقول والمجلود في قولهم .

« ماله معقول ولا مجلود » أي عقل وجلد . ومذهب سيبويه أنه لم يثبت نجىء (مفعول مصدرأ) (٤)

وبناءً على أن القراءة الشاذة يحتج بها في مباحث الدراسات اللغوية فالحجة للأخفش من وجهين ، هذه القراءة ، وما سمعه من الغرب في قولهم « معقول ومجلود » ومن حفظ حجة على من لم يحفظ « واختلاف هذه القراءة مع المتواترة في الرسم لوجود الواو فيها .

الثانية : « فَنَاطِرُهُ إِلَى مَيْسِرِهِ » (٥) بضم السين وكسر الراء ، والإضافة إلى ضمير الغائب بعد حذف التاء . وقد جاء نحو هذا في الشعر ، قال الشاعر (٦) :

إِنْ الْخَلِيطُ أَجْدَوْا الْبَيْنَ وَانْجَرَدُوا وَأَخْلَفُوكَ عِدَّ الْأَمْرِ الَّذِي وَعَدُوا

إذ الأصل « عدة الأمر » وحذفت التاء من « عِدَّة » وحذف التاء في مثل هذا الموضع هو مذهب الفراء وبعض المتأخرين ، وقد قرأ بهذه القراءة عطاء ومجاهد وزيد بن علي ، وأبو سراج ، ومسلم بن جندب (٧) . وَعَدَّ ابْنُ جَنِيٍّ « مَيْسِرٌ » بضم السين من الغريب قائلاً :

« وذلك أنه ليس في الأسماء شيء على « مَفْعَل » بغير تاء ، لكنه بالهاء نحو المقدرة والمقبرة إلخ » . ثم قال : وليس من هذا الوزن « مَأْلُكَا » المذكور في قول عدي بن زيد :

(٤) البحر المحيط ٢ / ٣٤٠ .

(٥) الكشف ١ / ٣٢٣ = المختص ١ / ١٤٣ .

(٦) الكشف : ١ / ٣٢٣ = البحر المحيط ٢ / ٣٤٠ .

(٧) مختصر في شواذ القرآن ص ١٧ .

أبلغ النعمان عني مألكا أنه قد طال حبسي وانتظار
لأنه أراد «مألكة» وحذف مثل هذه التاء لضرورة الشعر جائز ومنه قول
كثير^(٨) :

خليلي إن أم الحكيم تحملت وأخلت لحيات العذيب ظلها
الثالثة : « فنظرة إلى ميسره » بفتح السين والإضافة إلى الضمير أيضاً قرأ بها
مجاهد ، وزيد بن علي ، وعطاء بن أبي رباح ، وأبو سراج ، ومسلم بن
جندب^(٩) .

وتختلف هاتان القراءتان الشاذتان (الثانية والثالثة) مع القراءة المتواترة
بشقيها — مضمومة السين أو مفتوحة — في الضبط بالشكل ، وفي نقط
الإعجام .

أما اختلافهما معهما من حيث الضبط بالشكل ، فلأن الراء في القراءة
المتواترة — بشقيها — مفتوحة وفي هاتين الشاذتين مكسورة .
وأما من حيث نقط الإعجام ، فلأن آخر الكلمة في المتواترتين تاء مثناة فوقيه ،
وفي الشاذتين هاء ..

الرابعة : « فناظرة إلى ميسرهي » بضم السين وكسر الراء وإثبات الياء في حالة
الادراج ، و« فناظرة » بصيغة الأمر . حكاهما النحاس عن مجاهد وعطاء^(١٠) .

(٨) المحتسب ١ / ١٤٣ = الخزاعة ٣ / ٥٩٧ .

(٥) والشاهد فيه « العذيب » إذ الأصل « العذبية » وهي قرية قريبة من « بنيع » في المملكة
العربية السعودية ، على ساحل البحر الأحمر (معجم البلدان ٤ / ٩٢) .

(٩) شواذ القرآن ص ٤٥ = مختصر في شواذ القرآن ص ١٧ .

(١٠) الجامع لأحكام القرآن للقرطبي ٣ / ٣٧٤ .

في هذا القسم ستة ألفاظ مبنية ، منها ما هو ضمير ، وما هو غير ضمير . وقد اختلفت صور بنائها ،
فها المبني على السكون ، والمبني على الضم ، والمبني على الكسر .
كما اختلفت محالها من الإعراب ، بين الرفع والنصب والجر .

واختلاف هذه مع القراءة المتواترة بشقيها، في الضبط بالشكل ونقط الإعجام، كما هو واضح . ومعنى هذا الجزء من الآية : وإن كان المدين معسراً، فليتظره الدائن إلى حين يساره .

المبحث الرابع في الأسماء المبنية

في هذا المبحث ستة عشر (١٦) اسماً مبنياً، رويت فيها قراءات شاذة يجنب القراءات المتواترة.

وانحصرت هذه الأسماء المبنية في أربعة أنواع من المبنيات وهي :
الضائتر، والأسماء الموصولة، وأسماء الإشارة، وظروف المكان.
وبعض هذه المبنيات متفق على اسميته، وبعضها يختلف فيه بين القول باسميته، والقول بحرفيته.

ودار اختلاف الشواذ مع القراءات المتواترة حول هذه الكلمات الست عشرة
بين وجوه الاختلاف الثلاثة، الرسم، والضبط بالشكل، ونقط الإعجام.
وقد جعلت هذا المبحث خمسة أقسام تبعاً لهذه الصور من الاختلاف.

القسم الأول : القراءات المتواترة والشواذ التي تخالفها في الرسم.
القسم الثاني : القراءات المتواترة والشواذ التي تخالفها في الضبط بالشكل.
القسم الثالث : القراءات المتواترة والشواذ التي تدور صور اختلافها بين الرسم والضبط بالشكل.

القسم الرابع : القراءات المتواترة والشواذ التي تدور صور اختلافها بين الرسم ونقط الإعجام.

القسم الخامس : القراءات المتواترة والشواذ التي تدور صور اختلافها بين الضبط بالشكل ونقط الإعجام .

وهذه الشواذ — على اختلاف وجوه شدوذها — تشترك معاً في فقدان السند المتواتر، وينفرد بعضها بمخالفة الرسم .

وفي الفقرات الخمس التالية بسط القول حول هذه الأقسام .

القسم الأول : القراءات المتواترة والشواذ التي تخالفها في الرسم.

في هذا القسم ستة ألقاظ مبنية ، منها ما هو ضمير ، وما هو غير ضمير وقد اختلفت صور بنائها ، فمنها المبني على السكون ، والمبني على الضم ، والمبني على الكسر.

كما اختلفت محالها من الإعراب ، بين الرفع والنصب والجر. والروايات التي جاءت بها القراءات الشاذة صحيحة لغة ، ويتفق بعضها في المعنى مع ما روي في القراءة المتواترة.

وقد بني الحكم بشذوذ ما حكم بشذوذه في المواضع الستة لفقدانه ركنين من أركان القراءة المعتمدة ، موافقة الرسم العثماني ، وتواتر الإسناد وفي الفقرات الست التالية تفصيل هذا الإجمال :

١ — «كُم»

في قوله تعالى : ﴿ فَإِنْ خَرَجْنِ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ ﴾ (البقرة / ٢٤٠).
القراءة المتواترة عند الجمهور «عليكم» بكاف الخطاب وميم الجمع وقرئت في الشواذ «فلا جناح عليهن» بضمير الغيبة للإناث ورويت عن عبد الله بن مسعود^(١).

ويختلف المعنى بين القراءتين : فعلى القراءة المتواترة نفي الإثم عن الرجال ، وفي القراءة الشاذة نفيه عن النساء.

(١) شواذ القرآن ص ٤١.

وموضوع الآية الأزواج المتوفون وعدة الوفاة لزوجاتهم. ونصها: ﴿وَالَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنْكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْوَاجًا وَصِيَّةً لِأَزْوَاجِهِمْ مَتَاعًا إِلَى الْحَوْلِ غَيْرَ إِخْرَاجٍ فَإِنْ خَرَجْنَ إِلَيْكَ...﴾.

وهذا الحكم الذي تضمنته الآية من أن المتوفي عنها زوجها تعند حولاً كاملاً مع الإنفاق عليها من ميراث المتوفي، منسوخ بالآية (٢٣٤) من سورة البقرة وفيها جعلت عدة المتوفي عنها زوجها «أربعة أشهر وعشراً»^(٢).

٢ — الضمير «نا»

في قوله تعالى: ﴿وَأَرْأَىٰ مَنَاسِكَنَا﴾ (البقرة / ١٢٨).
هذه قراءة الجمهور. وقرأ ابن مسعود في الشواذ: «وأرهم مناسكهم»^(٣)
والجملة دعاء دعا به سيدنا إبراهيم عليه السلام.
والفرق بين القراءتين، أن القراءة المتواترة نصت على أن سيدنا إبراهيم عليه السلام دعا له ولذريته أن يصرهم الله بمتعبداتهم في الحج. أما القراءة الشاذة فقد نصت على أنه دعا لذريته وحدهم.

٣ — «هـ» ضمير المذكر الغائب

في قوله تعالى: ﴿وَإِنَّ مِنَ الْحِجَارَةِ لَمَا يَتَفَجَّرُ مِنْهُ الْأَنْهَارُ﴾ (البقرة / ٧٤).

قرأ الجمهور «منه الأنهار» بعود الضمير على «ما» باعتبار المعنى. ونسبت هذه القراءة لأبي وابن مسعود^(٤).

(٢) فتح القدير ١ / ٢٥٩.

(٣) البحر المحيط ١ / ٣٩٠ = الكشف ١ / ١٨٨ = معاني القرآن للقراء ١ / ٧٩.

(٤) شواذ القرآن ص ٢٧.

والتقدير على القراءة المتواترة : وإن من الحجارة لحجراً تنفجر منه الأنهار .
وعلى القراءة الشاذة : وإن من الحجارة لحجارة تنفجر منها الأنهار .

٤ — « هـ » الهاء الملحققة باسم الإشارة

في قوله تعالى : ﴿ وَلَا تَقْرَبَا هَذِهِ الشَّجَرَةَ ﴾ وقوله تعالى : ﴿ يُحْيِي هَذِهِ
اللَّهُ بَعْدَ مَوْتِهَا ﴾ (البقرة / ٣٥ ، ٢٥٩) .

قرأ الجمهور « هذه » في الموضعين بهاء مكسورة بعد الذال^(٥) . وقد اختلف في
نوع هذه الهاء . فقال القرطبي : هي هاء تأنيث ، وليس في كلام العرب هاء تأنيث
مبنية على الكسر وقبلها كسرة سواها^(٦) . وذهب الزمخشري إلى أنها بدل من الياء
في « ذي » وليست للتأنيث وإنما يفهم التأنيث من الصيغة^(٧) .

وقرأ ابن مُحِصِّن في الشواذ : « ولا تقربا هَذِي الشجرة »^(٨) بالياء بدلاً من
الهاء ، وهي لهجة في « هذه » وتحذف الياء عند الوصل لالتقاء الساكنين .
وقال ابن خالويه عن هذه القراءة : إنها بعض روايات ابن كثير^(٩) .

٥ — « هم »

في قوله تعالى : ﴿ ثُمَّ عَرَضَهُمْ عَلَى الْمَلَائِكَةِ ﴾ (البقرة / ٣١) .
تواترت قراءة الجمهور : « عرضهم » .
وقرئ هذا الضمير في الشواذ بقراءتين^(١٠) :

(٥) البحر المحيط ١ / ١٥٨ .

(٦) الجامع لأحكام القرآن للقرطبي ١ / ٢٩٨ .

(٧) المفصل للزمخشري ٢ / ١٣١ .

(٨) شواذ القرآن ص ٢٣ ، ٤٣ = القرطبي ١ / ٢٩٨ = البحر المحيط ١ / ١٥٨ = إتحاف ص ١٣٤ .

(٩) مختصر في شواذ القرآن ص ٤ .

(١٠) الكشف ١ / ٢٦ = شواذ القرآن ص ٢٢ = مختصر في شواذ القرآن ص ٤ .

إحداهما : « ثم عرضها » وهي قراءة أبي رضي الله عنه .
والأخرى : « ثم عرضهن » وهي قراءة ابن مسعود رضي الله عنه والضمير
« ها » و « هن » في القراءتين الشاذتين يعودان على الأسماء . ومما يؤيد قراءة الجمهور
قوله تعالى في آخر الآية : ﴿ قَالِ أَتُتُونِي بِأَسْمَاءِ هَؤُلَاءِ ﴾ مما يدل على أن الذي
عرض على الملائكة المسميات لا الأسماء .

٦ - كم

العديدية في قوله تعالى : ﴿ كَمْ مِنْ فِئَةٍ قَلِيلَةٍ غَلَبَتْ فِئَةً كَثِيرَةً ﴾ (البقرة / ٢٤٩) .

هذه قراءة الجمهور ، وقرأها أبي في الشواذ :

« كَأَيْنَ مِنْ فِئَةٍ »^(١١) .

و « كم » كلمة يعبر بها عن عدد مبهم قدرأً وجنسأً . فهي في حاجة إلى تمييز ،
ولها استعمالان :

أحدهما : أن تكون خبرية دالة على الكثرة وتمييزها عندئذ يكون مجروراً ، إما
مفردأً أو جمعأً نحو : كم مؤتمر شهدت « و » كم بحوث كتبت . وقد يجز تمييزها بـ
« من » كما في الآية التي نحن بصدددها .

والآخر : أن تكون استفهامية ، يسأل بها عن العدد القليل والكثير وتمييزها
عندئذ يكون منصوبأً نحو : كم مرة اعتمرت ؟^(١٢) .

و « كَأَيْنَ » مثلها في الدلالة على الكثرة والاستفهام ، ومثلها في الدلالة على

(١١) البحر المحيط ٢ / ٢٦٧ = معاني القرآن للقراء ١ / ١٦٨ .

(١٢) المعجم الوسيط (كم) .

الكثرة قراءة أبي المذكورة ومثلها في الاستفهام بها ، سؤال أبي لزر بن حيش
« كآين تعد سورة الأحزاب » ؟ .

وفي « كآين » لهجتان ، هذه إحداها . والأخرى : « كآين » بهمزة مكسورة بعد
الألف ، على وزن « كاع » ^(١٣)

وإدخال « من » بعد « كآين » أكثر من النصب بها وأجود ، ومن ذلك قول
ذي الرمة ^(١٤) :

وكآئن ذعرنا من مهاة ورامح بلاد العدا ليست له ببلاد
ومعنى هذا الجزء من الآية :

كثيراً ما تغلب فئة قليلة العدد ، فئة كثيرة العدد ، بعون الله وتوفيقه ^(١٥) .
واختلاف الرسم بين « كم » « وكآين » لا أثر له في المعنى .

(١٣) الصحاح للجوهري (الكين) .

(١٤) المصدر السابق (كين) .

(١٥) روح المعاني ٢ / ١٧١ .

القسم الثاني : القراءات المتواترة والشواذ التي تخالفها في الضبط بالشكل

في هذا القسم ستة أسماء مبنية منها ما هو ظرف ، ومنها ما هو ضمير وقد انحصرت صور بنائها بين البناء على السكون ، أو الضم أو الفتح .
والخلاف بين القراءات المتواترة وشواذها حولها ، لا يعدو كونه خلافاً بين حركة وحركة ، أو بين حركة وسكون ، أو بين الإشباع وعدمه في الحركة الواحدة .

ولا خلاف في المعنى بين اللفظ المتواتر واللفظ الشاذ في المواضع الستة ، ومع هذا حكم بالشذوذ على الروايات غير المتواترة لفقدانها السند المتواتر . ولم يشفع لها كونها موافقة في الرسم وصحيحة المعنى .

وفي الفقرات الست التالية تفصيل هذا الإجمال :

١ — « حَيْثُ »

في قوله تعالى : ﴿ وَكَلَّا مِنْهَا رَعْدًا حَيْثُ شِئْتُمَا ﴾ وقوله تعالى : ﴿ وَمَنْ حَيْثُ خَرَجْتَ ﴾ (البقرة / ٣٥ ، ١٤٩ ، ١٥٠) — وفي غير هذه الآيات من سورة البقرة .

قرأ الجمهور « حيث » هنا وفي كل القرآن بالبناء على الضم وجاءت في القراءات الشاذة مبنية على الفتح . ومن رآها كذلك : زيد بن علي ، وعبد الله بن عمير^(١) .

(١) شواذ القرآن ص ٢٣ . ٢٣ = البحر المحيط ١ / ٤٣٩ .

وقد جاءت القراءة المتواترة على اللهجة المشهورة العالية. وجاءت القراءة الشاذة على لهجة بني يربوع وبني طُهَيْة وهما بطنان من قبيلة بني تميم^(٢) فإنهم يفتحون الثاء من «حيث» في جميع الحالات، استقلاً للضم بعد الياء، حكى الكسائي هذه اللهجة، وسمع بني فقعس يعربون «حيثُ» رفعاً ونصباً وجرّاً^(٣).

وسُمِعَتْ في «حيث» لهجات أخرى، وهي:

«حَوْتُ»: بالواو مكان الياء، وهذه لهجة طيء^(٤).

و «حَوْتُ»: بالثاء، و «حَاثُ» بالثاء بعد الألف.

ونقل الزبيدي أن آخرها في جميع هذه اللهجات تتعاقب عليه حركات البناء الثلاث^(٥).

وهي ظرف مكان عند جمهور علماء اللغة والنحو، وذهب الأخفش إلى أنها تأتي ظرف زمان أيضاً، ووافقه ابن هشام، مستنداً بقول الشاعر^(٦):

حيثما تستقم يقدر لك الله م نجاحاً في غابر الأزمان

واختلاف حركة البناء في «حيث» بين الضم في القراءة المتواترة والفتح في القراءة الشاذة، لم يترتب عليه اختلاف في المعنى.

٢ — «مَعَ»

في قوله تعالى: ﴿وَإِذَا خَلَوْا إِلَى شَيَاطِينِهِمْ قَالُوا إِنَّا مَعَكُمْ﴾ (البقرة/

١٤). قرأ الجمهور بفتح العين من «معكم» كلهجة أكثر العرب.

(٢) لسان العرب (حيث).

(٣) المصدر السابق (حيث).

(٤) المغني لابن هشام ١ / ١١٦.

(٥) تاج العروس (حيث).

(٦) مغني اللبيب ١ / ١١٦.

وقرئت في الشواذ «مَعَكُمْ» بسكون العين^(٧) وإسكان العين من «معكم» لهجة غم بن تغلب بن وائل، وربيعة، حكاهما الكسائي عند إضافة «مع» أما إذا تلتها أداة التعريف «أل» نحو: مع القوم أو همزة الوصل نحو: مع ابني. فمنهم من يفتحها، ومنهم من يكسرها^(٨).

و «مع» من الكلمات التي اختلف النحويون حول نوعها، أهى من الحروف أم من الأسماء؟ ذهب الليث إلى أنها حرف^(٩). وليس صحيحاً، لأنها تقبل التنوين، وتجر بـ «من» إذا جاءت بمعنى «عند» والتنوين والجر من خصائص الأسماء.

وذهب آخرون إلى التفرقة بين «مع» الساكنة العين، و «مع» المفتوحة العين، فقالوا: المتحركة تكون اسماً وحرفاً، والساكنة حرف لا غير^(١٠).

وليس عند هؤلاء من الشواهد ما يكون دليلاً على هذه التفرقة.

وذهب فريق إلى أنها اسم، وهو ما أرجحه، ويدل على اسميتها أمران:

أحدهما: التنوين، وقد جاءت «مع» منونة في قول الشاعر^(١١)

فسامونا الهدانة من قريب وهُنَّ معاً قيام كالشجوب

والآخر: دخول حرف الجر عليها في قراءة شاذة لقوله تعالى: ﴿هَذَا ذِكْرٌ مِنْ

مَعِي﴾ بتنوين «ذكر» وكسر ميم «من» (الأنبياء / ٢٤).

(٧) البحر المحيط ١ / ٦٩ = المعجم الوسيط (مع).

(٨) تاج العروس (مع).

(٩) المصدر السابق.

(١٠) المصدر السابق.

(١١) لسان العرب ٨ / ٣٤١ (مع).

(٥) الهدانة: الهدنة. الشجوب: الأعمدة البيت لشاعر هذلي.

أنظر «تاج العروس» (شجب).

وهي حينئذ مرادفة لـ «عند» والجر والتنوين من العلامات التي تتميز بها الأسماء عن الأفعال والحروف. قال ابن مالك :

الجر والتنوين والندا وأل ومسند للاسم تمييزٌ حصل
وقول الزمخشري : بغرابة دخول حرف الجر عليها لا يدفع صحة الاستشهاد
بتلك القراءة (١٢).

وكلمة «مع» من حيث الدلالة ، تأتي مرادفة لـ «عند» كما سبق وتأتي للدلالة
على المصاحبة في الزمان أو المكان أو الرأي والعقيدة وتأتي بمعنى «بعد» نحو قوله
تعالى : ﴿ إِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا ﴾ (١٣).

والاختلاف بين القراءة على فتح العين من «معكم» في هذه الآية من سورة
البقرة. أو إسكانها. لم يترتب عليه اختلاف في المعنى بين المتواتر والشاذ.
فالمصاحبة والموافقة بين المنافقين والكافرين. تفهم من هذه الجملة على القراءة
المتواترة ، كما تفهم على القراءة الشاذة.

٣ — «هم»

الضمير ، في قوله تعالى : ﴿ صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ
عَلَيْهِمْ ﴾.

وقوله تعالى : ﴿ أُولَئِكَ عَلَى هُدًى مِنْ رَبِّهِمْ ﴾ وقوله تعالى : ﴿ أَنْبَأَهُمْ
بِأَسْمَائِهِمْ ﴾ (الفاتحة / ٧ والبقرة / ٥ ، ٣٣).

قرئ الضمير في هذه المواضع بقراءتين متواترتين.

إحداهما : «هم» بضم الهاء وسكون الميم ، كلهجة قريش والحجازيين وهي

(١٢) الكشف ٣ / ١١١.

(١٣) لسان العرب (مع).

قراءة حمزة ويعقوب ، هنا وفي جميع القرآن . وضم الهاء من « هُم » هو الأصل قبل دخول حرف الجر أو الإضافة .

والأخرى : « هِم » بكسر الهاء وسكون الميم ، كلهجة قيس وتميم وأسد . وهي قراءة الباقرين^(١٤) . والضمير هو الهاء ، والميم للدلالة على ما فوق الواحد ، والدليل على ذلك وجوده مع المثني في نحو : أتما ، عليهما ، إليهما^(١٥) .

وفي الضمير « هم » ثمانى لهجات رويت بهاء قراءات شاذة في « عليهم » منها أربع بكسر الهاء ، وأربع بضم الهاء على التفصيل الآتي وذلك في حالة الوصل .

١ — « عليهم » بكسر الهاء وكسر الميم . نسبها ابن خالويه للحسن البصري . وعمرو بن فايد^(١٦) . وقال الكرماني : انفرد بها عمرو بن فايد^(١٧) .

٢ — « عليهم » بكسر الهاء ، وإلحاق ياء لفظاً بالميم المكسورة ونسبت للحسن البصري ، وعمرو بن فايد^(١٨) .

٣ — « عليهم » بكسر الهاء وضم الميم . رواها القرطبي غير معزوة لأحد ، وعزاها أبو حيان للأعرج والخفاف^(١٩) .

٤ — « عليهم » بكسر الهاء ، وضم الميم ، وإلحاق أو بها لفظاً لا رسماً . رواها القرطبي دون أن ينسبها لأحد ، ونسبها أبو حيان لابن كثير رواية عنه ، ولقالون بخلاف عنه^(٢٠) .

(١٤) إتحاف فضلاء البشر ص ١٢٣ = غيث النفع ص ٦٣ .

(١٥) المختصب ١ / ٤٣ .

(١٦) مختصر في شواذ القرآن ص ١ .

(١٧) شواذ القرآن ص ١٦ .

(١٨) المصدر السابق = مختصر في شواذ القرآن ص ١ .

(١٩) تفسير القرطبي ١ / ١٤٨ ، ١٤٩ = البحر المحيط ١ / ٢٦ ، ٢٧ .

(٢٠) البحر المحيط ١ / ٢٦ .

والقراءات الشواذ الأربع التي رويت بضم الهاء مع ضم الميم أو كسره عند الوصل هي :

٥ — «عليهم» بضم الهاء وضم الميم من غير إشباع، وهي قراءة الأعرج، والخفاف عن أبي عمرو، وابن أبي إسحق^(٢١).

٦ — «عليهمو» بضم الهاء، وإلحاق واو بالميم لفظاً لا رسماً وقد نسبها أبو حيان للأعرج والخفاف أيضاً، ورواها القرطبي غير منسوبة لأحد^(٢٢).

٧ — «عليهم» بضم الهاء وكسر الميم. رواها أبو حيان والقرطبي غير مسندة لأحد^(٢٣).

٨ — «عليهمي» بضم الهاء، وكسر الميم، وإلحاق ياء به لفظاً وقد اختلف فيها، ألحجة هي أم قراءة؟

نقلها الكرماني على أنها لهجة، ورواها أبو حيان قراءة شاذة^(٢٤).

ولا أثر لهذا الاختلاف حول «هم» في المعنى، فالتالي لقوله تعالى : ﴿صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ...﴾ يدعو الله سبحانه وتعالى أن يهديه إلى الطريق المستقيم في مسالك الحياة، ذلك الطريق الذي هدى إليه من أنعم عليهم بنعمة الهداية فسلوكه، ولا أثر أيضاً لهذا الاختلاف في المواضع الأخرى.

٤ — «هن»

من أرحمهن في قوله تعالى : ﴿وَلَا يَحِلُّ لَهُنَّ أَنْ يَكْتُمْنَ مَا خَلَقَ اللَّهُ فِي أَرْحَامِهِنَّ﴾ (البقرة / ٢٢٨).

(٢١) البحر المحيط ١ / ٢٦ = تفسير القرطبي ١ / ١٤٨ = مختصر في شواذ القرآن ص ١ وشواذ القرآن ص

(٢٢) البحر المحيط، وتفسير القرطبي، الصفحات نفسها.

(٢٣) البحر المحيط، وتفسير القرطبي، الصفحات ذاتها.

(٢٤) البحر المحيط ١ / ٢٦.

قرأ الجمهور بكسر الهاء من «أرحامهن».

وقراها مبشر بن عبيد في الشواذ بضم الهاء. والضم هو الأصل وإنما كسرت الهاء لكسرة ما قبلها (٢٥).

ولا خلاف في المعنى بين القراءة المتواترة والقراءة الشاذة حول حركة الهاء من «أرحامهن» إذ المعنى على كلتا القرائتين: يحرم على المطلقات كتمان ما خلقه الله في أرحامهن من حبص أو جنين، لما في هذا الكتمان من ضرر يلحق بالأزواج المطلقين في بعض الأحوال (٢٦).

٥ — «هُوَ»

من قوله تعالى: ﴿وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾ (البقرة / ٢٩).

قرئ بقرائتين متواترتين:

إحداهما: «وهو» بسكون الهاء، وفتح الواو، وهي قراءة أبي عمرو والكسائي، وأبي جعفر، وقالون. وافقهم اليزيدي والحسن البصري. وهذه لهجة أهل نجد (٢٧) وقيل في توجيهها:

إن الهاء من «وهو»، «فهو»، «هو»، «وهي»، «فهي» إلخ وقعت وسطاً بين ما يشبه فاء الكلمة. وهو: واو العطف وفاؤه ولام الابتداء، وما يشبه لامها. وهو «الواو» من «هو» فكانت الهاء كعين الثلاثي المحركة نحو: كتِف وفخِذ.

ومن العرب من يسكن عين الثلاثي تخفيفاً ومثل الهاء في هذا «لام الأمر» الداخلة على المضارع. إذا سبقت بالفاء أو الواو، فإنها قد تسكن كما في قوله تعالى: ﴿فَلْيُصْنِئْ﴾ (البقرة / ١٨٥).

(٢٥) البحر المحيط ٢ / ١٨٧.

(٢٦) فتح القدير ١ / ٢٣٦ = روح المعاني ٢ / ١٣٣.

(٢٧) إتحاف فضلاء البشر ص ١٣٢ = محير التيسير ص ٨٥، غيث النفع ص ٩٩.

وقوله تعالى: ﴿وَلَتَأْتِ طَائِفَةٌ﴾ (النساء / ١٠٢).

فكما أن حرف العطف، ولام الأمر، وحرف المضارعة، تشكل ثلاثتها إذا اجتمعت ما يشبه الكلمة الثلاثية.

ولذا عوملت «لام الأمر» معاملة عين الثلاثي فسكنت مع أن الأصل فيها الكسر. فكذاك الهاء من «وهو» ونحوه فالهاء هنا تماثل عين الثلاثي.

فقد اعتبر حرفا العطف ولام الابتداء الداخلات على «هو» كالجزم منه لكثرة دورانها معه.

والقراءة المتواترة الأخرى:

«وهو» بضم الهاء على الأصل، وفتح الواو. وقرأ بها الباقون، وهي لهجة أهل الحجاز^(٢٨) ورويت في الشواذ: «وهو» بضم الهاء وتشديد الواو مع الفتح، وأسندها ابن خالويه إلى الأخفش عن ابن عامر^(٢٩) ولا خلاف في المعنى بين القرائتين المتواترتين والقراءة الشاذة. فالضمير «هو» بمختلف قراءاته التي رويت، يعود على الله تعالى.

٦ — «واو الجماعة»

في قوله تعالى: ﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ اشْتَرُوا الضَّلَالَةَ بِالْهُدَى﴾ وقوله تعالى: ﴿فَتَمْنُوا الْمَوْتَ﴾ وقوله تعالى: ﴿وَلَا تَتَّبِعُوا الْفَضْلَ بَيْنَكُمْ﴾ (البقرة / ١٦، ٩٤، ٢٣٧).

قرأ الجمهور واو الجماعة في هذه المواضع الثلاثة وأمثالها مضموماً وجاء في شواذ القراءات مكسوراً ومفتوحاً.

(٢٨) غيث النفع ص ٩٩ = تحيير التيسير ص ٨٥ = إنحاف ص ١٣٢.

(٢٩) مختصر في شواذ القرآن ص ٤.

وقد نسبت قراءته بالكسر إلى ابن أبي إسحق، ويحيى بن يعمر، وأبي السَّمال (٣٠).

وهذه القراءة جاءت على الأصل في التقاء الساكنين.
ونسبت قراءته بالفتح إلى أبي السَّمال أيضاً (٣١).

والأصل في «واو الجماعة» أن يكون ساكناً، وإنما حرك بالحركات الثلاث لالتقاء الساكنين. وقال ابن جني: الضم أكثر، ويليه الكسر فالفتح (٣٢). والواو في الآيات الثلاث فاعل للفعل قبله، الماضي في الآية الأولى، والأمر في الثانية، والمضارع في الثالثة.

واختلاف حركته بين الضم في القراءة المتواترة، والكسر والفتح في القراءة الشاذة، لم يؤد اختلافاً في مدلوله.

(٣٠)، (٣١) و (٣٢) البحر المحيط ١ / ٣١٠.

= المختص ١ / ٥٤.

= شواذ القرآن للكرمانى ص ٢٠ = الجامع لأحكام القرآن ١ / ٢١٠.

القسم الثالث : القراءات المتواترة والشواذ التي يدور اختلافها معها بين الرسم والضبط بالشكل .

وتوجد في كلمتين :

١ — «الذين»

من قوله تعالى : ﴿ صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ ﴾ (الفاتحة / ٧) .

تواترت قراءتها عند الجمهور «الذين» بتشديد اللام المفتوحة وقرئت في الشواذ بقراءتين :

إحدهما : « صراط من أنعمت عليهم » بوضع « مَنْ » مكان «الذين» ^(١) نسبها الرواة لسيدنا عمر بن الخطاب ، وعبد الله بن الزبير ، وابن مسعود رضي الله عنهم ^(٢) .

والأخرى : « صراط الذين » بفتح اللام دون تشديد وهي لهجة في «الذين» قال أبو عمرو بن العلاء : سمعت أعرابياً يقول : الله الذي يخفف يعني أنه لا يشدد اللام ^(٣) وبها قرأ ابن شهاب الزهري ^(٤) .

(١) الجامع لأحكام القرآن ١ / ١٤٩ = شواذ القرآن ص ١٧ .

(٢) مختصر في شواذ القرآن ص ١ .

(٣) المصدر السابق والصفحة عينها .

(٤) شواذ القرآن ص ١٦ .

والخلاف بين «الذين» و «مَنْ» خلاف في الرسم ، وبين «الذين» مشددة اللام و «والذين» مخففة خلاف في الضبط بالشكل .

ولكن لا أثر لهذا الخلاف في المعنى بين القراءة المتواترة والقراءتين الشاذتين . فـ «صراط الذين» بتشديد اللام أو تخفيفها ، و «صراط» من أنعمت «يجوز — حسب القواعد النحوية — أن يكون بدلاً أو عطف» بيان من (الصراط المستقيم) في الآية السابقة^(٥) .

٢ — «إِنَّا»

في قوله تعالى : ﴿إِنَّا نَعْبُدُ وَإِنَّا نَسْتَعِينُ﴾ (الفاتحة / ٥) .

وقوله تعالى : ﴿وَلِئَلَّيْ فَآرْهُمْ بُونُ﴾ .

وقوله تعالى : ﴿وَلِئَلَّيْ فَآلَتُقُونُ﴾ (البقرة / ٤٠ ، ٤١) .

فقد قرأ الجمهور «إِنَّا» في الموضعين بهمزة مكسورة وياء مشددة مفتوحة^(٦) .

وقراها أصحاب الشواذ بسبع قراءات . وهي :

الأولى : «أَيَّاك» بفتح الهمزة ، وتشديد الياء ، وألف غير ممالئة . قرأ بها الفضل الرقاشي ، وأبو رزّين عن الإمام علي رضي الله عنه^(٧) .

الثانية : «أَيَّاك» بفتح الهمزة ، وفتح الياء غير مشددة . وقرأ بها عمرو بن فايد^(٨) .

(٥) تفسير القرآن لابن كثير ٢٨ / ١ .

(٦) البحر المحيط ٢١ / ١ .

(٧) شواذ القرآن ص ١٥ .

(٨) مختصر في شواذ القرآن ص ١ = وشواذ القرآن ص ١٥ .

الثالثة: «إِيَاكَ» بكسر الهمزة، وفتح الياء مخففة وقرأ بها عمرو بن فايد أيضاً^(٩).

الرابعة: «إِيَاكَ» بكسر الهمزة، وإمالة الألف وقرأ بها عبد الله بن داوود عن أبي عمرو^(١٠).

الخامسة: «هِيَاكَ» بفتح الهاء، وتشديد الياء وألف غير مماله.

السادسة: «هِيَاكَ» بكسر الهاء، وتشديد الياء بعدها ألف صريحة. أورد ابن جني الخامسة والسادسة دون أن يعزوهما لأحد^(١١).

وعزاها غيره إلى أبي السرار الغنوي^(١٢).

السابعة: «وِيَاكَ» بإبدال الهمزة المكسورة واوًا. رواها أبو حيان غير مستندة لأحد^(١٣).

أما «إِيَايَ» فقد قرأها جمهور القراءة في الموضعين ببناء آخرها على الفتح وقرئت في الشواذ بالبناء على السكون ونسبت إلى عبد الرحمن الأعرج^(١٤).

والاختلاف بين القراءات المتواترة والقراءات الشاذة حول «إِيَاكَ» و «إِيَايَ» دائرين الرسم، والضبط بالشكل، ولا أثر له في المعنى. إذ المراد بهما الله تعالى في جميع القراءات. وأنه المخصوص بالعبادة والاستعانة والرهبة والتقوى^(١٥).

(٩) البحر المحيط ١ / ٢١ = المحتسب ١ / ٣٩ = تفسير القرطبي ١ / ١٤٦.

(١٠) شواذ القرآن ١٥.

(١١) المحتسب ١ / ٣٩.

(١٢) البحر المحيط ١ / ٢١ = شواذ القرآن ص ١٥.

(١٣) البحر المحيط ٢ / ٢٣.

(١٤) شواذ القرآن ص ٢٤ — مختصر في شواذ القرآن ص ٣.

(١٥) فتح القدير ١ / ٢٢.

القسم الرابع : القراءات المتواترة والشواذ التي دار خلافتها معها بين الرسم ونقط الإعجام .

ليس في نطاق البحث سوى كلمة واحدة دار اختلاف الشواذ حولها مع القراءة المتواترة بين الرسم ونقط الإعجام ، وهي :

« أولئك » من قوله تعالى : ﴿ أُولَئِكَ عَلَىٰ هٰذِهِ مِنْ رَبِّهِمْ ، وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴾ (البقرة / ٥) .

فقد قرأ الجمهور « أولئك » بعد اسم الإشارة أولاء كلهجة أهل الحجاز ، ولو رسمت الكلمة صوتياً لكانت (أولاءك) ولكن رسم المصحف والرسم الإملائي جاء معاً بهذه الصورة ، كتابة واو بعد همزة الأولى ووضع همزة الثانية على نبرة . و « وألئك » عبارة عن كلمتين ، اسم الإشارة « أولاء » بالمد وحرف الخطاب « ك » .

وجاءت في الشواذ بقراءتين منسوبتين للجحدري ^(١) .

إحدهما : « أوليك » بعد اسم الإشارة كالقراءة المتواترة مع قلب همزة ياء .
والأخرى : « أولى لك » بقصر اسم الإشارة ولام البعد كلهجة تميم وقيس وأسد وربيعة ^(٢) .

(١) شواذ القرآن للكرماني ص ١٨ .

(٢) حاشية الصبان ١ / ١٤٢ .

وإلى هاتين اللهجتين يشير ابن مالك بقوله (٣) :
وبـ «أولى» أثرٌ مطلقاً والمدُّ أولى. ولدى البعد انطقا
بالكاف حرفاً دون لام أو معه واللامُ إن قدمت «ها» ممتعه
والخلاف بين «أولئك» المتواترة و «أوليك» و «أولى لك» الشاذتين خلاف في
نقط الإعجام بالنسبة للأولى ، وفي الرسم بالنسبة للأخرى .
ولا أثر له في المعنى ، فالمشار إليه واحد في القراءات الثلاث وهم المتقون
المتصفون بلوازم التقوى ، من إيمان بالغيب وإقامة للصلاة إلخ تلك الصفات التي
ذكرها الله تعالى في الآيتين الثالثة والرابعة من سورة البقرة .

(٣) شرح الأشموني ١ / ١٣٩ .

القسم الخامس : القراءات المتواترة ، والشواذ التي دار خلافها معها بين الضبط بالشكل ونقط الإعجام .

ليس في نطاق هذا البحث سوى ضمير واحد .. ينطبق عليه هذا العنوان وهو «نا» في قوله تعالى : ﴿وَإِذْ نَجَّيْنَاكُمْ مِنْ آلِ فِرْعَوْنَ﴾ .

وقوله تعالى : ﴿خُذُوا مَا آتَيْنَاكُمْ بِقُوَّةٍ﴾ (البقرة / ٤٩ ، ٦٣) .

فقد قرأ الجمهور : «نجيناكم» و «آتيناكم» بإسناد الفعل إلى «نا» في الموضعين .

وقرىء الفعلان في الشواذ بتاء المتكلم ، فقد قرأ إبراهيم النخعي : «وإذ نجيتكم من آل فرعون» وقرأ ابن مسعود : «خذوا ما آتيتكم بقوة» .

والخلاف بين حركة «نا» وحركة «ت» خلاف في الضبط بالشكل ، وبين إعجام النون بنقطة واحدة ، وإعجام التاء باثنتين ، خلاف في نقط الإعجام .

ولا أثر لهذا الاختلاف بين الضميرين في مرجعها ، فكل من «نا» في القراءة المتواترة ، و«ت» في القراءة الشاذة يعود على الله سبحانه وتعالى .

الفصل السادس الاختلاف الصوتي

ويحتوي على على ثلاثة مباحث :

المبحث الأول :

الاختلاف بالايبدال أو القلب أو الإدغام.

المبحث الثاني :

الاختلاف بالإمالة .

المبحث الثالث :

الاختلاف بالتقديم والتأخير.

الأصوات اللغوية ورموزها

الحروف والحركات رموز للأصوات ، والصوت اللغوي جزء من الكلمة ، والكلمة رمز للمعنى ، وبانتقال الكلمة من المتكلم إلى السامع أو القارئ ، ينتقل المعنى من إنسان لآخر. ولكل صوت لغوي عربي رمز كتابي يدل عليه ، سواء كان من الصوامت Consonants أو من المصوتات Vowels

والصوت اللغوي جزء من الكلمة ، ويطلق عليه علماء اللسانيات الغربيون : Fonime وقد تناول علماء اللسانيات بالدرس الأصوات مخارجها وصفاتها.

ودراسة الأصوات اللغوية العربية ، بدأت منذ قديم ، ولما اتسعت الدراسات القرآنية ، صار « علم التجويد » علماً مستقلاً ، له مصادره الخاصة . وكان الباعث عليه المحافظة على كيفية أداء القرآن الكريم أداءً صوتياً مطابقاً للكيفية التي بها تلقاه النبي ﷺ من جبريل عليه السلام . وبالكيفية نفسها تلقاه الصحابة رضي الله عنهم ، ثم الأجيال التي تلتهم إلى يومنا هذا .

وبين القراءات اختلاف في الأصوات الصامتة والمصوتة . والاختلاف يكون أحياناً بين القراءات المتواترة نفسها ، وأحياناً بينها وبين القراءات الشاذة .

وفي هذا الفصل اثنا عشر اسماً اختلفت حولها القراءات الشاذة مع القراءات المتواترة ، حول صوت واحد من كل كلمة . ودار الاختلاف بينها على ثلاثة أوجه . ونظراً لانحصار الاختلاف الصوتي في هذه الأوجه الثلاثة فقد جعلت هذا الفصل ثلاثة مباحث :

المبحث الأول : الاختلاف بالإبدال أو القلب أو الإدغام

وتناول الأسماء السبعة الآتية :

- ١ — امرأتان ٢ — الصابئين ٣ — الصراط ٤ — قروء ٥ — المتطهرين
٦ — هداي ٧ — وسطا .

المبحث الثاني : الاختلاف بين الفتح والإمالة :

وتناول الأسماء الأربعة الآتية :

- ١ — الضمير في (إنّا) ٢ — الربا ٣ — لباس ٤ — الضمير في منها .

المبحث الثالث : الاختلاف بتقديم الصوت وتأخيره :

وتناول اسماً واحداً « الصواعق » .

وتشترك هذه الشواذ على اختلاف وجوه شذوذها — في فقدان السند المتواتر في التلقي . مما جعل علماء القراءات يحكمون بشذوذها .

أما المعاني . فلا اختلاف حولها بين متواتر القراءات وشاذها في هذه الأسماء الاثني عشر ، لأن الاختلاف فيها صوت واحد من أصوات الاسم على النحو الآتي تفصيله في المباحث الثلاثة .

المبحث الأول : الاختلاف بالإبدال ، أو القلب ، أو الإدغام وذلك في الأسماء
السبعة الآتية :

١ — امرأتان

في قوله تعالى : ﴿فَإِنْ لَمْ يَكُونَا رَجُلَيْنِ فَرَجُلٌ وَامْرَأَتَانِ﴾

(البقرة / ٢٨٢).

قرأها الجمهور بفتح الهمزة. وروى مت بن عبد الرحمن أن أهل مكة كانوا يقرأونها : «وامراتان» بسكون الهمزة على غير قياس^(١). والذي دعاهم إلى تسكين الهمزة ، الفرار من توالي ثلاث حركات والهمزة الساكنة أخف من المتحركة^(٢). ومثل هذا صنعه أبو عمرو في «بارئكم» (البقرة / ٥٤) فراراً من حركة همزة بين حركتين. فقد روى السوسي عنه الإسكان. وروى الدوري عنه : الإسكان. والاختلاس (الإتيان بثلاثي الحركة) وهي الرواية المختارة. والإسكان لهجة بني تميم وأسد وبعض أهل نجد، طلباً للتخفيف عند توالي ثلاث حركات^(٣).

ويحتمل أن أهل مكة كانوا يقرأون : «وامراتان» بألف خالصة ، بدلاً من

(١) البحر المحيط ٢ / ٣٤٦.

(٢) الحجة ص ٦٤.

(٣) غيث النفع ص ١١٤ = إتحاف فضلاء البشر ص ١٣٦.

الهمزة طلباً للتخفيف، كما يرى ابن جني^(٤). وإبدال الهمزة ألفاً للتخفيف جائز في اللسان العربي. ومن شواهد قول الشاعر^(٥):

يقولون جهلاً: ليس للشيخ عَيْلٌ لعمرى، لقد أُعِيلْتُ وإن رقبُ*

ومعنى هذا الجزء من آية الدين: فإن لم يكن الشاهدان رجلين، فليشهد رجل وامرأتان.

وظاهر هذا النص يقتضي جواز شهادة امرأتين مع رجل في سائر عقود المدانيات^(٦) وفي شهادة المرأة فيما عدا ذلك خلاف بين الفقهاء، ذكر في كتب الفقه بتوسع.

٢ — الصَّابِئِينَ:

في قوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا وَالنَّصَارَى وَالصَّابِئِينَ... وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾ (البقرة / ٦٢).

قرأ الجمهور «الصابئين» هنا وفي سورة (الحج / ١٧) مهموزاً، وقرأ نافع «الصابين» بغير همزة. ويمكن أن تخرج قراءته هذه على وجهين:

أحدهما: أن هذا الوصف من «صبا» بمعنى «مال» ومنه قول الشاعر:

إلى هند صبا قلبي وهند مثلها يصبي
والوجه الآخر: أنه من «صبأ» مهموز اللام، ولكن الهمزة قلبت ياء في المفرد

(٤) المحتسب ١ / ١٤٧.

(٥) موضع الشاهد «وَأَنَّ» الأصل: وأنا «أبدلت الهمزة ألفاً وحذفت الألف الأخيرة لأنها تحذف في حالة الوصل. أُعِيلْتُ: صرت ذا عيال.

* الرقب: له عدة معان. والمراد هنا: العاجز عن الكسب. العيل: واحد العيال، وعيال الرجل من يعولهم: (الصحاح، المعجم الوسيط: عيل).

(٦) روح المعاني ٣ / ٥٨ = فتح القدير ١ / ٣٠١ = البحر المحيط ٢ / ٣٤٦.

فقليل: «صايي» ولما جمع قيل: الصايين بحذف الياء المنقلبة حتى لا تجتمع ياءان^(٧).

وقرأ الأعرج في الشواذ: «الصايين» بقلب الهمزة ياء^(٨). ومما لحظه علماء الصرف أن الهمزة والياء تتبادلان الموقع في بعض الكلمات بأن تحل كل واحدة منهما محل الأخرى. ومن المواقع التي تحل فيها الياء محل الهمزة، أن تكون الهمزة مفتوحة بعد كسر، نحو «فئة» و«خطية» بإبدال الهمزة فيها ياء وإدغامها في الياء الزائدة في «خطيئة» ومن أمثلتها في الأفعال، في نحو «أريد أن أقرئك» يجوز أن تقول: أريد أن أقرئك بالياء^(٩).

وكما يجوز أن تبدل الياء من الهمزة، كما في الأمثلة السابقة، يجوز أن تبدل الهمزة من الياء في بعض المواقع. ومنها أن تكون الياء بعد ألف زائدة نحو «بايع» إذ يجوز فيه: «بائع».

وكثيراً ما تطرح الهمزة المحركة في النطق طلباً للخفة، ففي رواية ورش عن نافع — مثلاً: ﴿قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ﴾ (المؤمنون / ١) بنقل حركة الهمزة إلى الدال الساكن قبلها^(١٠).

ومن الجدير بالذكر هنا، أن أشير إلى أن الكلمات التي بها همزة نحو «الصايين» كانت في الرسم العثماني أول أمره بدون همزة، لأن صوت الهمزة — على الرغم من أنه صوت لغوي Fonienne في اللغة العربية فقد ظل رَدَحاً من الزمن دون أن يكون له رمزه الكتابي الخاص به بين الحروف العربية. حتى ابتكره الخليل بن

(٧) البحر المحيط ١ / ٢٤١ وإتحاف فضلاء البشر ص ١٣٨ والحجة لابن خالويه ص ٨١.

(٨) مختصر في شواذ القرآن ص ٦.

(٩) الممتع ١ / ٣٦٨ والبحر المحيط ٢ / ٢٦٧ وفي صوتيات العربية ص ١١٦.

(١٠) الحجة لابن خالويه ص ٦٤.

أحمد رحمه الله، على هذا الشكل المعروف، وذلك في القرن الثاني الهجري^(١١).

وليست اللغة العربية وحدها في هذا الشأن، فالهمزة في اللغة الدنماركية المعاصرة، صوت ذو وظيفة دلالية، كما هو الحال في اللغات السامية، واللغة العربية بصفة خاصة، ومع هذا لا يوجد حتى الآن رمز خاص به بين حروف اللغة الدنماركية^(١٢).

ومن معاني «صبا» في اللغة خرج من دين إلى دين^(١٣). والصابئون المذكورون في الآية، قيل عنهم: فرقة كانت قد خرجت من اليهودية والنصرانية وصارت تعبد الملائكة^(١٤). وقيل كانوا على ديانة «نوح» عليه السلام. وقيل عنهم غير ذلك^(١٥).

٣ — الصراط

في قوله تعالى: ﴿أَهْلَيْنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ. صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ﴾ (الفاتحة / ٦، ٧) في الكلمة أربع لهجات:

اللهجة الأولى: «السرّاط» بسين خالصة، و«الصرّاط» بصاد خالصة، و«الزراط» بزاي خالصة. والرابعة: بصوت بين الصاد والزاي.

والأصل في الكلمة «السرّاط» بالسّين الصريحة، وهي لهجة عامة العرب والأصوات الثلاثة الأخرى بدل من السين، وقرأ «السرّاط» قبل ورويس^(١٦) في

(١١) عاش الخليل بن أحمد بين ستي (١٠٠ — ١٧٠ هـ).

(١٢) الأصوات اللغوية ص ٥٩.

(١٣) الصحاح «صبا».

(١٤) الشوكاني: فتح القدير ١ / ٩٤ = الشهرستاني: الملل والنحل ٢ / ٩٦.

(١٥) البحر المحيط ١ / ٢٣٩.

(١٦) إتخاف فضلاء البشر ص ١٢٣ = تاج العروس (سرط).

جميع القرآن^(١٧) ووافقهم ابن محيصن في « الصراط » و « صراط » والشنبوذي فيما تجرد عن اللام^(١٨) .

و « السراط » الجادة من : سراط الشيء إذا ابتلعه لأن الطريق يسترط — السابلة إذا سلكوه . كما سمي « لقما » لأنه يلتقمهم^(١٩) .

فالقراء الذين اختاروا قراءة « السراط » بالسين ، آثروا أن يقرأوا بالأصل ، وإن كان رسم جميع المصاحف على مختلف القراءات والروايات قد استقر على الصاد^(٢٠) .

اللهجة الثانية : « الصراط » بالصاد الصريحة ، وهي لهجة قريش . وتعليل حدوث هذه اللهجة من وجهة نظر علم الأصوات ، أن قريشاً جعلت السين صاداً لقرب مخرج الصاد من مخرج الطاء ، وليكون التجانس بين صوتين ، إذ أن كليهما صوت استعلاء ، و « السين » صوت منسفل ، فكهوا الانتقال من صوت أسفل في أول الكلمة ، إلى صوت أعلى في آخرها^(٢١) .

وكتبت « الصراط » بالصاد في المصاحف التي وزعت على الأمصار في خلافة عثمان رضي الله عنه ، وفي المصحف الذي اختص به نفسه .

وبالصاد قرأ بقية القراء ورواتهم ، عدا قبيل ورويس كما سبق ، وعدا خلف عن حمزة كما سيأتي في اللهجة الثالثة^(٢٢) .

(١٧) الكشف ١ / ٥١ = البحر المحيط ١ / ٢٥ .

(١٨) الأنحاف السابق ص ١٢٣ .

(١٩) الكشف ١ / ١٥ .

(٢٠) الحجة لابن خالويه ص ٦٢ = البحر المحيط ١ / ٢٥ .

(٢١) المنع ١ / ٤١١ (أصوات الاستعلاء هي أصوات الإطباق الأربعة ، والحاء والغين المعجمتان والقاف وسميت بذلك لارتفاع اللسان نحو سقف الحنك عند كل واحد منها ، بأوضاع مختلفة . وغيرها أصوات الاستفحال ، أنظر شذا العرف ص ١٧٦ = في صوتيات العربية ص ٦٧ .

(٢٢) إنحاف فضلاء البشر ص ١٢٣ = البحر المحيط ١ / ٢٥ = الجامع لأحكام القرآن ١ / ١٤٧ .

وجاءت لهجة «الصراط» بالصاد في الشعر، فن ذلك قول عامر بن الطفيل :
شحننا أرضهم بالحيل حتى تركناهم أذل من الصراط
ونسب الطبري هذا البيت للهلدي أبي ذؤيب، وصيغته عنده (٢٣).
صبحنا أرضهم بالحيل حتى تركناها أدق من الصراط
وقول جرير:

أمير المؤمنين على صراط إذا اعوج الموارد — مستقيم

وحكى النقاش وابن الجوزي أن «الصراط» الطريق بلغة الروم، وإلى هذا ذهب أبو حاتم في كتاب «الزينة» وقال ابن عطية: إنه ضعيف جداً «والحق ما قال». ولعل الذي حملهم على ذلك التقارب الصوتي بين كلمتي «الصراط» العربية و Starta اللاتينية، ومعناها الطريق المبلط (٢٤). وهو مجرد تماثل في بعض أصوات الكلمتين، على أن العرب أطلقوا كلمة «الصراط» على مجرد الطريق، واللاتين أطلقوا كلمتهم على طريق مخصوص (٢٥).

اللهجة الثالثة: لهجة قيس. وفيها مزج صوت الصاد بصوت الزاي وبها قرأ خلف عن حمزة في جميع القرآن، ووافقه المطوعي، وروى عن خلاد الإشمام (المرج بين الصوتين) وعدمه في الفاتحة وغيرها (٢٦).

والتعليل الصوتي لهذا الإبدال، أن «الراء» صوت مجهور وهذا الصوت «ظ» المزيج بين الصاد والزاي مجهور كذلك.

(٢٣) جامع البيان: ٥٧/١ = الرواية الأولى في الجامع لأحكام القرآن ١/١٤٧.

(٢٤) المهذب لجلال الدين السيوطي ص ١٠٤ والهامش.

(٢٥) الحجة ص ٦٢ = إتحاف فضلاء البشر ص ١٢٣ = البحر المحيط ١/٢٥.

(٢٦) إتحاف فضلاء البشر ص ١٢٣.

وقد مال أصحاب هذه اللهجة إلى التجانس بين ثلاثة أصوات مجهورة في هذه الكلمة: وهي: الظاء المزيج والراء والألف^(٢٧).

اللهجة الرابعة: «الزراط» و«زراط» بزاي خالصة، وهي لهجة عنزة، وكعب، وبني القين^(٢٨)، وكلب^(٢٩)، والتعليل الصوتي لهذه اللهجة كالتعليل في السابقة وهو، الرغبة في التجانس بين الأصوات، فالزاي الخالصة والراء والألف ثلاثها أصوات مجهورة.

وأصحاب هذه اللهجة يقولون: «أزدق» بدلاً من: «أصدق» والأزد بدلاً من «الأسد» ولزق به بدلاً من «لصق به»^(٣٠).

ورويت قراءة شاذة: «اهدنا الزراط المستقيم» بزاي خالصة صافية من غير إشمام، ونقل مرتضى الزبيدي من «العباب» ان الذين قرأوا بها هم:

* حمزة بن حبيب، في رواية الفراء عنه.

* وعاصم، في رواية مجالد بن سعيد عنه^(٣١).

* والكسائي، في رواية ابن ذكوان عنه.

(٢٧) الحجة ص ٦٢ (الصوت المجهور عند المحدثين: ما يهتز عند حدوثه الوتران الصوتيان. والمهموس غيره. وتجمع الأصوات المهموسة عبارة «أحث شخص قطه فسكت؟ أنظر: الأصوات اللغوية ص ٢١، ١١٣.

(٥) ليس لهذا الصوت حرف عربي يدل عليه. ولو اصطلاح المعاصرون على جعل الطاء ذات النقطتين حرفاً دالاً عليه لشاع بين الناس كما شاع حرفا «ب» و«ج» رمزين دالين على صوتين متميزين.

(٢٨) البحر المحيط ١ / ٢٥.

(٢٩) تفسير القرطبي ١ / ١٤٧ = تفسير ابن كثير ١ / ٢٦ ولسان العرب: ١ / ١٩٣، ٣٢٩ (صدق، لصق).

(٣٠) تفسير القرطبي ١ / ١٤٧.

(٣١) تاج العروس (زرت) = شواذ القرآن ص ١٦ = تفسير القرطبي ١ / ١٤٧.

* — وأبو عمرو، في رواية الأصمعي عنه (٣٢).
وروى القرطبي هذه القراءة دون أن يعزوها لأحد (٣٣). وأفصح هذه
اللهجات الأربع «لهجة قريش» «الصراط» بالصاد الخالصة.
ومما تجدر الإشارة إليه أن الزاي والسين والصاد من حروف الصغير، تتناوب
المواقع في بعض الكلمات نحو «لصق به» في لهجة تميم، و«لسق به» في لهجة
قيس، و«لزق به» في لهجة ربيعة، و«سعتر» و«زعتر».
والمراد بـ«الصراط» في الآيتين — بمختلف قراءاته — طريق الحق وهو دين
الإسلام (٣٤).

٤ — قروء

في قوله تعالى: ﴿وَالْمُطَلَّقَاتُ يَتَرَبَّصْنَ بِأَنْفُسِهِنَّ ثَلَاثَةَ قُرُوءٍ﴾ (البقرة/٢٢٨).
قرأ الجمهور «ثلاثة قروء» بضم القاف والراء، وهززة في آخر الاسم (٣٥).
وقرأ حمزة «قُرُوء» بضم القاف والراء وتشديد الواو، مع الروم وذلك في
حالة الوقف خاصة (٣٦).
وفيها قراءة شاذة «قُرُو» بفتح القاف وسكون الراء وجر الواو دون تشديد وقرأ
بها الحسن البصري (٣٧).

(٣٢) المصادر المذكورة في (٣١).

(٣٣) تفسير القرطبي ١ / ١٤٧.

(٥) أنظر لسان العرب (لصق) وتاج العروس (سعتر) والصحاح في اللغة والعلوم ص ٤٧٧
وفي صوتيات العربية ص ١٤٥.

(٣٤) البحر المحيط ١ / ٢٥ = الكشف ١ / ١٥.

(٣٥) البحر المحيط ٢ / ١٨٦.

(٥) الروم: الإشارة إلى الحركة بصوت خفي، ولا يكون مع الفتحة خلافاً لسيبويه وموافقيه.

(سراج القارئ) ص ١٢٥ = شذا العرف ص ١٩١.

(٣٦) إتخاف فضلاء البشر ص ١٥٧ = مختصر في شواذ القرآن ص ١٤.

(٣٧) فتح القدير ١ / ٢٣٤ = البحر المحيط ٢ / ١٨٦.

فالاختلاف الصوتي هنا بين القراءتين المتواترتين من جهة والقراءة الشاذة من جهة أخرى، خلاف صوتي حول الهمزة والواو، فالهمزة منطوق بها في القراءة المتواترة الأولى «قرو» وغير منطوق بها في القراءة الشاذة «قرو» والواو مشددة في القراءة المتواترة الثانية، غير مشددة في القراءة الشاذة والاختلاف بين القراءتين المتواترتين والقراءة الشاذة في الضبط واضح لا يحتاج إلى بيان. و«القرو» جمع «قرء» بفتح القاف وضمه، وله ثلاث معان فمن العرب من يطلقه على الطهر ومنهم من يطلقه على الجمع. ومنهم من يطلقه على الوقت وهذا هو الأصل^(٣٨) ومن الأول قول الأعشى^(٣٩):

أني كل عام أنت جاشم غزوة تشد لأقصاها عزم عزائكا
مورثة مالا وفي الحمي رفعة لما ضاع فيها من قروء نساثكا^(٤٠)
ومن الثاني قول حميد^(٤١):

أراها غلامانا الخلا فتشذرت مراحاً ولم تقرأ جنيئاً ولا دما
وقول عمرو بن كلثوم في معلقته:
ذراعي عيطل أدماء بكر هجان اللون لم تقرأ جنيئا
ومن الثالث قول بعضهم^(٤٢):

إذا ما السماء لم تغم ثم أخلفت قروء الثريا أن يكون لها قطر
واختلف الفقهاء حول المراد ب«قروء» في الآية: فذهب فريق من الصحابة

(٣٨) جامع البيان ٢ / ٢٦٨ ط أولى — بولاق.

(٣٩) تاج العروس واللسان (قرأ) الصحابي ص ٦٥.

(٤٠) رواية الطبري في «جامع البيان» ٢ / ٢٦٨ «مورثة مالا وفي الذكر رفعة الخ».

(٤١) لسان العرب (قرأ).

(٤٢) تاج العروس (قرأ).

وفقهاء التابعين وغيرهم إلى أن المراد بها الأطهار ، وذهب فريق آخر إلى أن المراد بها «الحيض» جمع حيضة .

ولما كان لفظ القروء من المشترك الذي يطلق على عدة أشياء ، فالقرينة هي التي تحدد المراد من مدلولاته الثلاثة . فالمراد في حديث : «دعى الصلاة أيام أقرائك»^(٤٣) الحيض ، لأن المرأة تدع الصلاة في أثناء حيضها لا في أثناء طهرها .

والمراد في الآية — وعند الله العلم — الأطهار ، وحديث عبد الله بن عمر رضي الله عنهما يؤيد هذا ، لأنه كان قد طلق امرأته وهي حائض ، فأمره النبي ﷺ بمراجعتها حتى تطهر ثم إن شاء طلقها في طهر لم يمسه فيها^(٤٤) .

والآية موضع التعليق : «والمطلقات يتربصن .. إلخ» ظاهرياً خبر والمراد به الأمر ، وهي «نص» في عدد المدخول بهن من ذوات الحيض ، وألا يقدمن على زواج جديد حتى تنتهي عددهن بانقضاء ثلاثة أقرأء حيض أو أطهار على الخلاف المتقدم بين الفقهاء^(٤٥) .

٥ — المتطهرين

في قوله تعالى : ﴿إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ التَّوَّابِينَ وَيُحِبُّ الْمُتَطَهِّرِينَ﴾ (البقرة / ٢٢٢) .

قرأ الجمهور : «المتطهرين» بفتح التاء والطاء وتشديد الهاء مكسورة وقرئت في الشواذ بثلاث قراءات :

إحداها : «الْمُطَهَّرِينَ» بإدغام التاء في الطاء لاتحادهما في المخرج وتشديد الهاء مكسورة . وقرأ بها طلحة بن مصرف^(٤٦) والأصل «المتطهرين» .

(٤٣) فتح الباري ٩ / ٣٥١ .

(٤٤) أوجز المسالك إلى موطأ مالك ١٠ / ١٧٣ = بذل المجهود في حل أبي داود ١٠ / ٢٤٦ .

(٤٥) فتح القدير ١ / ٢٣٦ = البحر المحيط ٢ / ١٨٥ .

(٤٦) البحر المحيط ٢ / ١٧٠ .

الثانية : «المُطَهَّرِينَ» بفتح الطاء وتشديد الهاء مع الكسر من «طهر» الثلاثي المضعف.

الثالثة : «المُطَهَّرِينَ»^(٤٧) من «أطهر» الرباعي^(٤٨).

ولا فرق في المعنى بين القراءة المتواترة وشواذها الثلاث. وفي معنى «المتطهرين» هنا عدة أقوال لبعض الصحابة والتابعين^(٤٩) فمنهم من أرجع الأمر إلى الطهارة النفسية، ومنهم من أرجعه إلى الطهارة الجسدية. فإذا تأولنا «المتطهرين» على الأول، كان المعنى : المقلعين عن الذنوب كبيرها وصغيرها. وإذا تأولنا على الثاني، كان المعنى : المزيلين النجاسة بالماء، أو المبتعدين عن مواضع القذارة.

والتأويلان عندي مقبولان في هذا الموضع، فإن الله تعالى، يحب هذين الصنفين من عبادة المؤمنين. ولكن ذكر «المتطهرين» بعد قوله تعالى : ﴿وَلَا تَقْرَبُوا النِّسَاءَ حَتَّى يَطْهَرْنَ. فَإِذَا تَطَهَّرْنَ فَأْتُوهُنَّ مِنْ حَيْثُ أَمَرَكُمُ اللَّهُ﴾ يدل على أن المراد بالمتطهرين هنا المعنى الثاني. وهم أولئك الذين لا يباشرون نساءهم إلا في موضع الحرث، وبعد انقطاع الحيض والاعتسال، فقد كان من العرب من يباشر أهله في غير موضع الحرث، وفي موضعه حال الحيض، فنهى الله المسلمين عن الأمرين معاً، وأخبرنا بأنه يحب عباده الذين يمثلون نهيه وأمره فيما يتعلق بغشيان النساء.

٦ — هُدَايَ

من قوله تعالى : ﴿فَمَنْ تَبِعَ هُدَايَ فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾ (البقرة / ٣٨).

قرأ الجمهور «هداي» بألف وياء مفتوحة دون تشديد. وفيه قراءتان شاذتان.

(٤٧) الكرماني : شواذ القرآن ص ٣٩.

(٤٨) تاج العروس (طهر).

(٤٩) الشوكاني : فتح القدير ١ / ٢٢٦.

إحداهما : إجراء للوصول مجرى الوقف ، ويلتقي فيها ساكنان : الألف والياء .

والأخرى : «هُدًى» بقلب الألف ياء وإدغامها في ياء المتكلم ومن قرأ بها عبد الله بن أبي إسحق ، وعاصم الجحدري ، ومحمد بن وهب الثقي (٥٠) . وهي لهجة هذيل ، لأنهم كانوا يقلبون ألف الاسم المقصور ياء ويدغمونها في ياء المتكلم . قال شاعرهم (٥١) :

سَبَقُوا هَوًى وَأَعْنَقُوا لَهَا هَمُو فَنَحْرُمُوا ، وَلِكُلِّ جَنْبٍ مَصْرَعٌ

والمراد بالهذي هنا — بمختلف قراءاته — وحي الله ، فإن من تبعه من الأنبياء والرسل والأمم التي يبعثون فيها ، لن يعتريه في الآخرة خوف ولا حزن .

وقد ذكر أبو حيان لسلف المفسرين اثني عشر قولاً حول الخوف والحزن المنفيين في الآية . وأوضحها قول بعضهم : «لا خوف عليهم فيما بين أيديهم من الآخرة ، ولا هم يحزنون على ما فاتهم من الدنيا» (٥٢) .

٧ — وَسَطًا

من قوله تعالى : ﴿وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا...﴾ (البقرة / ١٤٣) .

تواترت قراءة «وسطا» بالسين المفتوحة وبه رسمت الكلمة في المصاحف قديماً وحديثاً .

وقرئت في الشواذ : «أمة ووسطا» بالصاد ونسبت للحسن البصري والزهري ، وقتادة (٥٣) .

(٥٠) البحر المحيط ١ / ١٦٩ = شواذ القرآن ص ٢٤ = مختصر في شواذ القرآن ص ٥ .

(٥١) البحر المحيط ١ / ١٦٩ .

(٥٢) البحر المحيط ١ / ١٧٠ .

(٥٣) شواذ القرآن ص ٣٢ .

والذي حدث في هذه اللهجة قبل أن تروى قراءة ، أن السين جعلت صاداً لما بين الصاد والطاء من تجانس في الإطباق^(٥٤) . والسين والصاد كلاهما صوت رخو مهموس^(٥٥) ، ولهذا التجانس قد يحل أحدهما محل الآخر في بعض الكلمات . ولما كان « الصاد » ليس أصلاً في هذه المادة ، ولكنه مبدل من السين لم تذكر المعجمات « ووسط » بالصاد مادة مستقلة .

أما من حيث المعنى ، فلا خلاف بين القراءتين ، فالوسط بكلتا قراءتيه معناه : العدل أو الخيار ، ومعناها واحد ، لأن العدل خير والخير عدل^(٥٦) ونص الآية يحتمل الأمرين معاً^(٥٧) .

ومن الشواهد التي تحتمل المعنيين قول زهير^(٥٨) :

هو وسط ترضى الأنام بحكمهم إذا نزلت إحدى الليالي بمعظم

وقول الآخر :

أنتمو أوسط حي علموا بصغير الأمر أو إحدى الكبير
وقد ثبت أن النبي ﷺ ، فسر « الوسط » هنا بالعدل فوجب المصير إليه^(٥٩) .

(٥٤) إملاء ما من به الرحمن ١ / ٧ .

(٥٥) الأصوات اللغوية ص ٧٦ .

(٥٦) الأطباق : ارتفاع اللسان إلى الحنك الأعلى عند النطق بالحرف . وحروفه (ص ، ض ، ط ، ظ) وما سواها تسمى منفحة . والرخاوة : امتداد الصوت بالحرف كما في السين والصاد ونحوهما . والأصوات المهموسة : في اصطلاح المعاصرين هي التي لا يهتز الوتران الصوتيان عند النطق بها وعددها ثلاثة عشر (١٣) وما عداها هي الأصوات المجهورة .
أنظر : الأصوات اللغوية ص ٢٠ ، ٢١ ، ١١٣ = في صوتيات العربية ص ٦٧ = صفحة ٢٦٨ — ٢٦٩ من هذه الرسالة .

(٥٧) تاج العرومن (وسط) = مجمع البيان ١ / ٢٢٤ .

(٥٨) فتح القدير ١ / ١٥٠ .

(٥٩) تاج العروس (وسط) .

(٥٩) شرح العيني على صحيح البخاري ٢٥ / ٦٤ = عارضه الأحوذى بشرح سنن الترمذي ١١ / ٨٣ .

وهذه الأمة — لعدائها — تشهد على غيرها من الأمم ، بدليل قوله تعالى :
﴿لَتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ﴾ .

وفي معنى « وكذلك جعلناكم أمة وسطا » عدد من التأويلات ذكرها أبو حيان وغيره . منها : أنه شبه جعلهم أمة وسطا ، بهدايته إياهم إلى الصراط المستقيم . والمعنى : أنعمنا عليكم بجعلكم أمة وسطا ، مثل إنعامنا عليكم بالهداية إلى الصراط المستقيم ^(٦٠) .

وعلى هذا ، فيكون معنى « جعل » في هذه الآية « صير » والفعل « جعل » يأتي لمعان أخرى ^(٦١) .

(٦٠) البحر المحيط ١ / ٤٢١ .

(٦١) لسان العرب ، وتاج العروس (وسط) .

المبحث الثاني الاختلاف بالإمالة

وهي في اللغة : العدول بالشئ إلى غير الجهة التي هو فيها^(١) وفي اصطلاح القراء : أن ينحو القارئ بالكسرة نحو الفتحة ، وبالألف نحو الياء . وهي قسمان كبرى وصغرى ، والفرق بينهما مقداري لأن الإمالة الكبرى متناهية في الانحراف نحو الياء ، والصغرى متوسطة بين الفتحة والكسرة .

ومن أسماء الإمالة : الكسر والبطح والإضجاع والتقليل والتلطيف وبين وبين . وهي في الأصل لهجة أهل نجد من تميم وقيس وأسد . والفتح لهجة أهل الحجاز^(٢) . وقد اعتبر اللغويون الفتح أصلاً والإمالة فرعاً عنه فأجازوا فتح كل ما سمع ممالاً ، ولم يجيزوا إمالة كل ما سمع مفتوحاً^(٣) .

وبعض اللغويين لم يذكر في مادة (ميل) من صور الإمالة سوى إمالة — الألف نحو الياء . فقد عرف الزبيدي وابن منظور — مثلاً الإمالة : بأنها التي توجد بين الألف والياء . ولم يذكرا شيئاً عن إمالة الفتحة نحو الكسرة أو إمالة الألف نحو الواو ، على النحو الذي ذكره الكرماني في قراءتين شاذتين في « الربوا » كما سيأتي في الشاذتين الثالثة والرابعة .

(١) شذا العرف ص ١٨٠ .

(٢) السيوطي : الإتقان ١ / ١٢٠ .

(٣) سراج القارئ ص ١٠٢ .

وبالنظر إلى رواية الكرمانى الآتية ، ينبغي أن تُعرّف الإمالة في اصطلاح علماء القراءات ، بحيث يشمل التعريف جميع صورها في القراءات المتواترة والشاذة . وذلك بأن يقال : الإمالة : أن ينحو القارئ بالفتحة نحو الكسرة ، وبالألف نحو الياء ، أو بالفتحة نحو الضمة وبالألف نحو الواو .

والغرض الأصلي من الإمالة التناسب ، وقد ترد للإشارة إلى أصل^(٤) ومحلها الأسماء المتمكنة والأفعال . وفي غيرها يتوقف الأمر على السماع ، كما قال ابن مالك :

ولا تمل ما لم ينل تمكنا دون سماع غير «ها» وغير «نا»
والقبائل التي عرفت في لهجتها ظاهرة «إمالة الفتحة نحو الكسرة والألف نحو الياء» ، هي قبيلة «تميم» وما جاورها من سائر أهل نجد ، مثل «أسد وقيس» ولا يميل الحجازيون إلا في مواضع قليلة^(٥) .

ولم يكن بين رموز الحركات العربية رمز يصور الإمالة ، وكان علماء الرسم القرآني يضعون نقطة حمراء تحت الحرف للدلالة على الإمالة .

ولما جاء عصر الطباعة ، وأرادت الحكومة المصرية سنة ١٣٣٧ هـ أن تطبع المصحف وفق رواية حفص عن عاصم ، شكلت لجنة من بعض علماء اللغة والقراءات بمصر لاعداد نسخة وفق رواية حفص ، تمهيداً لطباعتها .

وقد وضعت اللجنة بعض الاصطلاحات لضبط رواية حفص . وكان من ضمن الرموز التي وضعتها الشكل المعين التالي الوسط هكذا (٥) وقد جعلته رمزاً للاشمام في «مالك لا تأمناً» (يوسف : ١١) ورمزاً لإمالة الفتحة نحو الكسرة وإمالة الألف نحو الياء في «مَجْرُها» (هود : ٤١) .

وفي سنة (١٣٩٨ هـ = ١٩٧٨ م) طبعت وزارة الشؤون الدينية والأوقاف

(٤) حاشية الصبان على الأشموني ٢٢٠ / ٤ .

(٥) شذا العرف ص ١٨٠ = حاشية الصبان ٢٢٠ / ٤ .

بجمهورية السودان الديمقراطية مصحفاً وفق رواية أبي عمر الدوري لقراءة أبي عمرو بن العلاء.

ومن بين الرموز التي اقترحتها اللجنة المشكلة لهذا الغرض، الشكل المعين الخالي الوسط فقد جعلته رمزاً للإمالة الكبرى. وجعلت المثلث الخالي الوسط رمزاً للإمالة الصغرى.

وكلا الرمزین — الشكل المعین والمثلث — بعيد في شكله من صور الحركات العربية الأساسية. والفتحة المقعرة هكذا — أشبه بالحركات العربية، فهي فتحة إلا أنها مقعرة أخذاً من وضع الشفة السفلى عند النطق بالإمالة.

وهذا الرمز كان قد اقترحه للدلالة على الإمالة، الدكتور خليل عساكر، ضمن رموز أخرى لكتابة اللهجات العربية المعاصرة. وأقر المجمع اللغوي بالقاهرة تلك الرموز، ومن بينها رمز لإمالة الفتحة نحو الكسرة، ورمز لإمالة الفتحة نحو الضمة.

لذا فقد جعلت في هذا المبحث، وفي غيره من مباحث هذه الرسالة كلما عرضت لي كلمة فيها إمالة — الفتحة المقعرة رمزاً لإمالة الفتحة نحو الكسرة، وإمالة الألف نحو الياء. لأنها بسيطة شكلاً، وقرينة صورة من أختيها الفتحة والكسرة الخالصتين، ولأن هيئة علمية معترفاً بها قد أقرتها، ولأن بعض علماء الدراسات اللغوية المعاصرين قد سبقوا واستخدموها في دراساتهم التي قاموا بها. ومنهم الدكتور / عبد المجيد عابدين في كتابه «من أصول اللهجات العربية في السودان».

كما جعلت الضمة المعكوسة المتجهة إلى اليمين هكذا (e) رمزاً دالاً على إمالة الفتحة نحو الضمة وإمالة الألف نحو الواو لنفس الأسباب الآتفة الذكر^(٦).

(٦) خاتمة مصحف الحكومة المصرية سنة ١٣٣٧ هـ (وفق رواية حفص). وخاتمة مصحف حكومة السودان سنة ١٩٧٨ م (وفق رواية أبي عمر الدوري). ومجلة مجمع اللغة العربية بالقاهرة عدد (٨). ومن أصول اللهجات العربية في السودان ١٩٦٦ م.

والكلمات التي شذت فيها إمالة الألف ، في نطاق البحث ، أربع ، وهي :

١ — إنا ٢ — الربا ٣ — لباس ٤ — منها .

فقد أميلت الألف في بعضها نحو الياء فقط ، وأميلت في بعضها الآخر نحو الياء تارة ، ونحو الواو تارة أخرى .

وفي الفقرات الأربع الآتية بسط الحديث عند كل كلمة .

١ — إنا

في قوله تعالى : ﴿ إنا لله وإنا إليه راجعون ﴾ (البقرة / ١٥٦) .

قرأ الجمهور : «إنا» بألف صريحة في الموضعين . وقرئت في الشواذ : «إنا» بإمالة الألف نحو الياء في الموضعين . رواها نصير عن الكسائي^(٧) .

وسبب الإمالة هنا الميل إلى التناسب بين ألف الضمير في «إنا» وكسرة البناء في لام الجر من «الله» وفي الهمزة من «إليه» .

٢ — الربوا

في قوله تعالى : ﴿ الَّذِينَ يَأْكُلُونَ الرِّبَا ﴾ و ﴿ ذَرُّوا مَا بَقِيَ مِنَ الرِّبَا ﴾ (البقرة / ٢٧٥ ، ٢٧٨) .

قرئت بقراءتين متواترتين :

إحداهما : «الربا» بكسر الراء ، والألف غير الممالاة ، ليس بعدها همزة ، وهي قراءة الجمهور^(٨) .

(٧) مختصر في شواذ القرآن ص ١١ .

(٨) إتحاف فضلاء البشر ص ١٦٥ .

والأخرى : « الرُّبَا » بكسر الراء ، وإمالة الألف نحو الياء . وقرأ بها من العشرة حمزة والكسائي^(٩) .

وقرئت في شواذ القراءات بسبع قراءات ، وهي :

١ — « الرُّبَا » بكسر الراء ، وفتح الباء ، وسكون الواو . نسبها أبو حيان لأبي السمال العدوي . وقيل : هي لهجة أهل الحيرة^(١٠) .

٢ — « الرُّبَا » بكسر الراء وضم الباء . نسبها ابن خالويه ، وابن جني لأبي السمال أيضاً . وأنكر أبو حيان ورودها قراءة قائلاً : « هي قراءة بعيدة ، لأنه لا يوجد في لسان العرب اسم آخره واو وقبلها ضمة » وقال ابن جني : ما بعد الياء ليس واواً ولكنه ألف مفخمة^(١١) .

٣ — « الرُّبَا » بكسر الراء ، وضم الباء ضمة مماله نحو الفتحة^(١٢) .

٤ — « الرُّبَا » بفتح الراء ، وإمالة الضمة نحو الفتحة كما في التي قبلها نسب الكرمانى هاتين القراءتين للحسن البصري وكرداب^(١٣) .

٥ — « الرُّبَا » بضم الراء ، وإمالة الألف نحو الياء . كتبها ناسخ مخطوطة الكرمانى هكذا « الرى » ونسبها الكرمانى لأبي السمال^(١٤) .

« الرباء » بكسر الراء ، والمد ، والهمزة . نسبها البناء للحسن البصري^(١٥) .

٧ — « الرُّبَا » بفتح الراء والألف الصريحة المقصورة . نسبها الكرمانى لأبي البرهسم^(١٦) .

(٩) تفسير القرطبي ٣ / ٣٧٠ — إتحاف فضلاء البشر ص ١٦٥ .

(١٠) البحر المحيط ٢ / ٣٣٣ .

(١١) المحتسب ١ / ١٤٢ = تفسير القرطبي ٣ / ٣٧٠ = البحر المحيط ٢ / ٣٣٣ .

(١٢) شواذ القرآن ص ٤٤ .

(١٣) و (١٤) شواذ القرآن ص ٤٤ .

(١٥) إتحاف فضلاء البشر ص ١٦٥ .

(١٦) شواذ القرآن ص ٤٤ .

والتمس المتقدمون علة لكتابة «الربوا» في المصاحف بالواو، فقال أبو حيان هي لهجة أهل الحيرة، ومنهم تعلم أهل الحجاز الخط، فكتبوها كما رأوا معلمهم يكتبونها^(١٧) وإن كانت لهجتهم بخلاف الواو، ولما نسخت المصاحف كتبت فيها بالصورة التي عرفها القرشيون. وروى القرطبي علة أخرى وعزاها إلى محمد بن يزيد قال: إنما كتبوا «الربا» في المصاحف بالواو، ليفرقوا بينها وبين كلمة «الزنا» لأنها متماثلتان في الرسم^(١٨). ونقط الإعجام ابتكار متأخر^(١٩).

ولو كتبت كلمة «الربوا» ببلون واو، لأمكن القارئ الذي لم يتلق القرآن مشافهة أن يقرأ ما في الآية ٢٧٨ / البقرة: ﴿وَفَرُّوا مَا بَقِيَ مِنَ الزَّنَا﴾. وقد وردت كلمة «الربوا» مقترنة بالألف واللام في سبعة مواضع من القرآن منها خمسة في سورة البقرة (٢٧٥ — ٢٧٨) والسادس في آل عمران (١٣٠) والسابع في سورة النساء (١٦١) وقد كتب «الربا» في جميع هذه المواضع بالواو والألف.

وقال الشوكاني: وكتبوا ألفاً بعد الواو في «الربوا» تشبيهاً لها بواو الجماعة^(٢٠). و«الربا» في اللغة: مطلق الزيادة. ويطلق في علم الاقتصاد على المبلغ الذي يؤديه المقرض زيادة عما اقترض^(٢١).

ويطلق في اصطلاح الشريعة على نوعين، ربا الفضل وربا النسيئة والآيتان المذكورتان فيهما الربا في صدر هذه الفقرة، تشملهما معاً، والوعيد في الآية الأولى

(١٧) البحر المحيط ٢ / ٣٣٣.

(١٨) تفسير القرطبي ٣ / ٣٥٣.

(٢٩) المفصل: د / جواد علي ٨ / ١٨٧ «عثر بعض الباحثين على وثيقة من ورق البردي تاريخها ٢٢ هـ وبها حروف منقطة. والجمهور أن واضع نقط الإعجام نصر بن عاصم في عهد الحجاج بن يوسف. وقال ابن النديم في الفهرست ص ٤ «وأما عامر فوضع الإعجام».

(٢٠) فتح القدير ١ / ٢٩٤.

(٢١) المعجم الوسيط (ربو).

يشمل كل من له صلة بعملية الربا ، من كاتب وشاهد إلخ كما رُوي في الأحاديث النبوية الصحيحة (٢٢) .

٣ — لباس

في قوله تعالى : ﴿ هُنَّ لِبَاسٌ لَكُمْ وَأَنْتُمْ لِبَاسٌ لَهُنَّ ﴾ (البقرة / ١٨٧) .

قرأها الجمهور : « لباس » بألف خالصة في الموضعين . وقرئت في الشواذ : « لباس » بإمالة الألف . نسبها الكرماني للخيري (٢٣) والمعنى مجازي ، لأن اللباس في الحقيقة ما يستر من الثياب . وقد وصف الله تعالى النساء في هذه الآية ، بأنهن لباس للرجال . كما وصف الرجال بأنهم لباس للنساء ، للاتصاق الذي يحدث بين الزوجين عند المباشرة ، كالملاصقة التي تحدث بين الثوب ولابسه .

وقد أطلق العرب على المرأة لباساً من باب المجاز كقول الذبياني (٢٤) :

إذا ما الضجيع ثنى عطفه
تشت عليه فكانت لباساً

٤ — منها

في قوله تعالى : ﴿ كُلَّمَا رُزِقُوا مِنْهَا مِنْ ثَمَرَةٍ رِزْقًا... ﴾ (البقرة / ٢٥) .

قرأها الجمهور : « منها » بألف خالصة . وقرئت في الشواذ : « مِنْهَا » بإمالة الألف . ونسبها الكرماني لابن مقسم وابن أبي هاشم عن ورش . وكذلك في جميع القرآن (٢٥) . وسبب الإمالة هنا كسبه في « إنا لله » التناسب بين ألف « ها » وكسرة ميم « من » الثانية .

(٢٢) فتح الباري شرح صحيح البخاري ١٠ / ٣٧٩ = مسند ابن حنبل ٥ / ٣٢٩ .

(٢٣) شواذ القرآن ص ٣٦ .

(٢٤) روح المعاني ٢ / ٦٥ = مجمع البيان ١ / ٢٧٩ .

(٢٥) شواذ القرآن ص ٢١ .

المبحث الثالث الاختلاف بتقديم الصوت وتأخيره

كلمة «الصواعق» في قوله تعالى: ﴿يَجْعَلُونَ أَصْوَعَهُمْ فِي إِذْعَانِهِمْ مِنْ الصَّوَاعِقِ حَذَرَ الْمَوْتِ﴾ (البقرة / ١٩).

هي وحدها — في نطاق الرسالة — الكلمة التي تحقق فيها هذا النوع من الاختلاف بين المتواتر والشاذ من القراءات.

فقد قرأها الجمهور: «الصواعق» بتقديم صوت العين على صوت القاف وهكذا رسمت المصاحف. وقرئت في الشواذ: «الصواقع» بتأخير صوت العين عن صوت القاف. ونسبت هذه القراءة للحسن البصري^(١) وهي لهجة بني تميم^(٢) وبعض بني ربيعة^(٣) وبها جاء قول أبي النجم^(٤):

يحكون بالمصقولة القواطع تشقق البرق عن الصواقع
وقول آخر^(٥):

-
- (١) مختصر في شواذ القرآن ص ٣ والكشاف ٨٥ / ١ وشواذ القرآن ص ٢٠.
 - (٢) البحر المحيط ٨٤ / ١ وروح المعاني ١ / ١٧٤.
 - (٣) تفسير القرطبي ٢١٩ / ١.
 - (٤) لسان العرب (صقع) = تفسير القرطبي ٢١٩ / ١ = تاج العروس (صقع) ورواية البيت فيه: «يحكون بالهندية... الخ».
 - (٥) البحر المحيط ٨٦ / ١ = اللسان (صقع).

ألم تَرَ أن المجرمين أصابهم صواقع ، لا بل هنَّ فوق الصواقع

والصواقع جمع مفردة «صاعقة» وهي : نار تسقط من الأفق مع رعد شديد ، أو الصوت الشديد من الرعدة تسقط معه قطعة نار^(٦) وروى الخليل عن قوم من العرب : «الساعقة بإبدال الصاد سيناً»^(٧) .

وذهب بعض اللغويين إلى أن في «الصواقع» قلباً مكانياً ، وأن الأصل «الصواقع» ومن هؤلاء ابن خالويه^(٨) والصحيح ما ذهب إليه الزمخشري وأبو حيان ، والألوسي^(٩) من أنه لا قلب في أحد هذين البناءين بل هما سواء في التصرف . والقلب المكاني إنما يكون في واحد من بناءين أحدهما زائد عن الآخر بوجه ما ، الأمر الذي لا ينطبق على «الصواقع» و«الصواقع» فقد ذكر أصلاهما في المعاجم مادتين مستقلتين^(١٠) .

ومثلها في ذلك القعلان «جذب» و«جبد» فهما أصلان ، لكل منهما مصدره ومشتقاته ، وليس أحدهما مقلوب الآخر .

يقال في الأول : «جذب» ، «يجذب» ، جذبا ، جاذب ، مجذوب . ويقال في الآخر : جبد ، يجبد ، جبذا ، جابد ، مجبوذ^(١١) فإن كان أحد الأصلين ناقصاً عن الآخر في التصرف ، كان أكثرهما تصرفاً أصلاً للآخر . فن ذلك المثالان التاليان .

(٦) اللسان (صقع) روح المعاني ١ / ١٧٤ .

(٧) البحر المحيط ١ / ٨٦ .

(٨) مختصر في شواذ القرآن ص ٣ .

(٩) الكشف ١ / ٨٥ = البحر المحيط ١ / ٨٦ = روح المعاني ١ / ١٧٤ .

(١٠) الصحاح ، لسان العرب ، تاج العروس (صقع ، صقع) .

(١١) الخصائص ٢ / ٦٩ = الكتاب ٤ / ٣٨١ (تحقيق عبد السلام هارون) .

الأول: «اضمحل» و«امضحل» فالأول أصل والثاني مقلوبه، لأن للأول مصدراً هو «الاضمحلال» ولا مصدر للآخر (١٢).

والثاني: «رأى» و«راء» فالأول أصل، لأن منه: يرى، رؤية، راء، مرئي. ولا كذلك الآخر. ومن الشواهد التي جاء فيها راء قول كثير عزة (١٣):

وكل خليل راءني فهو قائلٌ من أجلك، هذا هامة اليوم أو غد

والآية التي منها ﴿يَجْعَلُونَ أَصْبَعَهُمْ إِيخًا﴾ واحدة من اثني عشرة آية متصلة في سورة البقرة. ذكر الله فيها المنافقين، واصفا أحوالهم من إسلام ظاهري، وكفر باطني، وزعمهم أنهم مصلحون، وإزرائهم بالمؤمنين، ووصفهم لهم بالسفهاء، والتظاهر بالإيمان حين يلقون المؤمنين، وإعلان الكفر حين يلقون الكافرين.

وفي قوله تعالى: ﴿أَوْ كَصَيْبٍ مِنَ السَّمَاءِ... يَجْعَلُونَ أَصْبَعَهُمْ إِيخًا﴾ تشبيه للمنافقين بقوم مطروا مع رعد وبرق، في ليلة حالكة الظلام، واضعين أطراف أصابعهم في آذانهم إيتاء لسماع صوت الرعد.

وفي العبارة تشبيه تمثيلي مركب. فقد شبه الإسلام بالمطر، لأن القلوب تحيا به كما تحيا الأرض بالمطر. وشبهت المشبهات التي أحاطت بالمنافقين وحجبت عن قلوبهم نور الإيمان بالظلمات. وشبه ما في الإسلام من وعد ووعد بالبرق والرعد، وشبه ما يصيب المنافقين من قتن وخوف بالصواعق (١٤).

وقد حذفت في هذا التشبيه المركب المشبهات، وذكرت فيه المشبهات بها من صيب وظلمات ورعد إِيخ.

(١٢) الخصائص ١ / ٧٣.

(١٣) الكتاب ٣ / ٤٦٧.

(١٤) تفسير الطبري ١ / ١١٥ (ط / أولى).

مجمع البيان ١ / ٥٧.

الكشاف ١ / ٢١٧ (ط / دار المعرفة).

الفصل السابع الاختلاف النحوي

ويحتوي على ثلاثة مباحث :

المبحث الأول :

في الأسماء المرفوعة في متواتر القراءات .

المبحث الثاني :

في الأسماء المنصوبة في متواتر القراءات .

المبحث الثالث :

في الأسماء المجرورة في متواتر القراءات .

المبحث الأول في الأسماء المرفوعة

في هذا المبحث (١٥) خمسة عشر اسماً، رويت مرفوعة في متواتر القراءات واختلفت فيها شواذ القراءات مع متواترها، وتنوعت صور شنوذها. فمن هذه الأسماء المرفوعة ما جاء منصوباً وذلك في (١٢) اثني عشر اسماً وهي (فاتبائعاً، حطة، الحق، خوف، شهر، فصيام، فعدة، غشاوة، مصدقا، الموفين، فنصف، يعقوب).

ومنها ما جاء في الشواذ مجروراً، وذلك في اسم واحد. (أشد) ومنها ما جاء منصوباً ومجروراً، وذلك في اسم واحد. (بديع). ومنها ما اختلفت فيه علامة الرفع، فجاء في متواتر القراءات مرفوعاً بالضمّة، وفي شواذها مرفوعاً بالواو. وذلك في اسم واحد أيضاً، هو: (الشياطون).

والحكم بشنوذ غير الرفع، أو بشنوذ الرفع بغير الضمة في هذه الأسماء الخمسة عشر، مبني على فقدان السند المتواتر في جميعها، ومن هذه الأسماء أربعة جمعت — إلى فقدان السند المتواتر — مخالفة الرسم العثماني. وهي:

(فاتبائعاً — مصدقاً — الموفين — الشياطون).

وفي الفقرات الأربع التالية تفصيل هذا الإجمال.

أولاً: ما روي في شواذ القراءات منصوباً:

١ — «فَاتْبَاعُ»

في قوله تعالى: ﴿فَمَنْ عَفِيَ لَهُ مِنْ أَخِيهِ شَيْءٌ فَاتَّبَاعُ بِالْمَعْرُوفِ وَأَدَاءُ إِلَيْهِ بِإِحْسَنٍ﴾ (البقرة / ١٧٨).

قرأ الجمهور (فاتباعُ بالمعروف وأداءُ إليه بإحْسَنٍ).

وفي قراءة شاذة (فاتباعاً بالمعروف، وأداءُ إليه بإحْسَنٍ) ونسبت هذه القراءة لإبراهيم بن أبي عبلة^(١).

ووجه ارتفاع (اتباع) في القراءة المتواترة، إما لأنه فاعل لفعل محذوف، والتقدير:

فليكن منه اتباع. أو لأنه خبر لمبتدأ محذوف. والتقدير: فالأمور به اتباع. أو لأنه مبتدأ وخبره محذوف. والتقدير: فعليه اتباع، وكذا يقال في (أداء) والذي سوغ نصب (اتباعاً) في القراءة الشاذة كونه مفعولاً مطلقاً. وكذلك (أداء)^(٢).

ولم يترتب على هذا الاختلاف الإعرابي بين القراءتين اختلاف في المعنى المقصود من الآية: هو الحث على حسن الاقتضاء من ولي الدم، وحسن الأداء من القاتل المعفو عنه الذي التزم بدفع الدية. بأن تكون مطالبة ولي الدم بالدية في

(١) الكرماني: شواذ القرآن ص ٣٥ = القرطبي: الجامع لأحكام القرآن ٢ / ٢٥٥.

(٢) الزمخشري: الكشاف ١ / ٣٣٢ = الشوكاني: فتح القدير ١ / ١٧٥.

شيء من اليسر والسماحة ، وألا يلجأ المغفور عنه إلى المماطلة وهو قادر على دفع الدية ، أو إلى تنجيمها وفي استطاعته أن يدفعها جملة واحدة^(٣) .

والآية كلها بصدد بيان حكم يتعلق بالقتل عمداً . فقد خير الله تعالى في شريعة الإسلام ولي الدم بين ثلاثة أشياء : القصاص أو قبول الدية ، أو العفو . ويظهر مدى ما في هذا التخيير من سعة على أمة القرآن إذا قورن بما كان في شريعة التوراة والإنجيل .

فقد ضيق الله على أهل التوراة ، فشرع لهم القصاص وحده ، ولا دية ولا عفو . وضيق على أهل الإنجيل ، فشرع لهم العفو وحده ، ولا دية ولا قصاص^(٤) . وقد أشار الله تعالى إلى هذا التخفيف على المسلمين بقوله في الآية نفسها : ﴿ ذَلِكْ تَخْفِيفٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَرَحْمَةٌ ﴾ .

٢ — « حِطَّةٌ »

في قوله تعالى : ﴿ وَقُولُوا حِطَّةٌ نَّغْفِرْ لَكُمْ خَطِيئَتَكُمْ ﴾ (البقرة / ٥٨) .
قرأ الجمهور : «وقولوا حطة» بالرفع .

ورويت فيها قراءة شاذة : «وقولوا حطة» بالنصب . ونسبت لابن أبي عبلة^(٥) .

والرفع في متواتر القراءات على أن «حطة» خبر لمبتدأ محذوف ، تقديره : أمرنا . والنصب في شواذ القراءات على أن «حطة» مفعول مطلق ، والتقدير : احطط عنا ذنوبنا حطة^(٦) .

(٣) الشوكاني : فتح القدير ١ / ١٧٥ .

(٤) الكشف ١ / ٣٣٢ .

(٥) الكرماني : شواذ القرآن ص ٢٥ = ابن خالويه : المختصر ص ٥ .

(٦) القرطبي : الجامع لأحكام القرآن ١ / ٤١٠ .

والفرق بين القراءتين، أن قراءة الرفع تفيد معنى الثبوت والدوام: كقول الشاعر: «صبر جميل» في إحدى روايتين للبيت:

شكا إليّ جمي طول السرى صبر جميل فكلانا مبتلى
وفي الرواية الأخرى: «صبراً جميلاً»^(٧).

وتفيد قراءة «حطة» بالنصب حدوث ذلك مستقبلاً، لأن فعل المصدر هنا (اصبراً) والأمر مستقبلي الزمان.

والمعنيون بقوله تعالى: ﴿وقولوا حطة إلخ﴾ هم بنو إسرائيل. وقد عصوا أمر ربهم، وبدلوا ما أمروا بقوله. فقالوا: «حنطة» فكان جزاؤهم ما أخبرنا الله به في قوله تعالى: ﴿فَأَنْزَلْنَا عَلَى الَّذِينَ ظَلَمُوا رِجْزاً مِنَ السَّمَاءِ بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ﴾ (البقرة / ٥٩).

٣ — «الحق»

في قوله تعالى: ﴿الْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ فَلَا تَكُونَ مِنَ الْمُمْتَرِينَ﴾ (البقرة / ١٤٧).

قرأ الجمهور: (الحق من ربك) بالرفع.

ورويت في شواذ القراءات: (الحق من ربك) بالنصب. ونسبت هذه القراءة للإمام علي رضي الله عنه^(٨) وزيد بن علي، وعمرو بن عبيد^(٩).

والذي سوغ رفع «الحق» في القراءة المتواترة، كونه مبتدأ، وخبره «من ربك» أو متعلقة. ويجوز أن يكون «الحق» خيراً لمبتدأ مخوف والتقدير: هو الحق

(٧) أبو حيان: البحر المحيط ١ / ٢٢٢.

(٨) المصدر السابق ١ / ٤٣٦ = الشوكاني: فتح القدير ١ / ١٥٤ = الألوسي: روح المعاني: ٢ / ١٤.

(٩) في مخطوطة «شواذ القرآن» للكرماني (عبيد بن عمرو) والصواب ما ذكرته.

من ربك ، ويكون الضمير عائداً على الحق المكتوم ، وعلى هذا الإعراب فالجار والمجرور في « من ربك » متعلق بمحذوف ، وهو حال من الحق .

وللنصب في القراءة الشاذة توجيهات :

أحدها : أن يكون الحق مفعولاً لفعل محذوف تقديره : الزم الحق ، أو اعلم الحق .

الثاني : أن يكون (الحق) بدلاً من الحق المكتوم ، والتقدير : يكتُمون الحق من ربك .

الثالث : أن يكون مفعولاً للفعل (يعلمون) في آخر الآية السابقة . وعلى هذا الإعراب يكون الظاهر قد وضع في موضع الضمير .

و (أل) في (الحق) إما للعهد والمعهود الحق الذي عليه النبي ﷺ . أو للجنس ، ويكون المعنى : الحق ما كان من الله لا من غيره^(١٠) .

والفرق المعنوي الناشئ من الاختلاف الإعرابي لكلمة (الحق) جد ضئيل فالقراءتان ملتقيتان في أن الحق المتحدث عنه في هذه الآية من الله تعالى .

والحق الذي ذكر في هذا الجزء من الآية ، ونُهي رسول الله ﷺ أن يكون من الشاكين فيه ، هو أن الكعبة صارت قبلته وقبله أمته ، والله هو الذي جعلها كذلك ، وما كان من الله فهو الحق المحض الذي لا أرتياب فيه .

٤ — «خَوْفٌ»

في قوله تعالى : ﴿فَمَنْ تَبِعَ هُدَايَ فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾ (البقرة / ٣٨) .

(١٠) الطبرسي : جمع البيان ١ / ٢٣٠ = الألوسي : روح المعاني ٢ / ١٣ = أبو حيان : البحر المحيط ١ / ٤٣٦ .

في «فلا خوف» قراءتان متواترتان.

إحدهما: «فلا خوف» بفتح الفاء غير منونة، وهي قراءة «يعقوب»
والأخرى: «فلا خوف» بالرفع والتنوين.
وهي قراءة الباقيين.

وفي هذا التركيب قراءة شاذة «فلا خوف» بالرفع وحذف التنوين، وهي
قراءة ابن محيصن^(١١).

والفرق بين القراءتين المتواترتين والقراءة الشاذة، فرق في الحركات، لا في
الرسم ولا في المعنى، لأن «لا» نافية في القراءات الثلاث. إلا أن القراءة المتواترة
الأولى جاءت على أن «لا» عاملة عمل «إن» وجاءت القراءة المتواترة الثانية على
أن «لا» ملغاة لا عمل لها، وما بعدها مبتدأ وخبر.

أما القراءة الشاذة، فتوجه على أن «لا» عاملة عمل «ليس» و «خوف»
اسمها و «عليهم» خبرها. وحذف التنوين من «خوف» تخفيفاً لكثرة الاستعمال، أو
لنية دخول «أل» عليه. والتقدير: فلا الخوف عليهم.

وقد حكى الأخفش عن بعض العرب: «سلامٌ عليكم» بغير تنوين، لأنهم
يريدون «السلامُ عليكم»^(١٢).

ومعنى الخوف هنا: استشعارهم لتوقع حصول مكروه^(١٣).

والخطاب في قوله تعالى: ﴿فَإِمَّا يَأْتِيَنَّكُمْ مِنِّي هُدًى فَمَنْ تَبِعَ هُدَايَ﴾
إلخ وإن كان موجهاً لآدم عليه السلام وحواء وإبليس، ولكن قوله تعالى:
﴿فَمَنْ تَبِعَ هُدَايَ﴾ إلخ حكم عام يشمل جميع المكلفين من إنس وجن.

(١١) البنا: إجماع فضلاء البشر ص ١٣٤ = البحر المحيط ١ / ١٦٩ = روح المعاني ١ / ٢٤٠ = المذهب
في القراءات العشر ١ / ٥٣.

(١٢) أبو حيان: البحر المحيط ١ / ١٧٠.

(١٣) المصدر السابق ١ / ١٧٠.

ولا فرق بين القراءات الثلاث في المعنى . إذ هو : من أتبع هدى الله في الدنيا لا يتوقع مكروهاً في الآخرة .

٥ — «شَهْرُ»

في قوله تعالى : ﴿ شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنْزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ هُدًى لِلنَّاسِ ﴾ (البقرة / ١٨٥) .

قرأه الجمهور برفع «شهر» وأدغم راءه في راء «رمضان» أبو عمرو ويعقوب بخلفهما .

وقرىء قراءة شاذة : «شَهْرَ رمضان» بنصب (شهر) .

روى هذه القراءة هارون الأعور عن أبي عمرو ^(١٤) ، وأبو عمارة عن حفص عن عاصم ^(١٥) ورويت عن مجاهد وشهر بن حوشب ^(١٦) والحسن البصري ^(١٧) .

ووجه ارتفاع «شهر» في القراءة المتواترة ، أن يكون مبتدأ .

والموصول وصلته صفة له . والخبر : جملة (فن شهد منكم الشهر فليصمه) ويجوز أن يكون (شهر) خبراً لمبتدأ محذوف والتقدير : (ذلكم شهر رمضان ...) كما يجوز أن يكون بدلاً من (الصيام) في قوله تعالى : ﴿ كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ ﴾ (البقرة / ١٨٣) .

ويوجه النصب في القراءة الشاذة على أن (شهر) مفعول به لفعل محذوف تقديره (صوموا) ^(١٨) أو على البدل من (أياماً معلودات) ^(١٩) .

(١٤) الجامع لأحكام القرآن : ٢ / ٢٩١ = البحر المحيط ٢ / ٣٨ .

(١٥) البحر المحيط ٢ / ٣٨ = مختصر في شواذ القرآن ص ١٢ .

(١٦) تفسير القرطبي ٢ / ٢٩٧ .

(١٧) إتحاف فضلاء البشر ص ١٥٤ .

(١٨) الإتحاف السابق ص ١٥٤ .

(١٩) تفسير القرطبي ٢ / ٢٩٧ .

ولا أثر لهذا الاختلاف الإعرابي بين القراءتين في المعنى ، وهو وجوب صوم شهر رمضان على كل مكلف ، صحيح مقيم ، غير كبير السن أو امرأة طامث .

٦ - «صِيَامُ»

في قوله تعالى : ﴿ فَمَنْ لَمْ يَجِدْ فَصِيَامُ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ فِي الْحَجِّ ... ﴾ (البقرة / ١٩٦).

قرأ الجمهور : (فصيامُ ثلاثة أيام) برفع (صيامُ) .

ورويت فيها قراءتان شاذتان :

إحدهما (فصيامُ ثلاثة أيام) بنصب (صيامُ) نقلها أبو حيان والألوسي ولم يعزواها لأحد من القراء^(٢٠) .

والأخرى : (فصيامُ ثلاثة أيام وسبعة) بتنوين «صيام» ونصب «ثلاثة» و «سبعة» عزاهما الكرمانلي لابن أبي عجلة^(٢١) .

ويوجه الرفع في القراءة المتواترة على أن (صيام) (مبتدأ) وخبره مقدم عليه والتقدير : فعليه صيام ثلاثة أيام إلخ أو يجعل خبراً لمبتدأ محذوف والتقدير : فالواجب عليه صيام ثلاثة أيام إلخ .

وكلا هذين الإعرابين ينطبقان على الرفع في قراءة ابن أبي عجلة المذكورة أما نصب (فصيام) الذي رُوِيَ في القراءة الشاذة الأخرى ، فيوجه على أن (صيام) مفعول مطلق لفعل محذوف ، والتقدير : فمن لم يجد فليصم صيام ثلاثة أيام إلخ (والمصدر مضاف إلى ظرفه في المعنى ، وهو مفعول به في اللفظ على السعة)^(٢٢) .

ولا أثر لهذا الاختلاف الإعرابي حول كلمة (صيام) في المعنى ، فالحكم

(٢٠) البحر المحيط ٢ / ٧٨ = روح المعاني ٢٠ / ٨٢ .

(٢١) شواذ القرآن ص ٣٧ .

(٢٢) إملأ ما من به الرحمن ١ / ٨٦ .

الفقهي الذي نص عليه في هذا الجزء من الآية ، يفهم من كل واحدة من القراءات الثلاث . وهو أن على المتمتع فاقد الهدى صوم ثلاثة أيام قبل أن يعود إلى أهله ، وبعد عودته إلى موطنه يصوم الأيام السبعة المكملّة العشرة .

٧ — «عدة»

في قوله تعالى : ﴿وَمَنْ كَانَ مَرِيضًا أَوْ عَلَى سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِنْ أَيَّامٍ أُخَرَ﴾ (البقرة / ١٨٥) .

قرأ الجمهور : (فعدة من أيام) برفع (عدة) .

ورويت في قراءة شاذة (فعدة) بالنصب ، عزاها الكرمانى لابن عمير (٢٣) . ونقلها أبو حيان دون أن يعزوها لأحد (٢٤) .

وعلى كلتا القراءتين يقدر محذوف بين الشرط والجواب ، والتقدير : (من كان مريضاً أو على سفر (وأفطر) ف (عليه) عدة من أيام أخر) ونظيره في الحذف ﴿أَنْ أَضْرِبَ بِعَصَاكَ الْحَجَرَ فَانْفَلَقَ﴾ أي : فضرب فانفلق . (٦٣ / الشعراء) .

ووجه الرفع في القراءة المتواترة ، أن (عدة) خبر مبتدأ ملحوظ غير مذكور والتقدير : فالواجب عدة . أو (عدة) مبتدا وخبره محذوف ، والتقدير : فعليه عدة ووجه النصب أن (عدة) مفعول لفعل محذوف ، والتقدير : فليصم عدة (٢٥) . ولا فرق في المعنى بين القراءتين ، إذ هو : ومن لم يصم شهر رمضان أو بعضه لمرض أو سفر ، فعليه — حين يصح أو يقيم — صوم أيام بعدد ما أفطر .

(٢٣) شواذ القرآن ص ٣٥ .

(٢٤) البحر المحيط ٢ / ٣٢ ، ٣٥ .

في قوله تعالى: ﴿وَعَلَىٰ أَبْصَارِهِمْ غِشَاوَةٌ﴾ (البقرة / ٧).

قرأ الجمهور: (غشَاوَةٌ) بالرفع.

وقرئت (غَشَاوَةٌ) بالنصب، وبفتح الغين وكسرها، (وَعَشَاوَةٌ) أيضاً. روى صاحب الكشف الأولين دون إسنادهما لأحد^(٢٦) وروى القرطبي (غِشَاوَةٌ) بالنصب وكسر الغين دون إسناد أيضاً^(٢٧) وأسند ابن خالويه (غِشَاوَةٌ) بالنصب وكسر الغين إلى المفضل عن عاصم. وأسند (عَشَاوَةٌ) إلى سفيان وأبي رجاء^(٢٨).

ويوجه الرفع في القراءة المتواترة على أن (غَشَاوَةٌ) مبتدا مؤخر، وخبره (على أبصارهم) والواو للاستئناف. ويوجه النصب في القراءات الشاذة على أنه بفعل محذوف والتقدير: (جعل على أبصارهم غِشَاوَةٌ) أو (عَشَاوَةٌ) ولما كان (ختم) لا يتلاءم مع الغشَاوَة كان العطف على الجملة السابقة من باب (علفتها تيناً وماءً بارداً) لأن الفعل (عَلَفَ) لا يتلاءم مع (ماء بارداً) لذا وجب أن يكون التقدير (وسقيتها ماءً بارداً).

وجاء مثله في قول عبد الله بن الزبير^(٢٩):

يا ليت زوجك قد عدا متقلداً سيفاً ورمحاً

فإن الرمح لا يقلد، لذا كان التقدير: وحاملاً رمحاً.

ولا فرق في المعنى بين ما تواتر وشذ من القراءات في (على أبصارهم غشَاوَةٌ)

(٢٦) الكشف ١ / ٣٥.

(٢٧) الجامع لأحكام القرآن ١ / ١٩١.

(٢٨) مختصر في شواذ القرآن ص ٢.

(٢٩) الجامع لأحكام القرآن ١ / ١٩١.

إذ هو: جعل الله على أبصار الكافرين أغطية تحول بينهم وبين إدراك ما للآيات الكونية من دلالة على وجود الله وبديع صنعه.

٩ — «مصدق»

في قوله تعالى: ﴿وَلَمَّا جَاءَهُمْ كِتَابٌ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ مُصَدِّقٌ لِمَا مَعَهُمْ وَكَانُوا...﴾ وقوله تعالى: ﴿وَلَمَّا جَاءَهُمْ رَسُولٌ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ مُصَدِّقٌ لِمَا مَعَهُمْ نَبَذَ فَرِيقٌ...﴾ (البقرة / ٨٩ ، ١٠١).

قرأ الجمهور: (مصدق) في الآيتين مرفوعاً.

وروي في شواذ القراءات منصوباً. عزاها في الآية الأولى القرطبي والألوسي إلى أبي بن كعب رضي الله عنه^(٣٠) وزاد الألوسي فنسبها قراءة لابن أبي عبة^(٣١) ونسب أبو حيان قراءة النصب في الآية الثانية لابن أبي عبة^(٣٢).

وبوجه الرفع في قراءة الجمهور على أن (مصدق) صفة ثانية لكل من (كتاب) و(رسول)، و (من عند الله) في الآيتين صفة أولى.

ويوجه النصب في القراءة الشاذة في الآيتين، على أن (مصدقا) حال من (كتاب) و(رسول) فهما وإن كانا نكرتين، فقد تخصصا بوصف (من عند الله) فصار كل منهما كالمعرفة^(٣٣).

على أن سبويه أجاز مجيء الحال من النكرة بلا شرط^(٣٤) ولا أثر للاختلاف الإعرابي في معنى (مصدق) في الآيتين، فالكتاب الذي جاء مصدقاً للتوراة غير

(٣٠) الجامع لأحكام القرآن ٢ / ٢٦ = روح المعاني ١ / ٣٢٠.

(٣١) روح المعاني ١ / ٣٢٠.

(٣٢) البحر المحيط ١ / ٣٢٥.

(٣٣) حاشية الصبان ٢ / ١٧٤.

(٣٤) كتاب سبويه ٢ / ١١٣ (تحقيق عبد السلام محمد هارون).

مخالف لها في أساس العقيدة هو القرآن الكريم ، والرسول الذي جاء مصداقاً لما معهم هو نبينا عليه صلوات الله وسلامه . ويفهم هذا من قراءة الرفع كما يفهم من قراءة النصب .

١٠ — «الموفون»

في قوله تعالى : ﴿وَالْمُؤْفُونَ بِعَهْدِهِمْ إِذَا عَاهَدُوا...﴾ (البقرة / ١٧٧) .

قرأ الجمهور : (الموفون بعهدهم) .

وفي قراءة شاذة : (الموفين بعهدهم) وهي قراءة ابن مسعود^(٣٥) . وأشار إليها الألوسي دون أن يعزوها إليه^(٣٦) .

وقبل هذا الجزء من الآية قوله تعالى : ﴿وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنْ ءَامَنَ بِاللّٰهِ وَالْيَوْمِ
الْآخِرِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالْكِتَابِ وَالنَّبِيِّينَ وَءَاتَى الْمَالَ عَلَى حُبِّهِ ذَوِي الْقُرْبَى ...
وَالْمُؤْفُونَ الْخ...﴾ .

و (الموفون) في القراءة المتواترة رفع عطفاً على خبر (لكن) . وهو (من آمن) كأنه قيل : ولكن البر المؤمنون والموفون . هذا قول الفراء والأخفش . ويجوز أن يكون مرفوعاً على الابتداء والخبر محذوف والتقدير : والموفون بعهدهم منهم^(٣٧) .

ويوجه نصب (الموفين) في القراءة الشاذة على أنه مفعول لفعل محذوف تقديره : أخص أو أمدح . وقطع الصفة في العطف كثير الورد في القرآن وكلام العرب ، ففي القرآن «والمقيمين الصلاة» بعد قوله تعالى : ﴿لَكِنَّ الرَّاٰسِخُوْنَ فِيْهِ

(٣٥) مختصر في شواذ القرآن ص ١١ = شواذ القرآن ص ٢ / ٢٦ = روح المعاني ١ / ٣٢٠ .

(٣٦) روح المعاني ٢ / ٤٨ .

(٣٧) فتح القدير ١ / ١٧٣ .

الْعِلْمُ مِنْهُمْ وَالْمُؤْمِنُونَ يُؤْمِنُونَ بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنْزِلَ مِنْ قَبْلِكَ ﴿ (النساء ١٦٢).

ومن كلام العرب قول أمية بن أبي عائذ الهذلي (٣٨) :

ويأوي إلى نسوة عُطِّلٍ وشعثاً مراضيعَ مثلَ السعالِ

فقد نصب (شعثاً على الذم ولم يعطفها على عطل).

واختلاف متواتر القراءات وشاذها حول (الموفون) رفعا ونصباً ، لا أثر له في المعنى ، فالذين إذا عاهدوا أوفوا بما عاهدوا من مدحهم الله تعالى في هذه الآية سواء قرئت كلمة (الموفون) مرفوعة أو منصوبة.

١١ — «فَنَصَفُ»

من قوله تعالى : ﴿وَإِنْ طَلَّقْتُمُوهُنَّ مِنْ قَبْلِ أَنْ تَمْسُوهُنَّ وَقَدْ فَرَضْتُمْ لَهُنَّ فَرِيضَةً فَنَصَفُ مَا فَرَضْتُمْ إِلَّا أَنْ يَعْفُونَ...﴾ (البقرة / ٢٣٧).

قرأ الجمهور ؛ (فَنَصَفُ ما فرضتم) برفع نصف.

وفي قراءة شاذة : (فَنَصَفَ ما فرضتم) بنصب (نصف) نقل هذه القراءة كل من الشوكاني (٣٩) والألوسي (٤٠) دون إسنادها لمن قرأ بها . ونسبها أبو حيان لفرقة دون تعيين (٤١) وكذلك فعل القرطبي (٤٢) .

(٣٨) روح المعاني ٢ / ٤٧ — ورواية الفراء في (معاني القرآن ١ / ١٠٨) (ويأوي الى نسوة بائسات والمعجز) كما رواه الألوسي . ورواية البغدادى في خزنة الأدب ٢ / ٤٢٦ (نسوة عطل) .

(٣٩) فتح القدير ١ / ٢٥٣ .

(٤٠) روح المعاني ٢ / ١٥٤ .

(٤١) البحر المحيط ٢ / ٢٣٤ .

(٤٢) الجامع لأحكام القرآن ٣ / ٢٠٤ .

والحكم الذي يفهم من هذا الجزء من الآية ، أن للزوجة التي تطلق قبل الدخول بها نصف المهر الذي حدد قبل العقد. وقد كفي في هذه الآية عن النكاح بالمس كما في قوله تعالى : ﴿ مِنْ قَبْلُ أَنْ يَتَمَاسَا ﴾ (المجادلة / ٣) . وأصل المس : اللمس باليد ثم استعير للمباضعة لأنها لمس^(٤٣) . وقد ذكر اللمس بمعنى الواقعة في قوله تعالى : ﴿ أَوْ لَمْ تُنَبِّهْهُنَّ لِقَوْلِ اللَّهِ عَلَيْهِنَ ﴾ (النساء / ٤٣) .

وهذا المعنى تؤديه القراءة الشاذة كما تؤديه القراءة المتواترة مع الاختلاف الإعرابي بين القراءتين. لأن (نصف) في القراءة المتواترة يمكن إعرابها مبتدأ ويقدر الخبر : فعليكم . أو : قَلْهُنَّ . ويجوز أن يكون خبراً والتقدير : فالواجب نصف ما فرضتم .

أما نصب (نصف) في القراءة الشاذة ، فبفعل محذوف والتقدير : فادفعوا لن نصف ما فرضتم .

١٢ — «يعقوب»

في قوله تعالى : ﴿ وَوَصَّى بِهَا إِبْرَاهِيمُ بَنِيهِ وَيَعْقُوبُ... ﴾ (البقرة / ١٣٢) .

قراءة الجمهور المتواترة (ويعقوب) بالرفع .

وفيه قراءة شاذة : (ويعقوب) بالنصب .

قرأ بها الإمام علي رضي الله عنه . وعبد العزيز المكي ، وعمرو بن فايد

(٤٣) تاج العروس ٤ / ٢٤٨ (مس) .

الأسواري، وإسماعيل بن عبدالله المكي. والضرير^(٤٤) وطلحة بن مصرف^(٤٥).

ووجه الرفع في القراءة المتواترة عطف (يعقوب) على (إبراهيم) المرفوع لأنه فاعل (وصى) ويكون المعنى: أوصى يعقوب بنيه بما أوصى به إبراهيم بنيه.

والضمير في (بها) يعود إلى ملة إبراهيم في الآية (١٣٠): ﴿وَمَنْ يَرْغَبُ عَنْ مِلَّةِ إِبْرَاهِيمَ إِلَّا مَنْ سَفِهَ نَفْسَهُ﴾ ويقوي هذا قوله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ أَصْطَفَىٰ لَكُمْ الدِّينَ﴾ في الآية (١٣٢).

ووجه النصب في القراءة الشاذة، عطف (يعقوب) على (بنيه) لوقوعه مفعولاً لـ (وصى).

وتدل هذه القراءة على أن إبراهيم عليه السلام، أوصى حفيده (يعقوب) أيضاً. وقد نقل الشوكاني قول من أنكر اللقاء بين إبراهيم وحفيده (يعقوب) عليهما الصلاة والسلام بدعوى أن مولد الحفيد كان بعد وفاة الجد^(٤٦) ولكنني — استناداً على نصب (يعقوب) في القراءة الشاذة وعلى آيتين أخريين — أستنبط أن يعقوب ولد في حياة إبراهيم عليهما السلام — وهو ما ذهب إليه ابن كثير رحمه الله^(٤٧).

(٤٤) البحر المحيط ١ / ٣٩٩ = شواذ القرآن ص ٣٢ = فتح القدير ١ / ١٤٥.

(٥) هكذا ذكره أبو حيان والكرماني، دون ذكر اسمه. وفي (غاية النهاية) ثلاثة يلقبون بالضرير. ولعل هذا هو: أبو عاصم عماد بن عبيد الله الضرير. كان متصدراً للقراءة. روى الحروف عن أبي بكر بن عياش.

(غاية النهاية ٢ / ١٩٥).

(٤٥) مختصر في شواذ القرآن ص ٩.

(٤٦) فتح القدير ١ / ١٤٥.

(٤٧) البداية والنهاية ١ / ١٦٢.

والآيتان هما قوله تعالى: ﴿فَصَحَّكَتْ فَبَشَّرْنَاهَا بِإِسْحَقَ وَمِنْ وَرَاءِ إِسْحَقَ يَعْقُوبَ﴾ (هود / ٧١). والتي بشرت هي «سارة» زوجة إبراهيم وجدة يعقوب.

وقوله تعالى: ﴿وَوَهَبْنَا لَهُ إِسْحَقَ وَيَعْقُوبَ نَافِلَةً﴾ (الأنبياء / ٧٢) الموهوب له هو سيدنا إبراهيم عليه السلام. ومعنى «نافلة» هنا: ولد الولد. وأرجح أن يعقوب «كان في سن يعي معنى ما يوصى به عندما استمع إلى وصاة جده إبراهيم، وإلا لما أشركه جده مع أعمامه حين توجه إليهم بالإيضاء. على أن «يعقوب» كان ممن أعدهم الله تعالى لمرتبة النبوة.

وقد يتبادر إلى الذهن من ظاهر قوله تعالى: ﴿فَبَشَّرْنَاهَا بِإِسْحَقَ وَمِنْ وَرَاءِ إِسْحَقَ يَعْقُوبَ﴾ أن «سارة» بشرت بولدين من بطنها.

ولكن في القرآن ما يدل على أبوة «إسحق» لـ «يعقوب» وهو قوله تعالى: ﴿أَمْ كُنْتُمْ شُهَدَاءَ إِذْ حَضَرَ يَعْقُوبَ الْمَوْتُ إِذْ قَالَ لِنَبِيِّهِ مَا تُعْبُدُونَ مِنِّي بَعْدِي. قَالُوا نَعْبُدُ إِلَهَكَ وَإِلَهَ آبَائِكَ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَقَ﴾ (البقرة / ١٣٣).

وموضع الاستدلال في الآية ذكر (إسحق) معطوفاً على إبراهيم وإسماعيل فهو في جملة من ذكروا بيانا لأباء يعقوب.

وما دام (يعقوب) ابناً لإسحق، فما معنى أن تبشر به سارة وإن يخبر إبراهيم بأن سيولد له حفيد، إذا لم يكن ميلاد هذا الحفيد في حياة الجد والجددة؟

إن إبراهيم كان قد دعا الله تعالى أن يرزق من سارة بولد يكون نبياً، فزرقه الله ما طلبه، وزاده فأعطاه حفيداً، صار فيما بعد نبياً. وهذا معنى قوله تعالى: ﴿وَيَعْقُوبَ نَافِلَةً﴾ وقوله: ﴿وَكَلَّا جَعَلْنَا نَبِيًّا﴾ (مريم / ٤٩).

وذكر الله اسم (يعقوب) خاصة دون الأحفاد الآخرين ، يدل على أن جده وجدته سيسران بولادته كما سرا من قبل بمولد والده (إسحق) (٤٨) .

ومما نقله مؤرخو أهل الكتاب ، ورواه عنهم المؤرخون المسلمون أن سيدنا إبراهيم تزوج بعد وفاة سارة امرأتين (قطورا) بنت يقطن الكنعانية وولدت له ستة أولاد. و (حجون بنت أمين) وولدت له خمسة أبناء. ذكر ابن كثير أسماءهم (٤٩) .

فجملته أبناء إبراهيم الذين أوصاهم ، وأشار القرآن إليهم في قوله تعالى : ﴿وَوَصَّى بِهَا إِبْرَاهِيمُ بَنِيهِ إِخْ﴾ (١٣) ثلاثة عشر ولداً ، هم : إسماعيل وإسحق ، وأبناء قطورا الستة ، وأبناء حجون الخمسة ، ومعهم — على قراءة النصب — حفيده (يعقوب) .

ولم تحدد المصادر التي وقفت عليها عمر إبراهيم عندما وجه هذه الوصية لأبنائه ، ولا عمر يعقوب عندما أوصى بنيه (٥٠) .

كما أننا لا نعرف هل جمعهم في مجلس واحد عند إلقاء هذه الوصية عليهم أو تلقوها عنه فرادى ؟

على أن معرفة هذه الجزئيات ليست ذات بال . فجوهر الأمر أن إبراهيم عليه السلام أوصى بنيه أن يحيا مسلمين ، وأن يموتوا مسلمين .

وفي ضوء ما تقدم فإن ما دلت عليه القراءة الشاذة هنا ممكن الوقوع ولا تعارض بين القراءتين من حيث الدلالة الواقعية . وإن رفع (يعقوب) في القراءة المتواترة ، يدل على أنه وصى أبناءه كما فعل جده إبراهيم مع أبنائه .

(٤٨) الجامع لأحكام القرآن ٩ / ٦٩ .

(٤٩) البداية والنهاية ١ / ١٧٤ .

(٥٠) ابن كثير : البداية والنهاية = الطبقات الكبرى لابن سعد = الكامل في التاريخ لابن الأثير = دائرة المعارف الإسلامية = دائرة معارف القرن العشرين = دائرة المعارف للبستاني (المواد : إبراهيم ، إسحق ، يعقوب) .

ونصب (يعقوب) في القراءة الشاذة. يدل على أن إبراهيم عليه السلام، وصى حفيده (يعقوب) بما وصى به أبناءه الثلاثة عشر، والوصية هي (إن الله اصطفى لكم الدين فلا تموتن إلا وأنتم مسلمون).

ثانياً: ما روي في شواذ القراءات مجروراً

١٣ — «أشد»

من قوله تعالى: ﴿فَهِىَ كَالْحِجَارَةِ أَوْ أَشَدُّ قَسْوَةً﴾ (البقرة / ٧٤).

قرأ الجمهور: (أو أشد قسوة) برفع (أشد).

ورويت فيها قراءة شاذة: (أو أشد قسوة) بفتح دال «أشد» ونسبت لأبي حنيفة^(٥١) والأعمش^(٥٢).

والذي سوغ رفع (أشد) في القراءة المتواترة أنها معطوفة على الكاف من (كالْحِجَارَةِ) والكاف هنا اسم بمعنى (مثل) وهو خبر للمبتدأ (هي). ويجوز أن تكون الكاف حرف تشبيه، والجار والمجرور متعلق بمحذوف خبر المبتدأ.

أما مسوغ فتح دال (أشد) في القراءة الشاذة، فلأنها معطوفة على (الحجارة) وجرت بالفتحة نيابة عن الكسرة، لأنها لا تنصرف للوصفية ووزن الفعل.

أما من حيث المعنى. فلا اختلاف بين القراءتين، إذ هما معاً تصفان قلوب بني إسرائيل، أو قلوب ورثة قتيلهم الذي ذكرت قصته في سورة البقرة (٦٧ — ٧٤) بأنه مثل الحجارة في الصلابة والبيس، بل هي أشد صلابة من الحجارة^(٥٣).

و (أو) في الآية يجوز أن تكون بمعنى (بل) كما في قول الشاعر^(٥٤):

(٥١) مختصر في شواذ القرآن ص ٧.

(٥٢) فتح القدير ١ / ١٠٠.

(٥٣) و (٥٤) الجامع لأحكام القرآن للقرطبي ١ / ٤٦٢ — ٤٦٤.

بدت مثل قرن الشمس في رونق الضحى
وصورتها، أو أنتِ في العين أملحُ

وهو الأقرب في هذه الآية، لما جاء في الآية نفسها من مقارنة هذه القلوب
بالحجارة التي تنفجر منها الأنهار والينابيع.

ويجوز أن تكون (أو) بمعنى الواو. كما في قوله تعالى: ﴿آمَنَّا أَوْ كَفَرْنَا﴾
(الإنسان / ٢٤).

وكقول جرير في إحدى روايتين^(٥٥) :

جاء الخلافة أو كانت له قدراً كما أتى ربه موسى على قدر
وعليه فالمعنى: فهي مثل الحجارة وأشد منها قسوة.

ثالثاً: ما روي في شواذ القراءات منصوباً ومجروراً

١٤ — «بديعُ»

في قوله تعالى: ﴿بَدِيعُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ، وَإِذَا قَضَىٰ أَمْرًا...﴾
(البقرة / ١١٧).

قرأ الجمهور (بديعُ السماوات) برفع (بديع).

وقرئ في الشواذ بنصب (بديع) وجره.

وأُسندت قراءة النصب للمنصور^(٥٦) أما قراءة الجر فقد رواها الزمخشري وأبو
حيان والأولوسي دون إسناد، وأسندها ابن خالويه لصالح بن أحمد^(٥٧).

(٥٥) معنى اللبيب، تحقيق محمد مجبي الدين ١ / ٦٣.

(٥٦) البحر المحيط ١ / ٣٦٤ = روح المعاني ١ / ٣٦٨ = الكشف ١ / ٣٠٧.

(٥٧) مختصر في شواذ القرآن ص ٩.

وتوجه قراءة الرفع على أن (بديع) خبر لمبتدأ محذوف والتقدير: هو بديع السموات ..

وتوجه القراءتان الشاذتان على أن النصب على المدح ، أما الجر فعلى البدل من الضمير في (له) الآية التي قبل هذه ، وهي : ﴿ وَقَالُوا اتَّخَذَ اللَّهُ وَلَدًا سُبْحَنَهُ بَلْ لَّهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ ... ﴾ (٥٨).

ومعنى هذا الجزء من الآية ، أن الله تعالى هو خالق السموات والأرض على غير مثال سبق ، دون أن يشاركه أحد في اختراعها .
ولا فرق في المعنى بين القراءة المتواترة والقراءتين الشاذتين .

رابعاً : ما جاء في شواذ القراءات مرفوعاً بالواو

١٥ — « الشَّيَاطِينُ »

في قوله تعالى : ﴿ وَابْعَثُوا مَا تَتْلُو الشَّيَاطِينُ عَلَىٰ مُلْكٍ ... ﴾ (البقرة / ١٠٢).

قرأ الجمهور (الشياطين) مرفوعاً بالضم ، وقرأه الحسن البصري (٥٩) والضحاك (٦٠) (الشياطون) مرفوعاً بالواو .

وقد التمس الأصمعي لهذه القراءة مخرجاً فقال : قاسها من قرأ بها على قول العرب : (بستان فلان حوله بساتون) (٦١) .

وقد أسقط بعض المتقدمين هذه القراءة من عداد القراءات الشاذة ، لأن

(٥٨) الكشف ٣٠٧ / ١ = البحر المحيط ٣٦٤ / ١ = روح المعاني ٣٦٨ / ١ .

(٥٩) مختصر في شواذ القرآن ص ٨ .

(٦٠) البحر المحيط ٣٢٦ / ١ .

(٦١) المصدر السابق .

شرط اعتبارها قراءة أن تكون الكلمة المقروء بها متفقة مع اللغة متناً ونحواً وصرفاً، فإن لم تكن كذلك، وصفت بالخطأ. أما وصف الشذوذ فيأتي القراءة، إما من جهة السند أو من جهة الرسم، أو من الجهتين معاً.

فالقراءة الشاذة تلتقي مع القراءة المتواترة في وصف صحة اللغة بفروعها المختلفة. وتنفرد القراءة المتواترة بتوافر شرطين آخرين فيها، تواتر السند وموافقة الرسم العثماني.

ولما كان جمع (شيطان) على (شياطون) لم ينقل عن من يحتاج بكلامهم من العرب، أنكرت هذه القراءة، وخطئ من قرأ بها.

ومن ذهب إلى القول لخطئها العكبري وتعلب والحازريجي^(٦٢) وما أراهم إلا على صواب فيما ذهبوا إليه، ما لم نقف على نص عربي يفيد أن قبيلة عربية كانت — قبل نزول القرآن — تجمع (شيطان) على (شياطون).

وكدت أسقط هذه الكلمة من هذا المبحث، لولا أنني رأيت من المتقدمين من ذكرها وخطأ من قرأ بها، واكتفى بقوله: (والصحيح أن هذا لحن فاحش)^(٦٣).

والشيطان إذا أطلق ينصرف إلى شيطان الجن، وذهب أبو عبيدة إلى أن الشيطان إذا فعل ما لا يليق بذوي الأحلام، قال جرير^(٦٤):

أَيَّامَ يَدْعُونِي الشَّيْطَانُ مِنْ غَزَلٍ وَهَنْ يَهُونِي إِذْ كُنْتُ شَيْطَانًا

وقال تعالى: ﴿وَكَذَلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوًّا شَيَاطِينَ الْإِنْسِ وَالْجِنِّ﴾

(الإنعام / ١١٢).

(٦٢) و (٦٣) البحر المحيط ١ / ٣٢٦.

(٦٤) تاج العروس. وفي (مقاييس اللغة) لابن فارس ٣ : ١٨٤ (شطن) أيام يدعوني الشيطان من غزلي إلخ.

المبحث الثاني في الأسماء المنصوبة

في هذا المبحث (١٢) اثنا عشر اسماً، رويت في متواتر القراءات منصوبة، إما بالفتحة وإما بالياء. وقد اختلفت نواحي الشذوذ فيها:

١ — فنها ما شذ لأنه روي مرفوعاً، وذلك في سبعة أسماء، وهي: صبغة، الظالمون، العمرة، الفاسقون، لكيرة، مصدق، ملة إبراهيم.

٢ — وما شذ لأنه روي مجروراً (بخير).

٣ — وما شذ لأنه روي مرفوعاً ومجروراً (بعوضة).

٤ — وما شذ لأنه روي نكرة، وهو في متواتر القراءات معرفة (صراطاً مستقيماً).

٥ — وما شذ لأنه روي معرفة، وهو في متواتر القراءات نكرة. (الوصية).

٦ — وما شذ لأنه روي بغير تنوين، وهو في متواتر القراءات بالتنوين (مِصر).

ومن هذه الأسماء الاثني عشر (١٢) سبعة بني الحكم بشذوذ غير المتواتر فيها على فقدان السند المتواتر، ومخالفة الرسم. وهي:

(الظالمون، الفاسقون، مصدق، بخير، مصر (بدون ألف)، صراطاً مستقيماً، الوصية).

ومنها خمسة بني الحكم على القراءة الشاذة فيها على فقدان السند المتواتر وحده ، أما رسمها فطابق للرسم العثماني . وهي :
(صبغة ، العمرة ، كبيرة ، ملّة ، بعوضة ، — بالرفع والجر) .
وفي الفقرات الست الآتية تفصيل هذا الإجمال .

أولاً : ما شذ لأنه روي مرفوعاً وهو في متواتر القراءات منصوب

١ — « صِبْغَةٌ »

في قوله تعالى : ﴿ صِبْغَةَ اللَّهِ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنْ اللَّهِ صِبْغَةً ﴾ (البقرة / ١٣٨) .

قرأ الجمهور بنصب (صبغة) ورويت في شواذ القراءات : (قل صبغة الله) بالرفع ، وزيادة (قل) ونسبت لابن مسعود رضي الله عنه ، وقرأ الأعرج وابن أبي عملة : (صبغة الله) بالرفع ، وبدون قل^(١) .

ويوجه النصب في قراءة الجمهور على أن (صبغة) مفعول به لفعل محذوف ، والتقدير : اتبعوا صبغة الله . أو على الإغراء ، أي الزموا صبغة الله^(٢) . أما قراءة الرفع فعلى أن (صبغة) خير لمبتدأ محذوف تقديره (هذه) والمراد بصبغة الله دينه ، وسمي الدين صبغة مجازاً ، لأن للتمسك به أثراً على صاحبه كأثر الصبغ في الثوب^(٢) . وقد كان العرب قبل الإسلام يطلقون كلمة (صبغة) على الديانة ، فمن ذلك قول بعض شعراء همدان :

وكل أناس لهم صبغة وصبغة همدان خير الصبغ

(١) شواذ القرآن ص ٣٢ = البحر المحيط ١ / ٤١١ .

(٢) الجامع لأحكام القرآن ٢ / ١٤٤ .

صبغنا على ذاك أبنائنا فأكرم بصبغتنا في الصبغ
وفي الآية رد على النصارى الذين يطلقون كلمة (صَبْغَة) على غمس أطفالهم
في الماء الذي يسمونه بالمعمودية.
والفرق في المعنى بين القراءة المتواترة والقراءة الشاذة في (صبغة الله) أن في
النصب طلباً ولا كذلك قراءة الرفع الشاذة.

٢ — «الظالمين»

في قوله تعالى: ﴿قَالَ لَا يَنَالُ عَهْدِي الظَّالِمِينَ﴾ (البقرة / ١٢٤).
قرأ الجمهور: (لا ينال عهدي الظالمين).
وفي قراءة شاذة: (لا ينال عهدي الظالمون).
قرأ بها ابن مسعود، وطلحة بن مُصَرِّف^(٣) وقتادة، والأعمش، وأبو رجاء
العطاردي^(٤).
والمعنى على القراءة المتواترة: لا يصل عهد الله تعالى إلى الظالمين وعلى القراءة
الشاذة: لا يصل الظالمون إلى عهد الله.
وفي المراد بالعهد هنا عدة أقوال، فقليل: الإمامة، أو الإيمان، أو الرحمة
وأظهرها ما ذهب إليه ابن عباس رضي الله عنه من أن العهد هنا النبوة^(٥).
والظالمون الذين لا ينالهم عهد الله بهذا المعنى، أو لا ينالونه، هم الكافرون،
إذ الكفر ظلم بل هو (الفرد الكامل من أفراد). ويؤيد هذا نحو قوله تعالى:
﴿وَالْكَافِرُونَ هُمُ الظَّالِمُونَ﴾ (البقرة / ٢٥٤)^(٦).

(٥) وروى الشوكاني في (فتح القدير ١ / ١٤٨) صدر البيت الثاني هكذا: «صبغنا على
ذاك أولادنا... الخ».

(٣) الجامع لأحكام القرآن ٢ / ١٠٨.

(٤) البحر المحيط ١ / ٣٧٧.

(٥) و (٦) روح المعاني ١ / ٣٧٧.

ولا خلاف بين القراءتين في المعنى ، إلا من حيث الإسناد ، فالعهد في القراءة المتواترة فاعل ، و (الظالمين) مفعول به . و (الظالمون) في القراءة الشاذة فاعل ، و (عهد) مفعول به .

والقراءتان تلتقيان في أنه لا يجتمع في شخص واحد ظلم نفسه بالكفر واختياره نبياً ، أو رسولاً ليدعو جيلاً من عباد الله تعالى للخضوع لمنهجه عقيدة ، وعبادة ، وتعاملاً .

٣ — «العمرة»

في قوله تعالى : ﴿وَاتِمُوا الْحَجَّ وَالْعُمْرَةَ لِلَّهِ...﴾ (البقرة / ١٩٦) .
قرأ الجمهور : (والعمرة لله) بالنصب . وعليه قراءة ابن مسعود رضي الله عنه : (وأتوا الحج والعمرة إلى البيت لله) ^(٧) .

وفي قراءة شاذة : (والعمرة لله) بالرفع . ونسبت إلى الإمام علي ، وابن مسعود وزيد بن ثابت ، وابن عباس ، وابن عمر ، والحسن ، والشعبي ، وأبي حنيفة وقال الشعبي : ليست العمرة بواجبة ^(٨) .

والنصب في القراءة المتواترة يدل على أن العمرة واجبة لأنها عطف على واجب .

وفي الأحاديث ما يدل على وجوبها من نحو الأثر الذي رواه ابن الجهم المالكي ، بإسناد حسن عن جابر (موقوف عليه) (ليس مسلم إلا عليه عمرة) ^(٩) .

ومن الأحاديث المرفوعة ما يدل على أن العمرة مستحبة ، من نحو قوله ﷺ : «لا ، وأن تعتمر خير لك» جيباً أعرابياً سأله بقوله : يا رسول الله ، أخبرني عن العمرة ، أواجبة هي ^(١٠) ؟

(٧) الجامع لأحكام القرآن ٢ / ٣٦٩ .

(٨) البحر المحيط ٢ / ٧٢ = تفسير القرآن لابن كثير ١ / ٢٣٠ = إتحاف فضلاء البشر ص ١٥٥ .

(٩) فتح الباري ٣ / ٥٩٧ .

(١٠) فتح القدير ١ / ١٩٥ = فتح الباري ٣ / ٥٩٧ .

ونظراً لما في ظاهر هذه النصوص من تعارض ، فقد اختلفت مذاهب الأئمة الأربعة المشهورين . فذهب الإمامان : الشافعي وأحمد وغيرهما من أهل الأثر إلى وجوب العمرة .

والمشهور في مذهبي أبي حنيفة ومالك استحبابها^(١١) .

وللذين ذهبوا إلى أن الأصل في حكم العمرة الاستحباب ، أن يجيبوا عن الآية التي تدور حولها هذه الفقرة ، بأن الوجوب المستفاد من قراءة نصب (العمرة) في هذه الآية ، إنما يكون على من شرع فيها ، بدليل (وأتموا) والإتمام يدل على إكمال ما بدئ فيه .

أما أصل حكم الحج والعمرة فيفهم من نصوص أخرى .

فحكم الحج فيهم من مثل قوله تعالى : ﴿ وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حَجُّ الْبَيْتِ ﴾ (آل عمران / ٩٧) .

وحكم العمرة فهم من مثل الحديث المتقدم : (لا وإن تعتمر خير لك) . وفي ضوء ما تقدم ، تكون القراءتان — المتواترة والشاذة — قد دللتا على حكيمين مختلفين في العمرة ، وكلاهما مقصود ، دلت القراءة المتواترة على وجوب إتمام العمرة على من شرع فيها . ودلت القراءة الشاذة على أن العمرة مطلوبة من المكلف لا على وجه الفرض كالحج ، بل على وجه الاستحباب .

وفي مصادر السنة أحاديث أخرى ، تدل على ما في تكرار الحج والعمرة تطوعاً من خير يناله المترددون على بيت الله حاجين أو معتمرين .

٤ — « الفاسقين »

في قوله تعالى : ﴿ يُضِلُّ بِهِ كَثِيرًا وَيَهْدِي بِهِ كَثِيرًا ، وَمَا يُضِلُّ بِهِ إِلَّا الْفَاسِقِينَ ﴾ (البقرة / ٢٦) .

(١١) فتح الباري ٣ / ٥٩٧ .

رويت في متواتر القراءات : (وما يُضِلُّ به إلا الفاسقين) .
 على أن الفعل (يضل) مبني للفاعل ، وهو مضارع الرباعي (أضل) .
 وفي قراءة شاذة أسندت لابن مسعود ، وقرأ بها إبراهيم بن أبي عبلة (وما
 يَضِلُّ به إلا الفاسقون) ببناء (يضل) للفاعل ^(١٢) .
 وفي قراءة شاذة أخرى : (وما يُضِلُّ به إلا الفاسقون) ببناء الفعل (يضل)
 للمفعول ونسبت لزيد بن علي ^(١٣) .
 والفرق في المعنى بين القراءة المتواترة والقراءتين الشاذتين ، أن الإضلال في
 القراءة المتواترة من فعل الله تعالى ، بمعنى أنه بضرب المثل يزيد المؤمنين هُدىً
 والكافرين ضلالاً . ومثلها في هذا المعنى القراءة الشاذة الثانية ، مع الاختلاف في
 صيغة الفعل (يضل) حيث بُني في المتواترة للفاعل وفي الشاذة للمفعول .
 والضمير في (يضل به) عائد على المثل بتقدير مضاف محذوف ، أي بضرب
 المثل .

والفسق في اللغة : (الخروج عن الشيء سواء كان طبيعياً أو اختيارياً . مثال
 الأول : فسقت الرطبة عن قشرها . ومثال الثاني : فسقت الفأرة عن جحرها .
 وفي اصطلاح الشرع : الخروج عن طاعة الله بكفر أو بمعصية ^(١٤) . والمراد هنا
 الكافرون ، بدليل ما في الآية اللاحقة لهذه : وهو قوله تعالى : ﴿ الَّذِينَ يَنْقُضُونَ
 عَهْدَ اللَّهِ مِنْ بَعْدِ مِيثَاقِهِ الْخَبَرُ ﴾ .

٥ — «كَبِيرَةٌ»

في قوله تعالى : ﴿ وَإِنْ كَانَتْ لَكَبِيرَةً إِلَّا عَلَى الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ ﴾ (البقرة /
 ١٤٣) .

(١٢) البحر المحيط ١ / ١٢٦ .

(١٣) شواذ القرآن ص ٢٢ .

(١٤) الجامع لأحكام القرآن ١ / ٢٤٥ .

قرأ الجمهور : (لكبيرة) بالنصب ، وفي قراءة شاذة : (لكبيرة) بالرفع ونسبت هذه القراءة إلى اليزيدي^(١٥) ، وإيماني^(١٦) .

ويوجه النصب في القراءة المتواترة على أن (كبيرة) خبر (كان) و (إن) هي المخففة من الثقلية ، واللام في (لكبيرة) هي اللام الفارقة .

ويوجه الرفع في اختيار اليزيدي وإيماني على أن (كبيرة) بالرفع خبر لمبتدأ محذوف ، والتقدير : هي كبيرة^(١٧) .

والحديث في هذه الآية عن القبلية وتحويلها من بيت المقدس إلى الكعبة والمراد بكبرها — والله أعلم — مشقتها وثقلها على النفس إلا من هداهم الله ، فإنهم قبلوا أمر تحويل القبلية من بيت المقدس إلى المسجد الحرام برضى وإذعان . ومن الصحابة رضي الله عنهم من بلغه أمر التحويل وهو في الصلاة فتحول في أثناءها وأكمل الصلاة وهو متجه إلى القبلية الجديدة^(١٨) .

٦ — «مصدقاً»

في قوله تعالى : ﴿وَهُوَ الْحَقُّ مُصَدِّقًا لِّمَا مَعَهُمْ﴾ (البقرة / ٩١) .

قرأ الجمهور : (مصدقاً) بالنصب .

وفي شواذ القراءات : (وهو الحق مصدق) بالرفع قرأ بها ابن أبي عبلة^(١٩) . و (مصدقاً) نصب في قراءة الجمهور على أنه حال من الحق .

والرفع في القراءة الشاذة على أنه خبر بعد خبر للمبتدأ (هو) ولا اختلاف بين القراءتين في المعنى ، فقد دللنا معاً على أن القرآن متفق مع التوراة التي أنزلت على

(١٥) الكشاف ١ / ١٩٨ = مختصر في شواذ القرآن ص ١٠ .

(١٦) شواذ القرآن ص ٣٣ .

(١٧) البحر المحيط ١ / ٤٢٥ .

(١٨) فتح القدير ١ / ١٥١ .

(١٩) شواذ القرآن ص ٢٨ .

موسى في الدعوة إلى الإيمان بالله وإفراده بالعبادة ، وهذا أساس كل الأديان السماوية .

٧ — «ملة»

في قوله تعالى : ﴿ قُلْ بَلْ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا ۖ ﴾ (البقرة / ١٣٥) .

قرأ الجمهور بنصب (ملة) .

وقرئت في شواذ القراءات : (بل ملة إبراهيم) برفع (ملة) وممن قرأ بها مسلم ابن جندب ، وابن هرمز الأعرج وابن أبي عجلة^(٢٠) .

ويوجه النصب في القراءة المتواترة على أن (ملة) مفعول به لفعل محذوف والتقدير : نتبع ملة إبراهيم . لأن معنى (كونوا هوداً أو نصارى) اتبعوا اليهودية أو النصرانية . ويصح أن تكون (ملة) بالنصب خبراً لـ (نكون) والتقدير : بل نكون ملة إبراهيم^(٢١) .

أما الرفع الذي روي به الكلمة في القراءة الشاذة فيوجه على أن (ملة) مبتدأ والخبر محذوف ، والتقدير : ملة إبراهيم حنيفاً ملتناً . أو خبر مبتدأ ، والتقدير : أمرنا ملة إبراهيم حنيفاً .

زعم كل من اليهود والنصارى أن الهدى ما هم عليه ، لذا جعلوا من أنفسهم ناصحين للمسلمين ، فقال اليهود لهم : كونوا يهوداً تهتدوا . وقال النصارى مثل قولهم : الهدى ما نحن عليه . فكونوا نصارى تهتدوا .

فأنزل الله تعالى على النبي ﷺ (قل بل ملة إبراهيم إلخ) والمعنى : لن نجيبكم معشر الفريقين لما تدعوننا إليه ، بل نتبع ملة أبينا إبراهيم تلك الملة التي أساسها عبادة الله وحده . دون أن يشرك معه في العبادة سواء^(٢٢) .

(٢٠) شواذ القرآن ص ٣٢ = البحر المحيط ١ / ٤٠٦ = الكشف ١ / ١٩٤ .

(٢١) البحر المحيط ١ / ٤٠٦ .

(٢٢) روح المعاني ١ / ٣٩٣ .

ثانياً: ما شد لأنه روي مجروراً

٨ — «خيراً»

في قوله تعالى: ﴿وَمَنْ تَطَوَّعَ خَيْرًا فَإِنَّ اللَّهَ شَاكِرٌ عَلِيمٌ﴾ (البقرة / ١٥٨).

تواترت قراءة (خيراً) في هذا الموضع منصوبة. وشذت قراءة ابن مسعود (ومن تطوع بخير) (٢٣).

ولا فرق في المعنى بين القراءتين، فالخير المراد هنا يصح أن يكون الزيادة في أشواط السعي بين الصفا والمروة، بأن يأتي الساعي بشوط ثامن أو تاسع... لأن أول الآية: ﴿إِنَّ الصَّفَا وَالْمَرْوَةَ مِنْ شَعَائِرِ اللَّهِ، فَمَنْ حَجَّ الْبَيْتَ أَوْ اعْتَمَرَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِ أَنْ يَطَّوَّفَ بِهِمَا﴾ فمن زاد شوطاً ثامناً أو تاسعاً... شكر الله له هذه الزيادة، وشكر الله للعبد عبارة عن إثابته على الطاعة.

أو المعنى: من سعى بين الصفا والمروة تطوعاً في حجة تطوع، أو في عمرة تطوع. ويمحوز أن يكون المراد بالخير التطوع في سائر العبادات (٢٤). فكل ذلك خير يفعله المؤمن من قبل نفسه دون أن يوجهه الله تعالى عليه.

ثالثاً: ما شد لأنه روي مرفوعاً ومجروراً

٩ — «بعوضة»

في قوله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَسْتَحْيِي أَنْ يَضْرِبَ مَثَلًا مَّا بَعُوضَةً فَمَا فَوْقَهَا﴾ (البقرة / ٢٦).

(٢٣) شواذ القرآن ص ٣٣ = كتاب المصاحف ص ٥٧.

(٢٤) تفسير ابن كثير ١ / ٢٠٠.

قرأ الجمهور (بعوضة) بالنصب. وفيها قراءتان شاذتان :
(بعوضة) بالرفع و (بعوضة) بالجر. نسبت قراءة الرفع للضحاك وإبراهيم بن أبي عبلة ، ورؤية بن العجاج وقطرب^(٢٥) ونسبت قراءة الجر لعمر بن فايد ، ومورق ، وأبي نيك^(٢٦) .

والنصب في قراءة الجمهور على أن (بعوضة) بدل من (مثلاً) أو صفة لـ (ما) والرفع في القراءة الشاذة على أن (بعوضة) خبر لمبتدأ محذوف. والتقدير : هو بعوضة. والجملة من المبتدأ والخبر صلة (ما) بمعنى (الذي) وهذا على مذهب الكوفيين الذين لا يشترطون في حذف الضمير العائد طول الصلة^(٢٧) .

والجر في القراءة الشاذة الثانية على أن (بعوضة) مجرور بالإضافة لظرف محذوف تقديره (بين) وحذف المضاف وإبقاء عمله في بعض الحالات مما سجلته بعض النصوص من نحو قول الشاعر^(٢٨) :

أكل امرئ تحسين امرأة ونار توقد بالليل نارا؟
ولا أثر للاختلاف الإعرابي بين القراءات في المعنى ، فجميعها يدل على أن الله تعالى لا يستحي أن يضرب البعوضة مثلاً ، وكذا ما فوقها في الكبر وما دونها في الصغر.

رابعاً : ما شذ لأنه روي نكرة ، وهو معرفة في متواتر القراءات

١٠ — « الصراط المستقيم »

في قوله تعالى : ﴿ اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ ﴾ (الفاتحة / ٥) .
هكذا قرأ الجمهور ، وهي القراءة المتواترة ، التي جاء بها الرسم وفيها قراءة

(٢٥) البحر المحيط ١ / ١٢٣ .

(٢٦) شواذ القرآن ص ٢٢ .

(٢٧) البحر المحيط ١ / ١٢٢ .

(٢٨) شرح الأشموني بحاشية الصبان ٢ / ٢٧٣ .

شاذة: (اهدنا صراطاً مستقيماً) بتكثير الصفة والموصوف. ونسبت لزيد بن علي، والضحاك، ونصر بن علي عن الحسن البصري (٢٩).

ولا خلاف بين القراءتين في المعنى، إلا بقدر ما بين المعرفة والنكرة من اختلاف في الدلالة. فالمعروف في (الصراط المستقيم) معهود، والنكرة في (صراطاً مستقيماً) غير معهود.

ويدل على رجحان القراءة المتواترة ما جاء في الآية التالية: وهي (صراط الذين أنعمت عليهم) ووجه الدلالة أن الإبدال فيها يدل على أن الصراط الذي يدعو المؤمنون الله تعالى أن يهديهم إليه صراط معين لا مطلق صراط.

خامساً: ما شذ لأنه روي معرفة، وهو في متواتر القراءات نكرة.

١١ — «وصية»

في قوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ يَتَّقُونَ مِنْكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْوَاجاً وَصِيَةً لِأَزْوَاجِهِمْ مَتَاعاً إِلَى الْحَوْلِ غَيْرَ إِخْرَاجٍ﴾ (البقرة / ٢٤٠).

فيها قراءتان متواترتان: إحداهما (وصية) بالنصب، وقرأ بها من الأئمة العشرة: أبو عمرو بن العلاء، وعاصم، وابن عامر. والأخرى: (وصية) بالرفع وقرأ بها بقية الأئمة العشرة (٣٠).

وفي قراءة شاذة رويت عن ابن مسعود رضي الله عنه: (كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْوَصِيَةُ لِأَزْوَاجِكُمْ) (٣١).

ولا فرق في المعنى بين القراءتين المتواترتين، والقراءة الشاذة حول (وصية)

(٢٩) البحر المحيط ١ / ٢٥ = المختص ١ / ٤١ = شواذ القرآن ص ١٦.

(٣٠) إتحاف فضلاء البشر ص ١٥٩.

(٣١) مختصر في شواذ القرآن ص ١٥.

فالأية ، بمختلف قراءاتها تناولت ما كان مشروعاً في صدر الإسلام ، من أن المتوفي عنها زوجها تعتد عاماً كاملاً ، ويُنفقُ عليها من ميراث زوجها المتوفي والحكمان قد نسخا . فصارت عدة المتوفي عنها زوجها غير الحلي أربعة أشهر وعشر ليال . لقوله تعالى : ﴿ وَالَّذِينَ يَتَّبِعُونَ مِنْكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْوَاجًا يَتَرَبَّصْنَ بِأَنْفُسِهِنَّ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ وَعَشْرًا ﴾ (البقرة / ٢٣٤) .

وعدة الحلي وضع حملها ، لقوله تعالى : ﴿ وَأُولَئِ الْأَحْمَالُ أَجَلُهُنَّ أَنْ يَضَعْنَ حَمْلَهُنَّ ﴾ (الطلاق / ٤) .

ونسخت نفقة العام بميراث الربع أو الثمن كما نص عليه قوله تعالى : ﴿ وَلَهُنَّ الرُّبْعُ مِمَّا تَرَكْتُمْ إِنْ لَمْ يَكُنْ لَكُمْ وَلَدٌ فَإِنْ كَانَ لَكُمْ وَلَدٌ فَلَهُنَّ الثَّمَنُ مِمَّا تَرَكْتُمْ مِنْ بَعْدِ وَصِيَّةٍ قُضِيَ بِهَا أَوْ دَيْنٍ ... ﴾ (النساء / ١٢) (٣٢) .

سادساً : ما شذ لأنه روي غير مصروف ، وهو في متواتر القراءات مصروف

١٢ — «مصرأ»

من قوله تعالى : ﴿ أَهْبِطُوا مِصْرًا فَإِنَّ لَكُمْ مَاءً سَأَلْتُمْ ﴾ (البقرة / ٦١) .

قرأ الجمهور (مصرأ) ، مصروفاً وهذه القراءة تدل على مِصْرٍ لا بعينه وهو ما ذهب إليه الحليل وسيبويه (٣٣) .

وذهب الأخفش والكسائي إلى أن (مصرأ) علم على (مصر فرعون) وإنما صرفت لأنه ثلاثي ساكن الوسط وإن كان علماً على مؤنث (٣٤) وقد تطلق النكرة ويراد بها معين (٣٥) .

(٣٢) تفسير الطبري ٥ / ٢٥٥ .

(٣٣) البحر المحيط ١ / ٢٣٤ ، ٢٣٥ .

(٣٤) فتح القدير ١ / ٩٢ .

(٣٥) إتحاف فضلاء البشر ص ١٣٧ و ١٣٨ .

(٥) جمهورية مصر العربية الآن (١٤٠٤ هـ — ١٩٨٣ م) .

وجاء في الشواذ (اهبطوا مصر) بدون تنوين ، والذين أسندت إليهم هذه القراءة الشاذة هم عبد الله بن مسعود ، وأبي بن كعب ، وكانت في مصحفها كذلك . والحسن البصري وأبان بن تغلب وطلحة بن مصرف والأعمش (٣٦) .

وقراءة (مصر) بدون ألف تنصرف إلى مصر فرعون ، ومنعت من الصرف للعلمية والتأنيث . ومن ذهب إلى ذلك الإمام مالك رحمه الله (٣٧) .

ولكن اعتراضاً يمكن أن يثار في وجه هذه القراءة وهو أنهم قد أمروا بالخروج من مصر فرعون في قوله تعالى : ﴿ وَلَقَدْ أَوْحَيْنَا إِلَى مُوسَى أَنْ أَسْرِ بِهَادِي فَاضْرِبْ لَهُمْ طَرِيقاً فِي الْبَحْرِ يَبَساً لَا تَخَافُ دَرَكاً وَلَا تَخْشَى ﴾ (طه / ٧٧) .

وقال بعد هذه الآية بآيتين :

﴿ بَنِي إِسْرَائِيلَ قَدْ أَنْجَيْنَاكُمْ مِنْ عَدُوِّكُمْ وَوَعَدْنَاكُمْ جَانِبَ الطُّورِ الْأَيْمَنِ ... ﴾ (طه / ٨٠) .

ويقوي هذا الاعتراض أن جمهور المفسرين ذهبوا إلى أن القرية التي أمروا بدخولها في قوله تعالى : ﴿ وَإِذْ قُلْنَا ادْخُلُوا هَذِهِ الْقَرْيَةَ فَكُلُوا مِنْهَا حَيْثُ شِئْتُمْ رَغَداً ﴾ (البقرة / ٥٨) .

هي بيت المقدس أو أريحاء إحدى قرى بيت المقدس (٣٨) نقل أبو حيان أن (مصر) بغير ألف كتبت في بعض مصاحف عثمان ولم يذكر مصحفاً معيناً منها (٣٩)

(٣٦) الكشف ١ / ١٤٥ = البحر المحيط ١ / ٢٣٥ = شواذ القرآن للكرماني ص (٢٦) مختصر ابن خالويه ص ٦ .

(٣٧) روح المعاني ١ / ٢٧٥ = الجامع لأحكام القرآن ١ / ٤٢٩ .

(٣٨) فتح القدير ١ / ٨٩ .

(٣٩) البحر المحيط ١ / ٢٣٤ .

ويختلف المعنى بسبب اختلاف الرسم حيث إن (مصر) بدون ألف في الآية تدل على مدينة معينة وهي (مصر فرعون) ورسمها بالألف يدل على مصر من الأمصار . ولو صح أنها كتبت في بعض مصاحف عثمان (مصر) بدون ألف كما نقل أبو حيان ، فإن القراءتين تدلان على معنيين وكلاهما مقصود إذ أن مجموع القراءتين يدل على :

اهبطوا مصر فرعون (وهذا ما تدل عليه قراءة «مصر» بدون ألف) أو أي مصر آخر ، وهذا ما تدل عليه قراءتها بألف فإن لكم في أي مصر هبطتم به ما سألتكم من البقل والقثاء إلخ .

والدليل على رجحان قراءة الجمهور «مصرًا» بالثنوين — رواية ودلالة — أن ما سأل به بنو إسرائيل تافه حقير ، بحيث كانوا يستطيعون أن يجدوه في أي مصر هبطوه .

المبحث الثالث في الأسماء المحرورة

في هذا المبحث (٦) ستة أسماء رويت في متواتر القراءات محرورة وجاءت روايتها في الشواذ بخلاف ما هي عليه في القراءات المتواترة.

فنها ثلاثة أسماء جاءت مرفوعة وهي : « قتال » ، المشركون ، المغفرة » ومنها اسمان جاءا منصوبين وهما « سبعة » ، الصلاة » ومنها اسم واحد جاء مقترناً بـ « أل » وروي في متواتر القراءات نكرة ، وهو « الحياة » .

وجميع هذه الشواذ في الأسماء الستة تشترك في فقدان السند المتواتر ، وينفرد اسمان هما « المشركون ، الحياة » في أنهما يجمعان إلى فقدان السند المتواتر مخالفة الرسم العثماني ، « فالمشركين » في رسم عثمان بالياء ، ورسمت في الشواذ بالواو ، و « الحياة » في رسم عثمان مجردة من « أل » وفي الشواذ رسمت مقترنة بـ « أل » وفي الفقرات الثلاث التالية تفصيل هذا الإجمال .

أولاً : ما روي مرفوعاً في شواذ القراءات ، وهو في متواترها محرور .
وينطبق على ثلاثة أسماء « قتال » ، المشركون ، المغفرة » .

١ — « قتال »

في قوله تعالى : ﴿ يَسْأَلُونَكَ عَنِ الشَّهْرِ الْحَرَامِ قِتَالٍ فِيهِ ﴾ (البقرة /

٢١٧) .

قرأ الجمهور: «قتال فيه» بالجر. وفيها قراءة شاذة «قتال فيه» بالرفع ونسبها القرطبي للأعرج^(١) ورواها أبو حيان دون أن يعزوها لأحد^(٢).

ووجه الجر في القراءة المتواترة أن (قتال) بدل اشتغال من (الشهر الحرام) المحرور بـ (عن).

ووجه الرفع في القراءة الشاذة، كون (قتال) مبتدأ وخبره محذوف والتقدير: أفیه قتال؟ وجملة الاستفهام في موضع البدل من الشهر الحرام ويجوز أن يكون (قتال) مرفوعاً باسم فاعل، والتقدير: أجائر قتال فيه؟^(٣)

ولا فرق في المعنى بين القراءتين، فكلتاها سؤال عن جواز القتال في الشهر الحرام.

٢ — «المشركين»

في قوله تعالى: ﴿مَا يَوْذُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ وَلَا الْمُشْرِكِينَ أَنْ يُنَزَّلَ عَلَيْكُمْ مِنْ خَيْرٍ مِنْ رَبِّكُمْ﴾ (البقرة / ١٠٥).

قرأ الجمهور (ولا المشركين) بالجر. وفي قراءة شاذة نسبت لابن أبي عتبة: (ولا المشركون)^(٤).

وسبب جر المشركين في القراءة المتواترة عطف (المشركين) على (أهل الكتاب) المحرور بـ (من).

أما الرفع الذي رويت به الكلمة في القراءة الشاذة. فوجهه أن (المشركون)

(١) الجامع لأحكام القرآن ٣ / ٤٤.

(٢) البحر المحيط ٢ / ١٤٥.

(٣) البحر المحيط ٢ / ١٤٥.

(٤) شواذ القرآن ص ٣٠.

معطوف على (الذين) المرفوع لأنه فاعل «يؤذ»^(٥) ولا خلاف بين القراءتين في المعنى ، إذ هو على كلتا القراءتين:

لا يجب الكافرون من أهل الكتاب والمشركون ، أن ينزل الله على نبيكم شيئاً من القرآن لما فيه من الخير لكم .

وقد أجمع اليهود والنصارى والمشركون على بغض الإسلام والمسلمين والنبي الذي أنزل عليه هذا الدين . ولكل سبب يخصه ، أما اليهود لأن النبوة انتقلت بمحمد ﷺ إلى بني إسماعيل ، وقد كانت في بني إسحق ، وأما النصارى ، فلأن القرآن نزل بتكذيب دعواهم ألوهية عيسى وبنوته لله تعالى . وأما المشركون فلما في القرآن من ذم الأوثان وعابديها^(٦) .

٣ — «المغفرة»

من قوله تعالى : ﴿وَاللَّهُ يَدْعُو إِلَى الْجَنَّةِ وَالْمَغْفِرَةِ بِإِذْنِهِ﴾ (البقرة / ٢٢١) .

قرأ الجمهور : (والمغفرة) بالجر ، عطفاً على (الجنة) والمعنى على قراءة الجمهور هذه ، أن الله تعالى يدعو عباده لطاعته اعتقاداً وعملاً ، وأن هذه الطاعة ستفضي بهم إلى غفران ذنوبهم وخلودهم في جنته .

وفي قراءة شاذة (والمغفرة بإذنه) بالرفع ونسبت للأعمش والحسن البصري^(٧) والتوجيه الإعرابي لهذه القراءة أن (المغفرة) بالرفع مبتدأ والخبر (فإذنه) متعلق بمحذوف تقديره : تنال بإذنه . والمعنى على هذه القراءة : أن الله يدعو إلى الجنة . ومغفرته تنال بإذنه .

(٥) الجامع لأحكام القرآن ٢ / ٦١ .

(٦) البحر المحیط ١ / ٣٤٠ .

(٧) مختصر في شواذ القرآن ص ١٣ = شواذ القرآن ص ٣٩ .

والمعنيان صحيحان ، فالله تعالى يدعو في آيات كتابه ، وعلى لسان رسوله المكلفين إلى فعل ما يكون سبباً في مغفرته ، وهي لا تنال إلا بإذنه ورضاه .

ثانياً : ما روي منصوباً في شواذ القراءات ، وهو مجرور في متواترها ، وينطبق على اسمين هما : (سبعة) و (الصلاة) .

٤ — «سبعة»

في قوله تعالى : ﴿ فَمَنْ لَمْ يَجِدْ فَصِيَامُ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ فِي الْحَجِّ وَسَبْعَةٍ إِذَا رَجَعْتُمْ ﴾ (البقرة / ١٩٦) .

قرأ الجمهور بحر (سبعة) عطفاً على (ثلاثة) ورويت في شواذ القراءات (وسبعة) بالنصب . ونسبت لزيد بن علي^(٨) وابن أبي عتبة^(٩) .

وتخرج هذه القراءة بأحد وجهين ، أحدهما أن يكون العطف هنا على محل (ثلاثة أيام) فكانه قيل : فصيام ثلاثة أيام . إعمالاً للمصدر ، كما في قوله تعالى : ﴿ أو إطعاماً في يوم ذي مسغبة يتيماً ذا مقربة ﴾ (البلد / ١٤ و ١٥) وإلى هذا ذهب الزمخشري^(١٠) ورجح أبو حيان ما ذهب إليه الحوفي وابن عطية إلى أن نصب (سبعة) على إضمار فعل ، والتقدير : «فليصوموا أو فصوموا سبعة» وإلى هذا ذهب القرطبي أيضاً^(١١) .

والسبب لترجيح أبي حيان ما ذهب إليه الحوفي وابن عطية ، على ما ذهب إليه الزمخشري ، أن توجيه الزمخشري يقتضي أن ينظر إلى (ثلاثة) المجرور باعتبار أن التركيب يمكن أن يكون (فصيام ثلاثة أيام) بتثوين (صيام) ونصب (ثلاثة)

(٨) الجامع لأحكام القرآن ٢ / ٤٠١ .

(٩) البحر المحيط ٢ / ٧٨ .

(١٠) الكشف ١ / ٢٤١ .

(١١) أبو حيان : البحر المحيط ٤ / ٧٨ ، ٧٩ = القرطبي : الجامع لأحكام القرآن ٢ / ٤٠١ .

ولكن صورة التركيب في التلاوة غير ذلك. بل جاءت على جر (ثلاثة) بالإضافة إلى (صيام) أما توجيه نصب (سبعة) على تقدير (فليصوموا، أو فصوموا سبعة) كما نقله أبو حيان فتجه، لأنه يترك تركيب (فصيام ثلاثة أيام) على حاله ويقدر فعلاً مناسباً لـ (فصيام) لذا قال أبو حيان: (وهو التخريج الذي لا ينبغي أن يعدل عنه).

ولكنني أرى الملائم في التقدير أن يكون عطف هذه الجملة المقدرة على ما سبق بالواو لا بالفاء، بأن تكون (وليصوموا سبعة، أو وصوموا سبعة) أخذاً من قوله تعالى: ﴿وَسَبْعَةٍ إِذَا رَجَعْتَ﴾.

ولا اختلاف بين القراءتين في المعنى، فكلتاها تؤديه إذ هو: يجب على المتمتع فاقد الهدئي، أن يصوم بدلاً منه عشرة أيام، ثلاثة منها في أيام الحج قبل رجوعه إلى بلده، وسبعة بعد رجوعه إليه.^(٥)

٥ — «الصلاة»

في قوله تعالى: ﴿حَافِظُوا عَلَى الصَّلَوَاتِ وَالصَّلَاةِ الْوُسْطَى﴾ (البقرة ٢٣٨).

قرأ الجمهور: (والصلاة الوسطى) بجر الصلاة. لأنها معطوفة على مجرور وتفيد هذه القراءة أن الأمر بالمحافظة على الصلاة الوسطى أؤكد من الأمر بالمحافظة على سائر الصلوات، حيث جاء الأمر بها مرتين، مرة بصيغة العموم في (الصلوات) لدخولها فيها، ومرة بالتخصيص لعطفها عليها بالواو. مما يدل على أن الأمر بالمحافظة عليها أشد من الأمر بالمحافظة على غيرها. فالواو إذا جاءت مخصصة دلت على فضل ما تخصصه^(١٢).

(٥) في فصل (الذكر والحذف) مزيد بيان عند كلمة (متابعات) وقد سبق أن تعرض البحث لهذه الآية. عند الحديث عن شواذ «فصيام ثلاثة أيام» ص ٢٢٩.

(١٢) معاني القرآن للزجاج ١ / ٣١٦.

ورويت فيها قراءة شاذة : (والصلاة الوسطى) بنصب الصلاة . وأسندت إلى عائشة أم المؤمنين رضي الله عنها .

وقرأ بها أبو جعفر الواسطي ، والحلواني^(١٣) . والنصب في هذه القراءة على الاختصاص ، وهو أمر يفيد أن للصلاة الوسطى منزلة على سائر الصلوات ، وهو ما تؤديه القراءة المتواترة أيضاً .

وعليه فالمعنى واحد في القراءتين . وقد اختلف الفقهاء في تعيين هذه الصلاة الوسطى ، والراجع ما ذهب إليه جمهور العلماء من أنها صلاة العصر . ودليلهم ما أخرجه البخاري ومسلم من حديث علي رضي الله عنه قال : (كنا نراها الفجر حتى سمعت رسول الله ﷺ يقول يوم الأحزاب : (شغلونا عن الصلاة الوسطى صلاة العصر . ملأ الله بيوتهم وقبورهم ناراً)^(١٤) وفي صحيح مسلم صيغ أخرى . وكذا في صحيح البخاري بشرح (فتح الباري) .

ثالثاً : ما روي معرفة في شواذ القراءات ، وهو في معواترها نكرة ، وينطبق هذا على كلمة واحدة ، وهي :

٦ — «حياة»

في قوله تعالى : ﴿وَلَتَجِدَنَّهُمْ أَحْرَصَ النَّاسِ عَلَى حَيَاتِهِ...﴾ (البقرة / ٩٦)

قرأ الجمهور : (على حياة) .

وفي قراءة شاذة : (على الحياة) ونسبت لأبي بن كعب رضي الله عنه^(١٥) واللام في (ولتجدنهم) واقع في جواب قسم محذوف .

(١٣) الجامع لأحكام القرآن ٣ / ٢٠٩ = الكشاف ١ / ٢٨٨ .

(١٤) صحيح مسلم رقم الحديث (٢١٥) = فتح الباري ٧ / ٤٠٥ فتح القدير ١ / ٢٥٦ .

(١٥) شواذ القرآن ص ٢٩ = البحر المحيط ١ / ٣١٣ = روح المعاني ١ / ٣٢٩ .

و(تجدن) من وجد بعقله إذا علم. والخطاب للنبي ﷺ. وضمير جماعة الذكور الغائبين يعود على اليهود، وقد مر ذكرهم في الآيات السابقة لهذه الآية. وكانوا أحرص الناس على أحقر حياة وأقل لبث، وهي حياة الدنيا، لعلمهم أنهم في الآخرة من الخاسرين، لكفرهم بالقرآن ونبي القرآن^(١٦).

والفرق بين متواتر القراءات وشاذها في (حياة) و (الحياة) التنكير في الأولى والتعريف في الآخرة. إذ أن التنكير يفيد حرص اليهود على أبة حياة كيفما كانت، فلا يهمهم أن تكون حياة عزيزة أو ذليلة^(١٧).

أما حرص الإنسان على الحياة فأمر مشروع غير مذموم، لأن الخضوع إلى الله تعالى بامثال أوامره واجتناب نواهيه إنما يكون في حال الحياة. والتعريف في القراءة الشاذة لا يفيد ما يفيد التنكير في القراءة المتواترة.

(١٦) الجامع لأحكام القرآن ٢ / ٣٤ = روح المعاني ١ / ٣٢٩ = فتح القدير ١ / ١١٥.

(١٧) في ظلال القرآن ١ / ٩٢.

الفصل الثامن

الاختلاف الصرفي

يحتوي على ستة مباحث :

- المبحث الأول : شواذ ما روي في متواتر القراءات مصدراً.
- المبحث الثاني : شواذ ما روي في متواتر القراءات مفرداً.
- المبحث الثالث : شواذ ما روي في متواتر القراءات مثنى.
- المبحث الرابع : شواذ ما روي في متواتر القراءات جمعاً.
- المبحث الخامس : شواذ ما روي في متواتر القراءات بصيغة اسم الفاعل.
- المبحث السادس : شواذ ما روي في متواتر القراءات بصيغة أفعل التفضيل.

المبحث الأول شواذ ما روي في متواتر القراءات مصدراً.

في هذا المبحث ثلاثة مصادر رويت في القراءات المتواترة بصورة وجاءت في شواذ القراءات بصورة أخرى. وهي مع ما يتصل بها :

١ — « بردّهَنَ » وشذ فيه : « بردّتهَنَ » .

٢ — « قتال » وشذ فيه : « قَتَلَ » .

٣ — « وُسْعَهَا » وشذ فيه : « وسّعها » بكسر الواو ، و « وَسِعَهَا » فعل ماض .

وعلة الحكم بالشذوذ في المواضع الثلاثة فقدان السند المتواتر وتضاف إليه مخالفة الرسم في : « ردتهن » و « قتل » .

وفي الصفحات التالية بسط القول حول القراءات بشقيها في المواضع الثلاثة .

١ — « رَدَّ »

في قوله تعالى : ﴿ وَبَعُولَتُهُنَّ أَحَقُّ بِرَدِّهِنَّ ﴾ (البقرة / ٢٢٨) .

هكذا رويت في القراءة المتواترة . ورويت في قراءة شاذة « أحق بردتهن »

بالتاء بعد الدال . ونسبها الزمخشري لأبي^(١) وعزاها أبو حيان^(٢) . والفراء^(٣) لابن مسعود .

والفرق بين القراءتين ، أن الكلمة في القراءة المتواترة جاءت مصدراً ، وفي القراءة الشاذة جاءت بصيغة اسم المرة .

والمعنى واحد في كلتا القراءتين ، وهو : أن الأزواج المطلقين دون الثلاث أحق بمراجعة مطلقاتهم ما لم تنقض عددهن .

وتفيد كلمة «أحق» أن المطلق رجعيّاً إذا أراد أن يعيد مطلقة إلى عصمته وكانت غير راغبة ، تقدم رغبته في الرجعة على عدم رغبها ، فترد إلى عصمته وإن كانت كارهة^(٤) .

فالضمير في «بُعُولَتُهُنَّ» يعود إلى بعض المطلقات ، وهن اللاتي يكون طلاقهن رجعيّاً^(٥) .

٢ — «قَتَالَ»

في قوله تعالى : ﴿... قَتَلَ قَتَالَ فِيهِ كَبِيرٌ...﴾ (البقرة / ٢١٧) .

هذه قراءة الجمهور . وفي قراءة شاذة : «قَتَلَ قَتْلٌ فِيهِ» ونسبت لابن مسعود وعكرمة وأبي السمال^(٦) . والفرق بين القراءتين ، أن «قَتَلَ» في القراءة المتواترة ، مصدر الفعل الرباعي «قاتل» و«قتل» في القراءة الشاذة مصدر الفعل الثلاثي «قتل» .

(١) الكشف ١ / ٢٧٢ .

(٢) البحر المحيط ٢ / ١٨٨ .

(٣) معاني القرآن ١ / ١٤٥ .

(٤) تفسير أبي السعود ١ / ٢٢٥ .

(٥) الجامع لأحكام القرآن ٣ / ١١٩ .

(٦) مختصر في شواذ القرآن ص ١٣ .

والمصدران يتيمان إلى جذر لغوي واحد. «قتل» إلا أن القتال يدل على المفاعلة، بخلاف القتل وسياق الآية يحتمل كلا المعنيين.
وقد سبق الحديث عن معنى الآية، وسبب نزولها بتوسع في (فصل الاختلاف اللغوي: مبحث الأسماء المجرورة) عند الفقرة السادسة صفحة ١٩٨.

٣ — «وُسْعُهَا»

في قوله تعالى: ﴿لَا يَكْلَفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا...﴾ (البقرة / ٢٨٦).
قرأ الجمهور «وسعها» بضم الواو، وسكون السين وفيه قراءتان شاذتان:
إحداها: «إِلَّا وَسْعُهَا» بكسر الواو وسكون السين. ورويت عن عكرمة^(٧).
والأخرى: «إِلَّا وَسِعِهَا» بفتح الواو وكسر السين وهو فعل ماض ونسبت لابن أبي عبة^(٨). والوسع: ما تتسع له قدرة الإنسان^(٩).

والفرق بين القراءة المتواترة والقراءتين الشاذتين، أن القراءة المتواترة رويت بمصدر، ورويت الشاذة الأولى بصيغة أخرى للمصدر، في حين رويت الكلمة في الشاذة الثانية بصيغة الفعل الماضي.

وتؤول القراءة التي رويت بصيغة الفعل الماضي، على إضمار اسم موصول. والتقدير: لا يكلف الله نفساً إلا ما وسعها. و«نفساً» مفعول أول لـ «يكلف» و«ما» مفعوله الثاني.

وقد حكم أبو حيان بضعف هذا التأويل، لما يترتب عليه من حذف اسم الموصول «ما» دون أن يذكر في الجملة موصول آخر يدل عليه. وحذف الموصول يجوز إذا كان في الجملة موصول آخر يدل عليه، كما في قول حسان بن ثابت^(١٠):

(٧) و (٨) شواذ القرآن ص ٤٠.
(٩)، (١٠) أبو حيان: البحر المحيط ٢ / ٣٦٦.

فمن يهجو رسول الله منكم ويمدحه وينصره سواء؟

إذ التقدير: «ومن يمدحه وينصره» ولكنه حذف «مَنْ» في عجز البيت لدلالة (مَنْ) في صدر البيت عليه.

ويجوز أن يكون المفعول الثاني في هذه القراءة محذوفاً لأن المعنى مفهوم والتقدير: لا يكلف الله نفساً شيئاً إلا وسعها. ورجح أبو حيان رحمه الله هذا التأويل على الأول، لما ذكره بصدد الأول. (١١)

ولا أوافق أبا حيان فيما ذهب إليه. والتأويلان في نظري سواء فكلاهما مبني على حذف اسم، ففي التأويل الأول المحذوف «ما» وهو اسم موصول. وفي التأويل الثاني المحذوف «شيئاً» وهو نكرة موصوفة.

والقراءات الثلاث تؤدي معنى واحداً. إذ هو: لا يكلف الله تعالى عباده بما لا يستطيعون من التكاليف. بل يكلفهم ما يستطيعون. ويشير إلى هذا قوله تعالى: ﴿فَاتَّقُوا اللَّهَ مَا اسْتَطَعْتُمْ﴾ (التغابن / ١٦).

(١١) أبو حيان: البحر المحيط ٣ / ٣٦٦.

المبحث الثاني

شواذ ما روي في متواتر القراءات مفرداً.

في هذا المبحث (١٣) ثلاثة عشر اسماً بعضها مذكر، وبعضها مؤنث، وقد رويت جميع هذه الأسماء في متواتر القراءات بصيغة الأفراد. ورويت في شواذها بصيغة الجمع. ومن هذه الجموع ما هو جمع تكسير، ومنها ما هو جمع سلامة. وبين هذه المواضع موضع واحد رويت فيه قراءة شاذة بالأفراد إلى جنب القراءة الشاذة بالجمع. وذلك في «مطهرة» كما سيأتي توضيحه في الفقرة (١٢). والحكم على القراءات غير المتواترة بالشذوذ في هذا المبحث، مبني على فقدان سند الرواية المتواتر في جميع الشواذ الآتي ذكرها. وتضاف إلى فقدان السند المتواتر مخالفة الرسم في (٨) ثماني شواذ، وهي مع المتواتر فيها:

- ١ — (جَنَّةٌ : جَنَاتٌ).
- ٢ — (سَمِعِهِمْ : أَسْمَعِهِمْ)
- ٣ — (بَشِيءٌ : بِأَشْيَاءُ)
- ٤ — (الطَّغُوتُ : الطَّوَاغِيتُ)
- ٥ — (بِعُهُودِهِمْ : بِعُهُودِهِمْ)
- ٦ — (مُثَابَةٌ : مَثَابَاتٌ).

٧ — (مطهرة: مطهرات).

٨ — (الوارث: الورثة).

وهناك سبع شواذ موافقة في الرسم ، اثنتان منها موافقتها حقيقية وخمس منها موافقتها احتمالية .

أما الاثنتان فهما :

١ — «أصرا» بضم الهمزة . ومتواترها : «إصرا» بكسرها .

٢ — «مطهرة» بصيغة اسم الفاعل من «طهر» الثلاثي المضعف . ومتواترها «مطهرة» بصيغة اسم المفعول .

وأما الشواذ الخمس التي تعتبر موافقتها في الرسم احتمالية فهي :

٣ — «عبدنا» بصيغة الجمع ، ومتواترها : «عبدنا» بصيغة المفرد .

٤ — «المشرق» بصيغة الجمع ، ومتواترها : «المشرق» بصيغة المفرد .

٥ — «المغرب» بصيغة الجمع ، ومتواترها : «المغرب» بصيغة المفرد .

وقد رسمت الكلمات الخمس في المصحف بحذف الألف اختصاراً ، فقراءتها بصيغة الجمع موافقة للرسم احتمالاً ، وكتابتها على هذا النحو تؤذن بالقراءتين معاً ، قراءة الأفراد وقراءة الجمع ، لأن الحركات لم تكن يومئذ قد ابتكرت .

ولو كتبت الكلمات الخمس بالألف لصارت : (عبادنا ، المشارق ، المغارب) ولكان الرسم مصوراً قراءة الجمع دون قراءة الأفراد . وهذه من خصائص الرسم العربي التي أهلته أن يكون مؤدياً لقراءات القرآن على اختلافها .

وفي الفقرات الثلاث عشرة الآتية ، بسط القول حول القراءات بشقيها — متواترها وشاذها — وبيان ما بينها من اتفاق في الدلالة ، أو تعدد فيها ، دون تناقض أو تضاد .

١ — «إِصْرًا»

في قوله تعالى: ﴿وَلَا تَحْمِلْ عَلَيْنَا إِصْرًا كَمَا حَمَلْتَهُ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِنَا﴾ (البقرة / ٢٨٦).

قرأ الجمهور «إِصْرًا» بكسر الهمزة، وفيه قراءتان شاذتان:
إحداهما: «أُصْرًا» بضم الهمزة، وهي لهجة في المفرد^(١) ونسبت رواية لعاصم^(٢) والأخرى «آصارًا» بالجمع، ونسبت قراءة لأبيّ بن كعب^(٣).
الإِصر: بكسر الهمزة، أو ضمها: له معان عدة: منها الثقل والعهد والذنب.

واختلف العلماء في المراد هنا، فقليل: العهد، وقيل: الثقل وقيل غيرها، والأظهر أن المراد هنا، العهد، أو الثقل، والمعنى واضح على كليهما. فعلى الأول، يكون معنى قوله تعالى: ﴿وَلَا تَحْمِلْ عَلَيْنَا إِصْرًا﴾ لا تكلفنا بعهد نعجز عن الوفاء به لأن جزاءنا عندئذ العقاب.

أما على أن المراد هنا الثقل، فيكون المعنى: لا تكلفنا بواجب ثقل يصعب علينا امتثاله، كما كلفت اليهود قبلنا، بقتل المذنب نفسه إذا أراد أن يتوب، وقطع الجزء المتنجس من الثوب عند تطهيره.

ولا فرق في المعنى بين متواتر القراءات وشاذها إلا بمقدار الفرق بين المفرد والجمع.

٢ — «تَجَرَّتُهُمْ»

في قوله تعالى: ﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ اشْتَرُوا الضَّلَالَةَ بِالْهُدَى، فَمَا رَبِحَتْ تَجَرَّتُهُمْ، وَمَا كَانُوا مُهْتَدِينَ﴾ (البقرة / ١٦).

(١) تاج العروس (إِصر = ٣ / ١٥).

(٢) البحر المحيط ٢ / ٣٦٩.

(٣) الكشف ١ / ٣٣٣ = مختصر في شواذ القرآن ص ١٨.

قرأ الجمهور «تجارتهم» بالافراد، وفي قراءة شاذة «فما ربحت تجارتهم» بالجمع ونسبت لابن أبي عبله^(٤).

والتجارة: قلب المال طلباً للربح^(٥) والربح: تحصيل الزيادة على راس المال^(٦). وإسناد الربح إلى التجارة مجاز للملاسة، وهو في الحقيقة لأربابها. وشبه الهدى في الآية براس المال، والفوائد المترتبة عليه بالربح، وهؤلاء أضاعوا رأس المال والربح المتوقع منه معاً^(٧).

ووجه القراءة الشاذة «تجارتهم» لأن لكل واحد منهم تجارته الخاصة به، ووجه الافراد في القراءة المتواترة، أن تجارتهم وأن تعددت فهي نوع واحد وهم فيه شركاء^(٨).

٣ — «جَنَّةٌ»

في قوله تعالى: ﴿يَبُودُ أَحَدُكُمْ أَنْ تَكُونَ لَهُ جَنَّةٌ مِنْ نَخِيلٍ وَأَعْنَابٍ﴾ (البقرة / ٢٦٦).

قرأ الجمهور «أن تكون له جنة» بالافراد. وفي قراءة شاذة «... جَنَاتٍ». ونسبت للحسن البصري^(٩).

والفرق بين القراءتين في مدلول المفرد والجمع. ورويت القراءة المتواترة على أن المثل مضروب بيجتين إحداهما من نخيل والأخرى من أعناب. في حين رويت القراءة الشاذة على أن المثل مضروب بيجنات كثيرة بعضها من نخيل وبعضها من أعناب. ولا يود أحد أن تكون له جنة من نخيل وأعناب وتحترق وهو عجوز ذو عيال. وكذلك حاله إن كان له جنات كثيرة.

(٤) شواذ القرآن ص ٢٠ = مختصر في شواذ القرآن ص ٣.

(٥) و (٦) المعجم الوسيط (نجر، ربح).

(٧) روح المعاني ١ / ١٦٢، ١٦٣.

(٨) البحر المحيط ١ / ٧٣ = روح المعاني ١ / ١٦٣.

(٩) شواذ القرآن ص ٤٣ = مختصر في شواذ القرآن ص ١٦ = إتحاف ص ١٦٣.

وهما مثالان مسوقان لمن ينفق ماله رياء وسمعة، لا رغبة فيما عند الله من الثواب، أو للمنافق والكافر يعملان في الدنيا أعمالاً يظنان أنها سيجدان عند الله خيراً، حتى إذا جاء يوم الحساب لم يجدا إلا النار^(١٠).

٤ — «سَمِعَهُمْ»

في قوله تعالى: ﴿خَتَمَ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ وَعَلَى سَمْعِهِمْ وَعَلَى أَبْصَرِهِمْ...﴾ وقوله تعالى: ﴿لَذَهَبَ بِسَمْعِهِمْ﴾ (البقرة / ٧ و ٢٠).

قرأ الجمهور «وعلى سمعهم» و«لذهب بسمعهم». وفي قراءة شاذة «وعلى أسماعهم» و«لذهب بأسماعهم» بالجمع في الآيتين ونسبت هذه القراءة لابن أبي عبة^(١١).

وأصل الختم: تغطية فوهة الإناء بطين أو شمع أو نحوهما بحيث لا يدخله شيء ولا يخرج منه شيء فهو مختوم^(١٢). ومن المجاز ختم الله على قلوب الكفار وأسماعهم إلخ.. فإنهم لا يعقلون ما يدعون إليه، ولا يسمعون ما يلقي عليهم من البينات والهدى، أو يسمعونها وهم عنها غافلون. ومثل «ختم» في هذا «طبع» وبه قال الزجاج. ونص قوله: «معنى ختم وطبع واحد في اللغة. وهو التغطية على الشيء والاستيثاق من أن لا يدخله شيء»^(١٣).

قلت: ويؤيده مثل قوله تعالى: ﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ طَبَعَ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ وَسَمْعِهِمْ وَأَبْصَرِهِمْ وَأُولَئِكَ هُمُ الْغَافِلُونَ﴾ (النحل / ١٠٨).

والسمع يطلق على الإدراك الذي يحصل بعضو الأذن، كما يطلق على الأذن،

(١٠) الجامع لأحكام القرآن ٣ / ٣١٨.

(١١) مختصر في شواذ القرآن ص ٢، ٣ = شواذ القرآن ص ١٨ = البحر المحيط ١ / ٤٩.

(١٢) المعجم الوسيط (ختم).

(١٣) تاج العروس (ختم).

وهو المراد هنا ، لأنها هي التي تمطلت حقيقة أو حكماً عن أداء وظيفتها . وإعادة الجار في « وعلى سمعهم » للتأكيد والاشعار بأن ختم الأسماع غير ختم القلوب (١٤) .

والفرق بين القراءتين ، أن قراءة الجمهور المتواترة جاءت على الافراد وجاءت القراءة الشاذة على الجمع ، ولكل وجهة ، أما الافراد في القراءة المتواترة فبناء على أن « السمع » في الأصل مصدر ، واكتفى بالمفرد لأن مجيئه بين جمعين يدل على أنه جمع أيضاً ، أو لأن دلالة المفرد على الجمع هنا ضمنية إذ أن لكل واحد من الكفار سمعاً خاصاً به (١٥) .

ولا فرق بين القراءتين في المعنى ، فقد تبين مما سبق أن المفرد في قراءة الجمهور أريد به الجمع ، فالتقت القراءتان .

٥ — « بشيء »

في قوله تعالى : ﴿ وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ بِشَيْءٍ مِنَ الْخَوْفِ وَالْجُوعِ وَنَقْصٍ مِنَ الْأَمْوَالِ وَالْأَنْفُسِ وَالثَّمَرَاتِ ... ﴾ (البقرة / ١٥٥) .

قرأها الجمهور « بشيء » على الافراد . وفيها قراءة شاذة : « ولنبلونكم بأشياء » ونسبت للضحاك (١٦) . والخطاب في (نبلونكم) قيل : « للصاحبة ، وقيل : لأهل مكة ، وقيل : عام لسائر المؤمنين » (١٧) .

والابتلاء : الاختبار ليعلم المبتلي ما يكون من حال المبتلى . وهذا مستحيل على الله تعالى ، لذا فيكون المعنى : لنعاملنكم معاملة المختبر .

فالمعنى على قراءة الجمهور : لنختبرنكم بشيء من الخوف وشيء من الجوع ، وشيء من نقص الأموال والأنفس والثمرات .

(١٤) تفسير أبي السعود ١ / ٣٨ .

(١٥) البحر المحيط ١ / ٤٦ .

(١٦) البحر المحيط ٢ / ٤٥٠ = شواذ القرآن ص ٣٣ = الجامع لأحكام القرآن ٢ / ١٧٣ .

(١٧) روح المعاني ٢ / ٢٢ .

أما على قراءة « بأشياء » فلا يقدر لفظ « شيء » قبل « من الخوف » و « الجوع » و « نقص الخ » بل إن ما بعد « أشياء » صفة لها . وعليها فالتقدير : لنبلونكم بطائفة من الخوف ، وطائفة من الجوع ، وطائفة من نقص الأموال والأنفس والثمرات . وقد ابتلي الصحابة رضي الله عنهم بهذه الأنواع من الابتلاء ، كما ابتلي أهل مكة . ولم يزل الله تعالى يبتلي المؤمنين بضروب الابتلاء هذه على تعاقب الأيام والسنين .

ولا خلاف في المعنى بين القراءتين وإن اختلفتا في الصيغة فجاء المفرد في متواتر القراءات ، وجاء الجمع في شواذها .

٦ — « الطَّغُوتُ »

في قوله تعالى : ﴿ وَالَّذِينَ كَفَرُوا أُولَئِكَ هُمُ الطَّغُوتُ يُخْرِجُونَهُمْ مِنَ النُّورِ إِلَى الظُّلُمَاتِ ﴾ (البقرة / ٢٥٧) .

هكذا رويت في القراءة المتواترة « أولياؤهم الطاغوت » بصيغة المفرد وفي قراءة شاذة : « أولياؤهم الطواغيت » ونسبت للحسن البصري^(١٨) .

« والطاغوت » يطلق على رأس كل ضلالة ، وعلى الشيطان ، والكاهن ، والساحر وعلى كل ما عُبد من دون الله من الانس والجن والأصنام^(١٩) .

ولا فرق بين القراءتين في المعنى ، إلا الفرق الحاصل بين مدلول المفرد ومدلول الجمع . وجميع معاني الطاغوت المذكورة آنفاً يحتملها المقام إذ أن أولياء الكفار مختلفون ، فبعضهم رؤوس ضلالة ، وبعضهم شياطين وبعض آخر سحرة أو كهان . ولكل ملة من ملل الكفر ولي من هؤلاء ، يخرجهم من نور الإيمان إلى ظلمات الكفر .

(١٨) المحتسب ١ / ١٣١ = مختصر في شواذ القرآن ص ١٦ = البحر المحيط ٢ / ٢٨٣ .

(١٩) تاج العروس (طفا) .

في قوله تعالى: ﴿وَإِنْ كُنْتُمْ فِي رَيْبٍ مِمَّا نَزَّلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِثْلِهِ...﴾ (البقرة / ٢٣).

قرأ الجمهور «نَزَّلْنَا على عبدنا» بالفعل المضعف وإفراد «عبد». وفي قراءة شاذة «أَنزَّلْنَا على عبادنا» بتعدية الفعل بالهمزة وجمع «عبد». وقد أسند الكرمانى هذه القراءة لابن قطيب^(٢٠) ورواها دون عزوها لأحد أبو حيان^(٢١) والزنجشري^(٢٢).

وبدل السياق على أن العبد المعنى هنا هو سيدنا محمد ﷺ. والمراد بالعباد في القراءة الشاذة ما يشمل النبي عليه الصلاة والسلام وأفراد أمته. وصح اشتراك النبي وأمته في إنزال القرآن عليهم، لأنه أنزل لهداية المتبوع وتابعيه. ومثل هذه القراءة الشاذة قوله تعالى: ﴿وَقَدْ نَزَّلَ عَلَيْكُمْ فِي الْكِتَابِ أَنْ إِذَا سَمِعْتُمْ آيَاتَ اللَّهِ يُكْفَرُ بِهَا وَيُسْتَهْزَأُ بِهَا فَلَا تَقْعُدُوا مَعَهُمْ﴾ (النساء / ١٤٠).

والمعنى: وإن كنتم في شك مما أنزلنا على محمد ﷺ وأمته من القرآن، وزعمتم أن ذلك من وضعه، فأتوا أنتم بسورة مماثلة لبعض سور القرآن، فإن استطعتم — وما أنتم بمستطيعين — دل ذلك على أنه من صنعه...

والفرق بين القراءتين، أن مدلول العبد في القراءة المتواترة هو النبي ﷺ وحده، ومدلول العباد في القراءة الشاذة النبي عليه الصلاة والسلام وأفراد أمته. وكلا المعنيين صحيح، ولا منافاة بينهما.

ويحتمل الرسم كلتا القراءتين.

(٢٠) شواذ القرآن ص ٢١.

(٢١) البحر المحيط ١ / ١٠٤.

(٢٢) الكشف ١ / ٩٦.

٨ — «عهد»

في قوله تعالى: ﴿وَالْمُؤْفُونَ بِعَهْدِهِمْ إِذَا عَاهَتُوا﴾ (البقرة / ١٧٧).
قرأ الجمهور «بعهدهم» على الافراد. وفي قراءة شاذة «والموفون بعهودهم».
وقد عزاها أبو حيان للجحدري وحده^(٢٣)، وعزاها الكرمانى له وللحسن
البصري^(٢٤).

والفرق بين المتواتر والشاذ من القراءات في هذا الجزء من الآية أن العهد رُوي
في القراءة المتواترة مفرداً، لأن العهد قد يكون واحداً ويبرمه فرد أو جماعة مع فرد
أو جماعة. أما رواية الجمع في القراءة الشاذة، فباعتبار ما يعطيه أفراد متعددون
من عهود، وهي عندئذ جمع، لأن لكل فرد عهداً خاصاً به.
وقد ذكر الله تعالى في هذه الآية ضرباً من صفات البر، ومنها الوفاء بالعهد.
والمضمون الذي نص عليه في هذا الجزء من الآية واحد في كلتا القراءتين.

٩ — «مثابة»

في قوله تعالى: ﴿وَإِذْ جَعَلْنَا الْبَيْتَ مَثَابَةً لِّلنَّاسِ وَأَمْنَا﴾ (البقرة / ١٢٥).
قرأ الجمهور «مثابة للناس» بالافراد. وفي قراءة شاذة: «مثابات للناس»
ونسبت لطلحة بن مصرف، والأعمش^(٢٥) المثابة: مصدر «ثاب» بمعنى
«رجع»، يرجع «وصف به البيت الحرام، لأن الناس يرجعون إليه مرة، تارة
حاجين، وتارة معتمرين. وقد قال أبو طالب يصف الكعبة^(٢٦):

مشابها لأفناء القبائل كلها تحبُّ إليها العملات الزوامل

(٢٣) البحر المحيط ٢ / ٧.

(٢٤) شواذ القرآن ص ٣٥.

(٢٥) مختصر في شواذ القرآن ص ٩ = شواذ القرآن ص ٣١ = الجامع لأحكام القرآن ٢ / ١١٠.

(٢٦) تاج العروس (ثوب = ١ / ١٦٩).

ويحتمل أن تكون التاء في «مثابة» للمبالغة، كتاء «علامة ونسابة» لكثرة من يثوبون إليه، ويحتمل أن تكون لتأنيث المصدر^(٢٧).

والفرق بين القراءتين في الافراد والجمع، وملحظ الافراد في القراءة المتواترة أن البيت الذي يرجع إليه واحد، وملحظ الجمع في القراءة الشاذة تعدد الثائنين من حجاج ومعتمرين.

١٠، ١١ — «المشرق والمغرب»

في قوله تعالى: ﴿وَلِلَّهِ الْمَشْرِقُ وَالْمَغْرِبُ فَأَيْنَمَا تُولَّوْا فَنَّمَّ وَجْهُ اللَّهِ﴾ (البقرة / ١١٥).

قرأ الجمهور «ولله المشرق والمغرب» بالافراد. وقرأ الضحاك والأعمش: «ولله المشارق والمغارب»^(٢٨) بصيغة الجمع فيها.

ووجه الافراد الذي رُوي في القراءة المتواترة، أن ناحية الشرق واحدة، وناحية الغرب واحدة. أما وجه الجمع الذي رُوي في القراءة الشاذة فلأن المطالع والمغارب متعددة بحسب الفصول والأيام.

ومعنى هذا الجزء من الآية، أن ملك الله تعالى شامل لجهتي المشرق والمغرب ولما بينهما، وأن جميع الجهات بالنسبة إلى الله سواء فحيثما اتجهتم بقصد عبادة الله، تكونوا له طائعين، وعلى عبادتكم مثنويين^(٢٩).

وقد اختلفت أقوال المفسرين في سبب نزول هذه الآية، ومن روى هذه الأقوال أبو حيان والقرطبي. ومن أكثرها مناسبة، القول بأنها نزلت إقراراً لما فعل

(٢٧) الجامع لأحكام القرآن ٢ / ١١٠ = تاج العروس (٨ : ٤٠٦ = علم).

(٢٨) شواذ القرآن ص ٣٠.

(٢٩) تفسير أبي السعود ١ / ١٥٠.

النبي ﷺ وصحبه ، فقد كانوا على سفر وفي ذات يوم غائم لم يهتدوا إلى القبلة ،
فتحرّوا وصلوا (٣٠) .

١٢ — «مطهّرة»

في قوله تعالى : ﴿ وَلَهُمْ فِيهَا أَزْوَاجٌ مُطَهَّرَةٌ ... ﴾ (البقرة / ٢٥) .

قرأ الجمهور «مطهّرة» بصيغة اسم المفعول من طهّر بتشديد الهاء المفتوحة .
وفيها قراءتان شاذتان :

إحداها : «مطهّرة» بصيغة اسم الفاعل المؤنث من الفعل «تطهر» والأصل
«متطهرة» وأدغمت التاء في الطاء وقرأ بها عبيد بن عمير (٣١) .

والأخرى : «مطهّرات» بصيغة اسم المفعول لجمع المؤنث السالم من «طهّر»
بفتح الهاء مشددة . وقرأ بها عبد الله بن مسعود (٣٢) . وزيد بن علي (٣٣) .

والجذر اللغوي لجميع هذه القراءات واحد ، إذ هو «طهر» الثلاثي . إلا أن
القراءة المتواترة رويت بصيغة اسم المفعول من طهّر المضعف .

والمعنى على القراءة المتواترة أن الله تعالى هو الذي طهرهن (٣٤) والمعنى على
القراءة الشاذة الأولى : إسناد التطهر لهن . وعلى القراءة الشاذة الثانية أن الله هو
الذي طهرهن كالقراءة المتواترة .

والأقذار التي سيجنب الله تعالى نساء المؤمنين في الجنة منها ، بعضها مادي
وبعضها معنوي ، أما المادي فالحيض والبول ونحوهما مما تفرزه الأبدان . وأما
المعنوي فالتطلع إلى غير أزواجهن والغيرة والحسد ونحوهما من كل خلق ذميم (٣٥) .

(٣٠) أبو حيان : البحر المحيط ١ / ٣٦٠ = القرطبي : الجامع لأحكام القرآن ٢ / ٧٩ .

(٣١) البحر المحيط ١ / ١١٧ = شواذ القرآن ص ٢١ .

(٣٢) شواذ القرآن ص ٢٢ .

(٣٣) الكشف ١ / ١٠٢ = البحر المحيط ١ / ١١٧ .

(٣٤) الكشف ١ / ١٠٢ . (٣٥) زاد المسير ١ / ٥٣ .

وقد وصفهن الله بعدم التطلع إلى غير أزواجهن بقوله تعالى : ﴿وَعِنْدَهُمْ قَاصِرَاتُ الطَّرْفِ عَيْنٌ﴾ (الصفافات / ٤٨).

١٣ — «الوارث»

في قوله تعالى : ﴿وَعَلَى الْوَارِثِ مِثْلُ ذَلِكَ﴾ (البقرة / ٢٣٣).

هذه هي القراءة المتواترة ، وقرئت في الشواذ : «وعلى الورثة مثل ذلك» ونسبت لزيد بن علي ، ويحيى بن يعمر^(٣٦).

والآية برمتها تدور حول الأحكام المتعلقة بإرضاع الأطفال والإنفاق على المرضعات.

ومضمونها : أنه يجب على الوالدات أن يرضعن أولادهن ، ويجب على آباء الأطفال كسوة المرضعات وإطعامهن بالمستوى المتعارف عليه في البيئة.

وإذا مات والد الطفل الرضيع ، فعلى من يجب الصرف على المرضعة ؟ هذا ما نص عليه قوله تعالى : ﴿وَعَلَى الْوَارِثِ مِثْلُ ذَلِكَ﴾.

وقد اختلفت آراء الفقهاء حول المراد بالوارث هنا. فقال بعضهم : هو من يرث الرضيع من الرجال خاصة. وقال آخرون : هو من يرث الرضيع من رجال ونساء ، وأنا مع هؤلاء. لأن تخصيص «الوارث» هنا بالرجال دون النساء ، تخصيص بلا تخصيص.

فيجب على الوارثين من الذكور فقط على القول الأول ، وعلى الوارثين والوارثات على القول الثاني ، أن يقوموا بالواجب الذي كان يقوم به والد الرضيع من كسوة المرضعة وإطعامها.

وفي المسألة أقوال أخرى ، أضربت عن ذكرها لضعفها وقد ذكرها

(٣٦) شواذ القرآن ص ٤٠ = البحر المحيط ٢ / ٢١٦.

القرطبي^(٣٧) ولا فرق بين القراءتين في المعنى ، وإن كانت الكلمة قد رويت في القراءة المتواترة بصيغة المفرد ، وفي القراءة الشاذة بصيغة الجمع . فإن «أل» في المفرد للجنس ، وهو شامل للمفرد والجمع ، وفي بعض الحالات يكون الوارث واحداً ، وفي بعضها يكون جمعاً .

(٣٧) الجامع لأحكام القرآن ٣ / ١٦٨ .

المبحث الثالث

شواذ ما روي في متواتر القراءات مثني

ليس في نطاق هذه الرسالة مثني اختلفت عليه القراءات المتواترة والقراءات الشاذة ، اختلافاً صرفياً إلا موضع واحد ، وهو :

١ — «مُسْلِمَيْنِ»

في قوله تعالى : ﴿ ... وَأَجْعَلْنَا مُسْلِمَيْنِ لَكَ ... ﴾ (البقرة / ١٢٨) .
هكذا قرأه الجمهور بصيغة المثني . وروى في الشواذ : «واجعلنا مُسْلِمَيْنِ» بصيغة جمع المذكر السالم .

ورويت هذه القراءة عن : عبد الله بن عباس والحسن البصري^(١) . والفرق بين القراءتين هو الفرق بين مدلول المثني ومدلول الجمع . فالقراءة المتواترة تدل على أن إبراهيم وإسماعيل عليهما السلام ، قد دعوا الله تعالى — عندما كانا يرفعان من قواعد الكعبة — لنفسيهما أن يكونا متقادين لله تعالى ملتزمين شرعته .

أما القراءة الشاذة فتدل على أنهما لم يقصرا الدعاء على نفسيهما ، بل جعلاه شاملاً لهما ولمن كان معهما يومئذ من أسرة إسماعيل كوالدته وزوجته وأبنائه .

(١) مختصر في شواذ القرآن ص ٩ = البحر المحيط ١ / ٣٨٨ = شواذ القرآن ص ٣٢ .

وغير متجه أن يكون المراد من ضمير الجماعة في «واجعلنا» ما يشمل أفراد ذريتهما الذين كانوا في رحم الغيب، لأنهم قد خصوا بالذكر في آخر هذا الدعاء وهو ﴿وَمِنْ ذُرِّيَّتِنَا أُمَّةٌ مُسْلِمَةٌ لَّكَ﴾.

ووصف «مسلمين» هنا ليس الإسلام المقابل للكفر، لأنها كانتا مسلمين ولكن من الإسلام بمعنى الانقياد التام لأوامر الله ونواهيه^(٢).

ويموز أن يكونا قصدا بقول «مسلمين لك» أن يظلا — أو يظلوا — ثابتين على الإسلام^(٣). ومثل هذا قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا ءَامِنُوا بِاللّٰهِ﴾ (النساء / ١٣٦).

وعلة الحكم بالشذوذ على قراءة «مسلمين» بصيغة الجمع، فقدان ركن السند المتواتر في الرواية.

(٢) روح المعاني ١ / ٣٨٥.

(٣) فتح القدير ١ / ١٤٣.

المبحث الرابع

شواذ ما روي في متواتر القراءات جمعاً

في هذا المبحث (١٢) اثنا عشر جمعاً رويت في القراءات المتواترة، وبين هذه المجموع ما هو جمع سلامة للذكر ومثله للمؤنث، وما هو جمع تكسير للذكر ومثله للمؤنث ومنها جموع للعقلاء وجموع لغيرهم.

وقد رويت مقابل كل قراءة شاذة واحدة أكثر، تارة بصيغة المفرد وتارة بصيغة أخرى للجمع.

والحكم بالشنوذ على شواذ القراءات في هذا المبحث مبني على فقدانها جميعاً شرط السند المتواتر.

وتنفرد خمس منها بأنها تجمع إلى فقدان السند المتواتر مخالفة الرسم وهي مع المتواتر فيها كالآتي :

- ١ — «ءابائك» وشذ فيه «أبيك».
- ٢ — «أعئاب» وشذ فيه «عنب».
- ٣ — «أندادا» وشذ فيه «ندّا».
- ٤ — «خائفين» وشذ فيه «خيفا».
- ٥ — «خطيئاته» وشذ فيه «خطاياها».

وفي الفقرات الاثنتي عشرة الآتية بيان ما بين القراءات بشقيها من اتفاق أو تعدد في وجوه الدلالة والمعاني.

١ — «آبائك»

في قوله تعالى: ﴿قَالُوا نَعْبُدُ إِلَهَكَ وَإِلَهَ آبَائِكَ إِنْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ...﴾ (البقرة / ١٣٣).

قرأها الجمهور هكذا بجمع التكسير «آبائك» وفي قراءة شاذة: «وإله أبيك» ونسبت هذه القراءة لابن عباس رضي الله عنهما والحسن البصري، ويحيى بن يعمر، وعاصم الجحدري، وأبي رجاء العطاردي^(١) وقد رواها الزمخشري^(٢) والقراء^(٣) دون أن يعزوا لها لأحد.

و«أبي» من «أبيك» كما في القراءة الشاذة، يحتمل أن يكون جمعاً ويحتمل أن يكون مفرداً. أما احتمال كونه جمعاً فلأن من العرب من يجمع «أبا» جمع سلامة فيقول في حالة الرفع: «أبون» وفي حالتي النصب والجر «أبين» ومن شواهد هذا قول الشاعر^(٤):

فلما تعرفن أصواتنا بكين وفدينا بالأبين

وموضع الشاهد «بالأبين» حيث جر بالياء^(٥).

وفي ضوء هذا فـ«أبي» في القراءة الشاذة يجوز أن يوجه على أن الأصل «أبينك» وحذف النون للإضافة، فصار تركيب المضاف والمضاف إليه «أبيك»

(١) البحر المحيط ١ / ٤٠٢ = المحتسب ١ / ١١٢ = إتحاف فضلاء البشر ص ١٤٨.

(٢) الكشف ١ / ١٩٣.

(٣) معاني القرآن ١ / ٨٢.

(٤) في الكشف: (فلما تبين أصواتنا).

(٥) تابع الغروس (أبي) ١٠ / ٤.

ويجوز أن يوجه على صيغة المفرد، وهو أحد الأسماء الستة التي ترفع بالواو وتنصب بالالف وتجر بالياء. وقد جاء هنا مجروراً بالياء لوقوعه مضافاً إليه. ولا فرق في المعنى بين القراءة المتواترة والقراءة الشاذة إذا اعتبر «أبي» جمعاً. ولكن على احتمال أنه مفرد، فالقراءتان مختلفان من حيث الدلالة، فالقراءة المتواترة تدل على الجمع، والقراءة الشاذة تدل على المفرد.

أما معنى العبادة — وهو مدار الآية — فلا اختلاف فيه. وفي قراءة شاذة أخرى: «وإله إبراهيم وإسماعيل إلخ» بطرح «ءابائك» ونسبت لأبي رضي الله عنه^(٦). وموضع ذكرها والكلام عنها (الفصل التاسع: الذكر والحذف).
صفحة ٣٨٩.

٢ — «أعْنَاب»

في قوله تعالى: ﴿أَيُّودٌ أَحَدَكُمُ أَنْ تَكُونَ لَهُ جَنَّةٌ مِنْ نَخِيلٍ وَأَعْنَابٍ﴾ (البقرة / ٢٦٦).

هكذا قرأه الجمهور. وفي قراءة شاذة: «وعِنَبٍ» وعزيت لأبي حاتم، وليعقوب في بعض رواياته^(٧).

ولا فرق بين القراءتين في المعنى. فالعنب يطلق على ثمر الكرم، ويطلق على الشجر الذي يحمله^(٨)، والمراد هنا الشجر بدليل عطفه على النخيل. وكل من «أعْنَاب وعنب: جمع كثرة لعِنَبَة، وجمع القلة منه عِنَبَات»^(٩).

و«الجنة» تطلق على الأشجار الكثيرة الملتفة، كما تطلق على البقعة التي تنبت عليها. والإطلاق الأول أكثر مناسبة لقوله تعالى: ﴿تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ﴾^(١٠).

(٦) الكشف ١ / ١٩٣.

(٧) مختصر في شواذ القرآن ص ١٦ = شواذ القرآن ص ٤٣.

(٨) تاج العروس (عنب = ١ / ٤٠٠).

(٩) الصحاح = لسان العرب (عنب).

(١٠) روح المعاني ٣ / ٣٧.

وقد تناولت الآيات الأربع (٢٦١ — ٢٦٤) التي سبقت هذه الآية بيان حال الذين ينفقون أموالهم في مرضاة الله، دون من أو أذى، وحال الذين ينفقون أموالهم رياء الناس.

وجاءت هذه الآية: ﴿أَيُّدْ أَحَدَكُمْ..﴾ بياناً شاملاً لحال كل من فعل الخير لا يقصد به وجه الله تعالى. أو قصده ولكنه كان منافقاً أو كافراً.

فالآية مثل ضربه الله تعالى لهؤلاء جميعاً. فمثل كل واحد منهم، مثل رجل كان له إبان شبابه حديقة غناء ذات ثمار ومن بينها النخيل والأعناب، وكان له ذرية ضعاف يعولهم منها.

فلما بلغ مبلغ الشيخوخة ولا يزال أطفاله صغاراً، وهو في هذه الحالة أكثر ما يكون حاجة لجنته لينفق منها على نفسه وعياله — هب عليها إعصار فيه نار فأحرقها، فبات فقيراً معدماً وهو عجوز ذو عيال^(١١).

فالجنة وما فيها مثال للأعمال الحسنة، والإعصار مثال للكفر والنفاق والرياء. فكما يحرق الأعصار الجنة ويجعلها أثراً بعد عين. فكذلك النفاق والكفر والرياء تحبط الأعمال الحسنة التي يقدمها المنافقون والكفار والمراؤون. فلن يجدوا في الآخرة ما كانوا يرجونه من الثواب، بل سيلقون العذاب.

وقد ختم الله تعالى: هذه الآية بقوله: ﴿كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ الْآيَاتِ لَعَلَّكُمْ تَتَفَكَّرُونَ﴾.

٣ — «أنداداً»

في قوله تعالى: ﴿فَلَا تَجْعَلُوا لِلَّهِ أُنْدَادًا وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ (البقرة / ٢٢).

(١١) الجامع لأحكام القرآن ٣ / ٣١٨ = فتح الباري ٨ / ٢٠٢.

هكذا قرأها الجمهور جمعاً. وفي قراءة شاذة «فلا تجعلوا لله نداً» بالمفرد. ونسبت لزيد بن علي^(١٢)، ومحمد بن السميع^(١٣).

«والند: النظر والمثل. ويقال فيه، نديد، ونديدة على المبالغة» ومن شواهد «ند» قول حسان^(١٤):

أتهجوه ولست له بند فشركما خيركما الفداء
ومن شواهد «نديدة» قول لبيد^(١٥):
لكي لا يكون السندري نديتي وأجعل أقواماً عموماً عماء^(٥)

ولا فرق بين القراءتين في المعنى، إذ هو نهى الله تعالى عباده أن يجعلوا له نظراء على القراءة المتواترة، أو نظيراً على القراءة الشاذة. وهم يعلمون أنه لا ند له ولا نظير.

وجملة «أنتم تعلمون» حال من الضمير في «تجعلوا» ومفعول «تعلمون» يجوز أن يكون متروكاً، والتقدير وأنتم من أهل العلم. ويجوز أن يقدر: وأنتم تعلمون ما بينه وبينها من التفاوت، فهو يخلق ويرزق، وهي لا تخلق ولا ترزق. وفي القرآن ما يشير إلى هذا، نحو قوله تعالى: ﴿هَلْ مِنْ شُرَكَائِكُمْ مَنْ يَبْدَأُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ﴾ (يونس / ٣٤).

ولا يوجد بين الذين يعبدون مع الله آلهة أخرى من يعتقد المساواة بين الله تعالى والشريك في الوجود والعلم والقدرة والإرادة...

(١٢) البحر المحيط ١ / ٩٩.

(١٣) شواذ القرآن ص ٢١ = الجامع لأحكام القرآن ١ / ٢٣٠ = تفسير الفخر الرازي ١ / ١٢٢.

(١٤) الجامع لأحكام القرآن ١ / ٢٣١.

(١٥) المصدر السابق. ولسان العرب (ستن).

(٥) السندري: شاعر دعي لبيد أن يهاجيه فأبى. ومعنى قوله (أجعل أقواماً إلخ: أفرق أقواماً مجتمعين).

فالصابئة يعبدون الكواكب وهم يعتقدون أنها مخلوقة لله. والنصارى يعبدون عيسى عليه السلام، وهم يعتقدون أنه دون الله (١٦).

٤ — «يُنْتَبِ»

في قوله تعالى: ﴿هُدًى لِلنَّاسِ وَيُنْتَبِ مِنَ الْهُدَى وَالْفُرْقَانِ﴾ (البقرة / ١٨٥).

هكذا قرئت في متواتر القراءات جمعاً لـ «بينة» ورويت في الشواذ «وبينة» ونسبت لطلحة بن مصرف (١٧).

والفرق بين القراءتين منحصر في الفرق بين دلالة الافراد ودلالة الجمع وكلاهما من مادة واحدة.

«وبينة» جاءت في المراجع بناءً مربوطة، واحتمال قراءة الافراد بناءً مفتوحة هكذا «يُنْتَبِ» قائم، لأن الرسم القرآني مخالف للقواعد العامة للاملاء في كثير من الحالات. ومعنى هذا الجزء من الآية: أن القرآن أنزل هداية للناس وبياناً لما شرعه الله من أوامر ونواه، وحلال وحرام.

وعطف «بينات» على «هدى» من عطف الخاص على العام، فالهدى منه الحفي ومنه الجلي، كالحكم والمتشابه، أما الآيات البينات فهي الواضحة الدلالة فيما تصدت له من تحليل أو تحریم، أو عزيمة أو رخصة (١٨).

٥ — «الْتَمَرَاتِ»

في قوله تعالى: ﴿وَأَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجَ بِهِ مِنَ الثَّمَرَاتِ رِزْقًا لَكُمْ...﴾ (البقرة / ٢٢).

(١٦) تفسير الفخر الرازي ١ / ١٢٢.

(١٧) روح المعاني ٢ / ٦١.

(١٨) البحر المحيط ٢ / ٤٠ = مجمع البيان ١ / ٢٧٦.

قرأ الجمهور: «من الثمرات» بصيغة الجمع. ورويت في شواذ القراءات «من الثمرة» على التوحيد ونسبت قراءة لمحمد بن السميعف^(١٩).

والفرق بين القراءتين هو الفرق بين دلالتى الافراد في «الثمر» والجمع في «الثمرات».

والرسم واحد في القراءتين، لأن الألف التى بعد الراء محذوفة في الرسم، ويحتمل أن قراء الشواذ كانوا يقرأونها حالة الافراد وهي مكتوبة بالتاء المفتوحة «الثمرت».

٦ — «خائفين»

في قوله تعالى: ﴿... أُولَئِكَ مَا كَانَ لَهُمْ أَنْ يَدْخُلُوهَا إِلَّا خَائِفِينَ﴾ (البقرة / ١١٤).

هكذا قرأ في متواتر القراءات بصيغة جمع المذكر السالم. وروى أن أبي ابن كعب^(٢٠). وأبن مسعود^(٢١). رضى الله عنها قرأ «إلا خيفاً» جمع تكسير لـ «خائف» والأصل: «خَوْف» بضم الخاء وتشديد الواو المفتوحة وأبدلت الواو ياء مشددة مفتوحة كما في «صَوْمَ وَصِيمَ»^(٢٢).

وقد اختلف المفسرون فيمن نزلت فيهم هذه الآية ﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ مَنَعَ مَسْجِدَ اللَّهِ...﴾ إلى قوله «إلا خائفين» على قولين^(٢٣).

أحدهما: أنها نزلت في نصارى الروم والمسجد الأقصى، فقد كانوا خربوه

(١٩) شواذ القرآن ص ٢١ = البحر المحيط ١ / ٩٩ = الكشاف ١ / ٩٤.

(٢٠) البحر المحيط ١ / ٣٥٨ = شواذ القرآن ص ٣٠.

(٢١) روح المعاني ١ / ٣٦٤.

(٢٢) البحر المحيط ١ / ٣٥٨.

(٢٣) زاد المسير ١ / ١٣٣.

وطرحوا فيه الجيف، مناصرة لـ «بختنصر» في عقابه لبني إسرائيل لما قتلوا يحيى ابن زكريا.

والآخر: أنها نزلت في مشركي مكة، لما حالوا بين النبي ﷺ وبين دخولها يوم الحديبية.

واختلف الفقهاء في فهم ﴿مَا كَانَ لَهُمْ أَنْ يَدْخُلُوهَا إِلَّا خَائِفِينَ﴾ فهم من ذهب إلى أنه إخبار من الله تعالى ألا يدخل بيت المقدس نصراني إلا وهو خائف أن يقتل.

ومنهم من ذهب إلى أن الجملة خير مراد منه نهى المسلمين من أن يمكنوا الكفار من دخول المساجد إلا وهم خائفون.

ولأئمة الفقه آراء مختلفة حول حكم دخول الكفار المساجد، بين مبيح مطلقاً، ومانع مطلقاً، ومفرق بين المسجد الحرام فيقول بحرمه دخولهم فيه، وبين غيره من المساجد فيبيح دخولهم فيها. وقد تعرض بعض المفسرين لأدلة كل فريق (٢٤).

وقد رأيت عدم التعرض لتفاصيل هذا الاختلاف، لأنه لا يتعلق بإحدى القراءتين «خائفين» أو «خيفاً». ولا فرق هنا بين القراءتين، المتواترة والشاذة. إذ الجملة «أولئك ما كان لهم... إلا خائفين» خبر أريد به النهي والمعنى: عليكم بالجد في جهاد الكفار حتى لا يدخلوا المساجد إلا وهم خائفون (٢٥).

٧ — «خَطْبَتُهُ»

في قوله تعالى: ﴿بَلَىٰ مَنْ كَسَبَ سَيِّئَةً وَأَحَاطَتْ بِهِ خَطِيبَتُهُ، فَأُولَٰئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾ (البقرة / ٨١).

فيه قراءتان متواترتان :

فقد قرأ نافع وابو جعفر : (وأحاطت به خطيباته) بجمع السلامة

(٢٤) الجامع لأحكام القرآن ٧٨ / ٢.

(٢٥) فتح القدير ١ / ١٣١ و ٢ / ٣٥.

ل (خطيئة). وقرأ غيرها من الأئمة العشرة: (وأحاطت به خطيئته) بالإفراد (٢٦).
وفيها قراءتان شاذتان:

إحداها: «خطيئته» وأسندها الكرمانى إلى أبى جعفر (٢٧)، والأخرى
«خطاياها» رواها الزمخشري دون أن يعزوها لأحد (٢٨) وكذلك فعل أبو
حيان (٢٩).

والخطيئة في اللغة: الذنب، وبهذا اللفظ جاءت القراءتان المتواترتان إفراداً
وجمعاً. أما القراءة الشاذة الأولى، فقد رويت على أن «خطيئة» صارت
«خطيئة» بعد أن قلبت الهمزة ياء وأدغمت في الياء الزائدة، وهذا جائز في كل
همزة بوقعت بعد ياء ساكنة زائدة للمد وقبلها كسرة (٣٠).

وأما جمع «خطيئة» على «خطايا» كما جاء في القراءة الشاذة الثانية فهو جمع
تكسير قياسي لـ «خطيئة» والأصل «خطائيء» بهزتين الأولى مكسورة والثانية
مضمومة على وزن «فعائل» ولما تجاوزت همزتان قلبت الثانية ياءً للكسرة التي قبلها
فصار الجمع «خطائيء» فاستقللت الياء المحركة فقلبت ألفاً فصار الجمع «خطائاً»
وفي هذه الصيغة تكون الهمزة واقعة بين ألفين مما يجعلها خفية في السمع، لذا
قلب ياء فجاءت الصيغة الأخيرة «خطايا» وقيل عنها: هي الصيغة القياسية (٣١).

ومعنى إحاطة الخطيئة بمرتكبها، أنها طوقته من جميع نواحيه، وذلك كناية
عن ارتكاب المكلف معصية يكون جزاؤها تخليده في النار. والمعصية التي توجب
الخلود في النار، في مذهب أهل السنة إحدى اثنتين: أولاهما: أن يموت المكلف
على الكفر، والأخرى أن يموت المؤمن البالغ وهو مصر على ارتكاب إحدى

(٢٦) البحر المحيط ١ / ٢٧٩ = إتحاف فضلاء البشر ص ١٤٠.

(٢٧) شواذ القرآن ص ٢٨.

(٢٨) الكشف ١ / ١٥٨.

(٢٩) البحر المحيط ١ / ٢٧٩.

(٣٠) الصحاح، تاج العروس (خطأ، خطئ) شرح الأشموني على الألفية ٤ / ٢٨٩.

(٣١) تاج العروس ١ / ٦١.

الكبائر. غير أن خلود الكافر في النار أبدياً، وخلود المؤمن فيها مؤقت، وسمي مع ذلك خلوداً لطول مكثه في النار. وذهب المعتزلة إلى أن موت المسلم وهو مصر على كبيرة يخرج به عن الإسلام. فخلوده في النار أبدي، كخلود الكافر أصلاً^(٣٢). وقد غفلوا عن قوله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ﴾ (النساء / ٤٨، ١١٦). والاصرار على الكبيرة دون الشرك بلا مرأى. وليس بين متواتر القراءات وشاذها خلاف حول معنى الاحاطة المفهوم من «أحاطت به خطيئته» وإنما الفرق في الاسناد فقط، فقد أسند الفعل «أحاط» في القراءتين المتواترتين إلى المفرد في قراءة، وإلى الجمع في أخرى، أما في القراءتين الشاذتين فقد أسند إلى الجمع، بصيغة «خطيات» في الأولى، وبصيغة «خطايا» في الأخرى.

٨ — «ظَلَمْتُ»

في قوله تعالى: ﴿... وَتَرَكَهُمْ فِي ظُلُمَاتٍ لَا يُبْصِرُونَ﴾ (البقرة / ١٧). هكذا قرأ الجمهور «ظلمات» بضم الظاء واللام^(٣٣). وفيها ثلاث قراءات شاذة:

إحداها: «ظلمات» بسكون اللام. وقرأ بها الحسن البصري وأبو السمال^(٣٤) والأعمش^(٣٥).

والثانية: «ظَلَمَات» بفتح اللام، وقرأ بها أشهب العقيلي^(٣٦).

(٣٢) البحر المحيط ١ / ٢٧٩ = ابن حزم: الفصل في الملل والأهواء والنحل ٤ / ٢٠١.

(٣٣) البحر المحيط ١ / ٨٠.

(٣٤) شواذ القرآن ص ٢٠ = مختصر في شواذ القرآن ص ٢ = روح المعاني ١ / ١٦٧.

(٥) في روح المعاني (أبو السالك) والصواب ما ذكرت اعتماداً على اتفاق المراجع الأخرى، على ذكر اللام في آخر الاسم.

(٣٥) فتح القدير ١ / ٤٦.

(٣٦) المصدر السابق ١ / ٤٦.

والثالثة : « ظلمة » بالافراد . وقرأ بها ابن السميع^(٣٧) . ومعنى « تركهم » أبقاهم . والظلمة : عدم النور .

وجمعت « الظلمات » إما لتعددتها في الحقيقة ، أو هي ظلمة واحدة واستعير لها لفظ الجمع مبالغة ، أو لأن لكل واحد من هؤلاء الذين اشتروا الضلالة بالهدى ظلمة خاصة به^(٣٨) . فللضلال ظلمات بعضها فوق بعض .

ولا فرق في المعنى بين القراءة المتواترة والشاذتين اللتين جاءتا بصيغة الجمع إلا في الضبط . إلا أن الفرق بينها وبين الشاذة الثالثة في الأفراد والجمع . ورسم « ظلمت » بناء مفتوحة يؤذن بقراءة الشاذة الثالثة ، لأن التفرقة في الرسم بين التاء المفتوحة ، والتاء المربوطة ، مما يلتزم في القواعد العامة للإملاء . ورسم المصحف خاص لا يقاس عليه ، إلا أن سندها غير متواتر .

٩ — « كُتِبَ »

في قوله تعالى : ﴿ ... كُلٌّ ءَامَنَ بِاللّٰهِ وَمَلَكُوتِهِ وَكُتِبَ عَلَيْهِ وَرُسُلِهِ ... ﴾ (البقرة / ٢٨٥) .

قراءة الجمهور : « وكتبه » جمع كتاب . وفيه قراءة شاذة « وكتابه » بالافراد . نسبها الطبري لجماعة من الكوفيين دون تعيين^(٣٩) . ونسبها الزمخشري لابن عباس^(٤٠) . وعزاها الكرمانى للإمام علي رضي الله عنه ولطلحة بن مصرف^(٤١) .

ولا فرق في المعنى بين القراءتين ، إذ أن « الكتاب » في القراءة الشاذة يصح أن يكون مراداً به الجنس فيشمل كل كتاب أنزله الله ، القرآن وغيره من الكتب

(٣٧) البحر المحيط ١ / ٨١ = شواذ القرآن ص ٢٠ .

(٣٨) روح المعاني ١ / ١٦٧ .

(٣٩) تفسير الطبري ٦ / ١٢٥ .

(٤٠) الكشف ١ / ٣٣١ .

(٤١) شواذ القرآن ص ٤٦ .

التي أنزلت ، كما في قوله تعالى : ﴿ يَوْمَ نَطْوِي السَّمَاءَ كَطَيِّ السِّجِلِّ لِلْكِتَابِ ﴾
(الأنبياء / ١٠٤) في بعض القراءات المتواترة .

وهذا الجزء من الآية يصف الرسول ﷺ ومن آمن به بأنهم جميعاً آمنوا بالله وملائكته وكتبه ورسله .

ورسم «كتبه» هكذا لا يمنع من قراءة «كتابه» بالافراد لأن مثل هذه الألف كثيراً ما تحذف في رسم المصحف .

كما في (خطيبته) التي رسمت هكذا ، ولم يحل الرسم دون القراءة المتواترة «خطيباته» ومثال ذلك في الأفعال «وما يُخَدِّعُونَ» (البقرة / ٩) فقد رسم الفعل بحذف الألف ولم يحل ذلك دون قراءة «وما يخادعون» وهي قراءة متواترة ، ورموز الحركات إنما ابتكرت فيما بعد كما هو معروف .

١٠ — «مبشرين»

في قوله تعالى : ﴿ كَانَ النَّاسُ أُمَّةً وَاحِدَةً ... فَبَعَثَ اللَّهُ النَّبِيِّينَ مُبَشِّرِينَ ﴾
(البقرة / ٢١٣) .

قرئ في متواتر القراءات بتشديد الشين من «بشر» المضعف وروى في شواذ القراءات «مُبَشِّرِينَ» من «أبشر» المتعدي بالهمزة . ونسبت هذه القراءة إلى يحيى بن يعمر وإبراهيم النخعي (٤٢) .

والجذر اللغوي للقراءتين «بَشَرَ» كـ «فَرَحَ» وزناً ومعنى ، ويتعدى بالتثنية في لهجة عامة العرب ، ويتعدى بالهمزة في لهجة تهامة وما والاها (٤٣) . وعلى هذا ، فالقراءة الشاذة «مبشرين» جاءت وفق هذه اللهجة .

(٤٢) شواذ القرآن ص ٣٨ .

(٤٣) تاج العروس (٣ / ٤٥ = بشر) تهامة : إقليم بجزيرة العرب . حدوده : من ذات عرق شرقاً ، إلى البحر الأحمر وجدة غرباً . ويشمل مكة المكرمة . وقد يطلق عليها وحدها . (تاج العروس : تهـ) .

ومعنى هذا الجزء من الآية : كان الناس على دين الحق ، فاختلفوا فحاد عنه قوم ، وبقي عليه آخرون ، فبعث الله عدداً من الأنبياء ، مبشرين من ظل عليه بالنعيم ، ومن حاد عنه بالعذاب (٤٤) .

١١ — «المسجد»

في قوله تعالى : ﴿... وَلَا تُبَشِّرُوهُمْ وَأَنْتُمْ عَاكِفُونَ فِي الْمَسْجِدِ﴾ (البقرة / ١٨٧) .

قرأه الجمهور «المساجد» بصيغة الجمع . وفيه قراءة شاذة «المسجد» بالافراد . ونسبت رواية لأبي عمرو (٤٥) . وقرأ بها مجاهد والأعمش (٤٦) .

والاعتكاف في اللغة : الاحتباس مطلقاً . ومنه قول الشاعر (٤٧) :

وظلّ بنات الليل حولي عكفاً عكوفَ البواكي بينهن صريعُ

وفي اصطلاح الشريعة : مكث المسلم المميز ، في مسجد عام ، للعبادة ، وهو صائم كافٌّ عن الجماع ومقدماته يوماً بليته فأكثر (٤٨) .

وسبب نزول هذه الآية ، أن المعتكفين في أول الأمر كانوا يخرجون إلى منازلهم فيبشرون أزواجهم ثم يعودون إلى اعتكافهم (٤٩) .

ولا فرق في المعنى بين ما تواتر أو شذ من القراءات ، فـ«أل» في «المسجد» بالافراد — كما في القراءة الشاذة — للجنس ، وهو عام يشمل جميع المساجد ،

(٤٤) الجامع لأحكام القرآن ٣ / ٣٠ = فتح القدير ١ / ٢١٣ . وفيها أقوال مختلفة حول المراد بـ (الناس) نسب بعضها لبعض الصحابة . وبعضها لبعض التابعين . أنظر : الفقرة المتعلقة بـ (كان الناس أمة واحدة) . من مبحث المرفوعات من فصل الاختلاف اللغوي ص ١٢٨ .

(٤٥) مختصر في شواذ القرآن ص ١٢ .

(٤٦) البحر المحيط ٢ / ٥٤ = شواذ القرآن ص ٣٦ .

(٤٧) الجامع لأحكام القرآن ٢ / ٣٣٢ .

(٤٨) النووي : المجموع ٦ / ٤٠٧ = الدردير : الشرح الصغير ١ / ٧٢٥ .

(٤٩) روح المعاني ٢ / ٦٩ .

فتلتي القراءتان. والرسم يصورهما معاً ، لأن الألف في «المساجد» محذوفة في الرسم متلقاة من أفواه أئمة القراءات.

١٢ - «الْمُطْلَقَتِ»

في قوله تعالى: ﴿وَالْمُطْلَقَتِ مَتَّعٌ بِالْمَعْرُوفِ حَقًّا عَلَى الْمُتَّقِينَ﴾ (البقرة / ٢٤١).

قرأه الجمهور هكذا جمع مؤنث سالماً. وفي قراءة شاذة «وللمطلقة متاع» بالافراد. ونسبت لزيد بن علي رحمه الله (٥٠).

وقد اختلف الفقهاء حول المراد من «المتعة» في هذه الآية ، فأخذ بعضهم بظاهرها وقال : المتعة واجبة لكل مطلقة .

وقال بعضهم : هذه الآية خاصة بالثيبات المدخول بهن ، لأن حكم المطلقات غير المدخول بهن ذكر في قوله تعالى : ﴿وَإِنْ طَلَّقْتُمُوهُنَّ مِنْ قَبْلِ أَنْ تَمْسُوهُنَّ وَقَدْ فَرَضْتُمْ لَهُنَّ فَرِيضَةً الْخ﴾ (البقرة / ٢٣٧).

وذهب بعضهم إلى أن المتعة المذكورة ، شاملة للمتعة الواجبة والمتعة المستحبة ، والأولى : هي المطلقة قبل الدخول بها . والمستحبة : هي متعة سائر المطلقات (٥١).

ولا فرق في المعنى بين القراءتين المتواترة والشاذة ، إلا فرق الدلالة بين المفرد والجمع .

ويؤذن الرسم بالقراءتين معاً ، لأن ألف الجمع في القراءة المتواترة محذوفة في الرسم ، ثابتة في التلتي المتواتر من أفواه القراء الضابطين.

(٥٠) شواذ القرآن ص ٤١.

(٥١) فتح القدير ١ / ٢٦٠ = البحر المحيط ٢ / ٢٤٦ = الجامع لأحكام القرآن ٣ / ٢٢٨.

المبحث الخامس

شواذ ما روي في متواتر القراءات بصيغة اسم الفاعل.

في هذا المبحث (٤) أربعة أسماء، رويت في متواتر القراءات بصيغة اسم الفاعل، ورويت في شواذ القراءات بصيغ أخرى.

وعلة الحكم بالشذوذ على القراءات غير المتواترة في هذا المبحث، فقدانها السند المتواتر في الضبط الذي رويت به. والكلمات المتواترة وشواذها هي:

١ — «ءامنا» وشذ فيه «أمنا».

٢ — «الصَّعِقة» وشذ فيه «الصَّعَقَة».

٣ — «عَكِفُون» وشذ فيه «عَكِفُون» بدون ألف بعد العين.

٤ — «الموسع» بكسر السين. وشذ فيه «الموسَّع» بتشديد السين مع الفتح.

أما الرسم فلا اختلاف فيه بين درجتي القراءة، لأن الهزمة في «ءامنا» لم تكن في الرسم العثماني، وإنما رسمت في المصاحف بعد أن ابتكر صورتها الخليل بن أحمد (ت ١٧٠ هـ) في القرن الثاني الهجري.

والألف الزائدة في «الصاعقة» و«عاكفون» في متواتر القراءات لم تكن مرسومة ولكنها مسموعة من أئمة القراءات ورواتها.

(د) أنظر: الفصل السادس: الاختلاف الصوتي: الفقرة الثانية (الصَّابِئِينَ) فهناك نبذة عن

الهزمة وتاريخ ابتكارها ص ٢٦٥.

وفي الصفحات التالية بسط الكلام حول هذه الأسماء الأربعة.

١ — «أمناء»

في قوله تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ اجْعَلْ هَذَا بَلَدًا آمِنًا﴾ (البقرة / ١٢٦).

هكذا روي في متواتر القراءات بصيغة اسم الفاعل، وفي قراءة شاذة «بلدًا آمِنًا» بصيغة المصدر، وعزاها الكرمانى للجحدري^(١).

بهذه الجملة «اجعل هذا بلدًا آمِنًا» دعا إبراهيم عليه السلام ربه أن يجعل ذلك المكان — الذي كان وادياً قفراً — بلدًا آمِنًا. بمعنى أنه طلب من الله تعالى أمرين: أحدهما أن يكون هذا المكان بلدًا، والآخر أن يكون آمِنًا.

والمراد آمِنًا أهله. هذا على سبيل الحقيقة، لأن الأمن والخوف من صفات ذوي الإدراك^(٢).

ويصح أن يكون «أمنًا» وصفًا لـ «بلدًا» إما على طريقة النسب، أي ذا أمن. ومثله: قوله تعالى: ﴿عِيشَةٍ رَاضِيَةٍ﴾ (القارعة / ٧) أو على طريقة المجاز المرسل، نظرًا لحدوث الأمن فيه. ومثله، قولهم: «نهارك صائم، وليك قائم»^(٣).

٢ — «الصَّعِقَةُ»

في قوله تعالى: ﴿... فَأَخَذَتْكُمُ الصَّعِقَةُ وَأَنْتُمْ تَنْظُرُونَ﴾ (البقرة / ٥٥).

رُويت في متواتر القراءات: «الصاعقة» بألف بعد الصاد وكسر العين على

(١) شواذ القرآن ص ٣١.

(٢) روح المعاني ١ / ٣٨١.

(٣) البحر المحيط ١ / ٣٨٣.

وزن الفاعلة. وجاءت في قراءة شاذة: «الصَّعَّة» بحذف الألف بعد الصاد، وبسكون العين على وزن «الفَعْلَة».

وأُسندت إلى عمر بن الخطاب وعثمان وعلي بن أبي طالب رضي الله عنهم^(٤). وهي اختيار ابن محيصن^(٥) في جميع القرآن.

والصاعقة: تطلق على النار التي تسقط من السماء كما تطلق على العذاب المهلك^(٦). وقد جاءت القراءة المتواترة بالاسم الدال على ذلك الجسم المادي الذي يسقط من الأفق. وجاءت القراءة الشاذة على اسم المرة من (صعق) بمعنى غشي عليه أو هلك والكلام في هذه الآية عن قوم موسى. أو السبعين رجلاً الذين اختارهم لميقات ربه، فقد قالوا لموسى بعد أن سمعوا كلام الله: ﴿لَنْ نُؤْمِنَ لَكَ حَتَّى نَرَى اللَّهَ جَهْرَةً﴾ (البقرة / ٥٥).

فأرسل الله عليهم صاعقة فأحرقتهم، ثم دعا موسى ربه أن يحييهم فأحياهم. وهذا تأويل قوله تعالى: ﴿لَمْ يَعْشُرْنَاهُمْ مِنْ بَعْدِ مَوْتِهِمْ﴾ (البقرة / ٥٦).

والفرق بين القراءتين أن القراءة المتواترة جاءت على اسم المعنى، وجاءت الشاذة على اسم المرة. والرسم يحتمل كلتا القراءتين لأن الألف محذوفة رسماً.

٣ — «عاكفون»

في قوله تعالى: ﴿وَلَا تُبَشِّرُوهُمْ وَأَنْتُمْ عَاكِفُونَ فِي الْمَسْجِدِ﴾ (البقرة / ١٨٧).

رُوي في متواتر القراءات (عاكفون) بألف بعد العين، على وزن (فاعلون)

(٤) الجامع لأحكام القرآن ١ / ٤٠٤ = البحر المحيط ١ / ٢١٢ = الكشف ١ / ١٤١.

(٥) الجامع لأحكام القرآن ١ / ٤٠٤ = إتحاف فضلاء البشر ص ١٣٧.

(٦) المعجم الوسيط (صعق).

وفي قراءة شاذة: (وَأَتَمَّ عَكْفُونَ) بحذف الألف على وزن (فَعِلُونَ) وعزيت لقتادة وأبي السمال^(٧).

الاعتكاف أو العكوف في المساجد: اللبث فيها للعبادة بشروط مخصوصة تذكرها كتب الفقه بتوسع.

وقد أوردت في المبحث الرابع من هذا الفصل ما فيه الكفاية حول الاعتكاف لغة واصطلاحاً وذلك عند الكلام على (المساجد).

والفرق بين القراءة المتواترة والقراءة الشاذة هنا، أن المفرد في الأولى جاء على وزن (عاكف) وجاء في الثانية على وزن (فَعِلَ) ولا اختلاف في المعنى بين القراءتين، إذ هما تؤديان معنى واحداً، هو: نهى الله تعالى الرجال المعتكفين عن مباشرة أزواجهم في فترة الاعتكاف.

٤ — «الموسع»

في قوله تعالى: ﴿وَمَتَّعُوهُمْ عَلَى الْمُوسِعِ قَدَرَهُ، وَعَلَى الْمُقْتَرِ قَدَرَهُ...﴾ (البقرة / ٢٣٦).

رُوي في متواتر القراءات: (الموسع) بصيغة اسم الفاعل من (أوسع) وجاء في شواذها: (على الموسع) بصيغة اسم المفعول من وسع الرباعي المضعف. ونائب الفاعل محذوف تقديره: رزقه. وعزاها أبو حيان^(٨) والقرطبي^(٩) لأبي حيوة. ولا فرق بين القراءتين في المعنى، فالموسع بكلتا قراءتيه هو من اتسعت حاله، والمقتَر: القليل المال^(١٠).

(٧) شواذ القرآن ص ٣٦ = مختصر شواذ القرآن ص ١٢.

(٨) البحر المحيط ٢ / ٢٣٣.

(٩) الجامع لأحكام القرآن ٣ / ٢٠٣.

(١٠) أساس البلاغة (قتر).

ومعنى هذا الجزء من الآية: اعطوا المطلقات من أموالكم ما يتمتعن به ، كل حسب طاقته فالمعني بحسبه والفقير بحسبه^(١١) .

وفي هذا المعنى قوله تعالى: ﴿لِيُنْفِقْ ذُو سَعَةٍ مِنْ سَعَتِهِ وَمَنْ قُدِرَ عَلَيْهِ رِزْقُهُ فَلْيُنْفِقْ مِمَّا آتَاهُ اللَّهُ لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا مَا آتَاهَا...﴾ (الطلاق / ٧) .

والمطلقة التي تجب لها المتعة هي التي لم يدخل بها ، ولم يعين لها مهر ، فلها المتعة ولا مهر لها^(١٢) .

وقد سبق مزيد بيان عن المتعة واختلاف الفقهاء حولها عند الكلام على «المطلقة» في المبحث الرابع من هذا الفصل «شواذ ما روي في متواتر القراءات جمعا» .

(١١) زاد المسير ١ / ٢٧٩ .

(١٢) الجامع لأحكام القرآن ٣ / ٢٠٣ .

المبحث السادس

شواذ ما روي في متواتر القراءات بصيغة أفعل التفضيل.

ليس في نطاق الرسالة إلا اسم واحد روي في متواتر القراءات بصيغة «أفعل» التي للتفضيل ، وروي في شواذها بالصيغة نفسها ولكن من مادة أخرى غير أن الصيغتين تؤديان معنى واحداً ، ولكل منهما توجه يحتمله المقام.

وفما يلي ذكر الجملة القرآنية ، وبيان ما بين القراءة المتواترة والقراءة الشاذة من اتفاق في المعنى :

«أدنى»

في قوله تعالى : ﴿ أَتَسْتَبْدِلُونَ الَّذِي هُوَ أَدْنَى بِالَّذِي هُوَ خَيْرٌ ﴾ (البقرة / ٦١).

هكذا روي في متواتر القراءات «أدنى» بألف مقصورة وروي في قراءة شاذة : «الذي هو أدنا» بهزة بعد النون . ذكرها الزجاج^(١) والقرطبي^(٢) دون أن يعزواهما

(١) معاني القرآن ١ / ١١٥ .

(٢) الجامع لأحكام القرآن ١ / ٤٢٨ .

لأحد من قراء الشواذ. وعزاها لزهير الفرقي القراء^(٣) وابن جني^(٤) وابن خالويه^(٥) وأبو حيان^(٦).

وهذا الجزء من الآية سؤال ألقاه موسى عليه السلام على قومه لما زهدوا في المن والسلوى، وطلبوا منه أن يدعو الله تعالى ليخرج لهم «مما تنبت الأرض من بقلها وقتائها وفومها وعدسها وبصلها».

والاستبدال: وضع الشيء موضع الآخر. و«أدنى» في القراءة المتواترة، يحتمل أن يكون من «الدنو» بمعنى القرب في القيمة، من قولهم: ثوب مقارب بمعنى قليل الثمن^(٧).

وعلى هذا المعنى: استبدلون البقل والقثاء إلخ بالمن والسلوى، وهي أقل قيمة منها؟

ويصح أن يكون «أدنى» من «الدون» أي الأخط. وأفضل التفضيل هنا على غير بابه، لأن المن والسلوى لا يشتركان مع هذه البقول المذكورة في الحطة.

أما القراءة الشاذة «أدنا» فن الدناءة والحسة. وفعله «دَنُو» وهو «دنى»^(٨). والمعنى على القراءة الشاذة: أتؤثرون الأحسن من الطعام على الأرفع؟؟ وأفضل التفضيل هنا على غير بابه أيضاً، لأن «المن» و«السلوى» لا يجتمعان مع هذه البقول في الحسة.

وللمن في اللغة عدة معان، والمراد هنا: ندَى كان يتزل على الأشجار

(٣) معاني القرآن ١ / ٤٢.

(٤) المحتسب ١ / ٨٨.

(٥) مختصر في شواذ القرآن ص ٦.

(٦) البحر المحيط ١ / ٢٣٣.

(٧) الجامع لأحكام القرآن ١ / ٤٠٦.

(٨) المحتسب ١ / ٨٩.

والحجارة لبني إسرائيل عندما كانوا في التيه ، فينعتقد ويحلف كالصمغ ، وهو حلو المذاق ، كانوا يجمعونه ويأكلونه^(٩) .

وللسلوى في اللغة عدة معان أيضاً ، فقد أطلق على : العسل ، واللحم ، وعلى طائر أبيض . وعلى طائر السمانى بوزن الحبارى^(١٠) . وهذا — على المشهور — هو الذي أنزله الله على بني إسرائيل وإليه الإشارة في قوله تعالى : ﴿ وَأَنْزَلْنَا عَلَيْكَ الْمَنْ وَالسَّلْوى ﴾^(١١) (البقرة / ٥٧) .

وهو طير صغار من رتبة الدجاجيات ، واحدته «سلواة» وهو من القواطع ، موطنه أوربا وحوض البحر الأبيض المتوسط ، ويهاجر شتاءً إلى السودان والحبيشة^(١٢) .

والمعنى الذي تؤديه القراءتان معاً : أتوثرون الأقل نفعاً من الطعام على الأكثر نفعاً؟

وعلة الحكم بالشنوذ على قراءة «أدناً» بالهمزة في آخره ، فقدانها السند المتواتر ، ومخالفتها الرسم ، لأن «أدنى» في متواتر القراءات بالألف المقصورة . و«أدناً» في شواذها بالهمزة في موضع الألف .

(٩) الصحاح ، اللسان ، محيط المحيط (من ، سلا) .

(١٠) الصحاح ، اللسان ، محيط المحيط (من ، سلا) .

(١١) الجامع لأحكام القرآن ١ / ٤٠٦ = فتح القدير ١ / ٨٨ .

(١٢) المعجم الوسيط (سلا) .

الفصل التاسع الاختلاف بالذكر والحذف

يحتوي على مبحثين :

الأول :

ما ذكر من الأسماء في متواتر القراءات وحذف في شواذها.

الثاني :

ما حذف من الأسماء في متواتر القراءات وذكر في شواذها.

الفصل التاسع

الاختلاف بالذكر والحذف

الاختلاف بين متواتر القراءات وشواذها من حيث ذكر الاسم أو حذفه له في نطاق الرسالة صورتان.

الأولى : أن يذكر اسم في القراءة المتواترة ، ويحذف في القراءة الشاذة .

الثانية : أن يحذف اسم في القراءة المتواترة ، ويذكر في القراءة الشاذة .

وما حذف في شواذ القراءات في هذا الفصل ، لم يترتب على حذفه معنى لم تدل عليه القراءات المتواترة إلا فيما سيأتي توضيحه في قراءتي (بيناه) و (بيته) .

وما ذكر في شواذ القراءات في هذا الفصل — وهو محذوف في متواترها — لم يترتب على ذكره معنى زائد على ما في القراءات المتواترة إلا فيما سيأتي توضيحه في الفقرة الثالثة من المبحث الثاني .

والحكم على القراءات غير المتواترة بالشذوذ في هذا الفصل ، مبني على فقد ركن أو ركنين من أركان القراءة المعتبرة قرآناً ، وهما : السند المتواتر وموافقة الرسم العثماني .

وفي الصفحات التالية بسط القول حول القراءات بشقيها ، وبيان ما بينها من اتفاق أو اختلاف .

المبحث الأول

ما ذكر من الأسماء في متواتر القراءات وحذف في شواذها

وينطبق ذلك على خمسة أسماء ، والحكم على غير المتواتر بأنه شاذ في هذه الأسماء الخمسة ، مبني على فقدان السند المتواتر في جميعها ، ومخالفة الرسم بحذف ما هو مرسوم في القراءة المتواترة . إلا في (بينه) كما سيأتي توضيحه :

أولاً : الأسماء المرفوعة

لم يرد منها في نطاق الرسالة سوى ضمير التعظيم للمتكلم في (بَيْنَهُ) من قوله تعالى : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَا أَنزَلْنَا مِنَ الْكِتَابِ وَالْهُدَىٰ مِنْ بَعْدِ مَا يَبَيِّنُهُ لِلنَّاسِ فِي الْكِتَابِ... ﴾ (البقرة / ١٥٩) .

فقد قرأ الجمهور : (من بعد ما بيناه) بإسناد الفعل إلى (نا) ضمير التعظيم العائد على الله تعالى .

وقرئ في الشواذ : (من بعد ما بينه للناس) بحذف (نا) وإسناد الفعل إلى الضمير المستتر العائد على مفرد غائب .

ونسبت هذه القراءة لطلحة بن مصرف^(١) والفرق بين القراءتين هنا لم يظهر في الرسم لأنه واحد .

(١) البحر المحيط ١ / ٤٥٨ .

ولكنه ظاهر في الإسناد، لأن فاعل الفعل (يُن) في القراءة المتواترة هو الضمير (نا) المدغم في نون (يُن) ولكنه في القراءة الشاذة ضمير مستتر يصح أن يكون عائداً على النبي ﷺ، وإن لم يتقدم له ذكر في صدر الآية. وعندئذ يختلف المعنى، فالمتين على القراءة المتواترة هو الله تعالى وعلى القراءة الشاذة هو النبي عليه الصلاة والسلام.

ورجحنا القراءة المتواترة على القراءة الشاذة هنا واضح، لأن الضمير السابق في (أنزلنا) عائد على الله تعالى، ولأن كلمتي (في الكتاب) تفيد أن البيان حصل في الكتاب، وبيان النبي ﷺ إنما كان بالسنة لما في الكتاب.

ووصف قراءة (يُن) بالشذوذ، لفقدانها السند المتواتر. ولا اعتراض عليها من حيث اللغة والرسم.

ففي قراءة (يُن) التفات من ضمير التكلم الذي اقتضاه سياق الآيات السابقة، إلى ضمير الغيبة، وهو تخط من آتحات البيان العربي، وقد يكون (الالتفات) من ضمير الخطاب إلى ضمير الغيبة كقوله تعالى: ﴿حَتَّىٰ إِذَا كُنْتُمْ فِي الْفُلْكِ وَجَرَيْنَ بِهِمْ﴾ (يونس / ٢٢).

وقوله كثير بن عبد الرحمن الخزاعي^(٢):

أسيئي بنا أو أحسنني، لا ملومة لدينا، ولا مقلية إن نقلت.

ثانياً: الأسماء المنصوبة

لم يرد منها في نطاق الرسالة سوى ثلاثة أسماء أحطها: معرب والآخرا مبيان.

أما المعرب فهو (وصية) في قوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ يَتَّبِعُونَ مِنْكُمْ وَيَلْمِزُونَ أَزْوَاجًا وَصِيَّةً لِأَزْوَاجِهِمْ مَتَاعًا إِلَى الْحَوْلِ غَيْرِ إِخْرَاجٍ﴾ (البقرة / ٢٤٠) وقد

(٢) الصاحبي لابن فارس ص ٢١٥ — كثير هذا هو المضاف لعزة، توفي سنة ١٠٥ هـ.

(٥) نقلت: تبضت.

تواتر ذكر وصية منصوبة في بعض القراءات ، ومرفوعة في بعضهم . فقد قرأها بالرفع من الأئمة نافع وابن كثير والكسائي . وقرأها بالنصب الباقر . ولما كان القارئون ينصبها أكثر من القارئين برفعها ، فقد وضعها في هذا القسم (٣) .

وتوجه قراءة النصب على أن (وصية) نصبت على المصدرية ، والمختار في المصدر أن يكون منصوباً إذا وقع موقع الأمر كقوله تعالى : ﴿فَضْرِبَ الرُّقَابَ﴾ (سورة محمد / ٤) .

وكقول الشاعر :

شكى إليّ جملي طول السرى صبراً جميلاً فكلانا مبتلى

وتوجه قراءة الرفع على أن التقدير : فلتكن وصية ، أو فالأمر به وصية . ف (وصية) على هذا التقدير إما فاعل أو خبر لمبتدأ . وقد أشبعت الكلام على معنى هذه الآية في فصل الاختلاف النحوي عند الحديث عن قراءة (وصية) بالنكير وشنوذ (الوصية) بالتعريف فلا أطيل بذكره هنا (٤) .

والثاني (ما) الإبهامية ، وذلك في قوله تعالى : ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَسْتَحْيِي أَنْ يَضْرِبَ مَثَلًا مَا بَعُوضَةً فَمَا فَوْقَهَا﴾ (البقرة / ٢٦) .

فقد قرأ الجمهور (أن يضرب مثلاً ما بعوضة ...) بإثبات (ما) .

ورويت فيها قراءة شاذة : (أن يضرب مثلاً بعوضة) بحذف (ما) ونسبت هذه القراءة لابن مسعود (٥) .

والاستحياء من صفات البشر ، واشتقاقه من الحياء ، وهو (انقباض النفس عن القبائح) كما عرفه الراغب (٦) .

(٣) غيث النفع ص ١٦٧ = سراج القارئ ص ١٦٣ = الحجة لابن خالويه ص ٩٨ .

(٤) أنظر ص ٢٥٠ من هذه الرسالة .

(٥) شواذ القرآن ص ٢٢ .

(٦) روح المعاني ١ / ٢٠٦ .

وقد استعمل العرب مادة (ضرب) استعمال حقيقة ، واستعمال مجاز ، فن الحقيقة قولهم : ضربه بالسيف وغيره . ورجل ضُرب : إذا كان خفيف اللحم . ومن المجاز قوله تعالى : ﴿وَضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ الذِّلَّةُ﴾ (البقرة / ٦١) وضرب القاضي على يده : إذا حجر عليه . وضرب الدهر بينهم : فرقهم . قال ذو الرمة (٧) :

فإن تضرب الأيام يا مَيُّ بيتنا فلاننا شرُّ سرّاً ولا متغيرُ
وقد أورد الزمخشري رحمه الله أمثلة كثيرة للاستعمال المجازي (٨) . وضربُ الأمثال : إيرادها للعلظة والاعتبار . والمَثَلُ والمِثْلُ كالشَّبهِ والشَّبهِ ، قال كعب (٩) :

كانت مواعيد عرقوب لها مثلاً وما مواعيدها إلا الأباطيل
والبعوضة : واحدة البعوض ، وهو جنس حشرة من ذوات الجناحين ، وهو المعروف عند العامة بـ (الناموس) (١٠) .

و (ما) في القراءة المتواترة يمكن أن تكون زائدة . ومعناها التوكيد ، كما في قوله تعالى : ﴿فَبِمَا رَحْمَةٍ مِنَ اللَّهِ لِنْتَ لَهُمْ﴾ (آل عمران / ١٥٩) ويجوز أن تكون منصوبة على البدل من (مثلاً) و (بعوضة) نعت لها لا يهاهما . والاختلاف بين القراءتين في المعنى جد ضئيل ، إذ هو على القراءة المتواترة : أن الله لا يستحيي أن يورد أي شيء مثلاً ، بعوضة أو ما دونها في الصغر ، أو ما فوقها في الكبر . وعلى القراءة الشاذة : أن الله لا يستحيي أن يورد البعوضة مثلاً . وتفي الاستحياء عن الله تعالى ، يشعر بصحة نسبته إليه ، وقد صرح بعض الأحاديث

(٧) أساس البلاغة ٢ / ٤٥ (ضرب) .

(٨) المصدر السابق .

(٩) مجمع البيان ١ / ٦٦ .

(١٠) المعجم الوسيط (بعوض) .

النبوية بنحو ذلك . والعلماء حيال هذه الآية ونحوها من النصوص فريقان : فريق المؤولين ، وفريق المفوضين .

أما فريق المؤولين ، فإنهم يؤولون الصفة التي ترد في القرآن أو السنة بما يليق به سبحانه وتعالى . وأما فريق المفوضين ، فإنهم يفوضون حقيقة ذلك إلى الله تعالى ، مع تزبيحه عن مماثلة المخلوقين .

وهذا المذهب — في رأيي — أسلم المذهبين ، فإن الله لم يكلفنا بإدراك حقيقة صفاته ولا بتأويل ما يطلقه على ذاته من نعوت وإن الخوض فيما لم نكلف به ، يفضي بنا إلى أتياء العقول ومزالق الأقلام .

والآخر : (ياء المتكلم) :

وذلك في قوله تعالى : ﴿ فَلَا تَخْشَوْهُمْ وَاخْشَوْنِي ﴾ وقوله تعالى : ﴿ وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي ﴾ (البقرة / ١٥٠ ، ١٨٦) .

فقد قرأ الجمهور بإثبات الياء في (واخشوني) وفي (عبادي) ورويت القراءة الشاذة بحذف الياء في الموضعين ، ونسبت قراءة (واخشون) إلى عمرو بن ميمون^(١١) وقراءة (عباد) إلى نعيم بن مسيرة^(١٢) .

ولم يترتب على حذف ياء المتكلم في الموضعين تغيير في المعنى ، فكلنا القراءتين المتواترة والشاذة دال على معنى واحد .

فالأمور بخشيته في الآية الأولى هو الله تعالى لصدور الأمر منه . وهو أيضاً المضاف إليه العباد في الآية الثانية . إذ ليس في الحقيقة رب سواه حتى يكون له عباد يدعونه فيجيب الدعاء .

(١١) شواذ القرآن ص ٣٣ .

(١٢) مختصر في شواذ القرآن ص ١٢ .

ثالثاً: الأسماء المجرورة

يوجد في النطاق المحدد للرسالة، اسمان مجروران، رويًا في متواتر القراءات وحذفًا في شواذها.

الأول جمع، وهو:

١ — «أبائكم»

في قوله تعالى: ﴿قَالُوا نَعْبُدُ إِلَهَكَ وَاللَّهُ أَبَائُكَ إِنْرَاهِمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ﴾ (البقرة / ١٣٣).

قرأ الجمهور بإثبات (أبائكم) وفي قراءة شاذة: (وإله إبراهيم الخ) بحذف (أبائكم) ونسبت هذه القراءة لأبي بن كعب رضي الله عنه (١٣). وحذف المضاف والمضاف إليه في (أبائكم) في هذه القراءة الشاذة، لم يترتب عليه نقص في المعنى الذي دلت عليه القراءة المتواترة، فإن الأسماء الثلاثة التي ذكرت بعد (أبائكم) بدل منه، أو عطف بيان عليه. ففي القراءة الشاذة حذف الميّن (بصيغة اسم المفعول) اكتفاء بالمّيّن، لأن حذف الميّن لا يحل بالمعنى المراد. فإبراهيم وإسماعيل وإسحق، هم الآباء المضافون إلى ضمير الخطاب في (أبائكم) فالقراءتان مستويتان في الدلالة على أن الإله الذي سيعبد أبناء يعقوب، هو إله جدّهم الأعلى إبراهيم، وجدّهم الأدنى إسحق، وعم والدهم إسماعيل. وفي الآية دليل على إطلاق الأب على العم، لأن إسماعيل عم يعقوب لا والده كما هو معروف. عليهم جميعاً صلاة الله وسلامه.

والثاني كلمة (مثل) في قوله تعالى: ﴿فَإِنْ ءَامَنُوا بِمِثْلِ مَا ءَامَنْتُمْ بِهِ فَقَدْ ءَاهْتَدُوا﴾ (البقرة / ١٣٧).

فقد قرأ الجمهور الآية على هذا النحو. (بمثل) ما وروي في الشواذ: (فإن

(١٣) البحر المحيط ١ / ٤٠٢ = الكشف ١ / ١٩٣ = شواذ القرآن ص ٣٢.

ءامنوا بما ءامنتم به) ونسبت لعبد الله بن عباس ، وابن مسعود^(١٤) كما روي في الشواذ : (فلان ءامنوا بالذي ءامنتم به) ونسبت لأبي بن كعب^(١٥) .

ونلاحظ في هاتين القراءتين الشاذتين أن كلمة (مثل) قد حذفت فيها وفي قراءة أبيّ أبدلت (ما) بالذي .

وتوجه قراءة الجمهور على أن من أساليب كلام العرب ذكر كلمة (مثل) توكيداً ، فقد كان أحدهم إذا نفى نفسه القبيح يقول : (مثلي لا يفعل هذا) ومن هذا الباب قول الشاعر^(١٦) :

لا تأمرني ببسات أسفع مثلي لا يحسن قولاً فع فع^(١٧)
ويمكن أن توجه أيضاً على أن الباء في (بمثل) زائدة^(١٨) ، والتقدير: فإن آمنوا إيماناً مثل إيمانكم .

ومن أمثلة زيادة الباء قوله تعالى : ﴿ وَهَؤُلَاءِ إِلَيْكَ بِجِدْعِ النَّفْلَةِ ﴾ (مريم / ٢٥) .

أما القراءتان الشاذتان ، فقد دللنا على المعنى المقصود ، لأنه ليس لله مثل ، وأنه أساس ما يؤمن به المؤمنون . فالمعنى واحد في القراءتين ، وهو أن هؤلاء الكافرين ، لا يوصفون بالاهتداء إلا إذا آمنوا بالذي آمنتم به ، من توحيد الله في العبادة ، والتصديق بما أنزل من كتب ، وبعث من رسل إلخ .

(١٤) الكشف ١ / ١٩٥ = مختصر في شواذ القرآن ص ١٠ .

(١٥) البحر المحيط ١ / ٤٠٩ = الكشف ١ / ١٩٥ .

(١٦) المحتسب ١ / ١١٣ .

(١٧) بنات (أسفع) الغم . (فع فع) زجر الغم ودعاؤها . الخصائص لابن جني ٣ / ٣٠ .

(١٨) البحر المحيط ١ / ٤٠٩ .

المبحث الثاني

ما حذف من الأسماء في متواتر القراءات ، وذكر في شواذها وذلك في ستة مواضع

والحكم على غير المتواتر بالشذوذ في هذه المواضع الستة مبني على فقدان السند المتواتر في جميعها ، ومخالفة الرسم العثماني بذكر ما هو مخوف في متواتر القراءات .

وفيما يلي ذكر هذه المواضع الستة في الأسماء المرفوعة ، والمنصوبة والمجرورة .

أولاً : الأسماء المرفوعة

لم يرد في نطاق الرسالة سوى اسم واحد ينطبق عليه العنوان . وذلك في قوله تعالى : ﴿ يُضِلُّ بِهِ كَثِيرًا وَيَهْدِي بِهِ كَثِيرًا ، وَمَا يُضِلُّ بِهِ إِلَّا الْفَاسِقِينَ ﴾ (البقرة / ٢٦) وقبل هذا الجزء من الآية قوله تعالى : ﴿ وَأَمَّا الَّذِينَ كَفَرُوا فَيَقُولُونَ : مَاذَا أَرَادَ اللَّهُ بِهَذَا مَثَلًا ۙ ﴾ .

فقد قرأ الجمهور الآية على نحو ما تقدم . وفيها قراءة شاذة (يضل الله به كثيراً) ونسبت لزيد بن علي^(١) .

(١) شواذ القرآن ص ٢٢ .

ولا فرق في المعنى بين القراءتين، فالفاعل الذي ظهر في القراءة الشاذة هو الذي يعود إليه الضمير المستتر في القراءة المتواترة. فالذي يضل بهذا المثل المضروب كثيراً من الناس، ويهدي به كثيراً منهم، هو الله تعالى سواء كان الفاعل في (يضل) و (يهدي) ظاهراً أو مستتراً.

وإسناد الإضلال إلى الله تعالى على وجه الحقيقة، كإسناد الهداية إليه، لأنه خالق الهدى والفضلال^(٢).

هذا رأي جمهور أهل السنة. وقال الزمخشري من المعتزلة: أسند الله تعالى الإضلال إليه على سبيل المجاز (لأنه لما ضرب المثل فضلاً به قوم واهتدى قوم تسبب لفضلالهم وهداهم)^(٣).

وحكى القرطبي: أن معنى: (يضل) (يخذل)^(٤) وللمتكلمين في المسألة وأشباهاها آراء مختلفة لا مجال لذكرها هنا، لأن هذا المبحث إنما عقد لبيان الأسماء التي ذكرت في القراءات الشاذة، ولم تذكر فيما تواتر من القراءات.

ثانياً: الأسماء للنصوبة

لم يرد في نطاق الرسالة اسم منصوب محذوف في متواتر القراءات، ومذكور في شواذها إلا كلمة (يوم) مضافة إلى (القيامة) وذلك في قوله تعالى: ﴿الَّذِينَ يَأْكُلُونَ الرِّبَا لَا يَقُومُونَ إِلَّا كَمَا يَقُومُ الَّذِي يَتَخَبَّطُهُ الشَّيْطَانُ مِنَ الْمَسِّ﴾ (البقرة / ٢٧٥) هذه هي القراءة المتواترة.

وفي قراءة شاذة لابن مسعود: (لا يقومون يوم القيامة إلا كما يقوم إلخ)^(٥)

(٢) البحر المحيط ١ / ١٢٥ = روح المعاني ١ / ٢١٠.

(٣) الكشف ١ / ١٨ = فتح القدير ١ / ٥٧.

(٤) الجامع لأحكام القرآن ١ / ٢٤٤.

(٥) البحر المحيط ٢ / ٣٣٣.

وروى الشوكاني قراءة ابن مسعود هذه بصورة أخرى^(٦) وهي : (لا يقومون إلا كما يقوم الذي يتخبطه الشيطان من المس يوم القيامة).

وسواء قدم الظرف وما أضيف إليه فذكرنا مباشرة بعد (لا يقومون) أو آخرًا فذكرنا بعد (من المس) فالمعنى مفهوم بغيرهما ، والاختلاف بين الرواة في الموضع الذي كان ابن مسعود يضعها فيه يدل على أن هذه الإضافة للتفسير والتوضيح.

ولا فرق في المعنى بين القراءتين ، و (يوم القيامة) الذي ذكر في القراءة الشاذة ظرفاً لـ (يقومون) ذكر في صحاح الأحاديث ، من نحو قوله ﷺ في حديث طويل رواه عنه عوف بن مالك : (... فن أكل الربا بعث يوم القيامة مجنوناً يتخبط) أو تخبط الشيطان عند الموت ، وهو أمر استعاذ منه النبي ﷺ^(٧) .
فدل هذا الحديث ونحوه على أن آكلي الربا في الدنيا يبعثون يوم القيامة كالمجانين عقوبة لهم .

ثالثاً : الأسماء المجرورة

لم يرد في نطاق الرسالة إلا أربعة أسماء مجرورة ، رويت في شواذ القراءات ولم ترو في متواترها .

أحدها : المجرور بـ (إلى) .

والثاني : المجرور بـ (في) .

والثالث : المجرور بالمضاف .

والرابع : المجرور لوقوعه نعتاً لمجرور .

والحكم على هذه القراءات في المواضع الأربعة بالشذوذ ، لفقدانها السند

(٦) فتح القدير ١ / ٢٩٥ .

(٧) روح المعاني ٣ / ٤٩ ومسند الإمام أحمد ٢ / ٣٥٦ .

المتواتر ومخالفتها الرسم العثماني ، فإن المصاحف العثمانية الستة خلت من هذه الزيادات في المواضع الأربعة . ولذا تخلو منها المصاحف المنتشرة الآن بين أيدي المسلمين على اختلاف القراءات والروايات .

وفيما يلي بسط القول حول هذه الأسماء الأربعة . أما المجرور بـ (إلى) ففي قوله تعالى : ﴿ وَاقِمُوا الْحَجَّ وَالْعُمْرَةَ لِلَّهِ ﴾ (البقرة / ١٩٦) هذه هي القراءة المتواترة .

ورويت في شواذ القراءات :

(وَأَتَمُوا الْحَجَّ وَالْعُمْرَةَ إِلَى الْبَيْتِ اللَّهِ) وهي قراءة ابن مسعود رضي الله عنه (٨) ورواها الطبري بصيغة (وَأَقِمُوا الْحَجَّ وَالْعُمْرَةَ إِلَى الْبَيْتِ لِلَّهِ) (٩) .

وزيادة (إلى البيت) التي رويت في القراءة الشاذة مفهومة ضمناً ، لأن كلا من الحاج والمعتمر لا بد له من الطواف حول البيت الحرام . وقد صرحت نصوص أخرى بذلك نحو قوله تعالى : ﴿ فَمَنْ حَجَّ الْبَيْتَ أَوْ اعْتَمَرَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِ أَنْ يَطَّوَّفَ بِهِمَا ﴾ (البقرة / ١٥٨) .

ولا تأثير لهذه الزيادة أيضاً في المعنى المفهوم من قوله تعالى : ﴿ وَأَتَمُوا ﴾ والخلاف بين الفقهاء كان — ولا يزال — قائماً حول حكم العمرة الأولى للمكلف ، فذهب جمهور الفقهاء إلى أنها سنة مؤكدة (١٠) .

وذهب فريق من الفقهاء إلى أنها واجبة ، واعتمد القائلون بالوجوب على ظاهر القرآن في (وَأَتَمُوا) وعلى أقوال بعض الصحابة القائلين بالوجوب ، ومنهم ابن عباس (١١) .

وأجاب الجمهور بأن الأمر في (وَأَتَمُوا) يفيد وجوب الإتمام لمن شرع في الحج

(٨) شواذ القرآن ص ٣٦ .

(٩) تفسير الطبري ٧ / ٤ .

(١٠) أوجز المسالك ٦ / ٣٢٣ .

(١١) الأم ١٣٢ / ٢ .

والعمرة وفهم وجوب حجة الفريضة من نصوص أخرى ، وأستدلوا أيضاً بأحاديث صحيحة نحو قوله ﷺ : (الحج جهاد والعمرة تطوع) ونحوه (١٢) .

فالزيادة التي روتها القراءة الشاذة هنا لم تأت بحكم حول الحج والعمرة ولم يفهم من القراءة المتواترة .

وأما المجرور بـ (في) ففي قوله تعالى : ﴿ رَبَّنَا وَابْعَثْ فِيهِمْ رَسُولًا مِنْهُمْ يَتْلُوا عَلَيْهِمْ ءَايَاتِكَ ... ﴾ (البقرة / ١٢٩) .

هكذا قرئت الآية في متواتر القراءات . ورويت في شواذها : (ربنا وابعث في آخرهم) ، ونسبت لأبي بن كعب رضي الله عنه (١٣) .

وهذا الجزء من الآية دعاء دعا به سيدنا إبراهيم عليه السلام من جملة أدعية دعا ربه بها ، بعد أن فرغ هو وابنه إسماعيل عليه السلام من إعادة بناء الكعبة المشرفة .

والضمير في (فيهم) كما في القراءات المتواترة ، أو في (آخرهم) كما في القراءة الشاذة ، يرجع إلى الذرية التي سبق ذكرها في ﴿ ومن فرقتنا أمة مسلمة لك ﴾ .

والرسول الذي دعا إبراهيم ربه أن يبعث في ذريته من جهة إسماعيل ، هو محمد ﷺ . وما يؤيد هذا ما رواه الإمام أحمد عن العرياض بن سارية أن النبي ﷺ قال : (سأخبركم بأول أمري ، أنا دعوة إبراهيم ، وبشارة عيسى ، ورؤيا أمي التي رأت حين وضعتني) (١٤) .

أما الأنبياء الآخرون الذين بعثهم الله بعد دعاء سيدنا إبراهيم هذا ، فجميعهم من بني إسرائيل (١٥) .

(١٢) تفسير الطبري ٤ / ٨ = أوجز المسالك ٦ / ٣٢٤

(١٣) تفسير القرطبي ٢ / ١٣١ = فتح القدير ١ / ١٤٤

(١٤) مسند الإمام أحمد ٤ / ١٢٨ = من حديث طويل .

(١٥) البحر المحيط ١ / ٣٩٢ .

وذكر كلمة (آخر) في القراءة الشاذة دون القراءة المتواترة يفيد أن هذا النبي الذي دعا إبراهيم ربه أن يبعثه في ذريته ، سيكون في آخرها لا في أولها .

وأما المحرور بالضاف في قوله تعالى : ﴿ وَالَّذِينَ يَقُولُونَ مِنْكُمْ وَيَلْمِزُونَ أَزْوَاجًا يَتَرَبَّصْنَ بِأَنْفُسِهِمْ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ وَعَشْرًا ﴾ (البقرة / ٢٣٤) هكذا رويت في متواتر القراءات . ورويت في الشواذ : (... أربعة أشهر وعشر ليال) ونسبت هذه القراءة لعبد الله بن عباس (١٦) .

وذكر (ليال) الواقع تمييزاً لـ (عشر) في القراءة الشاذة ، وعدم ذكره في القراءات المتواترة لا أثر له في المعنى . فكلتا القراءتين دال على أن عدة المتوفي عنها زوجها أربعة أشهر وعشر ليال بأيامها ، فالיום العاشر آخر أيام عدة المتوفي عنها زوجها ، وهذا قول الجمهور (١٧) .

وظاهر الآية يدل على أن هذه المدة هي عدة المتوفي عنها زوجها مطلقاً . ولا فرق في ذلك المسلمة والكتيبة ، والصغيرة والكبيرة ، وذات الإقراء والمستحاضة أو اليائسة ، والحرة والأمة ، والحامل وغير الحامل ، وهو كذلك ولكن الإجماع انعقد على أن عدة الحامل تنقضي بوضع حملها ، لقوله تعالى في سورة (الطلاق / ٤) ﴿ وَأُولَئِ الْأَحْمَالُ أَجَلُهُنَّ أَنْ يَضَعْنَ حَمْلَهُنَّ ﴾ .

وفي عدة الوفاة بالنسبة للأمة خلاف بين الفقهاء ، وقد أغفلت ذكره لأن ظاهرة الرق قد انقرضت قانوناً من عالم اليوم ، فلا حاجة بي لمناقشة أمر عفا عليه الزمان .

وفي مصادر الفقه الإسلامي غناء لمن أراد أن يسبر غور هذا الخلاف .
وأما المحرور لوقوعه نعتاً لمحرور في قوله تعالى : ﴿ أَيَّامًا مَعْدُودَاتٍ فَمَنْ كَانَ مِنْكُمْ مَرِيضًا أَوْ عَلَى سَفَرٍ ، فَعِدَّةٌ مِنْ أَيَّامٍ أُخَرَ ﴾ .

(١٦) شواذ القرآن ص ٤٠ = البحر المحيط ٢ / ٢٢٣ .

(١٧) البحر المحيط ٢ / ٢٢٣ .

وفي قوله تعالى : ﴿لَمْ يَجِدْ فَصِيَامُ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ فِي الْحَجِّ وَسَبْعَةٍ إِذَا رَجَعْتُمْ﴾
(البقرة / ١٨٤ ، ١٩٦).

كذلك قرأ الجمهور الآيتين.

وشذت قراءة لأبي رضي الله عنه في الآيتين.

فقد قرأ الأولى : (... فعدة من أيام آخر متابعات).

وقرأ الثانية (فصيام ثلاثة أيام متابعات)^(١٨).

وقد خلت القراءات المتواترة من هذه الزيادة.

وذكر وصف (متابعات) في القراءتين الشاذتين يدل على أن التابع مأمور به في صوم قضاء رمضان وصوم التمتع وعدم ذكره في القراءتين المتواترتين يدل على أن التابع غير مأمور به فيها. ولذا فقد اختلفت أقوال الصحابة وأئمة الفقه بعدهم في حكم تابع الصومين.

أما بالنسبة إلى التابع في صوم قضاء رمضان ، فقد ذهب بعض الصحابة إلى أن رمضان يقضي كما فات متابعاً^(١٩). ومن هؤلاء الإمام علي وعبد الله بن عمر ، وقال بقولهم هذا بعض التابعين.

وذهب آخرون من الصحابة إلى أن تابع صوم قضاء رمضان مستحب وتابعهم في هذا بعض التابعين وجمهور العلماء^(٢٠).

وذهب فريق ثالث إلى التخيير ، ومن هؤلاء أبو عبيدة عامر بن الجراح ، فقد رد على من سأله عن هذا بقوله :

(١٨) الكشف ١ / ٣٣٥ ، ٣٤٥ ط دار المعرفة.

(١٩) الكشف ١ / ٢٢٦ = البحر المحيط ٢ / ٣٥.

(٢٠) الجامع لأحكام القرآن ٢ / ٢٨١ = أوجز المسالك إلى موطأ مالك ٥ / ١٢١.

(إن الله لم يرخص لكم في فطره وهو يريد أن يشق عليكم في قضائه إن شئت فواتر، وإن شئت ففرق) (٢١).

وسبب الاختلاف في هذه المسألة عدم وجود حديث صحيح السند في موضع النزاع ولو وجد لانحسم الخلاف. ولكل فريق وجهة نظر لها اعتبارها، فلعل الذين ذهبوا إلى وجوب تتابع القضاء قاسوا القضاء على الأداء، فلما كان تتابع الصوم في أداء رمضان واجباً على الصحيح المقيم غير ذي الرخصة، فكذا القضاء (٢٢).

والذين ذهبوا إلى الاستحباب نظروا إلى حكمة الرخصة التي اقتضت أن يؤجل المريض والمسافر صومهما إلى حين الشفاء والإقامة، فالذي يلائم هذه الرخصة في اليسر ورفع المشقة ألا يكون التتابع واجباً، ولكنه مستحب رغبة في المسارعة إلى إبراء الذمة من أداء واجب.

والذين ذهبوا إلى التخيير، نظروا في الآية فلم يجدوا في القراءة المتواترة وصف (متتابعات) مما يدل على نسخ وجوب التتابع في العرصة الأخيرة.

فكان ذلك دليلاً على أن صوم المريض أو المسافر أياماً بعدد ما أفطره كاف في إبراء ذمته كيفما كان صوم هذه الأيام، متتابعاً أو مفقراً.

وأما بالنسبة إلى تتابع صوم الأيام الثلاثة التي يصومها المتمتع في أثناء الحج إذا لم يتيسر له الهدى، فقد ذهب جمهور أهل السنة على اختلاف مذاهبهم إلى استحباب تتابع صوم هذه الأيام (٢٣).

وذهب الأحناف إلى تحديد تلك الأيام المستحب تتابعها وأنها يوم التروية

(٢١) الكشف ١ / ٢٢٦.

(٢٢) أوجز المسالك للكاند هلوى ٥ / ١٢١.

(٢٣) أوجز المسالك ٨ / ١٩٤.

واليوم الذي قبله ويوم عرفة^(٢٤) وقال بتعيين هذه الأيام من الصحابة الإمام علي رضي الله عنه^(٢٥).

وذهب من المالكية ابن الحارث وحده إلى القول بأنه (لا بد من اتصال الأيام الثلاثة بعضها ببعض ، وكذا السبعة)^(٢٦) . ولم يذكر الشيخ العدوي رحمه الله الذي نقل هذا القول سنداً لصاحبه ، لا من القرآن ولا من السنة^(٢٧) .

ولعله قاسه على وجوب التتابع في صوم شهر رمضان على الصحيح المقيم غير ذي الرخصة . وأن يكن كذلك فالرد عليه بأنه قياس غير سليم ، لأن صوم شهر رمضان فرض أصيل ، ووجوب الصوم على المتمتع فرض بديل عن الهدى ، ولا يقاس بديل على أصيل في كل أحواله . هذا — على أن جواز الفصل بين الأيام الثلاثة الأولى وبين السبعة الأخيرة في صوم المتمتع يؤذن بجواز الفصل بين أيام كل مجموعة منهما .

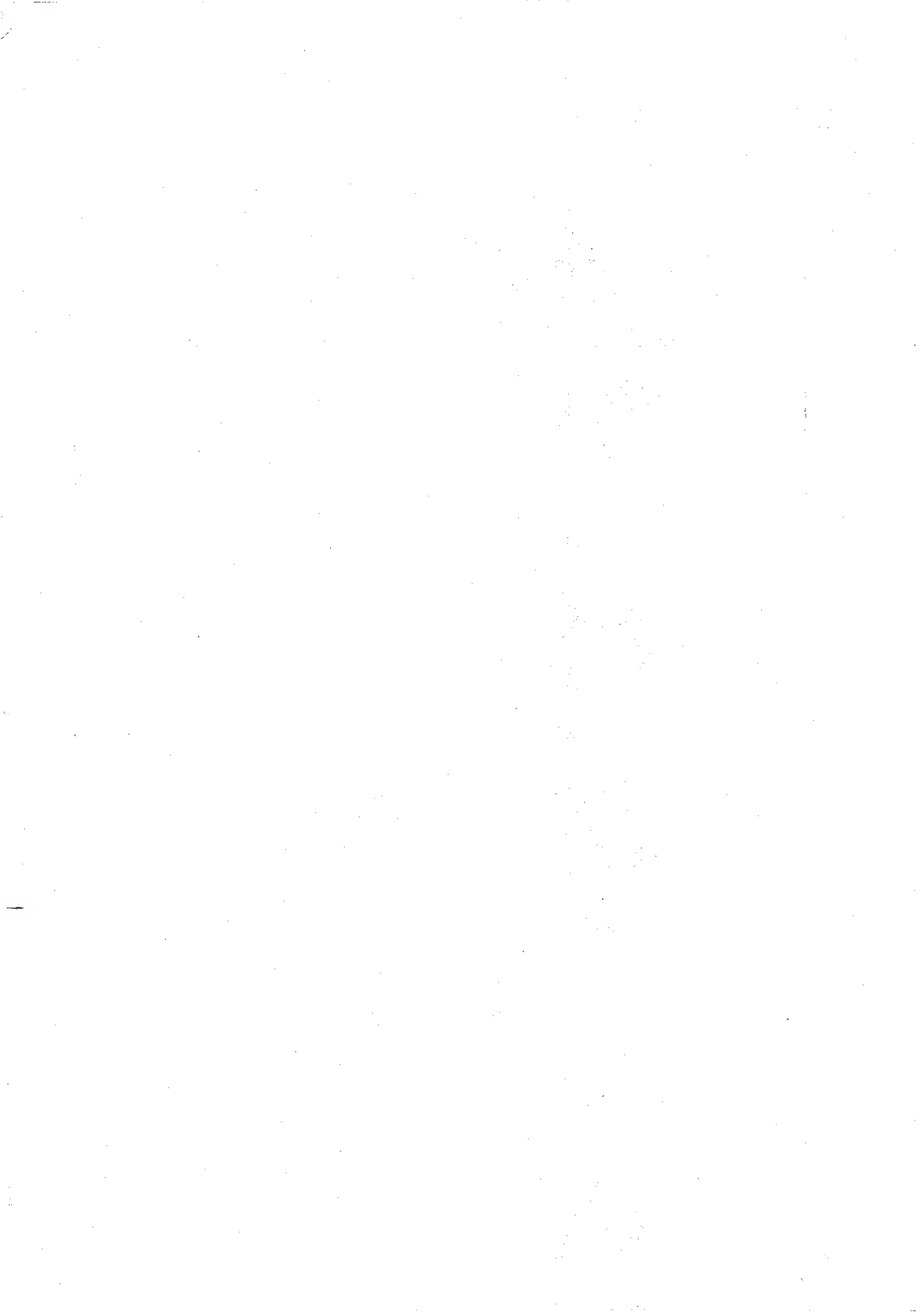
وفي ضوء ما تقدم فالراجح ما ذهب إليه جمهور الفقهاء من أن تتابع صوم الأيام الثلاثة للمتمتع فاقد الهدى مستحب وليس بواجب .

(٢٤) تفسير القرطبي ٢ / ٣٩٩ = بذل المجهود ٩ / ١٧ .

(٢٥) تفسير الطبري ٤ / ٩٤ .

(٢٦) حاشية العدوي على شرح ابن الحسن لرسالة ابن أبي زيد ١ / ٤٦٦ .

(٢٧) ابن الحارث : هو محمد بن الحارث بن أسد الحشني . تفقه بالقيروان والأندلس ، له مؤلفات في الفقه وغيره . تولى بعض الوظائف بقرطبة وبها توفي سنة ٣٦١ . أو ٣٦٤ ، له ترجمة وافية في الديباج المذهب ٢ / ٢١٢ — والأعلام للزركلي ٦ / ٣٠٣ وفي غيرهما .



الفصل العاشر الاختلاف بالتقديم والتأخير

يدور على الاختلاف حول كلمة (الملائكة)

الفصل العاشر الاختلاف بالتقديم والتأخير

(الملئكة) بين التقديم والتأخير

ليس في نطاق الرسالة اسم تغير موضعه في القراءة الشاذة منه في القراءة المتواترة إلا (الملئكة) فقد تقدم موضعه في شواذ القراءات ، وتأخر في متواترها على النحو الآتي في قوله تعالى : ﴿ هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا أَنْ يَأْتِيَهُمُ اللَّهُ فِي ظُلَلٍ مِنَ الْغَمَامِ وَالْمَلَائِكَةُ وَقُضِيَ الْأَمْرُ وَإِلَى اللَّهِ تُرْجَعُ الْأُمُورُ ﴾ (البقرة / ٢١٠) .

وفيه قراءتان متواترتان :

فقد قرأ الجمهور : (إلا أن يأتيهم الله في ظلل من الغمام والملئكة...) برفع (الملئكة) عطفاً على اسم الجلالة ، مع الفصل بين المعطوف والمعطوف عليه بحرفي الجر (في) و (من) وبحروريهما^(١) .

وقرأ أبو جعفر والحسن البصري وأبو حيوه بجر (الملئكة)^(٢) .

وفي قراءة شاذة :

(إلا أن يأتيهم الله والملئكة في ظلل من الغمام) بدون فصل بين المعطوف

(١) إتحاف فضلاء البشر ص ١٥٦ = تفسير القرطبي ٣ / ٢٥ = البحر المحيط ٢ / ١٢٥ .

(٢) البحر المحيط ٢ / ١٢٥ = زاد المسير ١ / ٢٢٦ = إتحاف فضلاء البشر ص ١٥٦ .

والمعطوف عليه . ونسبت هذه القراءة لابن مسعود ، وأبي بن كعب ، رضي الله عنها^(٣) .

و (هل) حرف وضع أصلاً لطلب التصديق الإيجابي ، دون التصور ودون التصديق السلبي^(٤) . ولكنه في الآية يفيد النفي لوقوع (إلا) بعده^(٥) كما في قوله تعالى : ﴿وَهَلْ نُجَازِي إِلَّا الْكَفُورَ﴾ (سبأ / ١٧) .

وقوله تعالى : ﴿هَلْ يَهْلِكُ إِلَّا الْقَوْمُ الظَّالِمُونَ﴾ (الانعام / ٤٧) ومثل هذه التراكيب في اللسان العربي قول دريد بن الصمة^(٦) .

وهل أنا إلا من غزية . إن غوت غويت وإن ترشد غزية أرشد ومعنى (ينظرون) في الآية : ينتظرون . يقال : نظرت وانتظرت بمعنى واحد ومن هذا قول امرئ القيس :

فإنكما إن تنظراني ساعة من الدهر . تنفني لدى أم جندب^(٧)
والإتيان المفهوم من (بأتيهم) يستعمل حقيقة في الانتقال من حيز إلى حيز . أما بالنسبة إلى الله تعالى فقد اختلف المفسرون فيه ، وتعددت أقوالهم وسأوردها بعد قليل .

وال (ظلل) جمع ومفرده (ظَلَّة) بضم الظاء وتشديد اللام . ومن نظائره : حلة وحلل ، وستة وسنن ، وقنة وقن ، ونحوها .

و (الظلة : ما أظل من فوق ، وأطلقت على الغيم لأنه يوارى الشمس)^(٨) . وما دامت (هل) في الآية تفيد النفي لوجود (إلا) بعدها فعنى الآية بحسب

(٣) الفراء : معاني القرآن ١ / ١٢٤ = روح المعاني ٢ / ٩٨ = البحر المحيط ٢ / ١٢٥ .

(٤) و (٥) مغني اللبيب ٢ / ٣٤٩ — ٣٥١ .

(٦) تاج العروس . لسان العرب (غزا) .

(٧) البحر المحيط ٢ / ١٢٤ .

(٨) الثعالبي : الجواهر الحسان في تفسير القرآن ١ / ١٦٢ = المعجم الوسيط (ظل) .

الظاهر من دلالة كلماتها : ما ينتظر هؤلاء إلا إتيان الله والملائكة في سحب رقيقة بيضاء^(٩) .

والمفسرون حيال هذه الآية ثلاث فرق :

- ١ — فرقة توقفت عن الخوض فيها .
- ٢ — وفرقة تأولت الإتيان .
- ٣ — وفرقة تركت أمره على ظاهره . ولم تتحدث عن كيفيته ، وأوردت من الأحاديث النبوية ما يؤيد هذا الظاهر .

أما المتوقفون عن الخوض فأمرهم واضح . وأما المتأولون فقد صرفوا أمر الإتيان من الله تعالى إلى ما يتعلق به من الصفات . فمنهم من قال : يأتيهم الله بما أوعدهم به من العقاب^(١٠) . ومنهم من قال : أمره باسمه^(١١) . وغير هذه من عبارات التأويل^(١٢) ، والمعاني متقاربة وإن اختلفت الألفاظ .

وأما الفرقة الثالثة ، فقد قالوا : إن الله تعالى يأتي يوم القيامة لحساب خلقه ، إتياناً يليق به ، من دون أن يصفوا كيفية ذلك الإتيان^(١٣) . وقد روى السيوطي رحمه الله حديثين يدلان على ما يفيد ظاهر الآية^(١٤) .

أحدهما أخرجه ابن مردويه عن ابن مسعود . رضي الله عنه قال : إن النبي ﷺ قال : (يجمع الله الأولين والآخرين لميقات يوم معلوم . قياماً شاخصة أبصارهم إلى السماء . ينظرون فصل القضاء . وينزل الله في ظلل من الغمام من العرش إلى الكرسي) .

(٩) المحتسب ١ / ١٢٢ .

(١٠) فتح القدير ١ / ٢١١ = الجواهر الحسان ١ / ١٦٢ .

(١١) روح المعاني ٢ / ٩٨ .

(١٢) الجواهر الحسان ١ / ١٦٢ .

(١٣) البحر المحیط ٢ / ١٢٤ .

(١٤) الدر المنثور ١ / ٢٤١ .

والآخر أخرجه ابن جرير والديلمي عن ابن عباس أن النبي ﷺ قال :
«إن من الغمام طاقات يأتي الله فيها محفوظا بالملائكة وذلك قوله : هل ينظرون
إلا أن يأتيهم الله في ظلل من الغمام» (١٥).

ولم يذكر السيوطي رحمه الله جميع رجال السند خوفاً من التطويل (١٦).
ومما يلقي ضوءاً على آية المبحث أيضاً ، ما رواه الحاكم النيسابوري (١٧) . فقد
روى حديثاً طويلاً بسند ينتهي في آخره إلى أبي سعيد الخدري رضي الله عنه .
قال : قلت : يا رسول الله . هل نرى ربنا يوم القيامة ؟

قال : هل تضارون في رؤية الشمس بالظهيرة صحوا ليس فيها سحب ؟ ...
وجاء في هذا الحديث قوله ﷺ : (ثم يتبدى الله لنا في صورة غير صورته التي
كنا رأينا فيها أول مرة ..) .

وقال الذهبي في هامش الصفحة تعليقا على هذا الحديث :

(روى مسلم أكثره من حديث معمر عن زيد بن أسلم) .

ولا يروي الحاكم في مستدركه إلا حديثاً توافرت فيه شروط الصحيح كما قال
في مقدمة كتابه .

ولقد تعقب الذهبي أحاديثه كلها ، وكلما وجد مطعناً في راو ذكره ، ولكنه
بصدد هذا الحديث لم يقل شيئاً سوى عبارته السابقة ، مما يدل على أن الحديث
خال من العلل القاذحة في قبله والاستدلال به .

وفي ضوء هذه الأحاديث الثلاثة (حديثي السيوطي ، وحديث الحاكم) أراني
مطمئناً إلى ترجيح قول الذين ذهبوا إلى أن ضميري الجماعة في (ينظرون) و
(يأتيهم) من آية المبحث ، يعودان على اليهود بعامة ، وعلى الذين كانوا سبياً في

(١٥) الدر المنثور ١ / ٢٤٢ .

(١٦) الدر المنثور ١ / ٢٤٢ .

(١٧) المستدرک ٤ / ٥٨٢ .

نزول الآية بخاصة. ذلك أن سبعة من أهل الكتاب الذين أسلموا^(١٨). كانوا قد طلبوا من النبي ﷺ ، أن يأذن لهم بمخالفة بعض أحكام الإسلام.

والرجال السبعة هم^(١٩) :

- ١ — ثعلبة بن سعية. ٢ — يامين بن يامين. ٣ — أسد بن كعب.
- ٤ — أسيد بن كعب. ٥ — شعبة بن عمرو. ٦ — قيس بن زيد.
- ٧ — عبد الله بن سلام.

فقد طلب هؤلاء بعد أن أسلموا أن يأذن لهم النبي ﷺ في امتثال شريعة التوراة في أمور، منها: أن يظلوا على تعظيم يوم السبت، فلا يعملوا فيه، وأن يقيموا الليل بتلاوة التوراة، وألا يأكلوا لحم الجمل^(٢٠).

فأنزل الله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ادْخُلُوا فِي السِّلْمِ كَافَّةً وَلَا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُبِينٌ﴾ ﴿فَإِنْ زَلَلْتُمْ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَتْكُمْ الْبَيِّنَاتُ فَأَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾ (البقرة / ٢٠٨ ، ٢٠٩).

فقد أمروا في الآية الأولى بالدخول في (السلم كافة) أي أن يأخذوا الإسلام كله. دون أن يتركوا من أحكامه شيئاً يأخذوا أحكاماً من شريعة سابقة. ونهاهم عن صنعهم هذا، ونههم إلى أنه من أساليب الشيطان في الغواية والإضلال، لأنه لهم عدو مبين، فينبغي ألا يصيخوا إلى ما يليق به إليهم من الأباطيل.

وتوعدهم في الآية الثانية، بأنهم إن ظلوا على كفرهم بمحمد ﷺ، وبما أنزل عليه، بعد ظهور البراهين الدالة على صدقه، وأن ما جاء به هو الحق، فلن

(١٨) أسد الغابة ١ / ٢٨٦.

(١٩) البحر المحيط ٢ / ١٢٠ = جامع البيان ١ / ١٨٩ = الدر المنثور ١ / ٢٤١.

(٢٠) جامع البيان ١ / ١٨٩ = البحر المحيط ٢ / ١٢٠.

يفلتوا من عقاب الله ، ذي القدرة على الانتقام والحكيم الذي تقتضي حكمته ألا يترك العاصين دون عقاب (٢١) .

واستناداً على الأحاديث النبوية التي سبقت ، وعلى السبب الذي ذكر لتزول الآيتين اللتين تلتها أية المبحث ، يكون معنى قوله تعالى : ﴿ هل ينظرون إلا أن يأتيهم الله فيظلل من الغمام والملائكة وقضي الأمر ، وإلى الله ترجع الأمور ﴾ على النحو التالي :

فعلى القراءة المتواترة الأولى : ما ينتظر هؤلاء بعد تلك البيئات إلا إتيان الله تعالى لهم في قطع من الغمام ، ومعه الملائكة ، لكي يجازيهم على كفرهم وتعتهم (٢٢) .

وتلتي القراءة الشاذة في هذا المعنى مع هذه القراءة المتواترة والمعنى على القراءة المتواترة الثانية التي جاءت فيها كلمة (الملائكة) مجرورة : ما ينتظر هؤلاء — بعد تلك البيئات — إلا إتيان الله تعالى في قطع الغمام وطائفة من الملائكة .

ومعنى الآية في القراءات الثلاث ملائم لمعتقد اليهود ، فهم مجسمون وقد قالوا لموسى من قبل : ﴿ لَنْ نُؤْمِنَ لَكَ حَتَّى نَرَى اللَّهَ جَهْرَةً ﴾ (البقرة / ٥٥) .

وما يدل على أن الكلام في هذه الآيات الثلاث جاء أصلاً عن اليهود لما بدا منهم من تعنت في طلب البراهين على أن ما جاء به محمد ﷺ حق من عند الله ، قوله تعالى في الآية التي تلت آية المبحث وهي (٢٣) : ﴿ سَلِّ بِنِي إِسْرَائِيلَ كَمَا آتَيْنَاهُمْ مِنْ آيَةٍ بَيِّنَةٍ ... ﴾ .

ومذهب الذين أبقوا النص على ظاهره دون تأويل أسلم ، لأنهم صدقوا بما قال الله تعالى ، غير سائلين عن الكيفية التي سيكون إتيان الله عليها ، ومترهين ذاته عن مماثلة المخلوقين في الأحوال والصفات .

(٢١) روح المعاني ٢ / ٩٨ .

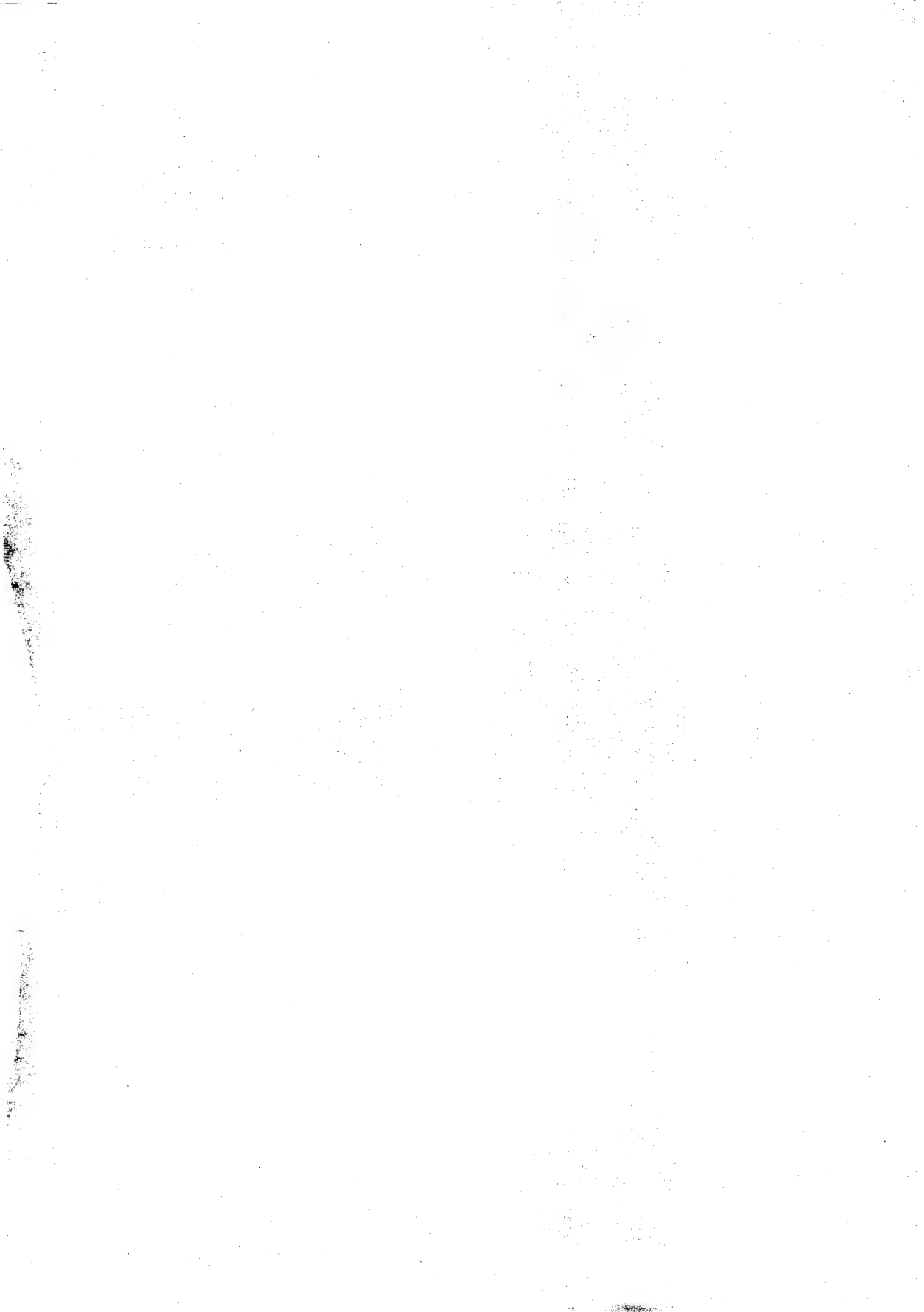
(٢٢) فتح القدير ١ / ٢١٠ ، ٢١١ = مجمع البيان ١ / ٣٠٣ .

(٢٣) البحر المحيط ٢ / ١٢٤ .

ويقوي ما ذهبوا إليه — من أن هذا الإتيان من أمور اليوم الآخر، وأن
نتصوره على وجه الحقيقة أمر فوق طاقة البشر — أن الآية ختمت بقوله تعالى :
﴿ وَقَضِيَ الْأَمْرُ إِلَى اللَّهِ تُرْجَعُ الْأُمُورُ ﴾ .

وفي هاتين الجملتين دلالة واضحة على أن ذلك الإتيان المتحدث عنه سيكون
يوم القيامة . إذ هو اليوم الذي ترجع فيه أمور جميع العباد إلى خالقهم ، أمور
المؤمنين وأمور الكافرين . وينتهي يومئذ حسابهم ، فأهل الإيمان إلى الجنة
ونعيمها ، وأهل الكفر إلى النار وعذابها . وذلك مصداق كلمة ذي الجلال :
﴿ فَرِيقٌ فِي الْجَنَّةِ ، وَفَرِيقٌ فِي السَّعِيرِ ﴾ (الشورى / ٧) .

والحكم بشذوذ قراءة : (إلا أن يأتيهم الله والملائكة) لأمرين : أحدهما : فقدان
السند المتواتر والآخر : مخالفة الرسم بتقديم الكلمة عن موضعها الذي وضعت فيه
في المصحف الإمام .



مُلْحَقُ التَّراجمِ

يحتوي على تراجم موجزة لمن أسندت إليهم شواذ القراءات

(أ)

أبان بن تغلب (ت ١٤١ هـ)

هو أبان بن تغلب الربيعي أبو سعيد.

ويقال :

أبو أميمة الكوفي النحوي.

قرأ على عاصم : وأبي عمرو الشيباني وطلحة بن مصرف والأعمش.

أخذ القراءة عنه عرضاً محمد بن صالح بن زيد الكوفي^(١).

الزجاج (ت ٣١١ هـ)

هو إبراهيم بن السري بن سهل أبو إسحق الزجاج. ولقب بهذا لأنه كان يخرط الزجاج.

كان من أهل الدين والفضل ، حسن الاعتقاد. تعلم النحو على المبرد.

له عدد من المؤلفات ، منها «معاني القرآن» و «الاشتقاق» و «النوادر» وغيرها^(٢).

(١) غاية النجاة ١ / ٤.

(٥) أشير بوضع علامة الاستفهام بجنب تاريخ الوفاة إلى أنه مختلف فيه.

(٢) السيوطي : بغية الوعاة ٢ / ٤١١.

ابن أبي عبله (ت ١٥١ هـ)

هو إبراهيم بن أبي عبله. واسمه: شمر بن يقظان بن المرتحل. ويكنى: بأبي إسماعيل وأبي إسحق، وأبي سعيد الشامي الدمشقي. ويقال له: الرملي، والمقدسي، ثقة، تابعي له اختيار في القراءات خالف فيه. وفي صحة إسنادها إليه نظر (قاله ابن الجزري).

أخذ القراءة عن أم الدرداء الصغرى (هزيمة بنت يحيى) الأوصائية. وروى عنه مالك بن أنس وابن المبارك وخلق^(٣).

الخفاف

إبراهيم بن محمد أبو إسحق الخفاف. قرأ على أحمد البزي. وقرأ عليه أبو بكر محمد بن عيسى الجصاص^(٤).

النخعي (ت ٩٦ هـ)

هو إبراهيم بن يزيد بن قيس بن الأسود أبو عمران النخعي الكوفي الإمام المشهور الصالح الزاهد العالم. قرأ على الأسود بن يزيد، وعلقمة بن قيس. ومن قرأ عليه سليمان الأعمش وطلحة بن مصرف^(٥).

الأعشى (ت ٢٣٠ هـ)

أبو بكر بن أبي أويس الأصبحي، هو ابن أخت الإمام مالك بن أنس أخذ القراءة عن نافع، وكان قد صحبه أربعاً وعشرين سنة. وحيث تجد في مصادر

(٣) غاية النهاية ١ / ١٩ -

(٤) غاية النهاية ١ / ٢٦ -

(٥) غاية النهاية ١ / ٢٩ -

القراءات «وهنا خالف الأعشى نافعاً» فهو المراد لا الاعشى الذي أخذ القراءة عن عاصم واسمه «عمرو بن خالد» ولا الأعشى الذي أخذ القراءة عرضاً عن شعبة واسمه «يعقوب بن محمد»^(٦).

أبو بكر أيوب السخيتاني (ت ٩٨ هـ)

هو أيوب بن أبي تيممة كيسان السخيتاني البصري. تابعي، كان سيد فقهاء عصره، من السالك الزهاد ومن حفاظ الحديث، روي عنه نحو (٨٠٠) حديث^(٧).

الحلواني (ت ٢٥٠ هـ)

هو أحمد بن يزيد بن أزداد الصفار، أبو الحسن الحلواني. إمام ثقة متقن ضابط. قرأ بمكة على: أحمد بن محمد القواس، وبالمدينة على: قالون، وإسماعيل بن أبي أويس. وبالكوفة والعراق على: خلاد وخلف. وقرأ بالشام على: هشام بن عمار، وقرأ على غير هؤلاء. وقرأ عليه الفضل بن شاذان وابنه العباس بن الفضل ومحمد بن بسام، وخلق كثير. وكانت وفاته بعد النصف من المائة الثالثة الهجرية، كما قال ابن الجزري^(٨).

ابن أبي إسحق

(انظر عبد الله بن أبي إسحق)

إسماعيل بن عبد الله المكي

حياته (١٠٠ — ١٧٠ هـ)

هو إسماعيل بن عبد الله قسطنطين المكي وكنيته أبو إسحق المخزومي ولاء، المكي المعروف بالقسط. مقرئ مكة.

(٦) غاية النهاية ١/ ٣٦٠.

(٧) الزركلي: الأعلام ١/ ٣٨٢ وحلية الأولياء ٣/ ٣.

(٨) غاية النهاية (١/ ١٤٩، ١٥٠).

قرأ على ابن كثير وعلى صاحبيه (شبل بن عباد) و (معروف بن مشكان) كان ثقة ضابطاً. قرأ عليه الإمام الشافعي رضي الله عنه ، وعكرمة بن سليمان وآخرون.

وكان يقول : « القرآن » ليس بمهموز ، لأنه غير مشتق من « قرأ » وكان إذا قرأ قوله تعالى « وإذا قرأت القرآن » (الإسراء / ٤٥) يهمز قرأت ولا يهمز « القرآن »^(٩).

إسماعيل بن مسلم

هو إسماعيل بن مسلم ، أبو إسحق الخزومي المعروف بالمكي . قرأ على ابن كثير وخلفه في الإقراء بمكة وقد انفرد عن ابن كثير في قراءة ﴿ ويسألونك ماذا ينفقون قل العفو ﴾ بالرفع (البقرة / ٢١٩) وابن كثير يقرؤها بالنصب^(١٠).

الأسود بن يزيد النخعي (ت ٧٥ هـ)

كنيته ، أبو عمرو ، أخذ القراءة عرضاً على ابن مسعود رضي الله عنه . وروى الأحاديث عن جمع من الصحابة منهم أبو بكر رضي الله عنه . روى عنه القراءة إبراهيم النخعي وابنه عبد الرحمن بن الأسود وغيرها^(١١).

أشهب العقيلي

(انظر : مسكين بن عبد العزيز بن داود).

الأعرج (ت ١١٧ هـ)

(انظر : عبد الله بن هرمز).

(٩) ابن الجزري : غاية النهاية ١ / ١٦٥.

(١٠) ابن الجزري : غاية النهاية ١ / ٢٨٨.

(١١) معرفة القراء الكبار ١ / ٤٤.

الأعشى

انظر: أبو بكر بن أويس الأصبحي .
انظر: الأعشى الكبير: انظر عمرو بن خالد .
انظر: يعقوب بن محمد بن خليفة .

الأعمش

انظر: سليمان بن مهران (ت ١٤٨ هـ) .

الأعور

انظر: هارون بن موسى .

أبو البرهسم

انظر: عمران بن عثمان .

(ت)

الفرزدق (ت ١١٠ هـ)

تمام بن غالب بن صعصعة التميمي . شاعر من النبلاء من أهل البصرة ، عظيم الأثر في اللغة ، وقد قيل : لولا شعر الفرزدق لذهب ثلث لغة العرب . وهو صاحب الأخبار مع جرير والأخطل .
وكان لا ينشد بين يدي الخلفاء والأمراء إلا جالساً اعتزازاً بمكانته في قومه .
وأمره سليمان بن عبد الملك ذات يوم بأن ينشده قائماً ، فثارت طائفة من بني تميم ، فأذن له بالجلوس^(١٢) .

(١٢) الزركلي : الأعلام ٩ / ٩٦ .

(ج)

أبو جعفر الواسطي (ت ٥٩٣ هـ)

انظر: عبد الله بن أحمد بن جعفر.

أبو الجوزاء

أوس بن عبد الله الربيعي (مجهول).

(ح)

أبو حاتم

انظر: سهل بن محمد بن عثمان.

أبو حبرة: مجهول

الحسن البصري (ت ١١٠ هـ)

هو الحسن بن أبي الحسن يسار السيد الإمام وكنيته: أبو سعيد البصري.
إمام أهل زمانه علماً وعملاً.

قرأ على حطان بن عبد الله الرقاشي عن أبي موسى الأشعري، وقرأ على أبي
العالية عن أبي بن كعب وزيد بن ثابت.

وروى عنه أبو عمرو بن العلاء، وعاصم الجحدري وسلام بن سليمان
الطويل.

وله مناقب جليّة وأخبار كثيرة^(١٣).

(١٣) غاية النهاية ١ / ٢٣٥.

المطوّعي (ت ٣٧١ هـ)

هو الحسن بن سعيد بن جعفر بن الفضل بن شاذان وكنيته : أبو العباس العباداني البصري العمري ، إمام عارف ثقة في القراءة .

سكن (إصطخر) واعتنى ورحل فيه إلى الأقطار . فقرأ على : إدريس بن عبد الكريم ، وأحمد بن موسى بن مجاهد وغيرهما .

اتهى إليه علو الإسناد . وألف كتاب « معرفة اللامات وتفسيرها » وروى القراءة عنه كثير (١٤) .

كرداب

هو الحسين بن علي بن عبد الصمد . أبو عبد الله البصري . وكرداب لقبه . له غرائب وشواذ عن رويس . وقال ابن الجزري : والسند إليه فيه نظر . روى القراءة عنه ابن الزف الانطاكي . تاريخ وفاته مجهول (١٥) .

ابن قطيب

هو الحسين بن محمد بن أحمد بن قطيب — بفتح القاف وكسر الطاء والباء التحتية الموحدة — الباني البارودي . روى القراءة عرضاً عن أبي بكر النقاش . وروى عنه القراءة عرضاً الحسن بن محمد البغدادي . ونصر بن عبد العزيز الفارسي (١٦) .

الحلواني

انظر : (أحمد بن يزيد بن أزداد) .

(١٤) غاية النهاية ١ / ٢١٣ ومعرفة القراء الكبار ١ / ٢٥٧ .

(١٥) ابن الجزري : غاية النهاية ١ / ٢٤٤ .

(١٦) غاية النهاية ١ / ٢٤٩ .

الأعرج: حميد بن قيس (ت ١٣٠ هـ)

هو حميد بن قيس الأعرج. أبو صفوان المكي القارئ، ثقة. أخذ القراءة عن مجاهد بن جبر.

ومن أخذ عن حميد: سفيان بن عيينة، وأبو عمرو بن العلاء وغيرهما^(١٧).

أبو حيوة

انظر: شريح بن يزيدي.

(خ)

الحفاف

انظر: إبراهيم بن محمد أبو إسحق.

الخليل بن أحمد (١٠٠ — ١٧٠ هـ)

هو الخليل بن أحمد بن عمر الفراهيدي الأزدي، كنيته: أبو عبد الرحمن. من أئمة اللغة والأدب. وضع علم العروض. و «معجم العين» ولد بالبصرة ومات بها^(١٨).

(ذ)

ابن ذكوان

انظر: عبد الله بن أحمد بن بشر.

(١٧) غاية النهاية ١/ ٢٦٥.

(١٨) الأعلام: للزركلي: ٢/ ٣٦٣ وجمهرة أنساب العرب ص ٣٨٠.

(ر)

رؤبة (ت ١٤٥ هـ)

هو رؤبة بن عبد الله العجاج بن رؤبة التميمي السعدي. أبو الجحاف أو أبو محمد. راجز، كان من الفصحاء المشهورين من مخضرمي الدولتين الأموية والعباسية. كانوا يحتجون بشعره ويقولون بإمامته في اللغة. ولما توفي قال الخليل بن أحمد: دفنا الشعر واللغة والفصاحة^(١٩).

أبو رجاء العطاردي

انظر: عمران بن تيم.

أبو رزين

انظر: مسعود بن مالك.

أبو العالية (ت ٩٠ هـ)

هو رفيع بن مهران أبو العالية الرياحي. أخذ القرآن عرضاً على أبي بن كعب وعبد الله بن عباس وزيد بن ثابت، وعرض القرآن على عمر بن الخطاب رضي الله عنه. قال عنه أبو بكر بن أبي داود: ليس أحد بعد الصحابة أعلم بالقرآن منه^(٢٠).

(ز)

الزجاج

انظر: إبراهيم بن السري.

(١٩) لسان الميزان ٢ / ٤٦٤ والأعلام: للزركلي ٣ / ٦٢.

(٢٠) غاية النهاية ١ / ٢٨٤.

زرعان

زرعان بن أحمد بن عيسى أبو الحسن الطحان الدقاق البغدادي المساهر .
عرض على عمرو بن الصباح . وعرض عليه علي بن محمد بن جعفر
القلانسي (٢١) .

الزُّهري

انظر : محمد بن مسلم بن عبيد الله (ت ١٢٣ هـ) .

زهير العربي الشامي (مجهول)

زهير الفرقي النحوي (ت ١٥٥ هـ)

له اختيار في القراءة . روى الحروف عن عاصم ورواها عنه نعيم بن ميسرة
النحوي و (فرقب) التي نسب اليها بضم الفاء والقاف (٢٢) .

زيد بن علي (٧٩ — ١٢٢ هـ)

هو زيد بن علي بن الحسين بن علي كرم الله وجهه . وكنيته : أبو الحسين .
علوي هاشمي قرشي . ويقال له : زيد الشهيد من خطباء بني هاشم . دخل في
معارك مع بني أمية انتهت بمقتله في الكوفة وإليه تنسب الزيدية من طوائف
الشيعة .

روى عنه الزهري والأعمش وشعبة وابن أبي الزناد وغيرهم .
رأى جماعة من الصحابة . وهو معدود من أتباع التابعين (٢٣) .

(٢١) غاية النهاية ١ / ٢٩٤ .

(٢٢) غاية النهاية ١ / ٢٩٥ ومعجم البلدان ٤ / ٢٥٤ .

(٢٣) خير الدين الزركلي : الأعلام ٣ / ٩٨ .

(س)

أبو السرار

أبو السرار الغنوي. ليس من القراء ، وإنما كان من فصحاء الاعراب الملمين بكلام العرب منظومه ومنثوره ، وقد روى عنه أبو عبيده ومن دونه ، ومما يحكيه عنه أبو عثمان المازني قال : قرأت على أبي وأنا غلام : « قترى الودق يخرج من خلالة » — وهي في الرسم « خلله » (النور / ٤٠) فقال أبو سرار — وكان فصيحاً — « يخرج من خلله » فقال أبي : من خلله قراءة ؟ فقال أبو سرار : أما سمعت قول الشاعر :

ثنين بعمرة فخرجن منها خروج الودق من خلل السحاب^(٢٤)

سعيد بن جبير التابعي (ت ٩٤ هـ ؟)

هو سعيد بن جبير بن هشام الأسدي الوالي ولاء. وكنيته : أبو محمد. تابعي جليل كان يؤم الناس في صلاة التراويح ، فيقرأ : ليلة بقراءة ابن مسعود ، وليلة بقراءة زيد بن ثابت.

كان قد عرض القرآن على ابن عباس ، ومن تلقى عنه القرآن عرضاً : أبو عمرو بن العلاء.

قتله الحجاج بواسط^(٢٥).

سعيد بن العاصي بن سعيد بن العاصي الأموي (ت ٥٣ هـ)

كان عمره يوم قبض النبي ﷺ (٩) تسع سنين. وكان من فصحاء قريش ، لذا ندبه عثمان مع من ندبهم لكتابة المصاحف العثمانية.

(٢٤) ابن النديم : الفهرست ص ٥٠.

(٢٥) غاية النهاية ١ / ٣٠٥.

تولى إمارة الكوفة. وغزا طبرستان وجرجان، وكان في معسكره حذيفة بن اليمان.

ولى المدينة لمعاوية بن أبي سفيان. له في صحيح مسلم والنسائي والترمذي حديث.

ومن كلامه «لا تمازح الشريف فيحقد عليك ولا تمازح الدنيء فتهون عليه». توفي بقصره بالعقيق سنة ٥٣ هـ.

لما عزل عن ولاية المدينة، انصرف إلى داره وحده، فتبعه رجل. فوقف وسأله: ألك حاجة؟ قال: لا، ولكني رأيتك وحدك فوصلت جناحك. فقال له وصلك الله يا ابن أخي. اطلب لي دواة وجلداً. فكتب له بعشرين ألف درهم ديناً عليه. فمات في العام نفسه، فدفعها عنه ابنة عمرو^(٢٦).

سعيد بن المسيب (ت ٩٤ هـ)

هو سعيد بن المسيب بن حزن المخزومي ويكنى أبا محمد، من كبار علماء التابعين.

قرأ علي ابن عباس وأبي هريرة. وروى عن عمر وعثمان وسعيد بن زيد. عرض عليه القرآن محمد بن مسلم بن شهاب الزهري^(٢٧).

سفيان (مجهول)

أبو سفيان بن حسين

أو سفيان بن حسين الواسطي، لم يذكروا تاريخ مولده ووفاته. وقال الذهبي: مات قبل سفيان الزهري^(٢٨).

(٢٦) الإصابة ٤٧ / ٢ واسد الغابة ٣٩١ / ٢ والاستيعاب في خبر الأصحاب ٩ / ٢ (بهامش الإصابة).

(٢٧) غاية النهاية ٣٠٨ / ١.

(٢٨) ميزان الاعتدال ١٦٥ / ٢ وتفسير القرطبي ٢٨٨ / ٣ والبحر المحيط ٢٩٠ / ٢.

سقلاب (مجهول)

السلمي

انظر: عبد الله بن حبيب.

الأعمش (٦١ — ١٤٨ هـ)

سليمان بن مهران الأعمش يكنى أبا محمد الأسدي الكاهلي مولاهم الكوفي. أصله من أعمال الري أخذ القراءة عرضاً عن إبراهيم النخعي وعاصم، ويحيى بن وثاب، وزر بن حبيش وغيرهم.

روى القراءة عنه عرضاً وسامعاً حمزة الزيات وابن أبي ليلى وغيرهما. كان من أحفظ العلماء للحديث وأعلمهم بالفرائض — وكانوا يسمونه المصحف لشدة حرصه على الصدق.

وكانت فيه دعاية. سأله حائك: ما قولك في الصلاة خلف الحائك؟ فأجاب: «لا بأس بها على غير وضوء».

ومن أقواله: إن الله زين بالقرآن أقواماً، وإني ممن زينه الله بالقرآن ولولا ذلك لكان على عني دنّ أطوف به في سكك الكوفة^(٢٩).

ابن السميفع

انظر: محمد بن عبد الرحمن أبو عبد الله.

سهل بن شعيب

سهل بن شعيب النهمي، عرض على عاصم بن أبي النجود، وأبي بكر بن عياش.

وروى القراءة عنه عبد الله بن حرملة^(٣٠).

(٢٩) معرفة القراء الكبار ١ / ٧٨ وغاية النهاية ١ / ٣١٦.

(٣٠) غاية النهاية ١ / ٣١٩.

أبو حاتم (٢٥٥ هـ)

سهل بن محمد بن عثمان بن يزيد أبو حاتم السجستاني . إمام البصرة في النحو والقراءة واللغة والعروض . له تصانيف كثيرة .
عرض على يعقوب الحضرمي ، وروى الحروف عن اسماعيل بن أبي أويس والأصمعي وغيرهما ، وله اختيار في القراءة .
روى القراءة عنه الزردقي ، وأبو بكر بن دريد وغيرهما : قال ابن الجزري :
« وأحسبه أول من صنف في القراءات » (٣١) .

أبو حيوة (ت ٢٠٣ هـ)

هو شريح بن يزيد أبو حيوة الحضرمي الحمصي مقرئ الشام وصاحب قراءة شاذة .
وقد ذكره ابن حبان في الثقات . له اختيار في القراءة . روى القراءة عن أبي البرهمس عمران بن عثمان ، روى عن الكسائي قراءته .
وروى عنه قراءته ابنه حيوة ، كما روى عنه قراءة الكسائي ، محمد بن عمرو بن حنان الكلبي (٣٢) .

ابن شهاب الزهري

انظر : محمد بن مسلم .

شهر بن حوشب (ت ١٠٠ هـ)

أبو سعيد الأشعري الشامي ثم البصري «تابعي» كان فقيهاً وقارئاً ، وروياً للأحاديث النبوية ، غير أن رجال الجرح والتعديل لم يتفقوا على عدالته (٣٣) .

(٣١) غاية النهاية ١ / ٣٢٠ .

(٣٢) غاية النهاية ١ / ٣٢٥ .

(٣٣) الزركلي : الأعلام ٣ / ٢٦٤ وغاية النهاية ١ / ٣٢٩ .

عرض عليه القرآن أبو نهيك علباء بن أحمر. وهو مولى أسماء بنت يزيد.

ثيبة بن نصاح (ت ١٣٠ هـ)

ابن سرجس بن يعقوب الخزومي المدني التابعي كان قاضي المدينة وإمام أهلها في القراءات. كان من ثقات رجال الحديث النبوي. أدرك أصحاب النبي ﷺ. عرض على عبد الله بن عباس، وعرض عليه نافع وأبو عمرو بن العلاء (٣٤).

(ص)

صالح بن أحمد

هو صالح بن أحمد بن عبد الرحمن أبو الحسين، أخذ القراءة عرضاً عن عبد الصمد بن محمد العينوني.

روى القراءة عنه عرضاً عبد الباقي بن الحسن (٣٥).

(ض)

الضحاك (ت ١٠٥ هـ)

هو الضحاك بن مزاحم. أبو القاسم. ويقال: أبو محمد الهلالي الخرساني، تابعي.

وردت عنه الرواية في حروف القرآن. سمع سعيد بن جبير وأخذ عنه التفسير. يشير إليه ابن جني كثيراً في «المحتسب» مرة يقول: ابن مزاحم، ومرة يذكر الضحاك فقط (٣٦).

(٣٤) الزركلي: الأعلام ٣ / ٢٦٤ وغاية النهاية ١ / ٣٢٩.

(٣٥) غاية النهاية ١ / ٣٣٢.

(٣٦) غاية النهاية ١ / ٣٣٧.

(ط)

طاووس البجلي (ت ١٠٦ هـ؟)

طاووس بن كيسان البجلي. أبو عبد الرحمن الحميري الجندي، مولي بحيرة بن ريسان من أبناء الفرس.

روى عن العبادة الأربعة وأبي هريرة وعائشة وزيد بن ثابت.
كان من سادات أهل اليمن ومن التابعين^(٣٧).

طلحة بن مصرف (ت ١١٢ هـ)

طلحة بن مصرف بن عمرو بن كعب أبو محمد أو أبو عبد الله، الهمداني اليامي الكوفي. تابعي. له اختيار في القراءة.

أخذ القراءة عرضاً عن إبراهيم النخعي والأعمش وأخذ عنه القراءة عرضاً ابن أبي ليلى. وعيسى بن عمر الهمداني، والكسائي، وغيرهم، كانوا يدعونه: سيد القراءة. كان يكره أن يقال: في هذا الحرف خلاف ويقول لتلاميذه: قولوا فيه سعة^(٣٨).

(ع)

عاصم الجحدري (ت ١٢٨ هـ؟)

هو عاصم بن أبي الصباح العجاج وقيل: ميمون أبو الجحشر (بتشديد الشين مع الكسر) الجحدري البصري.

أخذ القراءة عرضاً عن سليمان بن قتة عن ابن عباس. وقرأ أيضاً على نصر بن

(٣٧) ابن حجر: تهذيب التهذيب ٨ / ٥.

(٣٨) غاية النهاية ١ / ٣٤٣ وحلية الأولياء ٥ / ١٤ وتهذيب ٥ / ٣٢.

عاصم ، والحسن ، ويحيى بن يعمر . وروى حروفاً عن أبي بكر رضي الله عنه عن النبي ﷺ .

قرأ عليه عرضاً أبو المنذر سلام بن سليمان ، وعيسى بن عمر الثقفي . وروى عنه الحروف أحمد بن موسى اللؤلؤي وهيصم بن الشداخ وغيرهما (٣٩) .

الشعبي (١٩ - ١٠٥ هـ؟)

عامر بن شراحيل بن عبد الشعبي . ولد في عهد عمر بن الخطاب رضي الله عنه ، سنة ١٩ هـ وتوفي فجأة بالكوفة عن اثنين وثمانين سنة ، عرض القرآن على أبي عبد الرحمن السلمي مقرئ الكوفة ، وعلقمة بن قيس . كان مشاركاً في معظم العلوم الإسلامية وبخاصة رواية الآثار .

تولى عدداً من وظائف الدولة ، منها القضاء (٤٠) .

عامر بن عبد القيس (ت ٥٥ هـ)

مقرئ مصحف البصرة ، تابعي من بني العنبر ، تلقن القرآن من أبي موسى الأشعري حين قدم البصرة وعلم أهلها القرآن . مات ببيت المقدس في خلافة معاوية (٤١) .

عبد الرحمن بن أبي الخزاعي

من قراء الكوفة ، مولى خزاعة . روى عن عمر بن الخطاب ، وأبي بن كعب رضي الله عنهما ، اختلف في صحبته ، ذكره ابن حبان في ثقات التابعين (٤٢) .

(٣٩) غاية النهاية ١ / ٣٤٩ .

(٤٠) الزركلي : الأعلام ٤ / ١٨ وابن حجر : تهذيب التهذيب ٥ / ٦٨ .

(٤١) الزركلي : الأعلام ٤ / ٢١ .

(٤٢) غاية النهاية ١ / ٣٦١ وابن حجر : تهذيب التهذيب ٦ / ١٣٢ .

ابن أبي ليلى (ت ٨٣ هـ)

هو عبد الرحمن بن أبي ليلى أبو عيسى الأنصاري الكوفي تابعي كبير. أخذ القراءة عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه. وروى عنه القراءة ابنه عيسى^(٤٣).

عبد الرحمن الأعرج (ت ١١٧ هـ ؟)

عبد الرحمن بن هرمز الأعرج أبو داود المدني. تابعي جليل. أخذ القراءة عرضاً عن أبي هريرة، وعبد الله بن عباس رضي الله عنهم. وروى عن ابن هرمز هذا نافع. كما روى عنه الحروف أسيد بن أبي أسيد. توفي بالاسكندرية^(٤٤).

عبد العزيز المكي (مجهول)

ابن ذكوان (ت ٢٤٢ هـ)

هو عبد الله بن أحمد بن بشر. ويقال: بشير بن ذكوان. قرشي دمشقي، راو ثقة. كان شيخ الإقراء بالشام. أخذ القراءة عرضاً عن أيوب بن تميم، وهو الذي خلفه على الإقراء بدمشق، وقرأ على الكسائي. حين قدم الشام. وروى الحروف سماعاً عن اسحق بن المسيبي عن نافع. وروى القراءة عنه ابنه أحمد وخلق كثير غيره. ألف كتباً في «أقسام القرآن وجوابها»^(٤٥).

(٤٣) غاية النهاية ١ / ٣٧٦.

(٤٤) غاية النهاية ١ / ٣٨١.

(٤٥) غاية النهاية ١ / ٣٧٦.

أبو جعفر الواسطي (ت ٥٩٣ هـ)

هو عبد الله بن أحمد جعفر، وأبو جعفر الواسطي الضرير من حذاق القراء ومتصدرهم.

قرأ على أبي عبد الله البار، وعلى سبط الخياط. وروى عنه أبو عبد الله الديلمي، ويوسف بن خليل الحافظان^(٤٦).

عبد الله بن أبي اسحق الحضرمي

عاش بين سنتي (٢٩ — ١١٧ هـ)

النحوي البصري، جد يعقوب بن إسحق الحضرمي أحد القراء العشرة.

أخذ القراءة عرضاً عن يحيى بن يعمر، ونصر بن عاصم، وروى القراءة عنه: عيسى بن عمر الثقفي، وأبو عمرو بن العلاء، وهارون بن موسى الأعور.

كان معدوداً فيمن أسسوا قواعد النحو العربي. قال يعقوب: مات جدي عبد الله سنة ١١٧ هـ وهو ابن ثمان وثمانين سنة^(٤٧).

عبد الله بن بريدة (مجهول)

السلمي (ت ٧٤ هـ؟)

عبد الله بن حبيب أبو عبد الرحمن السلمي كان مقرئ الكوفة من مصحف عثمان. ولد في حياة النبي ﷺ.

أخذ القراءة عرضاً على خمسة من الصحابة وهم: عثمان بن عفان، علي بن أبي طالب، ابن مسعود، زيد بن ثابت، أبي بن كعب رضي الله عنهم.

ظل يقرئ الناس في المسجد الأعظم بالكوفة أربعين سنة.

(٤٦) غاية النهاية ١ / ٣٨١.

(٤٧) غاية النهاية ١ / ٤١٠.

أخذ القراءة عنه : عاصم — أحد الأئمة السبعة — وعطاء بن السائب ، وأبو اسحق السبيعي ، وعامر الشعبي وغيرهم (٤٨).

عبد الله بن داود (ت ٢١٣ هـ)

وكنيته أبو عبد الرحمن ، الهمداني الخريبي ، ثقة حجة . روى القراءة عن أبي عمرو بن العلاء ، وحدث عن الأعمش ، وهشام بن عروة .
وروى عنه القراءة مسلم بن عيسى الأحمر وحدث عنه بندار والذهلي (٤٩) .

عبد الله بن هرمز الأعرج (ت ١١٧ هـ؟)

هو عبد الله بن هرمز الأعرج ، أبو داود المدني تابعي جليل أخذ القراءة عرضاً عن أبي هريرة وابن عباس رضي الله عنهما وغيرهما .
ومن روى القراءة عنه نافع بن أبي نعيم . مات بالاسكندرية (٥٠) .

الأصمعي (ت ٢١٦ هـ؟)

اسمه : عبد الملك بن قريب . وكنيته : أبو سعيد ، الأصمعي الباهلي البصري .
أخذ الإعلام في اللغة العربية والأدب ، وروى القراءة عن نافع ، وأبي عمرو ، وروى حروفاً عن الكسائي . وتفرد عن نافع بإثبات الألف في «حاشا» .
وبقراءة «العزیز الحمید الله» بالجر في اسم الجلالة (سورة إبراهيم / ١ ، ٢) (٥١) .

(٤٨) غاية النهاية ١ / ٤١٣ والذهبي : تذكرة الحفاظ ١ / ٥٨ .

(٤٩) غاية النهاية ١ / ٤١٨ .

(٥٠) غاية النهاية ١ / ٣٨١ .

(٥١) غاية النهاية ١ / ٤٧٠ .

ابن أبي هاشم (ت ٣٤٩ هـ)

هو عبد الواحد بن عمر بن محمد بن أبي هاشم أبو طاهر البغدادي البزاز. له باع طويل في النحو أيضاً.

أخذ القراءة عرضاً على أحمد بن سهل الأشناني وأبي عثمان سعيد بن عبد الرحيم الضرير وأبي بكر بن مجاهد وغيرهم.

وسمع الحروف من جماعة.

وروى القراءة عنه عرضاً وسماعاً خلق كثير. ولم ير الناس بعد ابن مجاهد في القراءات مثله.

تجاوز السبعين عند وفاته (٥٢).

عبيد بن عمير (ت ٧٤ هـ)

هو عبيد بن عمير بن قتادة. كنيته: أبو عاصم، اللبثي المكي القاص كان عالماً واعظاً.

ولد في زمن النبي ﷺ. وردت عنه الرواية في حروف القرآن. روى عن عمر بن الخطاب، وأبي بن كعب.

وروى مجاهد عن عبيد كما روى عنه عطاء وعمرو بن دينار.

قال مجاهد: كنا نفخر على الناس بأربعة: بفقيننا، وبقارئنا وبقاضينا، ومؤذنتنا.

الفقيه: ابن عباس. والقارئ عبد الله بن السائب. والقاضي عبيد بن عمير. والمؤذن: أبو مخنورة (٥٣).

(٥٢) غاية النهاية ١ / ٤٥٧.

(٥٣) غاية النهاية ١ / ٤٩٦ وتذكرة الحفاظ ١ / ٥٠.

عصمة بن عروة

هو عصمة بن عروة أبو نجح الفقيمي البصري ، روى القراءة عن أبي عمرو بن العلاء . وعاصم بن أبي النجود . وروى حروفاً عن أبي بكر بن عياش والأعمش ومعمر بن موسى .

روى عنه الحروف يعقوب بن اسحق الحضرمي والعباس بن الفضل وغيرهما (٥٤) .

عطاء بن أبي رباح (ت ١٥ هـ)

هو عطاء بن أبي رباح بن أسلم أبو محمد القرشي ولاء المكي . روى القراءة عن أبي هريرة وعرض عليه أبو عمرو . مات عن (٨٨) سنة (٥٥) .

عكرمة (ت ١٠٥ هـ ٩)

عكرمة مولى ابن عباس . وكنيته : أبو عبد الله ، وردت الرواية عنه في حروف القرآن . وروى عن مولاه وأبي هريرة ، وعبد الله بن عمر .

وقد تكلم فيه لأبيه لا لروايته فقد اتهم بأنه كان يرى رأي الخوارج . عرض عليه علباء بن أحمد ، وأبو عمرو بن العلاء . وروى عنه أيوب ، وخالد الحذاء ، وغيرهم . اعتمده البخاري ، وأخرج له مسلم مقروناً . وكذبه مجاهد وابن سيرين (٥٦) .

أبو نهيك

هو علباء بن أحمر أبو نهيك الشكري الحراساني . ثقة . عرض على شهر بن حوشب ، وعكرمة مولى ابن عباس .

(٥٤) غاية النهاية ١ / ٥١٢ .

(٥٥) غاية النهاية ١ / ٥١٣ .

(٥٦) غاية النهاية ١ / ٥١٥ .

روى عنه داود بن أبي الفرات وعبد المؤمن بن خالد وغيرهما. وروى عنه
حروفه الشواذ أبو المهلب العتكي. وله حديث مخرج في صحيح مسلم^(٥٧).

علقمة بن قيس (ت ٦٢ هـ)

هو ابن عبد الله بن ملك أبو شبل النخعي، الفقيه خال إبراهيم النخعي. قرأ
القرآن على ابن مسعود ومن سمع منهم عمر وعلي وأبو الدرداء وعائشة رضي الله
عنهم.

قرأ عليه يحيى بن وثاب وغيره — قال عنه ابن مسعود: ما أعلم شيئاً إلا
وعلقمة يعلمه، وقد كان من الفقه بحيث يسأله الصحابة.
عده الذهبي من الطبقة الثانية^(٥٨).

ابن عمير (ت ٤٠٠ هـ؟)

هو علي بن محمد بن اسماعيل بن الحسين بن عمير أبو الحسن البغدادي مولى
بني السراج قرأ على نظيف عن قراءته على قبل سنة ٣٥١ هـ.
قرأ عليه علي بن محمد بن فارس الخياط ونصر بن عبد العزيز الفارسي
وغيرهما^(٥٩).

أبو رجاء العطاردي (ت ١٠٥ هـ)

هو عمران بن تيم ويقال: ابن ملحان. أبو رجاء العطاردي البصري التابعي
الكبير. ولد قبل الهجرة بأحدى عشرة سنة، أسلم في حياة النبي ﷺ ولم يره.
عرض القرآن على ابن عباس، وتلقنه من أبي موسى.
روى القراءة عنه عرضاً: أبو الأشهب العطاردي^(٦٠).

(٥٧) غاية النهاية ١ / ٥١٥.

(٥٨) معرفة القراء الكبار ١ / ٤٤.

(٥٩) غاية النهاية ١ / ٥٦٦.

(٦٠) غاية النهاية ١ / ٦٠٤.

أبو البرهسم عمران الزبيدي

هو عمران بن عثمان أبو البرهسم الزبيدي الشامي صاحب قراءة شاذة. روى الحروف عن يزيد بن قطيب السكوني. وروى الحروف عنه شريح بن يزيد^(٦١).

الأعشى الكبير

هو عمرو بن خالد، أبو حفص. ويقال: أبو يوسف الكوفي، روى القراءة عن عاصم بن أبي النجود، وانفرد عن عاصم برواية «ماء غداً» بكسر الدال (الجن / ١٦). وروى عنه آخرون منهم محمد بن عبد النور الكوفي، وأحمد بن حازم^(٦٢).

أبو اسحق السبيعي (ت ١٣٢ هـ)

هو عمرو بن عبد الله بن علي بن أحمد، وكنيته: أبو اسحق ولقبه: السبيعي. همداني كوفي. امام كبير.

أخذ القراءة عرضاً عن عاصم بن ضمرة، والحارث الهمداني وعن غيرهما. ورأى من الصحابة علي بن أبي طالب وابن عباس وابن عمر وغيرهم.

أخذ القراءة عنه عرضاً حمزة الزيات^(٦٣).

عمرو بن عبيد (ت ١٤٤ هـ)

عمرو بن عبيد بن باب أبو عثمان البصري. روى الحروف عن الحسن البصري. ورواها عنه بشار بن أيوب الناقد^(٦٤).

٦١) غاية النهاية ١ / ٦٠٤.

٦٢) غاية النهاية ١ / ٦٠٠.

٦٣) غاية النهاية ١ / ٦٠٢.

٦٤) غاية النهاية ١ / ٦٠٢.

عمرو بن فائد

عمرو بن فائد أبو علي الأسواري البصري. له اختيار في حروف القرآن. وروى عنه الحروف حسان بن محمد الضرير، وبكر بن نصر العطار. لم يذكر صاحب (غاية النهاية) تاريخاً لمولده أو وفاته (٦٥).

عمرو بن ميمون (ت ٧٥ هـ؟)

أبو عبد الله الأودي الكوفي التابعي. كان قارئاً جليلاً المقام. أخذ القراءة عرضاً عن عبد الله بن مسعود. وروى عن عمر بن الخطاب. أدرك النبي ﷺ ولم يلقه. روى القراءة عنه أبو اسحق السبيعي وحصين (٦٦).

ابن عمير

انظر: علي بن محمد بن اسماعيل. (ت ٤٠٠ هـ؟)

عوف الأعرابي (ت ١٤٧ هـ)

هو أبو سهل البصري. وكان يقال له: عوف الصلوق. روى الذهبي أنه كان شيعياً قديراً. وقال النسائي عنه: ثقة ثبت. وقال أبو داود مات سنة ١٤٧ هـ (٦٧).

عيسى بن عمر الثقفي (ت ١٤٩ هـ)

وكنيته: أبو عمر. نحوي بصري. عرض القرآن على عبد الله بن أبي اسحق، وعاصم الجحدري، وروى عن ابن كثير وابن محيصن حروفاً، له اختيار في القراءة على قياس العربية.

(٦٥) غاية النهاية ١ / ٦٠٢.

(٦٦) غاية النهاية ١ / ٦٠٣.

(٦٧) الذهبي: ميزان الاعتدال ٣ / ٣٠٥.

ومن روي عنه القراءة الخليل بن أحمد^(٦٨).

عيسى بن عمر الهمداني الكوفي

(ت ١٥٦ هـ)

وكنيته أبو عمر. ولقبه الهمداني. كان مقرئ الكوفة بعد حمزة. عرض القرآن على عاصم بن أبي النجود، وطلحة بن مصرف والأعمش^(٦٩).

(ف)

الفرزدق (ت ١١٠ هـ)

انظر تمام بن غالب.

الفرقي (ت ١٥٥ هـ)

انظر زهير الفرقي.

الفضل الرقاشي

الفضل بن عيسى بن أبان الرقاشي أبو عيسى البصري الواعظ. روى عن عمه يزيد بن أبان الرقاشي وعن أنس وأبي عثمان النهدي ومحمد بن المنكدر والحسن البصري وأبي الحكم البجلي وجماعة. روى عنه ابن أخته المعتمر بن سليمان وأبو عاصم العباداني وأبو عاصم النبيل والحكم بن أبان العبدي وعلي بن عاصم الواسطي وآخرون^(٧٠).

(٦٨) غاية النهاية ١ / ٦١٣.

(٦٩) غاية النهاية ١ / ٦١٢.

(٧٠) ابن حجر: تهذيب التهذيب ٨ / ٢٨٣ والزركلي: الأعلام ٥ / ٣٥٦.

فياض بن غزوان

هو فياض بن غزوان الضبي الكوفي.
أخذ القراءة عرضاً عن طلحة بن مصرف. وتروى عنه حروف شواذ من
اختياره تضاف إليه.
روى عنه طلحة بن سليمان قراءة طلحة بن مصرف^(٧١).

(ق)

قتادة (ت ١١٧ هـ)

قتادة بن دعامة أبو الخطاب السدوسي البصري الأعمى المفسر. أسند إلى
جماعة من الصحابة: أنس بن مالك، عبد الله بن سرجس وحظلة الكاتب،
وأبي الطفيل، وروى القراءة عن أبي العالية وأنس.

قال عنه بكر بن عبد الله المزني: من أراد أن ينظر إلى أحفظ أهل زمانه فليُنظر
إلى قتادة. فما أدركنا الذي هو أحفظ منه. كان يختم القرآن في كل سبع ليال
فإذا جاء رمضان ختم في كل ثلاث ليال مرة، فإذا جاءت العشر ختم في كل ليلة
مرة. له اختيار في القراءة^(٧٢).

ابن قطيب

انظر: الحسين بن محمد بن أحمد.

أبو السمال العلوي

هو قعنب بن أبي قعنب أبو السمال العلوي البصري. له اختيار في القراءة
وشذ به عن العامة روى عنه أبو زيد سعيد بن أوس^(٧٣).

(٧١) غاية النهاية ٢ / ٤١.

(٧٢) حلية الأولياء ٢ / ٣٣٣ وميزان الاعتدال ٣ / ٣٨٥.

(٧٣) غاية النهاية ٢ / ٢٧.

(ك)

كرداب

انظر: الحسين بن علي بن عبد الصمد.

(ل)

لاحق بن حميد (ت ١٠٩ هـ)

أبو مجلز (كمنبر) لاحق بن حميد بن سعيد السدوسي البصري ، من التابعين .
جرحه بعضهم في رواية الحديث النبوي الشريف بأنه مضطرب فيه ، وعدله
بعضهم .

توفي عام تسعة ومائة من الهجرة النبوية (٧٤) .

ابن أبي ليلى

انظر: عبد الرحمن بن أبي ليلى . (ت ٨٣ هـ)

(م)

مبشر بن عبيد القرشي

كنيته : أبو حفص ، كوفي ، كان ذا قدم راسخة في علوم اللغة العربية . غير
ثقة في رواية الحديث النبوي . قالوا عنه : شغله القرآن عن الحديث (٧٥) .

مت بن عبد الرحمن

انظر: محمد بن عبد الرحمن النيسابوري .

(٧٤) البخاري: كتاب التاريخ الكبير ٨ / ٢٥٨ وابن حجر: تهذيب التهذيب ١١ / ١٧١ والذهبي:
ميزان الاعتدال ٤ / ٣٥٦ .

(٧٥) تهذيب التهذيب ١٠ / ٣٢ وميزان الاعتدال ٣ / ٤٣٣ .

أبو مجلز

انظر: لاحق بن حميد.

مجاهد بن جبر (ت ١٠٣ هـ؟)

هو مجاهد بن جبر أبو الحجاج المكي أحد أعلام المفسرين من التابعين.
قرأ القرآن على عبد الله بن السائب وعبد الله بن عباس. قيل عنه: إنه عرض
القرآن على ابن عباس ثلاثين عرضة. قالوا: وفي ثلاث منها كان يسأله عن كل
آية: فيم نزلت؟

ومن أخذ القراءة عن مجاهد عرضاً: ابن كثير المكي وأبو عمرو بن العلاء،
وابن محيصن، وغيرهم. مات في أثناء سجوده^(٧٦).

ابن شنبوذ (ت ٣٢٨ هـ؟)

محمد بن أحمد بن أيوب بن الصلت بن شنبوذ، ويقال: ابن الصلت بن
أيوب بن شنبوذ، بغدادي.

كنيته: أبو الحسن، شيخ الإقراء بالعراق جال في كثير من البلاد طلباً
للقرءات.

أخذ القراءة عرضاً عن إبراهيم الحربي، وأحمد بن إبراهيم وراق خلف
وغيرهما. وهو الذي أعقده مجلس محاسبة لما عرف عنه أنه يقرأ بالشاذ، وكان ذلك
في سنة (٣٢٣ هـ) بحضرة الوزير أبي علي بن مقله. ترجمه ابن الجوزي ترجمة
طويلة^(٧٧).

(٧٦) غاية النهاية ٢ / ٤١.

(٧٧) غاية النهاية ٢ / ٥٢.

الشموني

محمد بن حبيب أبو جعفر الشموني الكوفي مقرئ ضابط مشهور .
أخذ القراءة عرضاً عن أبي يوسف الأعشى . روى القراءة عنه عرضاً ادريس
بن عبد الكريم (٧٨) .

النقاش (ت ٣٥١ هـ)

محمد بن الحسن بن محمد بن زياد بن هارون أبو بكر الموصلي النقاش ،
نزىل بغداد ، مؤلف كتاب « شفاء الصدور » في التفسير .
أخذ القراءة عرضاً عن أبي ربيعة وأبي علي الحسين وغيرهما .
تجول كثيراً في البلدان . كان عالماً بالحروف . أخذ القراءة عنه عرضاً محمد بن
عبد الله بن اشته ومحمد بن أحمد الشنوذى ، وغيرهما (٧٩) .

ابن مقسم (ت ٣٥٤ هـ)

محمد بن الحسن بن يعقوب بن الحسن بن مقسم .
البغدادى ، وكنيته : أبو بكر . إمام مقرئ نحوي ، أخذ القراءة عرضاً عن
ادريس بن عبد الكريم وداود بن سليمان صاحب نصير . كان أحفظ أهل زمانه
لنحو الكوفيين ، وأعرفهم بأقراءات .

أثر عنه قوله : « كل قراءة وافقت المصحف ووجهها في العربية فالقراءة بها
جائزة وإن لم يكن لها سند » وقد عقد له مجلس محاكمة ، وحكم عليه بالجلد ، ولما
أعلن توبته عفي عنه (٨٠) .

(٧٨) غاية النهاية ٢ / ١١٤ .

(٧٩) غاية النهاية ٢ / ١١٩ .

(٨٠) غاية النهاية ٢ / ١٢٣ .

محمد ذو الشامة (مجهول)

اليزيدي

محمد بن العباس بن محمد بن أبي محمد يحيى اليزيدي ، كنيته أبو عبد الله البغدادي .

روى الحروف وجادة عن كتاب أبيه . ممن روى عنه القراءة : ابن مجاهد ، وأبو طاهر بن أبي هاشم^(٨١) .

ابن السميفع

محمد بن عبد الرحمن بن السميفع أبو عبد الله اليماني . له اختيار في القراءة .

قرأ على أبي حيوة شريح بن يزيد ، وقرأ على طاووس بن كيسان عن ابن عباس^(٨٢) .

ابن محيصن (ت ١٢٢ هـ ؟)

محمد بن عبد الرحمن بن محيصن السهمي ولاء ، المكي ، مقرئ أهل مكة مع ابن كثير . ثقة . روى له مسلم في صحيحه .

عرض على مجاهد بن جبر ودرباس مولى ابن عباس ، وسعيد بن جبير .

عرض عليه شبلى بن عماد وأبو عمرو بن العلاء وغيرهما . وكان له اختيار في القراءة على مذهب العربية ، خرج به عن اجماع أهل بلده فرغب الناس عن قراءته ، وأجمعوا على قراءة ابن كثير لاتباعه^(٨٣) .

(٨١) غاية النهاية ٢ / ١٥٨ .

(٨٢) غاية النهاية ٢ / ١٦١ .

(٨٣) غاية النهاية ٢ / ١٦٧ .

متّ بن عبد الرحمن

محمد بن عبد الرحمن النيسابوري النحوي . عرض القراءة على عيسى بن عمر الكوفي . عن طلحة بن مصرف . وروى الحروف عن اسماعيل القسط ، شبل بن عباد عن ابن كثير . وروى عنه الحروف ، أحمد بن نصر ونصير بن يوسف . ودخل بغداد زمن الكسائي (٨٤) .

الضحاك

اسمه : محمد بن محمد الضحاك ، وكنيته : أبو الحسن ولقب بالبغدادي .
روى قراءة عاصم عن القاسم بن أحمد الحياط . ومن روى عنه الحروف :
عثمان بن أحمد السهاك ، وعبد الواحد بن عمر (٨٥) .

الزهري (ت ١٢٣ هـ)

محمد بن مسلم بن عبيد الله بن شهاب أبو بكر الزهري المدني ، أحد الأئمة .
ومن التابعين ، روى عنه مالك بن أنس ، وعرض نافع القرآن عليه .
توفي في موضع بين الحجاز وفلسطين بعد أن تجاوز المئة (٨٦) .

محمد بن وهب الثقفي

محمد بن وهب بن يحيى بن العلاء بن عبد الحكم بن عبيد بن هلال . الثقفي البصري . إمام ثقة جمع الحروف عن يعقوب الحضرمي ثم قرأ على روح ، ولازمه وصار أجل أصحابه .

(٨٤) غاية النهاية ٢ / ١٦٨ .

(٨٥) غاية النهاية ٢ / ٢٤٠ .

(٨٦) غاية النهاية ٢ / ٢٦٢ وحلية الأولياء ٣ / ٣٦٠ .

قرأ عليه محمد بن يعقوب المعدل ، وهو من أضبط أصحابه .
توفي بعد المائتين والسبعين^(٨٧) .

ابن محيصن

انظر محمد بن عبد الرحمن .

ابن مروان (مجهول)

مسعود بن مالك

ويقال : ابن عبد الله ، أبو رزين الكوفي . روى عن ابن مسعود وعلي بن أبي طالب رضي الله عنهما . وروى عن الأعمش . من الشواذ التي قرأ بها « فأحسن صوركم » بكسر الصاد (غافر / ٦٤ ، والتغابن / ٣) ^(٨٨) .

أشهب العقيلي

مسكين بن عبد العزيز بن داود بن إبراهيم أبو عمرو المصري المعروف بأشهب صاحب الإمام مالك .
روى القراءة عن نافع^(٨٩) .

مسلم بن جندب (ت ١٣٠ هـ)

أبو عبد الله الهذلي مولاهم المدني القاص ، تابعي مشهور .
عرض القراءة على عبد الله بن عياش بن أبي ربيعة . ومن عرض عليه القرآن نافع إمام القراءة بالمدينة .

(٨٧) غاية النهاية ٢ / ٢٧٦ .

(٨٨) غاية النهاية ٢ / ٢٩٦ .

(٨٩) غاية النهاية ٢ / ٢٩٦ .

كان مؤدياً لعمر بن عبد العزيز. قال عمر بن عبد العزيز عنه : من سره أن يقرأ القرآن غصاً ، فليقرأه على قراءة مسلم بن جندب .
قال الذهبي : ما علمت فيه جرحه . توفي بالمدينة المنورة في أيام مروان بن محمد (٩٠) .

مسلمة بن محارب

هو مسلمة بن عبد الله بن محارب ، أبو عبد الله الفهري البصري النحوي .
قال ابن الجزري : « لا أعلم على من قرأ » . قرأ عليه شهاب بن شرنفة .
قال ابن مجاهد عنه : كان من العلماء بالعربية ، وكان يقرأ بالادغام الكبير كأبي عمرو ، وروى حروفاً لم يدغمها أبو عمرو (٩١) .

المطوعي

أنظر : الحسن بن سعيد بن جعفر .

المفضل الضبي (ت ١٦٨ هـ)

هو المفضل بن محمد بن يعلى بن عامر ، كان من أئمة الاقراء بالكوفة ، وله مشاركة في النحو والأخبار ، ثقة .

أخذ القراءة عرضاً عن عاصم بن أبي النجود والأعمش .
روى القراءة عنه علي بن حمزة الكسائي وجبله بن مالك .
روى عنه قوله « كنت آتي عاصماً أقرأ عليه وإذا لم آتني في بيتي » (٩٢) .

(٩٠) غاية النهاية ٢ / ٣٩٧ .

(٩١) غاية النهاية ٢ / ٣٩٨ .

(٩٢) غاية النهاية ٢ / ٣٠٧ .

ابن مقسم

انظر: محمد بن الحسن (ت ٣٥٤ هـ).

المنصور (مجهول)

مورق (مجهول)

(ن)

النخعي

انظر: إبراهيم بن يزيد بن قيس (ت ٩٦ هـ).

النخعي

انظر: الأسود بن يزيد (ت ٧٥ هـ).

نصر بن علي (ت ٢٥٠ هـ)

هو نصر بن علي بن نصر بن علي بن صهبان.

روى القراءة عرضاً عن أبيه، وسماعاً عن غير عرض عن شبل بن عباد وعن اسماعيل بن خالد وعن غيرهما.

روى القراءة عنه أبو موسى محمد بن عيسى الهاشمي وغيره. وروى عنه البخاري ومسلم والأربعة^(٩٣).

نعم بن ميسرة (ت ١٧٤ هـ)

نعم بن ميسرة أبو عمرو الكوفي النحوي كان ثقة، ممن قرأ عنهم الحروف أبو عمرو بن العلاء وعاصم بن أبي النجود. وحدث عن عكرمة وغيره، وروى الحروف عنه علي بن حمزة الكسائي^(٩٤).

(٩٣) غاية النهاية ٢ / ٣٣٧.

(٩٤) غاية النهاية ٢ / ٣٤٢.

أبو نبيك

انظر: علباء بن أحمر.

أبو نوفل بن أبي عقرب

البكري الكندي العريحي. قيل اسمه: مسلم بن أبي عقرب. وقيل معاوية بن مسلم بن أبي عقرب.
روى عن أبيه أو جده أبي عقرب، وعائشة وأسماء بنتي أبي بكر (رضي الله عنهما) وعمرو بن العاص والعبادة الأربعة.
وروى عنه جماعة، منهم ابن جريح وشعبة. ومن كانوا يرددون على مجلسه شعبة وأبو عمرو بن العلاء^(٩٥).

(هـ)

الأعور

هو هارون بن موسى الأعور العنكي البصري الأزدي مولاهم. وكنيته أبو عبد الله.

له قراءة معروفة. روى القراءة عن عدد من أئمة القراءات العشرة ومنهم عاصم بن أبي النجود، وابن كثير وأبو عمرو بن العلاء.

كما روى القراءة عن: عاصم الجحدري، وابن محيصن وغيرهم. وروى القراءة عنه: النضر بن شميل، وعلي بن نصر، ويونس بن محمد المؤدب وغيرهم — سمع بالبصرة وجوه القراءات — وتتبع الشواذ منها وبحث عن أسانيدها^(٩٦).

(٩٥) تهذيب التهذيب ١٢ / ٢٦٠.

(٩٦) غاية النهاية ٢ / ٣٤٨.

ابن أبي هاشم

انظر: عبد الواحد بن عمر (ت ٣٤٩ هـ).

ابن هرمز

انظر: عبد الرحمن الأعرج (ت ١١٧ هـ).

(و)

الوليد بن مسلم (ت ١٩٥ هـ)

وكنيته: أبو العباس، وقيل: أبو بشر الدمشقي عالم أهل الشام.
روى القراءة عرضاً عن يحيى بن الحارث الذماري ونافع بن أبي نعيم. وعن غيره.

روى القراءة عنه اسحق بن أبي اسرائيل واسحق بن إبراهيم المروزي وراق خلف وغيرهما. قيل بلغ عدد مؤلفاته السبعين^(٩٧).

(ي)

يحيى بن آدم (ت ٢٠٣ هـ)

هو يحيى بن آدم بن سليمان، أبو زكريا الصلحي امام كبير حافظ.
روى القراءة عن أبي بكر بن عياش سماعاً، وقيل: عرضاً.
وروى أيضاً عن الكسائي. ومن روى عن يحيى هذا، الامام أحمد بن حنبل. وخلف بن هشام البزار. واسحق بن راهويه وغيرهم.
توفي بقم الصلح إحدى قرى واسط بالعراق^(٩٨).

(٩٧) غاية النهاية ٢ / ٣٦٠.

(٩٨) غاية النهاية ٢ / ٣٦٣.

يحيى بن وثاب (ت ١٠٣ هـ)

من موالى بني أسد، كوفي تابعي، ثقة، من العباد الأعلام.
روى عن ابن عمر وابن عباس. وتعلم القرآن من عبيد بن نضلة آية آية،
وعرض عليه وعلى علقمة، والأسود، وعلى غيرهم.
قال عنه الأعمش: يحيى اقرأ من بال على التراب^(٩٩).

اليزيدي (ت ٢٠٢ هـ)

يحيى بن المبارك اليزيدي:
هو الإمام أبو محمد البصري النحوي البغدادي. صاحب قراءة شاذة.
عرف باليزيدي لانتصاليه بـ (يزيد بن منصور) خال المهدي. فقد كان مؤدب
أولاده.
جود القرآن على أبي عمرو. ومن الذين قرأوا على اليزيدي: الدوري
والسوسي.
وله اختيار في القراءة خالف فيه أبا عمرو في أماكن يسيرة. وقد كان ذا باع
طويل في علوم العربية. فقد ناظر مرة الكسائي في مجلس المأمون وكانت الغلبة له.
هو بصري نزل بغداد، وتوفي بها عن أربع وسبعين سنة^(١٠٠).

يحيى بن يعمر

أبو سليمان العدواني البصري: تابعي جليل. عرض القرآن على ابن عمر،
وابن عباس، وأبي الأسود الدؤلي.

(٩٩) غاية النهاية ٢ / ٣٨٠.

(١٠٠) معرفة القراء الكبار ١ / ٢٥ وغاية النهاية ٢ / ٣٧٥ وشذرات الذهب ٢ / ٣.

وعرض عليه أبو عمرو بن العلاء ، وعبد الله بن أبي اسحق ، وقال البخاري في تاريخه : حدثنا حميد بن الوليد عن هارون بن موسى : أول من نقط المصاحف يحيى بن يعمر . توفي قبل سنة تسعين^(١٠١) .

يزيد الشامي

هو يزيد بن قطيب السكوني الشامي . ثقة له اختيار في القراءة . روى القراءة عن أبي بحرية عبد الله بن قيس .
روى القراءة عنه أبو البرهم عمران بن عثمان الحمصي . وحدث عنه صفوان بن عمرو ويحيى بن عبيد وغيرهما^(١٠٢) .

اليزيدي

انظر : محمد بن العباس بن محمد . ويحيى بن المبارك .

الأعشى

يعقوب بن محمد بن خليفة بن سعيد بن هلال التميمي الكوفي . أخذ القراءة عرضاً عن أبي بكر شعبة . وهو أجل أصحابه . وقد انفرد بقراءة « فطرة إلى ميسرة » (البقرة / ٢٨٠) بضم النون . توفي في حدود المائتين^(١٠٣) .

الجماني

انظر : محمد بن عبد الرحمن بن السميع .

(١٠١) غاية النهاية ٢ / ٣٨١ .

(١٠٢) غاية النهاية ٢ / ٣٨٢ .

(١٠٣) غاية النهاية ٢ / ٣٩٠ .

الخاتمة

أولاً : الخلاصة

التمهيد

- (١) ذكرت فيه تعريفاً جامعاً مانعاً للقرآن الكريم.
- (٢) وتحدثت عن ظاهرة الوحي ، وقربتها للأذهان بإيراد أدلة علمية ، ووصفت حالة الرسول صلى الله عليه وسلم عندما كان يأتيه الوحي .
- (٣) وذكرت اقوال العلماء في الكيفية التي تلقى بها جبريل عليه السلام القرآن .
- (٤) وربطت بين اختيار الله خاتم رسله من العرب ، وإنزاله خاتم كتبه بلغتهم .
- (٥) وبينت لماذا كان للهجة قريش النصيب الأكبر في كلمات القرآن وتراكيبه .

الفصل الأول

القراءات قبل توحيد الرسم

- (١) انتهت فيه إلى أن الاختلاف في قراءة بعض كلمات القرآن ، حدث في حياة النبي صلى الله عليه وسلم ، وقد استمع إلى بعض أصحابه الذين اختلفت قراءاتهم تبعاً لما سمعوه منه ، وأقرهم على ذلك الاختلاف .
- (٢) وتعرضت لحديث الأحرف السبعة ، وتحققت من أن رخصة تعدد أوجه القراءة شرعت بعد فتح مكة في العام الثامن الهجري .

(٣) وتناولت بالتفصيل اختلاف العلماء في المراد من «سبعة أحرف» ووفقت بين المذهبين المتعارضين في مفهوم مدلول «السبعة» فقد جعلت قول الذين ذهبوا إلى أن دلالة العدد مقصودة، ينطبق على أصول الاختلاف، ووجدتها سبعة فعلاً.

وجعلت قول الذين ذهبوا إلى أن مدلول العدد غير مقصود وإنما المراد التوسعة، ينطبق على الصور الفرعية المندرجة تحت تلك الأصول. وهي كثيرة حقاً. فمنها ما بلغنا، وهي تلك الصور التي نقلها إلينا أصحاب مصادر الشواذ، ومنها ما لم يبلغنا لعدم اهتمام رواة الشواذ به بعد توحيد الرسم.

الفصل الثاني

القراءات بعد توحيد الرسم.

(١) انتهت فيه إلى أنه لما تفاقم الاختلاف بين الجند في جبهات القتال، في تفصيل قراءة على أخرى وبين مشايخ المكاتب (الخلاوى) وصبيانها في المدينة، فكر عثمان رضى الله عنه يومئذ في توحيد رسم المصحف، ليقطع شأفة الاختلاف الذي خشى أن يكون كاختلاف اليهود والنصارى حول التوراة والإنجيل.

(٢) وتبين لي أن اختيار (زيد بن ثابت) رئيساً للجنة نسخ المصاحف، بُني على أساس أن له ميزات لم تجتمع في سواه، أهمها: أنه الذي جمع المصحف الأول في خلافة أبي بكر رضى الله عنه.

(٣) وأشارت إلى اختلاف الروايات حول عدد المصاحف التي نسختها تلك اللجنة، ورجحت أنها ستة لأدلة ثلاثة فصلتها هناك.

(٤) ووصفت الرسم في هذه المصاحف بأنه كان خالياً من علامات الضبط ونقط الأعجام، وأشارت إلى التحسينات التي طرأت عليه في العصور التالية.

الفصل الثالث

القراءات المتواترة.

- (١) ذكرت في هذا الفصل نبذة عن التواتر العام والتواتر الخاص ، وبينت أن تواتر القراءات من نوع التواتر الخاص .
- (٢) وأشارت هنا إلى شدة حرص رجال القرآن على سلامة نصه ، ذلك لأنهم لا يكتفون في تحمل القرآن بالسماع فقط من لفظ الشيخ ، بل لا بد من العرض عليه .
- (٣) وبينت أركان القراءة الصحيحة وأنها هي التي تجتمع فيها ثلاثة شروط : موافقة اللغة ، وموافقة رسم أحد المصاحف العثمانية ، وتواتر الاسناد . وأشارت إلى اكفاء بعض العلماء بصحة الاسناد عن شرط التواتر .
- (٤) وذكرت هنا تراجم وافية بالغرض لائمة القراءات العشر .
- (٥) وتحققت من أن وصف القراءات المتواترة بأنها عشر لا يعني أن الكلمة الواحدة أو الجملة الواحدة من القرآن الكريم تقرأ بعشرة أوجه ، وإنما يعني أن عشرة من أئمة القراءات منهم بعد أن انقضى عصر قراء المصاحف العثمانية في العقد الأخير من القرن الهجري الأول . وهذه القراءات العشر في مرتبة واحدة من الصحة والتواتر ، وليست إحداها بأصح من التسع الأخريات .
- (٦) وبنيت المعاني المقصودة في اصطلاح القراء للكلمات الأربع «قراءة، رواية طريق ، وجه» .
- (٧) وبينت أهمية التخصص في علم القراءات وأنه فرض كفاية على المسلمين .
- (٨) وأوضحت أن التلفيق بين القراءات المتواترة جائزة ، بشرط ألا يؤدي اختلالا في المعنى .

(٩) وأُتيت في هذا الفصل بنماذج لاعتراضات الطبري والزمخشري وابن خالويه رحمهم الله ، على بعض القراءات المتواترة ورددت عليهم إحقاقاً للحق ، وانتصاراً لائمة القراءات المتواترة .

(١٠) كما أُتيت في هذا الفصل بنماذج لمفتريات المستشرقين على القراءات واخترت بعضاً من فرى «كولد صهر» (Ignaz Gold Ziher) والنمساوي . و «آرثر جفري» (Arther Geffery) الإنجليزي . وبينت مبلغ ما افترياه على القراءات بشقيها المتواترة منها والشاذ .

الفصل الرابع القراءات الشاذة .

(١) أوضحت في هذا الفصل المراد بالقراءات الشاذة في اصطلاح القراء ، أنها : ما وراء القراءات العشر . سواء أكانت القراءة معزوة لصحابي أم لغيره .

(٢) وذكرت فيه اتفاق علماء اللسانيات على الاستشهاد بالقراءة الشاذة الصحيحة السند في ميادين اللغة . كما ذكرت اختلاف الفقهاء في اعتبارها حجة في الأحكام الفقهية . فالأكثرية مانعة ، والأقلية مجيزة ، وذهبت إلى ترجيح مذهب المانعين على مذهب المجيزين .

(٣) وبينت اختلاف الفقهاء في حكم التلاوة بالشاذ في الصلاة . اختلافاً كبيراً . فمن قائل : تصح الصلاة بالشاذ مطلقاً ، إلى القائل : تصح الصلاة بالشاذ إذا قرأ المصلّي معه شيئاً من المتواتر ، إلى قائل : بان الصلاة لا تبطل بالشاذ إلا إذا غير المعنى المفهوم من القراءة المتواترة إلى قائل : تصح الصلاة بالشاذ الصحيح السند مع الكراهة ، وهو المذهب الذي رأيت رجحاً .

- (٤) وأوضحت هنا اختلاف الفقهاء في حكم التلاوة بالشاذ خارج الصلاة ، فقد حرمه بعض ، وأجازه بعض بشرط أن يكون موافقاً للغة والرسم ، صحيح السند ، مشهوراً ، مقبولاً لدى العلماء .

الفصل الخامس الاختلاف اللغوي .

- (١) في هذا الفصل ثلاثة مباحث : دارت حول المرفوعات ، والمنصوبات والمجرورات .
- (٢) وقد وجدت الاختلاف بين المتواتر والشاذ في هذا الفصل مع تعدد أشكاله ، ينحصر في أصلين عامين . أولهما : الاختلاف بالمغاير في المعنى وكلا المعنيين صحيح ، نحو « كمثل جَنَّةٍ بربوة » في المتواتر . و « كمثل حَبَّةٍ بربوة » في الشاذ . والآخر : الاختلاف بالموافق في المعنى : نحو « قَوْلٌ وجهك شطر المسجد الحرام » في المتواتر . و « قَوْلٌ وجهك تلقاء المسجد الحرام » في الشاذ . وقد اعتبرت النوع الأول مقابلاً للحرف الأول من الأحرف السبعة . واعتبرت الأصل الثاني مقابلاً للحرف الثاني من الأحرف السبعة .

الفصل السادس الاختلاف الصوتي

- (١) عاجلت فيه مظاهر ثلاثة للاختلاف الصوتي بين النوعين من القراءات . فقد وجدت الاختلاف الصوتي في نطاق الرسالة لا يتعدى الاختلاف بالاببدال ، أو القلب أو الإدغام أو بالتقديم لأحد الأصوات في القراءة الشاذة عن موقعه في القراءة المتواترة ، والمعنى واحد في كل هذه الصور .

- (٢) وقد اعتبرت الاختلاف الصوتي أصلاً عاماً مقابلاً للحرف الثالث من الأحرف السبعة.

الفصل السابع الاختلاف النحوي

- (١) تناولت فيه : المرفوعات والمنصوبات والمجرورات التي رويت في متواتر القراءات بحالة ، ورويت في شواذها بحالة أخرى .
- (٢) وتبين لي أن الاختلاف الأعرابي بين متواتر القراءات وشواذها ، لم يؤد تعدداً في المعنى إلا في كلمات يسيرة نحو « ووصى بها إبراهيم بنيه ويعقوب » وقوله تعالى : « اهبطوا مصر » بدون تنوين .
- (٣) وقد اعتبرت الاختلاف الأعرابي بكل صوره عاماً مقابلاً للحرف الرابع من الأحرف السبعة .

الفصل الثامن الاختلاف الصرفي

- (١) ناقشت فيه : الاسم الذي جاء في متواتر القراءات مصدراً ، ورُوي في الشواذ بصيغة مصدرية أخرى . والاسم الذي رُوي في المتواتر مفرداً ، ورُوي في الشاذ جمعاً ، أو رُوي في المتواتر مذكراً ، وجاء في الشواذ مؤنثاً ، إلخ ... ولا فرق في المعنى إلا الفرق بين مدلول المفرد ومدلول الجمع ، أو مدلول المذكر ومدلول المؤنث ، ولكن المعنى يظل كما هو . من نحو « أن تكون له جنة » و « أن تكون له جنات » .
- (٢) وقد اعتبرت الاختلاف الصرفي أصلاً عاماً يقابل الحرف الخامس من الأحرف السبعة .

الفصل التاسع الاختلاف بالذكر والحذف

- (١) واستقصيت فيه الأسماء التي ذكرت في متواتر القراءات وحذفت في شواذها، والأسماء التي حذفت في متواتر القراءات وذكرت في شواذها، وذلك في الحيز المحدد للرسالة.
- (٢) ووجدت ان المعنى لا يختلف في هذا الفصل بسبب هذا الضرب من ضروب الاختلاف.
- (٣) وقد اعتبرت هذا النوع من الاختلاف أصلاً عاماً يقابل الحرف السادس من الأحرف السبعة.

الفصل العاشر الاختلاف بالتقديم والتأخير

- (١) لم اعثر لهذا النوع من الاختلاف في نطاق الرسالة، إلا على كلمة واحدة، هي «الملائكة». فقد تأخر موقعها في متواتر القراءات، وتقدم في شواذها، ولم يترتب على اختلاف موقع هذا الاسم اختلاف في معناه.
- (٢) وقد اعتبرت هذا الضرب من ضروب الاختلاف، أصلاً عاماً مقابلاً للحرف السابع من الأحرف السبعة.
- (٣) ولقد انعمت النظر في اثناء مناقشتي للتسع والأربعين اسماً بعد المائتين (٢٤٩) فلم أجد ضرباً من ضروب الاختلاف بين القراءات المتواترة والقراءات الشاذة، إلا مندرجاً تحت واحد من تلك الامور السبعة.

ملحق التراجم

أتيت فيه بتراجم موجزة لمئة وثلاثة (١٠٣) ممن رويت عنهم خلال فصول الرسالة — قراءات شاذة من التابعين فمن بعدهم. ولم أجد لبعض قراء الشواذ تراجم في كتب طبقات القراء وغيرها، مما يدل على أنهم مجهولون، ومع هذا رأيت ذكرهم في هذا الملحق، ما دامت أسماؤهم قد وردت خلال فصول الرسالة ومباحثها.

ثانياً : الجديد في هذه الرسالة.

- (١) تحققت من أن رخصة الأحرف السبعة لم تشرع إلا بعد أن فتحت مكة في العام الثامن الهجري.
- (٢) ووقفت بين المذهبين المختلفين في مدلول «السبعة» في الحديث النبوي «أنزل القرآن على سبعة أحرف» على النحو الذي أشرت إليه في ملخص الفصل الأول..
- (٣) وذهبت إلى جواز الاعتماد على القراءة الشاذة في البرهنة على الحدث التاريخي، وطبقت ذلك على حادثين تاريخيتين، ناقشت الشاذة ﴿الم غَلَبَت الروم في أدنى الأرض وهم من بعد غلبهم سيَّغلبون﴾ ببناء الفعل الأول للفاعل، والثاني للمفعول. وناقشت الأخرى في الفصل الخامس. عند قوله تعالى: ﴿ووصى بها إبراهيم بنيه ويعقوب﴾ بنصب «يعقوب» حيث ذهبت — اعتماداً على هذه القراءة الشاذة — إلى أن سيدنا إبراهيم عليه السلام، عاش حتى ولد حفيده «يعقوب» عليه السلام، وتلقى منه التوصية التي تلقاها منه أبناؤه: إسماعيل وإسحق والباقون. وبناء عليه، فقد رجحت الرواية التاريخية

القائلة بذلك ، على الرواية الأخرى التي تزعم : بأن سيدنا «يعقوب» عليه السلام ، ولد بعد وفاة جده سيدنا إبراهيم عليه السلام .

(٤) وتحققت من أن القراءات الشاذة تحتفظ ببعض لهجات لم يرد لها ذكر في المعاجم الكبرى (القاموس وشرحه : تاج العروس ولسان العرب ، وصحاح الجوهري ، وأساس البلاغة ، ومعجم مقاييس اللغة لابن فارس) فمن ذلك مثلاً في سورة البقرة وحدها «الحي» بضم الياء مخففة ، و «جَهْرَةً» بفتح الهاء ، و «أَرْبُعِينَ» بكسر الباء ، وهلم جرا .

(٥) اعتبرت الفصول الستة الأخيرة ، من الخامس إلى العاشر ، شيئاً مبتكراً في «علم القراءات المقارن» لم أسبق إليه حسب علمي . فإن تبين أن هنالك سابقاً من الماضين أو المعاصرين . كان ما أشرت إليه من باب تماثل الخواطر . ووقوع الحافر على الحافر . ذلك لأنني لم أقف على صنيع ذلك السابق حتى انتهج نهجه أو أتبع خطاه .

وختاماً :

أرجو أن تكون هذه الرسالة ، أحد خطوط الدفاع عن القرآن الكريم وقراءته ، المتواتر منها والشاذ ، فهذه الأوجه المتعددة بين المتواتر والشاذ في الكلمة الواحدة من كلمات القرآن ، اسماً كانت أو فعلاً أو حرفاً ، مع عدم التناقض ، أحد الأدلة على أن هذا الكتاب وحي من الله تعالى القدير . وكل آية منه معجزة مستقلة ، بأية قراءة قرئت ، وبأية رواية تليت ، متى كانت متصلة السند ، بمن أوحى إليه هذا القرآن ، تواتر سندها ، أوصح دون تواتر في الأسناد .

ولو استطاع ناقد — ولن يستطيع — أن يضع أيدينا على عيب في الشمس مثلاً ، فيقول لو كان جرم الشمس أكبر من هذا الذي نراه لكانت أكثر فائدة ، لو أستطاع ذلك ناقد مع الشمس ، لاستطاع متطلب العيب في القرآن أن يجده ..

وإذا كان نقد الآيات الكونية المادية أمراً فوق متناول العقول .
وهي لم تخلق لتكون معجزة لنبي ، فإن نقد الآية البيانية فوق مدارك
العقول يبعد سحيق ، لأنها أنزلت لتكون برهاناً على صدق الرسول .
ودليلاً على سعة علم المراسل وعظيم قدرته .

فما محاولات المستشرقين ومن ضل ضلالهم إلا :
كناطح صخرة يوماً ليوهنها فلم يضرها وأوهى قرنه الوعلُ .
فإن لحظتم شيئاً مما يعيب هذه الرسالة ، فعزائي أن التقصص منه لازمة
لأعمال البشر ، فقد أبى الله تعالى ، أن يكون الكمال إلا لكتابه ،
والعصمة من الخطأ إلا لرسله .

فاللهم غفرانك فيما أخطأت فيه ، من رأي رأيته ، أو قول عزوته ،
أو صواب خطأته ، أو خطأ صوابته .

وصل اللهم وسلم وبارك على سيدنا محمد ، وعلى آله وأصحابه
والتابعين والمتابعين لهم باحسان إلى يوم الدين ، عدد خلقك ، ورضا
نفسك . وزنة عرشك ، ومداد كلماتك ، ملئ السموات وملئ الأرض
وما بينهما وملئ ما شئت من شيء بعد .

ربنا تقبل منا إنك أنت السميع العليم
وآخر دعواي « أن الحمد لله رب العالمين » .

الخرطوم : الخميس (٢٠ من ذى العقدة ١٤٠٤ هـ) .

١٦ اغسطس (آب) ١٩٨٤ م

أحمد البيلي .

الفهارس

الصفحات

- | | |
|-----|---|
| ٤٦٩ | ١ — الأسماء التي اختلفت حولها القراءات. |
| ٤٧٣ | ٢ — الأحاديث النبوية الشريفة. |
| ٤٧٥ | ٣ — الآيات الشعرية. |
| ٤٨٠ | ٤ — الأديان والمذاهب والفرق. |
| ٤٨١ | ٥ — أعلام الأشخاص. |
| ٤٩٣ | ٦ — الأمم والشعوب والقبائل. |
| ٤٩٥ | ٧ — البلدان والأماكن. |
| ٤٩٧ | ٨ — فهرس المصادر والمراجع. |

مفتاح الرموز:

- الحرف (م) الذي تجده بجانب رقم الصفحة يرمز إلى أن العلم ورد مكرراً في الصفحة.
- الحرف (هـ) الذي تجده بجانب رقم الصفحة يرمز إلى أن العلم ورد في هامش الصفحة.

١ — فهرس الأسماء التي اختلفت حولها القراءات

بردهن : ٣٣٧	الهمزة
بسطة : ١٧٠	آبائك : ٣٥٨ ، ٣٩٠
بشيء : ٣٤٦	أدنى : ٣٧٧
بعهدهم : ٣٤٩	أربعين : ١٦٩
بعوضة : ٣٢١	اسرائيل : ١٩٣
بعولتن : ١٣٢	أشد : ٣٠٨
البقر : ١٦٠ ، ١٦١	اصرا : ٣٤٣
الييت : ٣٩٦	أعقاب : ٣٥٩
بينات : ٣٦٢	أكبر : ١٥٣
التاء	الله : ٣٩٣
التابوت : ٦٥ ، ١٢٣	الذين : ٢٥٣
تشيبتا : ١٨٧	امراتان : ٢٦٣
تجارتهم : ٣٤٣ ، ٣٤٤	آمنا : ٣٧٢
التاء	أندادا : ٣٦٠
القرات : ٣٦٢ ، ٣٦٣	أولئك : ٢٥٦
الجيم	اياك : ٢٥٤
جبريل : ٢٢٤	اياي : ٢٥٥
جنة : ٥١ ، ٢٢٢	الباء
جنة : ٣٤٤	بايديهم : ١٩٥
	بديع : ٣٠٩

رغدا : ١٧٥	جفنا : ١٨٥
الرفث : ١٢٤	جهرة : ١٧١ ، ٥١
الريح : ١٩٥	الحاء
السين	الحج : ١٣٣ ، ٢٠٤
سبعة : ٣٣٠	حذر الموت : ١٦٢
سعة : ١٧٥	الحرمات : ١٣٤
سكينة : ١٣٨	حسنا : ١٧٩
السلم : ٢٢٧	حطة : ٢٩٣
سمعمهم : ٣٤٥	الحق : ٢٩٤
سواء : ١٢٥	حياة : ٣٣٢
الشين	حيث : ٢٤٤
الشجرة : ١٨٣	الحي : ١٣٤
شطر : ١٦٧	الحاء
شهر رمضان : ٢٩٧ ، ٢٩٨	خائفين : ٣٦٣
الشياطين : ٢٣٩	خطيئة : ٣٦٤
الصاد	خطوات : ١٧٢
الصابئين : ٢٦٤	خليفة : ١٨٨
الصاعقة : ٣٧٢	خوف : ٢٩٥
صبغة الله : ٣١٤	خيراً : ٣٢٠
الصراط : ٣٢٢	الذال
صفوان : ٢٠٨	ذريتي : ٢٠٥
الصلاة : ٣٣١	الراء
الصواعق : ٢٨٥	الربا : ٢٨٠
الضاد	ربهم : ٢٤٧
الضالين : ٢٠٩	ربوة : ٢٠٥
الطاء	رجزاً : ١٧٤
الطاغوت : ٣٤٧	الرسل : ٢٠٧
طفيانهم : ٢١٠	الرشد : ١٤٦
الطلاق : ١٦٧	

الطاء

الظالمين : ٣١٥

ظلل : ٢١١

ظلمات : ٣٦٦ ، ٢١٢

العين

عاكفون : ٣٧٣

عبدنا : ٣٤٨

العدوان : ٢١٢

عشر : ٣٩٨

عقبيه : ٢١٣

الغين

غشاوة : ١٥٥ ، ١٥٦ ، ٣٠٠

غلف : ١٣٩

الفاء

فاتبايع : ٢٩٢

الفاسقين : ٣١٧ ، ٣١٨

فراشا : ١٦٨

فرجالا : ١٨٢

فرهن : ١٣٦ ، ١٣٧

فصيام : ٢٩٨

فعلنة : ٢٩٩

الفقر : ١٧٦

الفلك : ٢٢٩

فنصف : ١٤٤ ، ٣٠٣

فنظرة : ١٤٦ ، ١٥٠

القاف

قتال : ٣٢٧ ، ٣٢٨

قتال : ٣٣٧

قنائها : ٢١٤

القدس : ١٩٩

قروه : ٢٠٠ ، ٢٠١ ، ٢٧٠ ، ٢٧١

قسوة : ١٦٣

القصاص : ٢٠١

القيوم : ١٢٦

الكاف

كاتباً : ١٦٣

كيرة : ٣١٨ ، ٣١٩

كبة : ٢١٤

كرة : ١٤٠

كسوتهن : ١٤٢

كلمات : ١٧٧

كم (الضمير) : ٢٣٩

كم (العديّة) : ٢٤٢

اللام

لباس : ٢٨٣

لرموف : ١٣٥

لثوبة : ١٤٣

الميم

(ما) الابهامية : ٣٨٧

مبشرين : ٣٦٨ ، ٣٦٩

متابعات : ٣٩٩

متطهرين : ٢٧٢ ، ٢٧٣

مثابة : ٣٤٩

مثل : ٣٩٠ ، ٣٩١

المراء : ٢١٥

نصارى : ١٦٥ ، ١٦٦

نفس : ٢٣٣

نفس : ١٢٩

نهر : ٢٢٠

الهاء

(هـ) ضمير الغائب : ٢٤٠

(ها) ضمير الغائبة : ٢٨٣

هداي : ٢٧٤

هللى : ١٤٤ ، ١٤٥ ، ٢٢٠ ، ٢٢١

هذه : ٢٤١

هزوا : ١٦٤

هم : ضمير الغائبين : ٢٤١ ، ٢٤٢ ، ٢٤٨ ، ٢٤٧

هودا : ١٦٥

الواو

(و) واو الجماعة : ٢٥١ ، ٢٥٢

الوارث : ٣٥٢

وجهة : ١٣٠ ، ١٣١

وسطا : ٢٧٤ ، ٢٧٥

وسعها : ٣٣٩

وصية : ٣٢٣

وقودها : ٥١ ، ١٤٦ ، ١٤٨

الياء

(ي) ياء التكلم : ٣٨٩

يعقوب : ٣٠٤ ، ٣٠٥

يوم القيامة : ٣٩٤

مرضا : ١٧٨

مرض : ١٤٣

مساجد : ٣٦٩

مسلمين : ٣٥٥

المشرق : ٣٥٠

المشركين : ٣٢٨

المشعر : ٢١٨

مصدقا : ٢١٩

مصدق : ٣٠١

مصر : ٣٢٤ ، ٣٢٥

المطلقات : ٣٧٠

مطهرة : ٣٥١

مع : ٢٤٥ ، ٢٤٦

المغرب : ٣٥٠

المغفرة : ٣٢٩

الملائكة : ٤٠٥ ، ٤٠٦

ملة : ٣٢٠ ، ٣٢١

الملكين : ٢١٨ ، ٢١٩

الموسع : ٣٧٤

الموفون : ٣٠٢

ميسرة : ٢٣٣

ميكال : ٢٣٠

النون

(نا) ضمير المتكلمين : ٢٤٠ ، ٢٥٨

٢٨٠ ، ٣٨٥

الناس : ١٢٨

نسك : ٢٢٠ ، ٢١٩

٢ - فهرس الاحاديث النبوية

الصفحة	١-١
١٣٠	(أنا سيد ولد آدم)
٩٦ ، ٩٤	(أنزل القرآن على سبعة أحرف)
٤٠٨	(ان من الغمام طاقات...)
	ح-١
٣٩٧	(الحج جهاد والعمرة تطوع)
	د-١
١١٦	(دع ما يريبك إلى ما لا يريبك)
	س-١
٣٩٧	(سأخبركم بأول أمري. أنا دعوة ابراهيم...)
	ش-١
٣٣٢	(شغلونا عن الصلاة الوسطى صلاة العصر...)
	ف-١
٣٩٥	(فمن أكل الربا بعث يوم القيامة مجنوناً...)
	ل-١
٣١٧	(لا. وأن تعتمر خير لك)
٣١٦	(ليس مسلم الا عليه عمرة)
٤٧٣	

—م—

١١٦ (من أحب أن يقرأ القرآن غضا كما أنزل...) ١١٦

—هـ—

١٠٢ (هكذا أنزلت) ١٠٢

٤٠٨ (هل تضارون في رؤية الشمس...) ٤٠٨

—ي—

٤٠٧ (يجمع الله الأولين والآخرين لمقات يوم معلوم) ٤٠٧

٣ — فهرس الأشعار

الصفحات

باب الهمزة

وجبريل رسول الله فينا ورح القدس ليس له كفاء ٢٢٥
أتهجوه ولست له بند فشركما لحيركما الفداء ٣٦١

باب الباء

وما ذنبه إن عافت الماء باقر وما إن تعاف الماء الا ليضربا ١٦١
عرفت ديار زينب بالكثيب كخط الوحي في الورق القشيب ٣٦
إلى هند صبا قلبي وهند مثلها يصبي ٢٦٤
فسامونا الهدانة من قريب وهنّ معا قيام كالشجوب ٢٤٦
فانكما ان تنظراني ساعة من الدهر تنفني لدى أم جندب ٤٠٦
يقولون جهلاً ليس للشيخ عيل لعمرى لقد أعيلت وأن رقوب ٢٦٤

باب التاء

حلفت برب كعبة والمصلي وأعناق الهدى مقلدات ١٤٥
وللأرض أما سودها فتجلت بياضاً وأما بيضها فادأهت ٢١٠
أسئني بنا أو أحسني لا ملومة لدينا، ولا مقلية ان تقلت ٣٨٦

باب الحيم

خالي عويف وأبو علج المطمان الضيف بالعشج ١٨٤

باب الحاء

يا ليت زوجك قد غدا متقلداً سيفاً ورما ٣٠٠
بدت مثل قرن الشمس في رونق الضحى
وصورتها ، أو أنت في العين أملح ٣٠٩

باب الدال

بيننا المرء تراه ناعماً فعل قياس مصدر المعدى
يأمن الأحداث في عيش رغد ١٧٥
من ذي ثلاثة كرد رداً
١٩٨ ، ٢٠٤
من منزلي في روضة برباوة
وكائن ذعرنا من مهاة ورامح
وكل خليل رائي فهو قاتل
وهل أنا الا من غزية ان غوت
ان الخليط أجلوا الين وانجردوا
بين النخيل إلى بقيق الفرقد ٢٠٦
بلاد العدا ليست له ببلاد ٢٤٣
من أجلك هذا هامة اليوم أو غد ٢٨٧
غويت وان ترشد غزية أرشد ٤٠٦
وأخلفوك عد الأمر الذي وعدوا ٢٣٤

باب الزاء

أبلغ النعمان غني مالكا أنه قد طال حبسي وانتظار ٢٣٥
أنتمو أوسط حي علموا بصغير الامر أو احدى الكبير ٢٧٥
فجردوه كما يهوى كتابته ما فيه بشكل ولا نقط فيحتجرا ١٥٤
أكل امرئ تحسين امرء ونار توقد بالليل نارا ٣٢٢
جاء الخلاقة أو كانت له قدرا كما أتى ربه موسى على قدر ٣٠٩
وما علينا إذا ما كنت جارتنا ألا يحاورنا الاك ديار ١٢٧
لا تسأم الدهر منه كلما ذكرت فلنما هي اقبال واديسار ١٤١
إذا ما السماء لم تغم ثم أخلفت قروء الثريا أن يكون لها قطر ٢٧١
فلان تضرب الأيام يا مي بيتنا فلا ناشر مرأ ولا متغير ٣٨٨

باب الزاي

كم رامنا من ذي عديد مبزي حتى وقبنا كيده بالرجز ١٧٥

باب السين

إذا ما الضجيع ثنى عطفه تثنت عليه فكانت لباساً ٢٨٣

باب الطاء

شحنّا أرضهم بالخييل حتى تركناهم أذلّ من الصراط ٢٦٨

باب العين

لا تجزعي ان منفسا أهلكته	وإذا هلكت فعند ذلك فاجزعي ٩٤
يحكون بالمصقولة القواطع	تشقق البرق عن الصواقع ٢٨٥
ألم تر أن المجرمين أصابهم	صواقع ، لا بل هنّ فوق الصواقع ٢٨٦
لا تأمرني ببنيات أسفع	مثلي لا يحسن قولاً فع فع ٣٩١
سبقوا هوى وأعنقوا الهواموا	فتخرموا ، ولكل جنب مصرع ٢٧٤
وظل بنات الليل حولي عكفا	عكوف البواكي بينهن صريع ٣٦٩

باب الغين

وكل أناس لهم صبغة وصبغة همدان خير الصبغ ٣١٤
صبغنا على ذلك أبناءنا فأكرم بصبغتنا في الصبغ

باب الفاء

نطيع نبينا ونطيع ربا هو الرحمن كان بنا رؤوفا ١٣٥

باب القاف

وب «أولى» أشر لجمع مطلقا والمد أولى ولدى البعد انطقا ٢٥٧

باب الكاف

تجانف عن حجر اليمامة ناقتي وما قصدت من أهلها السوائكا ١٨٦
أقي كل عام أنت جاشم غزوة تشد لأقصاها عزم عزائكا ٢٧١
مورثة مالا وفي الحمي رفعة لما ضاع فيها من قروء نساكا ٢٧١

باب اللام

وفعل اللازم بابه فعل كفرح وكجوى وكشلل ١٤٣

بالجر والتنوين والسند وأل
ويأوي إلى نسوة عطل
كذبتم وحق الله يبزي محمد
وأنت ابن ليلي خير قومك مشهدا
ويوم بدر لقيناكم لنا مداد
مثابا لأفناء القبائل كلها
كانت مواعيد عرقوب لها مثلاً

ومسند للاسم تمييز حصل ٢٤٧
وشعنا مراضيع مثل الشعالي ٣٠٣
ولما نطاعن دونه وتناضل ١٧٥ هـ
إذا ما احمرأت بالعبط العوامل ٢٠٩
فيه مع النصر ميكال وجبريل ٢٣٠
تخب إليها اليعملات الزوامل ٣٤٩
وما مواعيدها الا الأباطيل ٣٨٨

باب الميم

وأغفر عوراء الكريم ادخاره
أراها غلامانا الخلا فتشرت
لكي لا يكون السندري ندينتي
تري للمسلمين عليك حقاً
فآمنوا بسني لا أبا لكو
راف رحيم بأهل البر يرحمهم
اني امرؤ منعت أرومة عامر
أمير المؤمنين على صراط
هو وسط نرضى الأنام بحكمهم

وأعرض عن شتم اللثيم تكروما ١٦٢
مراحا ولم تقرأ جنينا ولا دما ٢٧١
وأجعل أقواها عموما عاعا ٣٦١
كفعل الزوالد الرؤف الرحيم ١٣٥
ذي خاتم صاغه الرحمن مخنوم ١٣٦
مقرب عند ذي الكرسي مرحوم
ضيبي وقد جفت عليّ خصومي ١٨٥
إذا أعوج الموارد مستقيم ٢٦٨
إذا نزلت إحدى الليالي بمعظم ٢٧٥

باب النون

وان دعوت إلى جلى ومكرمة
دعوت عشيرتي للسلم لما
ذراعي عبطل آدماء بكر
ولا تمل ما لم ينل تمكنا
أيام يدعوتي الشيطان من غزل
فلما تعرفن اصواتنا
حيثما تستقم بقدر لك الله

يوما كرام سراة الناس فادعينا ١٨١
رأيتهمو تولوا مدبرينا ٢٢٨
هجان اللون لم تقرأ جنينا ٢٧١
دون سماع غير داء وغير داء ٢٧٨
وهن يهوينني اذ كنت شيطانا ٢١١
بكين وفد بيننا بالأبين ٣٥٨
نجاحا في غابر الازمان ٢٤٥

باب الهاء

لفاعل الفعالم والمفاعله
وغيره امر السماع عادله ١٩٨

إلى كل ديار تعرفن شخصه من الفقر حتى تقشعر ذوائبه ١٢٧
شهدنا فما تلقى لنا من كتيبة مدى الدهر الا جبرئيل امامها ٢٢٦
خليلي ان ام الحكيم تحملت وأخلت لحيات العذيب ظلالها ٢٣٥
يعلو طريقة منها متواتر في ليلة كفر النجوم غامها ٧٥

باب الباء

وكل ما وافق وجه نحوي وكان للرسم احتمالا يحوي ٧٧

الألف اللينة

شكا إليّ جملي طول السري صبرا جميلا فكلانا مبتلي ٢٩٤

أجزاء الأبيات

١٦٨

عزمت على اقامة ذي صباح

١٨٤

نحسبه بين الأنعام شيرة

٤ — الأديان والمذاهب وأصحابها

المذهب المالكي : ١١٤ ، ٤٠١	الإسلام : ١٩ ، ٥٤ ، ١٠١ ، ١٤٠
المسلمون (أو المؤمنون) : ٥٤ ، ١٠٠ م ،	٢٢٨ ، ٢٧٠ ، ٣٢٩ ، ٣٥٦ ، ٣٦٦
١٠١ م ، ١٠٤ ، ١٣١ ، ٢١٥ ، ٣٢٩ ،	أهل السنة : ١٢٩ ، ١٣٥ ، ٤٠٠
٣٤٦	أهل الكتاب : ١٦٦ ، ٢١٥ ، ٢٢٨ ،
المشركون : ٩٩ ، ٣٢٨ ، ٣٦٤	٤٠٩ ، ٣٢٨
المعتزلة : ١٢٩ م ، ١٣٥ م ، ٣٦٦	الصابئون : ٢٦٥
النصارى : ٦٤ ، ١٠٠ ، ١٣١ ، ١٦٥ ،	الكافرون (الكفار) : ١٥٧ ، ٣٢٩ ، ٣٤٥
١٦٦ ، ٢١٥ ، ٣١٥ ، ٣٢٠ م ، ٣٢٩ ،	الكفر : ٣٤٧
٣٦٣	الكوفيون (نحاة الكوفة) : ٣٢٢ ، ٣٦٧
النصرانية : ١٠٠ ، ٣٢٠	الجهوس : ١٦٥
اليهود (بنو اسرائيل) : ٦٤ ، ١٢٤ ، ١٣١ ،	المذهب الأباضي : ١١٣
١٤٠ ، ١٦١ ، ١٦٥ ، ١٦٦ م ، ٢١٣ ،	مذهب البصريين (النحاة) : ١٧٢
٢١٥ ، ٢١٧ ، ٣٠٨ ، ٣٢٦ ، ٣٢٩ ،	المذهب الحنيلي : ١١٦ م
٣٣٣ ، ٣٦٤ ، ٣٧٩ ، ٣٩٧ ، ٤٠٩ ،	المذهب الحنفي : ١١٥ م ، ٤٠١
٤١٠	المذهب الشافعي : ١١٥ م
اليهودية : ٢٦٦ ، ٣٢٠	مذهب الكوفيين (النحاة) : ١٧٢

٥ - أعلام الأشخاص

— أ —

ابن الانباري : ١٣٥	آدم عليه السلام : ٨٧ ، ٨٩ ، ١٢٨ م ،
ابن جبير المكي : ٧٩	١٤٨ ، ١٧٧ م ، ١٨٤ ، ١٨٨ ، ٢٩٦
ابن جرير الطبري : ٨٨ م ، ٩٠ ، ٩٨ ،	أبان بن تغلب : ٢٢٦
١٣٧ ، ١٣٩ ، ١٨٢ هـ ، ١٩٨ ،	أبان بن سعيد بن العاص : ٦٦ ، ١٤٠
٢٦٨ ، ٣٦٧ هـ ، ٣٩٦ هـ ، ٤٠٧ ،	ابراهيم بن أبي عبلة : ١٦١ ، ١٦٥ ، ١٦٧ ،
ابن الجزري (الإمام المقرئ) : ٤٨ ، ٥٠ ،	٢٩٢ ، ٢٩٣ ، ٢٩٨ م ، ٣٠١ ،
٨٧ ، ٩٤ ، ١١٨ ، ١٦٤ ،	٣١٤ ، ٣١٨ ، ٣١٩ ، ٣٢٠ ، ٣٢٢ ،
ابن جني : ١٢٤ ، ١٧٤ ، ١٨٣ ، ١٨٤ ،	٣٢٨ ، ٣٣٩ ، ٣٤٥ ،
١٩٤ ، ٢١٢ ، ٢١٦ ، ٢١٧ ، ٢٢٧ ،	ابراهيم الخليل عليه السلام : ٢٣ ، ٥٤ ،
٢٣٤ ، ٢٥٢ ، ٢٥٥ ، ٢٦٤ ، ٢٨١ م ،	١١٤ ، ١٢٨ ، ٢٤٠ ، ٣٠٥ م ،
٣٧٨	٣٠٦ م ، ٣٠٧ م ، ٣٢٠ م ، ٣٥٥ ،
ابن الجوزي : ٢٦٨	٣٧٢ ، ٣٩٠ م ، ٣٩٧ م ، ٣٩٨ ،
ابن الحاجب (الفقيه المالكي) : ٩٠ ، ١١٣ ،	ابليس عليه اللعنة : ٢٩٦
ابن الحارث : ٤٠١	ابن أبي اسحق :
ابن حجر العسقلاني : ٣٦	انظر: عبد الله بن أبي اسحاق
ابن خالويه : ٨٩ م ، ١٥٦ ، ١٦٤ ،	ابن أبي حاتم : ٤٨ ، ١٣٩
١٦٥ م ، ١٧٣ ، ١٧٦ ، ١٨٢ ، ١٨٣ ،	ابن أبي ليلى : ٨٢ ، ٨٣ ، ١٦٢
١٨٤ ، ٢٠٥ ، ٢٠٦ م ، ٢١٣ ، ٢١٥ ،	ابن أبي هاشم : ٢٨٣
٢١٥ ، ٢٣١ م ، ٢٤١ ، ٢٤٨ ، ٢٥١ ،	ابن الأشعث السجستاني : ١٠٢
٢٨١ ، ٢٨٦ ، ٣٠٠ ، ٣٠٩ ، ٣٧٨	

٢٢٨ ، ٢٣١ ، ٢٣٣ ، ٢٤١ ، ٢٦٧ ،
٣٧٣

ابن مردويه : ٤٠٧

ابن مروان : ٤٨

ابن مقسم : ١٤٧ ، ٢٨٣

ابن منظور (صاحب لسان العرب) : ٢٧٧

ابن النديم : ٢٨٢ هـ

ابن هرمز : ١٤٠ ، ١٤٥ ، ٢٢١ ، ٢٢٩ ،
٣٢٠

ابن هشام النحوي : ٢٤٥

ابن يعمر : ٢٠١ ، ٢٢٦ م ، ٢٢٧

ابو اسحق السيعي : ٢٠٦

ابو الأشهب الطاردي : ٨٤

ابو البرهسم عمران الزبيدي : ١٦٨ ، ١٨٨ ،
٢٨١

ابو بكر أيوب السخيتاني : ٢٠٩

ابو بكر (الصدّيق ، رضي الله عنه) : ٢١ م ،

٥٥ ، ٥٧ ، ٥٨ ، ٦٣ ، ٦٥ م ، ٧٠

ابو بكر بن عياش : ٨٣ ، ٩٠ ، ١٤٧

ابو جعفر المدني (الإمام القاري) : ٦٩

٧٩ ، ٨٢ ، ٨٣ م ، ٩٤ ، ١٣٦ م ،

١٦٤ ، ١٩٤ ، ٢٠٥ م ، ٢٠٦ ، ٢١١ ،

٢٢٥ ، ٢٢٧ ، ٢٣٠ ، ٢٥٠ ، ٣٦٥ م ،

٤٠٥

ابو جعفر النحاس : ٩١ م

ابو جعفر الواسطي : ٣٣٢

ابو الجوزاء أوس بن عبد الله الربيعي : ٢٠١

ابو حاتم السجستاني : ٨٤

ابن ذكوان (عبد الله بن أحمد بن بشير) :
٨٠ ، ٢٦٩

ابن السميع (محمد) : ٢١٢ ، ٢٢٨ ،
٣٦٣ ، ٣٦١

ابن سيده : ١٦٦

ابن شنبوذ : ١١٢ ، ١٧٠ ، ٢٣٠

ابن الصلاح : ١١٦

ابن عطية : ٢٦٨

ابن عامر (الإمام القاري) : ٨٠ ، ٢٠١ ،
٢٠٥ ، ٢٢٥ ، ٢٣٠ ، ٢٥١ ، ٣٢٣

ابن عبد البر : ١١٧

ابن عساكر : ٣٤

ابن عمير : ١٦٢ ، ٢٩٩

ابن القاسم (الفقيه المالكي) : ١١٤ م

ابن قدامة (صاحب الشرح الكبير على
المغني) : ٩٠

ابن قطيب : ٣٤٨

ابن كثير (الإمام القاري) : ٤٨ ، ٦٩

٧٩ ، ٨٠ م ، ٨٧ ، ٨٨ ، ١٣٧

١٣٨ ، ١٧٠ ، ١٧٧ ، ٢٠٠ ، ٢٢٧

٢٤١ ، ٢٤٨ ، ٣٠٥ ، ٣٨٧

ابن مالك (صاحب الالفيه في النحو) :

١٢٥ ، ١٤٣ ، ١٩٨ ، ٢٠٤ ، ٢٤٧

٢٥٧ ، ٢٧٨

ابن مجاهد : ٧٩ ، ٨٣ م ، ٢٣٠

ابن عيصن (محمد بن عبد الرحمن المكي) :

٧٩ ، ٩٣ ، ١١٢ ، ١٣٧ ، ١٤٠

١٧٤ ، ١٧٧ ، ١٨٢ ، ٢٢٥ ، ٢٢٦

- أبو حاتم محمد بن حبان البستي : ٤٨ ، ٣٥٩
 أبو حاتم (صاحب كتاب الزينة) : ٢٦٨
 أبو الحارث عبد الله بن عياش : ٨٣
 أبو الحارث الليث بن خالد : ٨٣
 أبو حبرة : ١٥٥
 أبو حفص عمر الدوري (أحد رُواة قراءة
 أبي عمرو بن العلاء) : ٤٨ ، ٨١ م ،
 ٢٦٣ ، ٢٧٨ ، ٢٧٩ هـ
 أبو حرام الاعرابي : ١٧٢
 أبو حنيفة (الإمام الفقيه) ١١٣ م ، ٣١٧
 أبو حيان (صاحب البحر المحيط) : ١٢٧ ،
 ١٥٦ م ، ١٧٣ ، ١٧٤ ، ١٨٢ م ،
 ١٨٤ م ، ١٨٥ ، ١٨٨ ، ٢٠٦ ، ٢١٢ ،
 ٢٢٥ م ، ٢٢٧ ، ٢٢٩ ، ٢٣١ ،
 ٢٤٨ م ، ٢٤٩ م ، ٢٥٥ ، ٢٧٤ ،
 ٢٧٦ ، ٢٨١ م ، ٢٨٢ ، ٢٨٦ ، ٢٩٨ ،
 ٢٩٩ ، ٣٠١ ، ٣٠٣ ، ٣٠٥ هـ ،
 ٣٠٩ ، ٣٢٥ ، ٣٢٨ ، ٣٣١ ، ٣٣٨ ،
 ٣٣٩ ، ٣٤٠ م ، ٣٤٨ ، ٣٤٩ ، ٣٦٥ ،
 ٣٧٤ ، ٣٧٨
 أبو حيوة : ١٤٥ ، ١٤٩ ، ١٥٦ ، ١٦٣ ،
 ١٧٦ ، ٢٠٠ ، ٢١٣ ، ٢٢١ ، ٣٠٨ ،
 ٣١٦ ، ٣٧٤ ، ٤٠٥
 أبو داود (صاحب السنن) : ٤٣
 أبو الدرداء الصحابي : ٣٦ ، ٨٠ ، ٢٢٩
 أبو رجاء العطاردي (عمران بن تيم) : ٨٤ ،
 ١٥٠ ، ١٥٦ ، ٣٠٠ ، ٣١٥ ، ٣٥٨
 أبو رزين : ٢٥٤
 أبو زيد : ٢٠٩
 أبو سراج : ٢٣٤ ، ٢٣٥
 أبو السدار الغنوي : ١٢٩ ، ٢٣٣ ، ٢٥٥
 أبو سعيد الخدري : ٢٠ ، ٩٩ ، ٤٠٨
 أبو السَّمال اليماني : ١٣٩ ، ١٤٠ ، ١٦٢ ،
 ١٧٣ م ، ١٨٣ ، ٢١٢ ، ٢١٨ ، ٢٢٠ ،
 ٢٥٢ م ، ٢٨١ م ، ٣٣٨ ، ٣٧٤
 أبو طالب (عم النبي عليه الصلاة
 والسلام) : ١٧٥ هـ ، ٣٤٩ .
 أبو العالية : ٩٤ ، ١٦٣ م
 أبو عبد الرحمن عبد الله بن حبيب السلمي :
 ٦٨ ، ٨١
 أبو عبيدة عامر بن الجراح : ٣١١ ، ٣٩٩
 أبو عبيد القاسم بن سلام : ٧٩ ، ٨١
 أبو علي الفارسي : ١٩٥
 أبو عمار : ٢٩٧
 أبو عمرو بن العلاء (الإمام القاريء) :
 ٧٩ ، ٨٠ ، ٨١ م ، ٨٨ ، ١٣٥ ،
 ١٣٧ ، ١٣٨ ، ١٤٣ ، ١٧٠ ، ١٧٢ ،
 ١٧٨ ، ٢٠٧ ، ٢١٥ ، ٢٢٥ ، ٢٣٠ ،
 ٢٤٩ ، ٢٥٠ ، ٢٥٣ ، ٢٥٥ ، ٢٦٣ ،
 ٢٧٠ ، ٢٧٩ ، ٢٩٧ م ، ٣٢٣ ، ٣٦٩
 أبو الفرج الشنبوذي الشطوي : ١١٢
 أبو مجلز : ١٨٢
 أبو موسى الأشعري : ٥٨ ، ٨٤
 أبو النجم : ٢٨٥
 أبو نبيك : ٣٢٢
 أبو هريرة : ٢٠ ، ٦٧ ، ٨٣
 أبو يزيد : ١٨٤ م
 أبي بن كعب : ٣٦ م ، ٤٠ ، ٤١ ، ٤٢ ،

٣١٠ ، ٢٧٠ ، ١٨٤ ، ١٧٨
الأعرج حميد بن قيس : ١٧١ ، ٢٢٠ ، ٢٢٢ ، ٢٢١
الأعرج عبد الله بن هرمز : ٨٢ ، ١٤٠ ، ١٤٥ ، ١٧٣ ، ٢٢٠ ، ٢٤٨ ، ٢٤٩ ، ٢٦٥ ، ٣٢٨ ، ٣١٤ ، ٢٧٤ ، ٢٧١
الأعشى الشاعر : ١٦١ ، ٢٧١
الأعشى (القاريء) : ١٤٧ ، ١٥٠
الأعمش سليمان بن مهران : ٧٩ ، ٨١ ، ٨٢ ، ٩٧ ، ١١٢ ، ١٢٧ م ، ١٤٢ ، ١٥٦ ، ١٦٤ ، ١٧٣ م ، ١٨٠ ، ١٩٤ ، ٢١٢ ، ٢١٤ ، ٢٢٦ ، ٢٢٧ م ، ٢٣١ ، ٣٠٨ ، ٣١٥ ، ٣٢٥ ، ٣٤٩ ، ٣٥٠ ، ٣٦٩
الألوسي : ٢٨٦ ، ٢٩٨ ، ٣٠١ م ، ٣٠٣ م ٣٠٩
أم اللرداء الصقرى : ٢٢٩
أمروء القيس : ٤٠٦
أمية بن أبي عائد الهندي : ٣٠٣
أمين (والد إحدى زوجات سيدنا إبراهيم) : ٣٠٧
أيوب السخيتاني : ٢٠٩

— ب —

البخاري (الإمام المحدث) : ٢٠ ، ٣٣ ، ٣٣٢ م
بختنصر : ٣٦٤
البراء بن عازب : ٢٠٠ هـ

١١١ ، ٨٠ ، ٦٢ ، ٥٩ م ، ٥٨ ، ٥٤ ، ١١٣ ، ١٢٤ ، ١٢٨ م ، ١٣٠ ، ١٥٣ ، ١٦٣ ، ١٦٥ ، ١٨٠ ، ٢٤٠ ، ٢٤٢ م ، ٢٤٣ م ، ٣٠١ ، ٣٢٥ ، ٣٣٢ ، ٣٣٨ ، ٣٤٣ ، ٣٥٩ ، ٣٦٣ ، ٣٩٠ ، ٣٩١ ، ٣٩٧ ، ٤٠٦
إجناس جولد صهر : ٩٣ ، ٩٤ ، ٩٥ ، ٩٦ ، ٩٧ ، ٩٩ ، ١٠١ ، ١٠٢
أحمد بن حنبل (الإمام الفقيه) : ٢٣ ، ٩٠ ، ١١٦ ، ١١٧ ، ٣١٧ ، ٣٩٧
أحمد بن فرح : ١١٢
أحمد الدمياطي البناء : ١٦٤
الأخفش النخوي : ١٣٧ ، ١٨١ هـ ، ٢٣٤ ، ٢٤٥ ، ٢٥١ ، ٢٩٦ ، ٣٠٢ ، ٣٢٤
إدريس بن عبد الكريم الخداداد (راوي قراءة خلف البغدادي) : ٨٥
آرثر جفري : ٩٣ ، ١٠٢ ، ١٠٣ ، ١٠٥ م
إسحق بن إبراهيم (راوي قراءة خلف البغدادي) : ٨٤
أسد بن كعب : ٤٠٩
إسماعيل عليه الصلاة والسلام : ٣٠٦ ، ٣٠٧ ، ٣٢٩ ، ٣٥٥ م ، ٣٩٠ م ٣٩٧
إسماعيل بن جعفر : ٨٢ ، ٨٣
أسيد بن كعب : ٤٠٩
الأشعث بن قيس الكندي : ٢٢٨
أشهب العقيلي : ٢٠٦ م ، ٢١٧
الأصمعي : ٨١ ، ١٤٣ ، ١٤٤ ، ١٦٦

— ح —

الحاكم النيسابوري : صاحب المستدرک :

٤١ ، ١١٠ ، ٤٠٨ ، ٤٠٩

الحجاج بن يوسف : ٢٨٢ هـ

حجون بنت أمين : إحدى ازواج سيدنا

ابراهيم : ٣٠٧

حذيفة بن اليمان الصحابي : ٤٢ ، ٦٣ ،

٦٤ م

حسان بن ثابت : ٣٦ ، ٢٢٥ ، ٣٦١

الحسن البصري : ٤٨ ، ٩٧ ، ٩٩ ، ١١٢ ،

١٣٣ ، ١٣٦ ، ١٤٠ ، ١٤٧ م ، ١٥٠ ،

١٥٥ م ، ١٥٦ م ، ١٧٣ ، ١٩٤ ،

٢٠٥ ، ٢٠٧ ، ٢١٢ ، ٢١٥ ، ٢١٦ ،

٢١٧ ، ٢١٨ ، ٢٢٠ م ، ٢٣٠ ،

٢٤٨ م ، ٢٥٠ ، ٢٧٠ ، ٢٧٤ ،

٢٨١ م ، ٢٨٥ ، ٢٩٧ ، ٣١٠ ، ٣١٦ ،

٣٢٣ ، ٣٢٥ ، ٣٤٤ ، ٣٤٧ ، ٣٤٩ ،

٣٥٥ ، ٣٥٨ ، ٤٠٥ .

الحسن بن علي بن أبي طالب : ٢١٨ ،

٢٢٦

حفصة أم المؤمنين : ٦٥ ، ١٩٦

حفص بن سليمان : راوي قراءة عاصم :

٨١ ، ٨٥ ، ١٣٣ ، ١٦٤ م ، ٢٢٥ ،

٢٣٠ ، ٢٧٨ م ، ٢٧٩ هـ ، ٢٩٧ .

الخلواني : ٣٣٢

حمزة الزيات : أحد القراء السبعة : ٦٩ ،

٧٩ ، ٨٢ م ، ٨٤ م ، ٨٩ ، ٩٠ ، ٩٧ ،

البيزي : أبو الحسن أحمد بن محمد : ٨٠ ،

١١٢ ، ٢٣٠

بشر بن الحارث : ٩٠

البغدادي : صاحب خزانة الادب : ٣٠٣ هـ

البناء : أحمد الدمياطي : ١٨٢ ، ٢٣١ ،

٢٨١

— ت —

الترمذي : الإمام المحدث : ٢٠

التنوخي : حامل رسالة قيصر : ١٠٠

— ث —

ثعلبة بن سعية : ٤٠٩

— ج —

جبريل عليه السلام : ٢٠ ، ٣١ ، ٣٣ هـ ،

٣٤ ، ٤٢ ، ٤٦ ، ٨٦ ، ٩١ ، ٢٠٠ م ،

٢١٧ ، ٢١٨ ، ٢١٩

جرير الشاعر : ١٣٥ ، ٢٦٨ ، ٣٠٩ ، ٣١١

الجحدري : ٣٤٩ ، ٣٧٢

جعفر الصادق ٨٢

جعفر محمد نميري : ٨١ هـ

جواد علي : ٢٨٢ هـ

جون تيكل : ٩٢

الجوهري : صاحب الصحاح : ١٧٦

—ر—

الرافعي : الفقيه الشافعي : ١١٣
الراغب الأصفهاني : ٣٨٧
رشيد رضا : صاحب المنار : ٣١ هـ
رؤية بن العجاج : ٣٢٢
روع بن عبد الله : ٨٤
الرويانى : فقيه : ١١٣
رويس : راوي قراءة يعقوب : ٨٤
٢٦٦ ، ٢٦٧

—ز—

الزبيدي : صاحب تاج العروس : ١٦٦ ، ١٧٠ ، ٢٤٥ ، ٢٦٩ ، ٢٧٧
الزبير بن العوام : ٥٩ هـ
الزجاج النحوي : ١٣٧ ، ١٥١ م ، ٣٣٠
زر بن حبش : ٨١ ، ٢٤٣
زرعان : من رواة قراءة ابن كثير : ١٧٠
الزركشي : صاحب البرهان : ٤٣ ، ٤٨ ، ٤٩

زكريا عليه السلام : ٢٠٨ ، ٣٦٤
الزخشري : ٩٠ م ، ٩٥ ، ١٢٧ ، ١٢٨ ، ١٥٠ ، ١٥٦ م ، ١٧٦ ، ١٨٢ م ، ١٨٨ ، ١٩٤ ، ٢٢٧ م ، ٢٤١ ، ٢٤٧ ، ٢٨٦ ، ٣٠٠ ، ٣٠٩ ، ٣٣٨ ، ٣٤٨ ، ٣٥٨ ، ٣٦٥ ، ٣٦٧ ، ٣٨٨ ، ٣٩٤
الزهري : ابن شهاب : ١٣٦ م ، ١٤٠ ، ١٤٥ ، ١٩٤ م ، ٢٠٨ ، ٢١٠ ، ٢١٦ م ، ٢٢٠ م ، ٢٢١ ، ٢٥٣ ، ٢٧٤
زهير بن أبي سلمى : ٢٧٥

١٣٣ ، ١٣٥ ، ١٦٤ ، ١٧٢ ، ١٨٠ ، ١٩٦ ، ٢٠١ ، ٢١٤ ، ٢٢٦ ، ٢٣٠ ، ٢٤٨ ، ٢٦٧ ، ٢٦٨ ، ٢٦٩ ، ٢٧٠ ، ٢٨٠
حواء أم البشر : ١٢٨ م ، ١٨٤ ، ٢٩٦
حميد : ٢٧١

—خ—

الخيري : ٢٨٣
الخفاف : ٢٤٨ ، ٢٤٩
خلاد : راوي قراءة حمزة : ٨٢ ، ٢٦٨
خلف البغدادي : راوي قراءة حمزة : ٨٢ ، ٨٤ ، ٩٧ ، ١٣٥ ، ١٦٤ ، ١٢١ ، ١٨٠ ، ٢١٤ ، ٢٢٦ ، ٢٣٠ ، ٢٦٧ ، ٢٦٨
الخليل بن أحمد : ٨٠ ، ٨٣ ، ١٢٥ ، ١٦٦ ، ٢٦٥ ، ٢٨٦ ، ٣٢٤
خليل عساكر : الدكتور : ٢٧٩
الخنساء : ١٤١

—د—

داود عليه السلام : ٢٠٨ ، ٢١٩ م
درياس : مولى ابن عباس : ٨٠
الدلمي : ٤٠٨

—ذ—

الذبياني : النابتة : ٢٨٣
الذهبي : ٤٠٩
ذو الرمة : ٢٣٤ ، ٢٨٨

زهير العربي الشامي ١٦٨

زهير الفرقي: ١٧٦ ، ٣٧٨

زيد بن أسلم: ٤٠٨

زيد بن ثابت: ٢١ ، ٣٦ ، ٥٧ م ،

٥٩ م ، ٦٤ ، ٦٥ م ، ٦٦ م ، ٦٧ م ،

٧٠ ، ٨١ ، ٩٥ م ، ١٢٣ ، ١٢٤ ،

١٤٤ ، ٢٠٥ ، ٣١٦

زيد بن علي: ١٢٧ ، ١٤٢ ، ١٥٥ ،

١٧٠ ، ١٧٥ ، ١٨٨ ، ٢١٠ ، ٢١٨ ،

٢٣٤ ، ٢٣٥ ، ٢٤٤ ، ٢٩٤ ، ٣١٨ ،

٣٢٢ ، ٣٥١ ، ٣٥٢ ، ٣٦١ ، ٣٧٠ ،

٣٩٣

—س—

سارة: زوج ابراهيم عليه السلام: ٣٠٦ م ،

٣٠٧

سعد بن أبي وقاص ٥٩ هـ ، ١١١ م

سعيد الافغاني: اللغوي المعاصر: ٤٤

سعيد بن جبير: ٨١ ، ١٤٨ م ، ٢١١

سعيد بن العاص ٦٥

سعيد بن المسيب: ٢٠٨

السفاقي: علي النوي: ٩٠

سفيان الثوري: ٨٢ ، ٣٠٠

سفيان بن عيينة: ٨٠

سقلاب: ١٩٤

سلام الطويل: ٨٤ ، ١٧٣

السلمي: أبو عبد الرحمن: ١٤٠ ، ١٤٢ ،

١٤٤ ، ١٤٧ ، ٢٢٠ ، ٢٢٩

سليمان عليه السلام: ٢٠٨ ، ٢١٧ ، ٢١٩ م

سليمان بن جاز: ٨٤

سليمان بن الحكيم: ١١٢

سليم بن عيسى: ٨٢ م

سمرة بن جندب الفزاري: ٤٦

سهل بن شعيب النهي: ١٧١

السوسي: ابن شعيب صالح بن زياد:

٨٢ ، ٢٦٣

سيويه: ١٦٦ ، ٢٣٤ ، ٣٠١ ، ٣٢٤

السيوطي: جلال الدين: ٤٣ ، ٤٧ ،

١١٧ ، ٤٠٧ ، ٤٠٨ ، ٤٠٩

—ش—

الشاطبي: ١٥٤

الشافعي: صاحب المذهب الفقهي: ١١٣ ،

٣١٧

شبانة: ٨١

شجاع بن أبي نصر البلخي: ١١٢

شعبة: أبو بكر بن عياش ، راوي قراءة

عاصم: ٨١ ، ٨٥ ، ١٣٥ ، ٢٢٦ ،

٢٣٠

شعبة بن عمرو: ٤٠٩

الشعبي: ١٤٧ ، ٢١٦

شمر بن عطية: ٨١

الشموني: من رواية قراءة ابن كثير: ١٧٠

الشبوذني: ١٦٤ ، ٢٦٧

شهر بن حوشب: ١٣٨ ، ٢٩٧

الشوكاني: ١٣٩ ، ٢١٢ ، ٢٨٢ ، ٣٠٣ ،

٣٠٥

شيبة بن نصاح: ٧٩ ، ٨٢

—ص—

صالح بن أحمد : ٣٠٩

—ض—

الضحاك بن مزاحم : ٩٤ ، ١٤٠ ،

١٥٠ م ، ١٦٢ ، ١٦٣ ، ٢١١ ، ٢١٨ ،

٣١٠ ، ٣٢٢ ، ٣٢٣ ، ٣٤٦ ، ٣٥٠

الضرير : ٣٠٥

—ط—

طالوت : ١٣٩ ، ٢٢١

طاووس اليماني : ١٥٦

طلحة بن عبيد الله : ٥٩ هـ

طلحة بن مصرف : ٨٢ ، ١٤٢ ، ١٤٩ ،

١٦٨ ، ١٧١ ، ١٨٠ ، ٢١٤ ، ٢٢٦ ،

٢٢٨ ، ٢٧٢ ، ٣٠٥ ، ٣١٥ ، ٣٢٥ ،

٣٤٩ ، ٣٦٢ ، ٣٦٧ ، ٣٨٥

—ع—

عائشة أم المؤمنين : ٣٣ ، ٩٤ ، ١٤٩ ،

٣٣٢

عاصم بن أبي النجود : ٦٩ ، ٧٩ ، ٨١ م ،

٨٥ ، ١٣٥ ، ١٤٥ ، ١٤٧ ، ٢٠٥ ،

٢٢٦ ، ٢٣١ ، ٢٦٩ ، ٢٧٨ ، ٢٩٧ ،

٣٠٠ ، ٣٢٣ ، ٣٤٣

عاصم الجعفري : ٧٩ ، ١٢٥ ، ١٨٠ ،

٢٢٢ ، ٢٥٦ ، ٢٧٤ ، ٢٥٨

عامر بن الطفيل : ٢٦٨

عامر بن عبد القيس : ٦٨

عبد الرحمن بن أبيزي : ٢١٨

عبد الرحمن بن أبي حماد : ٨٤

عبد الرحمن الأعرج : ٢٥٥

عبد الرحمن بن الحارث بن هشام : ٦٥

عبد الرحمن بن عوف : ٥٩ هـ

عبد العزيز بن مروان : ٢٠٩

عبد العزيز المكي : ٣٠٤

عبد الله بن أبي اسحق : ٧٩ ، ١٢٥ ،

١٣٣ ، ١٩٤ ، ٢٠٧ ، ٢١٣ ، ٢١٦ ،

٢٤٩ ، ٢٥٢ ، ٢٧٤

عبد الله بن بريدة : ١٤٣

عبد الله بن جحش الأسدي : ١٩٩ م

عبد الله بن داود : ٢٥٥

عبد الله بن الزبيري : ٣٠٠

عبد الله بن الزبير : ٦٥ ، ١١١ ، ٢٥٣

عبد الله بن السائب : ٦٨ ، ٨٠

عبد الله بن سلام : ٤٠٩

عبد الله بن عامر : أحد القراء السبعة : ٦٩ ،

٧٩ ، ٩٥

عبد الله بن عباس : ٣٤ ، ٤٢ ، ٦٦ ،

٨٠ ، ٨٣ ، ٩٤ ، ٩٨ ، ٩٩ ، ١١٠ ،

١١١ ، ١٢٨ ، ١٣٩ م ، ١٤٠ ، ١٦٣ ،

١٦٧ ، ١٧١ ، ٢٠٦ ، ٢١٨ ، ٢٢٧ م ،

٢٢٨ ، ٣١٥ ، ٣١٦ ، ٣٥٥ ، ٣٥٨ ،

٣٦٧ ، ٣٩١ ، ٣٩٦ ، ٣٩٨ ، ٤٠٨

عبد الله بن عمر : ٩٩ ، ٢٧٢ ، ٣١٦ ،

٣٩٩

عبد الله بن عمير : ٢٤٤

عبد الله بن قسيط المكي : ٩٤

عبد الله بن كثير : انظر ابن كثير :

عبد الله بن مسعود : ٣٦ ، ٤٠ ، ٤١ ،

علي بن أبي طالب : أمير المؤمنين : ٤١ ،
 ٥٨ ، ٥٩ ، ١٤٢ ، ١٤٤ ، ١٤٩ ،
 ١٧٠ ، ١٧٢ ، ١٧٣ ، ١٨٥ ، ٢٥٤ ،
 ٢٩٤ ، ٣٠٤ ، ٣١٦ ، ٣٣٢ ، ٣٦٧ ،
 ٣٧٣ ، ٣٩٩ ، ٤٠١ ،
 عمر بن الخطاب : أمير المؤمنين : ٢١ م ،
 ٣٩ ، ٤٢ ، ٤٧ ، ٥٢ ، ٥٨ م ، ٥٩ ،
 ٦٦ ، ٨٢ هـ ، ١٠٢ ، ٢٥٣ ، ٣٧٣ ،
 عمرو بن الحضرمي : ١٩٩ م
 عمرو بن عبيد : ١٧٣ م ، ٢٠٩ ، ٢١٠ ،
 ٢٩٤
 عمرو بن علقمة الكتاني : ٨٠
 عمرو بن فايد : ٢٤٨ م ، ٢٥٤ ، ٢٥٥ ،
 ٣٠٤ ، ٣٢٢ ،
 عمرو بن كلثوم : ٢٧١
 عمرو بن ميمون : ١٧٣ ، ٣٨٩
 عوف بن مالك : ٣٩٥
 عياض بن موسى القاضي : ٤٤
 عيسى بن عمر الثقفي : ٤٨ ، ١٧٠ ،
 ١٧٣ ، ١٧٦ ، ١٨٠ ، ١٩٤ ، ٢٢٩ ،
 عيسى بن عمر الهمداني الكوفي : ٨٣ ،
 ١٤٩ ، ١٧١
 عيسى بن مريم : ٢٠٨ ، ٣٢٩ ، ٣٩٧
 عيسى بن وردان : ٨٢ ، ٨٤
 — ف —
 فاطمة الزهراء : ٩٤
 القراء : ٢٢٥ ، ٢٣٤ ، ٢٦٩ ، ٣٠٢ ،
 ٣٠٣ هـ ، ٣٣٨ ، ٣٥٨ ، ٣٧٨
 الفرزدق : ١٤٥ ، ٢٠٦
 فرعون : ٣٢٤ ، ٣٢٥ م

٤٢ ، ٥٨ م ، ٦٣ ، ٦٥ ، ٦٦ ، ٨١ ،
 ٩٦ م ، ١٠٢ ، ١١١ ، ١١٣ ،
 ١١٤ م ، ١١٦ ، ١٢٤ ، ١٢٧ ، ١٢٨ ،
 ١٣٠ ، ١٥١ ، ١٥٣ ، ١٥٦ ، ١٦٥ ،
 ١٦٧ ، ١٩٥ ، ١٩٨ م ، ٢٣٤ ، ٢٣٩ ،
 ٢٤٠ ، ٢٤٢ ، ٢٥٣ ، ٣٠٢ ، ٣١٤ ،
 ٣١٥ ، ٣١٦ م ، ٣١٨ ، ٣٢٠ ، ٣٢٣ ،
 ٣٢٥ ، ٣٣٨ ، ٣٥١ ، ٣٦٣ ، ٣٨٧ ،
 ٣٩١ ، ٣٩٤ ، ٣٩٥ ، ٣٩٦ ، ٤٠٦ ،
 ٤٠٧
 عبد المجيد عابدين : ١٣ ، ٢٧٩
 عبد الملك بن مروان : ٦٥
 عبيد بن عمير : ١٤٨ ، ١٥٦ ، ٣٥١
 عثمان بن عفان : أمير المؤمنين : ٢١ ، ٣٥ ،
 ٥٥ ، ٥٩ هـ ، ٦٣ م ، ٦٤ ، ٦٥ م ،
 ٦٦ ، ٦٧ ، ٦٨ ، ٧٠ ، ٧٨ ، ٩٥ ،
 ١٠٢ م ، ١١١ ، ١١٦ ، ١١٩ ، ١٦٢ ،
 ٢٦٧ ، ٣٢٥ ، ٣٢٧ م ، ٣٧٣
 العجاج بن رؤبة : ١٧٤
 العدوي : له حاشية على شرح الرسالة في
 الفقه المالكي : ٤٠١
 عدي بن زيد : ٢٣٤
 العرياض بن سارية : ٣٩٧
 عطاء بن أبي رباح : ١٥٠ م ، ١٥١ ،
 ١٨٠ ، ٢٣٤ ، ٢٣٥
 عطية بن قيس الكلبي : ٧٩
 عكرمة : ١٦١ ، ١٦٣ ، ١٨٢ ، ١٩٨ ،
 ٢٢٦ ، ٢٢٧ م ، ٣٣٨ ، ٣٣٩
 علقمة : ١٢٧

الفضل الرقاشي : ٢٥٤

فياض بن غزوان : ٢٢٩

— ق —

قالون : ٨٢ ، ٢٤٨ ، ٢٥٠

قتادة : ٣٤ ، ٩٧ ، ٩٨ م ، ١٢٨ ، ١٤٣ ،

١٥٠ ، ١٧٢ ، ٢١١ ، ٢١٦ م ، ٢٧٤ ،

٣١٥ ، ٣٧٤

القرطبي : ٤٨ ، ٥٠ ، ١٨٣ ، ١٨٥ ،

٢٠٦ م ، ٢٣١ م ، ٢٤١ ، ٢٤٨ ،

٢٤٩ م ، ٢٧٠ ، ٢٨٢ ، ٣٠٠ ، ٣٠١ ،

٣٠٣ ، ٣٢٨ ، ٣٥٢ ، ٣٧٤ ، ٣٩٤

قربي الشامي : ١٧٦

القسطلاني : ١١٥

قطرب : ٢٠٨ م ، ٣٢٢

قطورا بنت يقطن : ٣٠٧

قنبل : أبو عمر محمد : ٨٠ ، ١٧٠ ،

٢٣٠ م ، ٢٦٦ ، ٢٦٧

قيس بن زيد : ٤٠٩

قيصر الروم : ١٠٠

— ك —

كثير بن عبد الرحمن بن الأسود ، المشهور

بإضافته إلى عزة : ٢٠٩ ، ٢٣٥ ،

٢٨٧ ، ٣٨٦

كرداب : ٩٩ ، ١٦١ ، ١٨٨ ، ٢٨١

الكرماني : ١٢٧ ، ١٥٦ ، ١٧٠ ، ١٧٣ ،

١٧٦ ، ١٨٣ م ، ١٨٥ ، ١٨٨ ، ١٩٥ ،

٢٠٦ ، ٢٠٧ ، ٢١٠ ، ٢١٢ م ، ٢٤٨ ،

٢٤٩ ، ٢٧٧ ، ٢٨١ م ، ٢٨٣ م

٢٩٨ ، ٢٩٩ ، ٣٤٨ ، ٣٤٩ ، ٣٦٥ ،

٣٦٧

الكساني : أحد القراء السبعة : ٦٩ ، ٧٩ ،

٨٢ ، ٨٣ م ، ٩٠ ، ٩٧ ، ١٣٣ ،

١٣٥ ، ١٨٠ ، ١٨٢ ، ١٩٥ ، ٢١٤ ،

٢٢٦ ، ٢٢٧ ، ٢٣٠ ، ٢٤٥ ، ٢٤٦ ،

٢٥٠ ، ٢٦٩ ، ٢٨٠ ، ٢٨١ ، ٣٢٤ ،

٣٨٧

كعب بن مالك الانصاري : ١٣٥ ، ٢٢٦

كعب بن زهير : ٣٨٨

— ل —

ليد بن ربيعة : ٧٥ ، ١٨٥ ، ٣٦١

لوط عليه السلام : ٣٤

الليث : ٢٤٦

— م —

ماروث : ٢١٧ م

مالك بن أنس : الامام الفقيه : ٨٢ ، ٨٣ ،

١١٤ ، ٣١٧ ، ٣٢٥

مالك بن نبي : ٣٢

مبشر بن عبيد : ٢٥٠

مت بن عبد الرحمن : ٢٦٣

مجالد بن سعيد : ٢٦٩

مجاهد بن جبر : ٨٠ ، ١٤٥ ، ١٤٧ ،

١٤٩ ، ١٥٠ ، ١٥١ ، ١٦٣ ، ١٦٥ ،

١٧٤ ، ١٨٥ ، ١٨٧ ، ٢٠٠ ، ٢٠٦ م ،

٢٢٠ ، ٢٢١ ، ٢٢٢ ، ٢٣٤ ، ٢٣٥ م ،

٢٩٧ ، ٣٦٩

محبوب : أحد رواة قراءة أبي عمر : ٩٤

محمد بن الجزري : ٧٧

محمد ذو الشامة : ١٦١

محمد بن عبد الرحمن : انظر ابن أبي ليلى
محمد بن عبد الله خاتم الانبياء : نظراً لكثرة
المواضع التي ذكر فيها الاسم الشريف ،
فقد تركت الاشارة اليها .

— م —

محمد قواد عبد الباقي : ١٣٠ هـ

محمد محبي الدين : ١٢٧ هـ

محمد بن وهب الثقفي : ٢٧٤

محمد بن يزيد : ٢٨٢

مروان بن الحكم : ٦٥

مسلم : المحدث الامام : ٢٠ ، ٤٠ ، ٤٣ ،

٨٢ ، ٣٣٢ م ، ٤٠٨

مسلم بن جندب : ٢٣٤ ، ٢٣٥ ، ٣٢٠

مسلمة بن محارب : ١٣٣

مسمر : عالم ألماني : ٣٢

المطوعي : الحسن بن سعيد : ١٢٧ ،

١٣٥ ، ٢٠٥ ، ٢٠٦ ، ٢٦٨

معاذ بن جبل : ٥٩

معاوية بن قرة : ٣٤

معمر : ٤٠٨

المغيرة بن أبي شهاب : ٦٨

المفضل بن محمد الضبي : ٤٩ ، ٣٠٠

مكي بن أبي طالب : ٧٧ ، ١١٨

مهدي بن ميمون : ٨٤

مورق : ٣٢٢

مهرة بن حيدان (أبو قبيلة) ١٦٦ هـ

موريس بوكاي : ٣٠

موسى عليه السلام : ٣٠ ، ٩٨ ، ١٢٤ ،

١٣٩ م ، ١٧٠ ، ٣٢٠ ، ٣٢٥ ،

٣٧٣ م ، ٣٧٨ ، ٤١٠

ميكايل عليه السلام : ٤٢ ، ٢١٧ ، ٢١٨ ،

٢١٩

— ن —

نافع (الامام القاري) : ٦٩ ، ٧٩ ،

٨٢ م ، ٨٣ م ، ٨٦ ، ٨٨ ، ٩٠ ،

١٧٠ ، ١٧٢ ، ١٩٤ ، ٢٢٥ ، ٢٢٧ ،

٢٣٠ ، ٢٣٣ م ، ٢٦٤ ، ٢٦٥ ، ٣٨٧ ،

النحاس : ٢٣٦

النخعي : ابراهيم النخعي : ١٢٧ م ، ١٣٤ ،

١٧٥ ، ٢٥٨ ، ٣٦٨

النسائي (الامام المحدث) : ٤٣

نصر بن عاصم : ٢٨٢ هـ

نصر بن علي : ٣٢٣

نصير : ٢٨٠

نعيم بن ميسرة : ٨١ ، ٣٨٩

النقاش (رواة قراءة ابن كثير) : ١٧٠ ،

٢٦٨

النواس بن سمعان : ٣٣

النوي (فقيه شافعي) : ١١٦

نوح عليه السلام : ١٢٨ م ، ٢٢٦

— ه —

هاروت : ١٦١ م

هارون عليه السلام : ١٣٩ م

هارون الأعور : ١٨٣ ، ٢٩٧ ،

الهتلي أبو ذئيب : ٢٦٨

هشام بن حكيم الصحابي: ١٠٢، ٣٩ م،
٤٠ م

هشام بن عبد الملك: ٨٠، ١٣٥

هشام بن عمار الدمشقي: ٤٨، ٨٠، ٢٠١

— و —

ورش: ٨٢، ٩٠ م، ٢٦٥، ٢٨٣

الوليد بن مسلم: ١٥٠

— ي —

يامين بن يامين: ٤٠٩

يحيى عليه السلام: ٣٦٤

يحيى بن آدم: ٢٢٦

يحيى بن الحارث الزماري: ٩٧٩

يحيى بن وثاب: ٧٩، ١٧٥، ٢١٤

يحيى بن يعمر: ١٦١، ٢٠٧، ٢٢٦ م،

٢٢٧، ٢٥٢، ٣٥٢، ٣٥٨، ٣٦٨

يزيد الشامي: ١٦٨

اليزيدي: يحيى بن المبارك: ٨٢، ١١٢

١٣٥، ٢٥٠، ٣١٩ م

يعقوب عليه السلام: ٢٣، ٥٤، ١١٤

١٩٥، ٣٠٥ م، ٣٠٦ م، ٣٠٧، ٣٩٠

يعقوب بن جعفر: ٨٣

يعقوب الحضرمي: ٤٨، ٦٩، ٧٩

٨٤ م، ٩٤، ١٣٥، ١٨٠، ٢٢٥

٢٣٠، ٢٤٨، ٢٩٦، ٢٩٧، ٣٥٩

يقطن والد قطورا زوجة ابراهيم عليه

السلام: ٣٠٧

اليمني: محمد بن عبد الرحمن السميع:

٤٩، ٣١٩ م

٦ — فهرس الأمم والشعوب والقبائل ونحوها :

بنو يربوع : ٢٤٥	— أ —
— ت —	الأزد : ٤٦
تغلب : ٢٤٦	أسد : ١٣٣ ، ١٦٤ ، ٢٤٨ ، ٢٥٦ ، ٢٦٣ ، ٢٧٧ ، ٢٧٨
تميم : (بنو تميم) : ٤٦ ، ٤٧ ، ٨٢ ، ١٣٣ ، ١٤٥ ، ١٥٠ ، ١٦٤ ، ١٧٢ ، ١٧٥ ، ١٧٨ ، ١٩٥ ، ٢٠٧ ، ٢١٤ ، ٢٢٦ ، ٢٤٥ ، ٢٤٨ ، ٢٥٦ ، ٢٦٣ ، ٢٧٠ ، ٢٧٧ ، ٢٨٥	أهل الحجاز = الحجازيون : ١٣٣ ، ١٤٥ ، ١٦٤ ، ١٧٢ ، ٢٠٧ ، ٢٢٥ ، ٢٣٠ ، ٢٣٣ ، ٢٤٨ ، ٢٥١ ، ٢٥٦ ، ٢٧٧ ، ٢٨٢ ، ٢٧٨
تيم : ٤٦	أهل الشام : ٩٩
— ث —	أهل نجد : ١٣٣ ، ٢٦٣ ، ٢٧٧ ، ٢٢٦ ، ٢٣٣ ، ٢٧٨
ثقيف : ٤٦ ، ٤٧	أهل الحيرة : ٢٨١
— ح —	— ب —
الحبش : ٦٦	بكر بن وائل : ١٧٨
— خ —	بنو أسد : ١٣٣ ، ١٣٥
خزاعة : ٤٦	بنو سليم : ١٨٣
— ر —	بنو طهية : ٢٤٥
ربيعة : ٤٦ ، ٤٧ ، ٢٤٦ ، ٢٥٦ ، ٢٧٠ ، ٢٨٥	بنو قعس : ٢٤٥
الروم (الرومان) : ٦٦ ، ٩٨ م ، ٩٩ م ، ١٠٠ م ، ١٠١ م ، ١١٠ ، ١١٤ ، ٢٦٨	بنو القين : ٢٦٩

—س—

سعد تميم : ١٧٤

—ط—

طيء : ٢٤٥ ، ٤٧ ، ٣٩

—ع—

عذرة : ٢٦٩

العرب : ٥٤ ، ٧٧ ، ١٠٠ ، ١٦١

١٦٥ م ، ٢٠١ ، ٢٠٦ ، ٢٠٩ ، ٢١٦

٢٢٥ ، ٢٢٦ ، ٢٣٠ ، ٢٣١ ، ٢٤١

٢٥٠ ، ٢٦٦ ، ٢٦٨ ، ٢٧١ ، ٢٨١

٢٨٦ ، ٢٧٣ ، ٣١٠ ، ٣٨٨ ، ٣٩١

العنبر : ٨٠

—غ—

غفار (بنو غفار) : ٤٣

غهم : ٢٤٦

—ف—

الفرس : ٦٦ ، ٩٩ ، ١٠٠ ، ٢٢٥

—ق—

القبط : ٦٦

قريش : ٣٥ ، ٣٩ ، ٤٦ ، ٤٧ ، ٥٩

٦٥ ، ٦٦ ، ١٢٣ ، ١٩٩ م ، ٢٠٦

٢٤٧ ، ٢٧٠

قيس : ١٤٥ ، ١٦٤ ، ٢٢٦ ، ٢٤٨

٢٥٦ ، ٢٦٨ ، ٢٧٠ ، ٢٧٧ ، ٢٧٨

—ك—

كعب : ٢٦٩

كلب : ٢٦٩

كنانة : ٤٦ ، ٤٧ ، ١٦٧

كننة : ٢٢٨

—ل—

اللاتين : ٢٦٨

—هـ—

هذيل : ٤٦ ، ٥٩ ، ٢٧٤

همدان : ٣١٤

هوازن : ٣١٤

—م—

مازن : ٨١

٧ - فهرس البلدان والأماكن ونحوها

<p>بيت الله الحرام (الحرم المكي): ١٣٤ ، ١٤٥ ، ٣٤٩ ، ٣٩٦ بيت المقدس (المسجد الأقصى): ٢٠٠ ، ٢١٣ ، ٣١٩ ، ٣٢٥ ، ٣٦٣ ، ٣٦٤</p>	<p>— أ — الأحساء: ٦٨ هـ أرمينية: ٦٣ أريحاء: ٢٥٢ آسيا: ٩٣ استراليا: ٩٣ أصبهان: ٨٢ أضاة بني غفار: ٤٣ أفريقيا: ٩٣ الامريكثان: ٩٣ أوروبا: ٩٣ ، ٣٧٩</p>
<p>— ت — تبوك: ١٠٠ م ، ١٠١ تركيا: ٦٣ هـ تونس: ٨٢</p>	<p>— ب — بابل: ٢١٧ ، ٢١٩ البحر الأبيض: ١٧٩ البحر الأحمر: ٢٣٥ هـ البحرين: ٦٨ م ، ٦٩ م البصرة: ٦٨ ، ٦٩ م ، ٧٩ م ، ٨١ ، ٨٤ بغداد: ٨٥</p>
<p>— ج — الجزائر: ٨٢ جزيرة العرب: ١٠٠</p>	<p>— ح — الحبشة: ٣٧٩ الحجاز: ٨٠ ، ١٣٣ الحديبية: ٣٦٤ حلوان (التي في العراق): ٨٢ الحيرة: ٢٨١</p>

—خ—

الخرطوم: ١٠١ م

—د—

دمشق: ٧٩، ٨٠

—ر—

رحاب: ٨٠

رنيويه: ٨٣

—س—

السودان: ٨١ هـ، ٨٢، ١٠١ م،

١٧٧ هـ، ١٩٥، ٢٧٩، ٢٧٩

—ش—

الشام: ٦٣ م، ٦٨، ٦٩ م، ٧٩،

٨٠ م، ٩٥، ٩٩، ١٩٨

—ص—

الصفاء: ٣٢١

—ط—

الطائف: ٣٩

طهران: ٨٢ هـ

—ع—

العذبية: ٢٣٥ هـ

العراق: ٦٣ م، ٨١، ٨٢

عرقه: ١٤٨، ٤٠١

عمان (سلطنة عمان): ٦٨ هـ

—ف—

الفرات: ١٢٤

قم الصلح: ٨٤

فارس: ٨٠

—ك—

الكعبة: ٢١٣، ٢٩٥، ٣١٩، ٣٥٥،

٣٩٧

الكوفة: ٦٨، ٦٩ م، ٧٩ م، ٨١

—ل—

ليبيا: ٨٢

—م—

المجمع اللغوي: ٢٧٩

المدينة المنورة: ٦٤ م، ٦٨ م، ٦٩، ٧٠،

٨٢، ٨٤، ١٠٠، ١٩٩

المروة: ٣٢١

المزدلفة: ٢١٨

المشعر الحرام: ٢١٨

مصر: ٦٨ م، ٦٩ م، ٨٢، ٢٧٨،

٣٢٦ م، ٣٢٥

المغرب: ٨٢

مكة: ٣٩، ٦٨ م، ٦٩، ٧٩ م، ٨١،

٢٦٣، ٢٦٤، ٣٦٤

المنامة: ٦٨ هـ

موريتانيا: ٨٢

—ن—

نجد: ١٣٣، ٢٢٦، ٢٣٣، ٢٥٠، ٢٧٨

نخلة: ١٩٩

فهرس المصادر والمراجع

أولا : القراءات

القرآن الكريم.

- ١ — اتحاف البررة العشرة : جمع الشيخ علي محمد الضباع
القاهرة — ١٩٣٥
- ٢ — اتحاف فضلاء البشر بالقراءات الأربع عشرة : أحمد الدمياطي
البنّا (ت ١١١٧ هـ) القاهرة ١٣٥٩ هـ.
- ٣ — الإتيقان في علوم القرآن : جلال الدين السيوطي — طبعة بيروت
١٩٧٣.
- وطبعة القاهرة ١٩٧٤ تحقيق : محمد أبو الفضل إبراهيم.
- ٤ — البدور الزاهرة : عبد الفتاح القاضي : القاهرة ١٣٧٥ — ١٩٥٥.
- ٥ — تخبير التيسير : ابن الجزري ط / حلب ٣٩٢ — ١٩٧٢.
- ٦ — الحجة في القراءات السبع : ابن خالويه تحقيق / عبد العال سالم
مكرم ط : بيروت ١٩٧٩ — ١٣٩٩ هـ.

٧ — سراج القارىء المبتدئ: ابن القاصح ط / القاهرة ١٣٧٥ —
١٩٥٥.

٨ — شواذ القرآن: لشمس القراء رضى الدين أبى عبد الله محمد بن أبى نصر الكرمانى (مخطوط) بمكتبة الأزهر تحت رقم ٢٤٤ قراءات ومنه صورة بالميكروفلوم بمكتبة الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة.

٩ — غيث النفخ فى القراءات السبع: على النورى السفاقسى بهامش: سراج القارىء.

١٠ — القراءات الشاذة وتوجيهها من لغة العرب.
عبد الفتاح القاضى — دار احياء الكتب العربية — القاهرة بدون تاريخ.

١١ — القراءات القرآنية فى بلاد الشام: د / حسين عطوان ط / أولى ١٤٠٢ هـ — بيروت (دار الجيل).

١٢ — القراءات والجهات — عبد الوهاب حمودة = القاهرة ١٩٤٨

١٣ — قلائد الفكر فى توجيه القراءات العشر: قاسم أحمد الدجوى.

١٤ — كتاب السبعة فى القراءات: ابن مجاهد أحمد موسى البغدادى تحقيق شوقي ضيف وله مقدمة عليه القاهرة ١٩٧٢.

١٥ — كتاب المصاحف لابن أبى داود: نشر وتحقيق آرثر جفرى القاهرة ١٩٣٦. وعليه مقدمة ل «آرثر جفرى».

١٦ — لطائف الإشارات بفنون القراءات: للقسطلانى ت ٩٢٢ هـ. تحقيق وتعليق الشيخ عامر السيد عثمان ود / عبد الصبور شاهين القاهرة ١٩٧٢.

- ١٧ — مباحث في علوم القرآن : د / صبحي الصالح بيروت ١٩٧٩ .
- ١٨ — المحتسب : ابن جني ، تحقيق علي الجندي ود / عبد الحليم النجار : القاهرة ١٩٦٦ .
- ١٩ — المذهب في القراءات العشر : ط / القاهرة ١٣٨٩ هـ — ١٩٦٩ للدكتور / محمد محمد سالم محيسن .
- ٢٠ — المقنع في رسم مصاحف الأمصار : أبو عمرو عثمان بن سعيد الداني ت ٤٤٤ هـ : القاهرة .
- ٢١ — النشر في القراءات العشر : ابن الجزري تحقيق : د / محمد محمد محيسن — القاهرة ١٩٧٨ .

ثانياً : قراءات وتفسير .

- ٢٢ — أحكام القرآن : ابن العربي : القاهرة : الطبعة الثالثة .
- ٢٣ — تفسير ابي مسعود : محمد بن محمد العمادي (ت ٩٥١ هـ) .
- ٢٤ — تفسير القرآن العظيم : ابن كثير — دار المعرفة للطباعة والنشر بيروت — ١٣٨٨ — ١٩٦٩ .
- ٢٥ — تفسير غرائب القرآن : النيسابوري بهامش الطبري ط / الأولى .
- ٢٦ — جامع البيان أبو جعفر الطبري ٢٢٤ هـ — ٣١٠ هـ تحقيق محمود محمد شاكر ط / دار المعارف مصر — كما رجعت إلى الطبعة الأولى .
- ٢٧ — الجامع لأحكام القرآن (تفسير القرطبي) ط / ١٩٦٦ .
- ٢٨ — الجواهر الحسان في تفسير القرآن : عبد الرحمن بن مخلوف الثعالبي (ت ٨٧٥ هـ) .

- ٢٩ — حاشية الجمل على تفسير الجلالين القاهرة.
- ٣٠ — الدر اللقيط من البحر بهامش البحر المحيط : أحمد بن عبد القادر القيسي الحنفي النحوي ٦٨٢ — ٧٤٩ هـ.
- ٣١ — الدر المشور في التفسير بالمأثور : جلال الدين السيوطي ط / دار المعرفة بيروت.
- ٣٢ — روح المعاني : شهاب الدين السيد محمد الألوسي بيروت دار الفكر ١٣٩٨ — ١٩٧٨ م.
- ٣٣ — زاد المسير في علم التفسير : ابن الجوزي ت ٥٩٧ ط / دمشق : المكتب الإسلامي ١٩٦٤.
- ٣٤ — فتح القدير : الشوكاني دار المعرفة بيروت.
- ٣٥ — الفتوحات الإلهية (حاشية الجمل على الجلالين) سليمان بن عمر العجيلي الشافعي ط . القاهرة.
- ٣٦ — فضائل القرآن : ابن كثير في ذيل تفسيره.
- ٣٧ — كتاب التسهيل : ابن جزى / بيروت ١٣٩٣ هـ.
- ٣٨ — الكشف : جار الله الزمخشري : دار المعرفة بيروت.
- ٣٩ — مجمع البيان في تفسير القرآن : لأبي علي الفضل بن الحسن الطبرسي (ت ٥٠٢ هـ).
- ٤٠ — معاني القرآن : للفراء ، تحقيق أحمد يوسف نجاتي ومحمد علي النجار القاهرة ١٩٨٠.
- ٤١ — النهر الماد من البحر : أبو حيان بهامش تفسير (البحر المحيط)

ثالثاً : القواميس والدواوين .

- ٤٢ — أساس البلاغة : الزمخشري : القاهرة ١٩٢٢ م .
٤٣ — تاج العروس على القاموس : مرتضى الزبيدي — بيروت .
٤٤ — الجاسوس على القاموس : أحمد فارس الشدياق القسطنطينية ١٢٩٩ هـ .
٤٥ — جمهرة أشعار العرب : أبو زيد محمد بن أبي الخطاب القرشي تحقيق : علي محمد البجاوي القاهرة ط / أولى .
٤٦ — الخصائص : ابن جني — القاهرة ١٩٥٧ م .
٤٧ — شرح ديوان الأنخل : ايليا سليم الحاوي ط . بيروت ١٩٦٨ .
٤٨ — شرح ديوان حسان بن ثابت : عبد الرحمن البرقوقي ط / القاهرة ، المكتبة المحمودية .
٤٩ — الصحاح في اللغة والعلوم للجوهري : اعداد نديم المرعشلي واسامة المرعشلي بيروت ١٩٧٥ م .
٥٠ — لسان العرب : ابن منظور القاهرة .
٥١ — محيط المحيط : بطرس البستاني بيروت — ١٩٧٧ .
٥٢ — المعجم الذهبي (معجم فارسي عربي) د / محمد التونجي بيروت ١٩٦٩ .
٥٣ — معجم مقاييس اللغة : ابن فارس ٣٩٥ هـ .
٥٤ — المعجم الوسيط : لجنة باشراف مجمع اللغة العربية القاهرة ١٩٦١ .

رابعاً: الدراسات اللغوية:

- ٥٥ — الأصوات اللغوية: د / ابراهيم أنيس القاهرة ١٩٧١.
- ٥٦ — تاريخ آداب العرب: مصطفى صادق الرافعي ط / القاهرة ١٩٥٣.
- ٥٧ — الخصائص لأبي الفتح عثمان بن جني ط / دار الكتب المصرية فبراير ١٩٥٧ تحقيق د / محمد علي النجار.
- ٥٨ — دراسات في علم اللغة: د / كمال محمد بشر (القسم الأول) دار المعارف — مصر ١٩٦٩.
- ٥٩ — الصاحبي: ابن فارس تحقيق د / مصطفى الشويبي بيروت ١٩٦٤.
- ٦٠ — فقه اللغة: د / علي عبد الواحد وافي القاهرة.
- ٦١ — في صوتيات اللغة العربية: د / محيي الدين رمضان عمان ١٩٧٩.
- ٦٢ — في اللهجات العربية الدكتور ابراهيم أنيس القاهرة ١٩٧٣.
- ٦٣ — اللغات في القرآن تحقيق الدكتور صلاح الدين المنجد: بيروت ١٩٧٨.
- ٦٤ — من أصول اللهجات العربية: د / عبد المجيد عابدين القاهرة ١٩٦٦.
- ٦٥ — المذهب فيما وقع في القرآن من المغرب: السيوطي تحقيق د / التهامي الراحي ط / المغرب.

خامساً: الدراسات النحوية والصرفية:

- ٦٦ — إعراب الجمل وأشباه الجمل: / فخر الدين قباوة = بيروت ١٩٨١.
- ٦٧ — إعراب القرآن. الزجاج تحقيق: إبراهيم الأبياري القاهرة ١٩٦٣.
- ٦٨ — إملاء مامنً به الرحمن: أبو البقاء العكبري: القاهرة ١٣٨٩ — ١٩٧٠ بيروت.
- ٦٩ — أوضح المسالك إلى الفية ابن مالك: ابن هشام تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد — بيروت ١٩٨٠.
- ٧٠ — تحصيل عين الذهب: شرح شواهد كتاب سبويه: يوسف بدر سليمان بن عيسى الشتيمري (بهامش كتاب سبويه).
- ٧١ — خزانة الأدب: البغدادي. تحقيق عبد السلام هارون القاهرة ١٩٧٩.
- ٧٢ — حاشية الأمير: بهامش مغني اللبيب لابن هشام.
- ٧٣ — حاشية الصبان على شرح الأشموني ط / عيسى البابي الحلبي: القاهرة.
- ٧٤ — شذا العرف في فن الصرف: الشيخ أحمد الحملوي — القاهرة ١٩٦٥.
- ٧٥ — شرح ابن عقيل على الألفية تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد.
- ٧٦ — شرح ابن يعيش على المفصل للزمخشري.
- ٧٧ — كتاب سبويه ط / بولاق القاهرة ١٣١٦ هـ. ونسخة أخرى بتحقيق عبد السلام هارون.

٧٨ — مفتي اللبيب لابن هشام القاهرة تحقيق : محمد محيي الدين عبد الحميد ط / دار المعارف — القاهرة .

٧٩ — المقتضب : المبرد . تحقيق الأستاذ محمد عزيمة — القاهرة .

٨٠ — الممتع في التصريف ابن عصفور الأشيلي بيروت ١٩٧٩ .

٨١ — هداية السالك إلى تحقيق أوضح المسالك بهامش (أوضح المسالك) لمحمد محيي الدين .

سادساً : السنة وعلومها .

٨٢ — أرشاد الساري لشرح صحيح البخاري : شهاب الدين القسطلاني — القاهرة .

٨٣ — أوجز المسالك لموطأ الإمام مالك : الكاند هلوي — القاهرة .

٨٤ — بذل المجهود في حل أبي داود : السهارنفوي ط ٣ / القاهرة ١٩٧٣ .

٨٥ — تحفة الأحوزي شرح جامع الترمذي محمد عبد الرحمن المباركفوري مصر ١٣٨٧ هـ .

٨٦ — التمهيد لابن عبد البر : الرباط — ١٤٠٢ هـ .

٨٧ — زاد المسلم فيما اتفق عليه البخاري ومسلم : محمد ماياي الجنكي الشقيطي القاهرة ١٩٦٧ .

٨٨ — سنن الترمذي : لابن عيسى محمد بن عيسى بن وسرة . تحقيق : إبراهيم عطوة عوض القاهرة .

٨٩ — شرح السيوطي على سنن النسائي .

- ٩٠ — شرح النووي على صحيح مسلم بهامش ارشاد الساري لشرح صحيح البخاري.
- ٩١ — الشفا بتعريف حقوق المصطفى : القاضي عياض القاهرة.
- ٩٢ — صحيح البخاري (متن) استنبول.
- ٩٣ — صحيح مسلم (متن) منشورات المكتب التجاري بيروت (مصور).
- ٩٤ — عارضة الأحوزي (شرح الترمذي) : ابن العربي المالكي دار العلم للجميع بسوريا.
- ٩٥ — فتح الباري (شرح صحيح البخاري) للحافظ شهاب الدين ابن حجر العسقلاني . دار المعرفة للطباعة والنشر — بيروت.
- ٩٦ — فيض القدير : عبد الرؤوف الميناوي — بيروت دار المعرفة ١٣٩١ هـ.
- ٩٧ — مسند الإمام أحمد بن حنبل القاهرة.
- ٩٨ — مشكل الآثار : الطحاوي الهند ١٣٣٣ هـ.
- ٩٩ — المتقى (شرح الموطأ) : الإمام الباجي مصر ١٣٣ هـ.
- ١٠٠ — ميزان الاعتدال في نقد الرجال : شمس الدين الذهبي.
- ١٠١ — الناقد الحديث في علم الحديث : محمد المبارك عبدالله القاهرة ١٣٨١ / ١٩٦١.

سابعاً : الفقه وأصوله .

- ١٠٢ — الآداب الشرعية والمنح المرعية : ابن مفلح المقدسي الحنبلي بيروت ١٩٧٢ .

- ١٠٣ — الأحكام في أصول الأحكام : الآمدي ، بيروت ١٤٠٠ هـ .
- ١٠٤ — أرشاد الفحول إلى تحقيق الحق في علم الأصول : محمد بن علي بن محمد الشوكاني بيروت ١٩٧٩ م .
- ١٠٥ — الاقناع في الفقه الحنبلي لمؤلفه : شرف الدين موسى الحجاوي المقدسي دار المعرفة بيروت .
- ١٠٦ — البحر الزخار (في الفقه الاباضي) مسقط بسلطنة عمان .
- ١٠٧ — البرهان في أصول الفقه لامام الحرمين ابي المعالي عبد الملك بن عبد الله بن يوسف : د / عبد العظيم الديب . قطر ط أول ١٣٩٩ هـ .
- ١٠٨ — حاشية البناني على شرح الجلالين لجمع الجوامع القاهرة دار احياء الكتب العربية .
- ١٠٩ — حاشية العدوي على شرح ابي الحسن لرسالة ابن أبي زيد في الفقه المالكي القاهرة .
- ١١٠ — رد المختار على الدر المختار (حاشية ابن عابدين) / بيروت بدون تاريخ .
- ١١١ — شرح طلعة الشمس : أبو محمد عبد الله بن حميد السالمي عمان (مسقط) ١٤٠١ — ١٩٨١ .
- ١١٢ — الشرح الكبير على المغني : ابن قدامة (ت ٦٢٠ هـ) .
- ١١٣ — المجموع شرح المذهب في المذهب الشافعي : محي الدين النووي . تحقيق : محمد نجيب المطيعي القاهرة .
- ١١٤ — مجموع فتاوى ابن تيمية .
- ١١٥ — المحلى : ابن حزم بيروت ، المكتب التجاري .
- ١١٦ — المدونة الكبرى : للإمام مالك بن أنس ، رواية سحنون عن ابن القاسم ط القاهرة مطبعة السعادة . مصورة في بيروت .

١١٧ — المعيار العربي : أبو العباس أحمد يحيى الونشريسي بيروت
١٤٠١ — ١٩٨١ .

ثامناً : التاريخ والتراجم .

١١٨ — أسد الغابة في معرفة الصحابة : عز الدين بن الأثير مصر
١٩٧٠ .

١١٩ — الاستيعاب في أسماء الأصحاب : ابن عبد البر (بهامش
الإصابة) .

١٢٠ — الإصابة في تمييز الصحابة : ابن حجر .

١٢١ — الأعلام : خير الدين الزركلي ط / ثالثة بيروت .

١٢٢ — بغية الوعاة : جلال الدين السيوطي .

١٢٣ — تاريخ الأمم والملوك : أبو جعفر الطبري مصور . بيروت .

١٢٤ — تاريخ بغداد : أحمد بن علي بن ثابت الخطيب البغدادي .

١٢٥ — تاريخ ابن خلدون (عبد الرحمن بن محمد ت ٨٠٨ هـ) .

١٢٦ — التاريخ الكبير ، للبخاري ط / بيروت ١٣٧٨ .

١٢٧ — تذكرة الحفاظ : أبو عبد الله شمس الدين الذهبي . دار
احياء التراث العربي بيروت ١٣٤٧ .

١٢٨ — التنبيه والاشراف : علي بن الحسين المسعودي ط / دار
التراث بيروت بدون تاريخ .

١٢٩ — تهذيب التهذيب : ابن حجر العسقلاني حيدر آباد ١٣٢٥ هـ

١٣٠ — جمهرة أنساب العرب : ابن حزم : تحقيق عبد السلام
هارون القاهرة ١٩٧٧ م .

- ١٣١ — حياة الصحابة (محمد يوسف الكاندهلوي) القاهرة
١٩٧٤ م.
- ١٣٢ — الديباج المذهب: ابن فرحون.
- ١٣٣ — السيرة النبوية والآثار المحمدية: بهامش السيرة الحلبية أحمد زيني دحلان: نشر المكتبة الإسلامية بيروت (مصورة).
- ١٣٤ — السيرة النبوية: ابن هشام.
- ١٣٥ — شذرات الذهب في أخبار من ذهب: ابن العماد الحنبلي.
- ١٣٦ — صفة الصفوة: ابن الجوزي ط / طلب ١٣٨٩ — ١٩٦٩ تحقيق: محمد فاخوري ومحمد رواس قلعة جي.
- ١٣٧ — الضعفاء: أبو عبدالله شمس الدين الذهبي.
- ١٣٨ — الطبقات الكبرى: ابن سعد ط د / احسان عباس
١٣٨٨ م.
- ١٣٩ — عمود النسب الشريف: البلوي الشقبي (أرجوزة) ط /
السفغال.
- ١٤٠ — غاية النهاية في طبقات القراء: ابن الجزري القاهرة ١٩٣٢.
- ١٤١ — الفهرست لابن النديم ط / مكتبة خياط / بيروت.
- ١٤٢ — الكامل في التاريخ: ابن الأثير.
- ١٤٣ — لسان الميزان: ابن حجر العسقلاني ..
- ١٤٤ — المختصر في أخبار البشر: اسماعيل علي أبو الفداء — ط دار
الكتاب اللبناني / بيروت.
- ١٤٥ — مروج الذهب ومعاني الجوهر: علي بن الحسين بن علي
المسعودي بيروت ١٩٧٣.

- ١٤٦ — معجم البلدان : ياقوت الحموي : بيروت ١٩٧٧ .
١٤٧ — المصحف الشريف (دراسة تاريخية فقهية) الدكتور / محمد
عبد العزيز مرزوق المجمع العلمي العراقي ١٣٩٠ — ١٩٧٠ م .
١٥٠ — مقدمة ابن خلدون بتحقيق د / علي عبد الواحد وافي
القاهرة ١٩٧١ م .
١٥١ — نفع الطيب من غصن الأندلس الرطيب : المقرئ ، تحقيق
احسان عباس بيروت ١٦٦٨ م .
١٥٢ — وفيات الأعيان : لابن خلكان : ط. د / عباس بيروت
١٩٧٧ م .

تاسعاً : مراجع عامة .

- ١٥٣ — إتمام الدراية لقراء النقاية : جلال الدين السيوطي د / القاهرة
١٣٤٨ هـ .
١٥٤ — أخبار مكة : أبو الوليد محمد بن عبد الله بن أحمد الأزرق
ط / ١٢٧٥ هـ .
١٥٥ — إيساغوجي : اثر الدين الأبهري .
١٥٦ — بحوث قرآنية — منشورات مجمع البحوث الإسلامية ، محرم
١٣٩١ هـ مارس ١٩٧١ م .
١٥٧ — البرهان في علوم القرآن : محمد بن بهادر الزركشي ط /
القاهرة ١٣٧٦ هـ .
١٥٨ — بستان العارفين : نصر بن محمد بن إبراهيم السمرقندي /
بيروت ١٣٩٣ دار الكتاب العربي (بهامش تنبيه الغافلين) .

- ١٥٩ — تاريخ التراث العربي ط د / فؤاد سزكين، القاهرة.
- ١٦٠ — التبشير والاستعمار ط خامسة، د / عمر فروخ ومصطفى خالدي بيروت ١٩٧٣.
- ١٦١ — تحقيق ما للهند من مقولة: أبو الريحان البيروني ط / الهند ١٣٧٧ هـ.
- ١٦٢ — تحقيق النصوص ونشرها: عبد السلام هارون، القاهرة ١٣٨٥ — ١٩٧٥ م.
- ١٦٣ — التصوير الفني في القرآن: الأستاذ: سيد قطب القاهرة ١٩٧٥ م.
- ١٦٤ — تنبيه الغافلين: نصر بن محمد بن ابراهيم السمرقندي. بيروت ١٣٩٣ هـ.
- ١٦٥ — خاتمة المصحف المصري (رواية حفص) وخاتمة مصحف حكومة السودان (رواية أبي عمر الدوري) ١٩٣٩.
- ١٦٦ — دائرة المعارف الإسلامية.
- ١٦٧ — دائرة المعارف: البستاني.
- ١٦٨ — دائرة معارف القرن العشرين: فريد وجدي.
- ١٦٩ — رسم المصحف: عبد الفتاح شلبي — القاهرة ١٩٦٦.
- ١٧٠ — صبح الأعشى للقلقشندي نسخة مصورة.
- ١٧١ — الظاهرة القرآنية: مالك بن نبي ط / بيروت ١٤٠٠ — ١٩٨٠.
- ١٧٢ — العواصم من القواصم: أبو بكر العربي: تحقيق محب الدين الخطيب بيروت ١٩٧٩.

١٧٣ — الفصل في الملل والأهواء والنحل. ط دار المعرفة — بيروت
أبو محمد علي بن أحمد بن حزم الظاهري.

١٧٤ — القرآن والتوراة والإنجيل: مورييس بوكاي (عالم فرنسي)
ط / القاهرة ١٩٧٩.

١٧٥ — القرآن الكريم وأثره في الدراسات النحوية: عبد العال سالم
مكرم القاهرة — ١٩٦٨.

١٧٦ — القرآن وعلومه في مصر د / عبد العال خورشيد البري —
القاهرة ١٩٧٠.

١٧٧ — قصة الحضارة: ول ديورانت: ترجمة زكي نجيب محمد
ط / الثالثة.

١٧٨ — كتاب المصاحف: ابن أبي داود السجستاني (ت ٣١٦ هـ).
القاهرة ١٣٥٥ هـ نشر (آرثر جفري).

١٧٩ — مباحث في علوم القرآن: د / صبحي الصالح دار العلم
للملايين بيروت ١٩٧٩ م.

١٨٠ — مذاهب التفسير الإسلامي: كولد صهر: ترجمة د / عبد
الحليم النجار مكتبة الخانجي القاهرة ١٩٥٥.

١٨١ — المصحف الشريف (دراسة تاريخية فنية: د / محمد عبد
العزیز مرزوق بغداد.

١٨٢ — المعجزة الكبرى: أبو زهرة — دار الفكر العربي القاهرة.

١٨٣ — مناهل العرفان في علوم القرآن: للشيخ محمد عبد الحليم
الزرقاني. مطبعة عيسى البابي الحلبي. القاهرة ١٣٧٢.

١٨٤ — الوحي المحمدي: للشيخ محمد رشيد رضا القاهرة ١٩٥٥.

نبذة تعريفية بالمؤلف

- حصل على ليسانس في الآداب والدراسات الإسلامية من جامعة القاهرة (كلية دار العلوم) سنة ١٩٥٠.
- وعلى دبلوم في التربية وعلم النفس من جامعة عين شمس سنة ١٩٥١ وعلى ماجستير في الآداب بدرجة امتياز من جامعة الخرطوم سنة ١٤٠٤ هـ - ١٩٨٤ م.
- عمل مدرساً بكليات المعلمين والمدارس الثانوية العليا وكلية الدراسات العربية والإسلامية بأم درمان سنة ١٩٧٠ م.
- عمل موجهاً لمعلمي اللغة العربية بالمعاهد الدينية بالسودان (١٩٦٤ - ١٩٦٦).
- اختير مديراً لمصلحة الدراسات الإسلامية (١٩٦٦ - ١٩٧٤).
- عمل مستشاراً للنائب العام في صياغة القوانين باللغة العربية (١٩٧٣ - ١٩٧٤).
- أول رئيس لتحرير مجلة (البيان) الحكومية بالخرطوم.
- إختير عضواً باللجنة العليا لتقنين الشريعة الإسلامية بدولة الإمارات العربية المتحدة.
- صدر له من قبل كتابان أحدهما (قصص أمثال السودان) والآخر (التعليم في الخلوة).
- يعمل الآن (١٤٠٨ هـ - ١٩٨٧ م) مديراً لشعبة البحث العلمي بدائرة القضاء الشرعي بدولة الإمارات العربية المتحدة.